مجلة
الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة في الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدرديري

السنة السادسة

١٣٥٣ - ١٣٥٤ هـ ١٩٣٤ - ١٩٣٥ م

عنوان المجلة :

جمعية الشبان المسلمين : بشارع الملكة نازلى بالقاهرة

تليفون : ٤٠٧٩٦ ، العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية - ومكتبتها

١١ شارع البوردية (درب الجماميز) بالقاهرة ☆ تليفون ٥٥٣٦٤

مجلة الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة فى الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدردير

السنة السادسة

١٣٥٣-١٣٥٤هـ ١٩٣٤-١٩٣٥م

عنوان المجلة :

جمعية الشبان المسلمين : بشارع الملكة نازلى بالقاهرة

تليفون : ٤٠٧٩٦ ، العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية - ومكتبتها

١١ شارع الاجودية (درب الجماميز) بالقاهرة ☆ تليفون ٥٥٣٦٤

فهرس المجلد السادس

ا

ب

ت

ج

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

جمادى الثانية ١٣٥٣ ج ١ م ٦ اكتوبر ١٩٣٤

السنة السادسة

مشاغلنا النفسيه والاجتماعية

١

بسم الله الرحمن الرحيم

القدر

القَدَر شغل الناس الشاغل لنفوسهم المحرج لهم تارة والمفرج لهم تارة أخرى اذا ما أزموا كانت الاقدار موضع سخط الساخطين . وهدف الصاخبين . وحجة العاجزين وسخرية الساخرين

القدر لايذكر غالبا الا فى حالة نزول البلاء . وحلول الشقاء . وتغير الحال من نعماء الى ضراء

القدر أكثر الاشياء ذكراً . وأقلها فهما . وأكبرها وضوحاً وأشدها خفاء وأعصاها اتّباعا

القدر ميزان الله الاكبر الدال على واسع علمه وعظم سلطانه وقدرته البالغة ورحمته الشاملة وعدله الكامل

القدر معناه أن الله عز وجل لاتصدر عنه أعمال الا بحساب دقيق ونظام محكم وسير معروف أوله ، معلوم نهايته

الله تعالت عظمته لم يخلق الاشياء جزافا واعتباطا . ولم يدعها هملا وفوضى بل قدر كل شيء تقديراً قال تعالى : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا [١] ﴾ وقال أيضا : ﴿ إنّا كل شيء خلقناه بقدر [٢] ﴾ وقال أيضا : ﴿ وانْ من شيء الاعندنا خزائنه وما ننزّله الا بقدر معلوم [٣] ﴾

وان اختلاف الناس فى الحجم والوزن وتفاوتهم فى العقول والافهام والنفوس وتنوع أعمالهم وغاياتهم ومقاصدهم كل ذلك يدعو الى اختلافهم فى الارزاق والمعيشة وفى اليسار والاقتار والصحة والمرض . هذا الاختلاف هو مثار الشك والنقمة للناقمين كما أنه موضع الرضى للمؤمنين العارفين

فالعالم الذى نعيش فيه له نظام محكم غاية فى الدقة يخضع لسلطان الله القاهر العادل فنحن نرى أكبر الافلاك جرما ومشاهدة وهى الشمس خاضعة لسير معين دقيق تظهر وتغرب فى أوقات معينة تعد بالثوانى بل بما هو أقل من ذلك وكذلك القمر . وعلى مثل هذا النظام تسير الافلاك الاخرى التى لم تشاهدها العين الباصرة وهى أكبر من الافلاك الدنيوية بكثير

والانسان وهو أحد العوالم لهذا العالم يسير بنظام محكم دقيق وله خط سير معين لابد من أن يسلكه .

فالانسان قبل أن يُولد قدر له عمله ورزقه وأجله وعمله . هذا هو خط السير للانسان يعتبر كمدار الأفلاك بالنسبة للكواكب وكما لهذه بروج تنزل فيها فكذلك للانسان بروج وهى كثيرة نذكر منها الصحة والمرض واليسار والاقتار . والمنع والعطاء والرفعة والضعة والظهور والخمول والسعادة والشقاء ثم الموت والحياة . وهذه المقادير تجرى على كافة الخلق ملوكا وصعاليك علماء وجهلاء أغنياء وفقراء أفراداً وشعوبا وهذه موضع امتحان الانسان . لأن فى هذه المنازل التى ينزلها

(١) سورة الفرقان (٢) سورة القمر (٣) سورة الحجر

يعرف المرء نفسه ومبلغ قوة إيمانه أو ضعفه .

قال تعالى ﴿ تبارك الَّذى بيده الملك وَهُوَ على كلِّ شىء قديرٌ * الذى خلق الموتَ والحياة ليبلُوَكم (يختبركم) أيُّكُمْ أحسنُ عملا (١) ﴾

فى هذه المنازل التى ينزلها الانسان فى الحياة الدنيا قد تطيش الافهام عند ماتصادف مالا تهوى وغير ماتحب فترمى القدر بوابل من السباب وتثير زوابع من الغضب والسخط فى النفس وهذا دليل العجز وسقْم الفهم وان الانسان لم يفهم الحياة على وجهها الصحيح . وكثيراً مايتبين للانسان أن فيما يكره خيراً كثيراً كما أن فيما يحب شراً مستطيراً .

واجب على كل من يريد أن يعيش عيشة راضية هنيئة فى هذه الحياة القصيرة الأجل أن يعرف أن الله عز وجل ماخلقه إلا لعبادته والعمل بأوامره ونهيه وهذه العبادة تتضمن عمله والاخلاص فيه وأداءه حسب جهد المستطاع قال تعالى ﴿ ومَا خَلقْتُ الجنَّ والانْس إلاّ ليعبُدُون * ما أُريدُ منهم منْ رزق وما أريد أن يُطعِمُون * إنَّ الله هُو الرزاقُ ذُو القوة المتين (٢) ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ انَّ صَلاتى ونُسكى وَمحيَاىَ وَممَاتِى لله رَبِّ الْعالمينَ (٣) ﴾ وان من تكاليف العبادة الشكر على النعماء . والصبر على البلاء . والرضاء بالقضاء .

حكى فى زمان النبوة الأولى أن بعض من يوحى اليه من المتقدمين فكر فى أمر التكاليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة فى ذلك وقد أمره الله بالتفكر فى عبادته . فأخذ يناجى ربه فى خلوته بسره ولسانه فقال يارب خلقتنى ولم تستأمرنى ثم تميتنى ولا تستشيرنى . وأمرتنى ونهيتنى ولم تُخيّرنى . وسلطت علىّ هوى مردياً . وشيطانا مُغوياً . وركبت فى نفسى شهوات مركوزة . وجعلت بين عينى دنيا مزينة ثم خوفتنى وزجرتنى بوعيد وتهديد . وقلت استقم كما أُمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلى واحذر الشيطان أن يقربك . والدنيا أن تغرك . وتجنب شهواتك لئلاَّ ترديك . وآمالك وأمانيك ألا تلهيك . وأوصيك بأبناء

(١) سورة الملك (٢) سورة الذاريات (٣) سورة الانعام

جنسك فدارهم . ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسئول عنها ان لم تطلبها ومسئول عنها ان طلبتها من غير وجهها . ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله اليك . ولا تبغ الفساد فى الارض . ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين

فقد حصلتُ يارب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلاأدرى كيف أعمل ؟ ! ولا أهتدى أى شىء أصنع ؟ وقد تحيرت فى أمورى ! ! وضللت عن حلتى فادركنى يارب وخذ بيدى ودلنى على سبيل نجاتى وإلا هلكت ! !

فأوحى الله عز وجل اليه ياعبدى ماأمرتك بشىء تعاونى فيه . ولا نهيتك عن شىء كان يضرنى ان فعلته . بل انما أمرتك لتعلم أن لك رباً وإلهاً هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك . وصاحبك وناصرك ومعينك . ولتعلم بأنك محتاج فى جميع ما أمرتك الى معاونتى وتوبتى وهدايتى وتيسيرى وعنايتى ولتعلم أيضاً بأنك محتاج فى جميع مانهيتك عنه الى عصمتى وحفظى ورعايتى . وانك الىّ محتاج فى جميع تصرفاتك وأحوالك فى جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لايخفى علىّ من أمورك صغير ولا كبير سراً وعلانية . وليتبين لك وتعرف انك مفتقر ومحتاج الى . ولا بد منى فعند ذلك لاتعرض عنى . ولا تتشاغل عنى ولا تنسانى ولا تشتغل بغيرى . بل تكون فى دائم الاوقات فى ذكرى وفى جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألنى . وفى جميع تصرفاتك تخاطبنى . وفى جميع خلواتك تناجينى . وتشاهدنى وتراقبنى وتكون منقطعاً الىّ من جميع خلقى ومتصلا بى دونهم . وتعلم أنى معك حيث ماتكون أراك ولم ترنى . فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ماقلتُ . وصحة ماوصفتُ تركت كل شىء وراءك واتصلت بى وحدك فعند ذلك أقربك منى وأوصلك الىّ وأرفعك عندى . وتكون من أوليائى وأصفيائى وأهل جنتى فى جوارى مع ملائكتى مكرما مفضلا مسروراً فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمداً أبدا دائما

فلا تظن بى ياعبدى ظن السوء ولا تتوهم علىّ غير مايقتضيه كرمى وجودى

واذكر سالف انعامي عليك . وقديم احساني اليك . وجميل آلائي لديك . اذ خلقتك ولم تك شيئاً مذكوراً خلقاً سوياً . وجعلت لك سمعا لطيفا و بصراً حاداً وحواس دراكة . وقلبا ذكيا . وفهما ثاقبا . وذهنا صافيا . وفكرا لطيفا . ولسانا فصيحا . وعقلا رصينا و بنية تامة . وصورة حسنة وأعضاء صحيحة . وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الافعال . والصنائع والاعمال . وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتي ، وترى مجارى الليل والنهار والافلاك الدوارة ، والكواكب السيارة ، وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والايام ، وسخرت لك مافي البر والبحر من المعادن والنباتات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الارباب .

فلما رأيتك متعديا جائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا الحدود والمقدار . عرفتك الحدود والاحكام ، والمقياس والمقدار ، والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ، ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم (١)

لما نزلت الآية الكريمة ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ قال عمر يانبي الله علام نعمل ؟ على أمر فرغ منه أو لم يفرغ منه؟ قال لا ، على أمر قد فرغ منه قدجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له﴿أما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى (٢)﴾ وقد اتفقت الاحاديث على أن القدر السابق لايمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه ، بل يوجب الجد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت أشد اجتهاداً مني حتى الآن . وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة افهامهم وصحة علومهم فان النبي ﷺ أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب فان العبد ينال ماقدر له بالسبب الذى أقدر عليه ومكن منه وهيئ له فاذا أتى بالسبب أوصله الى

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربي الجزء الرابع (٢) سورة الليل

القدر الذى سبق له فى أم الكتاب وكلما زاد اجتهاداً فى تحصيل السبب كان حصول المقدور أدنى اليه وهذا كما اذا قدر له أن يكون من أعلم أهل زمانه فانه لاينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص على التعلم وأسبابه. وإذا قدر له أن يرزق الولد لم ينل ذلك إلا بالنكاح. وقد فطر الله سبحانه وتعالى عباده على الحرص على الأسباب التى بها مرام معاشهم ومصالحهم الدنيوية بل فطر الله على ذلك سائر الحيوانات فكذا الأسباب التي بها مصالحهم الاخروية فى معادهم فانه سبحانه رب الدنيا والآخرة وهو الحكيم بما نصبه من الاسباب فى المعاش والمعاد وقد يسر كلاً من خلقه لما خلقه له فى الدنيا والآخرة فهو مهيأ له ميسر له[1]

رمت طائفة من الافرنجة والملحدين الاسلام بالوهن والضعف لأن المسلمين اتكلوا على القدر فقادهم الى الكسل والخمول فالضعف فالاستعباد والذل. وأن صلاحهم لايأتى إلا عن تركهم إيمانهم بالقدر أى تركهم لدينهم!!

وقد وهم القائلون فيما ادعوا وأرجف الملحدون فيما زعموا. لان مسألة القدر على وجهها الصحيح من أكبر مفاخر الدين الاسلامى، وقد وضع حداً لمشكلة الفوضى الفكرية والفلسفة الجامحة والنظريات الطائشة. فالدين الاسلامى بما أبانه فى تعاليمه فى القدر يقول لنا فى إيجاز وحسن بيان وفى برهان واضح:

(١) ان هذا العالم لم يخلق عبثاً بل وفق برنامج محكم الوضع حسن الصنع وأن خالق الكون أحاط علمه بما فى السموات والارض ودوّن ذلك فى كتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات والارض ان ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير﴾

(٢) جعل العمل فريضة لازمة على الانسان وأنه مجزىّ بعمله ان خيرا فخير

(١) كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر وحكمة التنزيل لابن قيم الجوزية (ص ٢٥)

وان شرا فشر فقال تعالى ﴿ وأنْ لَيسَ لِلإنسانِ إلاَّ ما سَعى وأنَّ سَعْيَهُ سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى[١] — ومن يعمل مثقال ذرةٍ خيرا يَرَهُ ومن يعمل مثقال ذَرَّةٍ شراً يَره[٢] ﴾

(٣) جعل السعادة والعزة والامن لمن آمن وعمل صالحاً فقال تعالى: ﴿ فمن آمن وأصْلَح فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[٣] ﴾

(٤) جعل سيادة الامة رهن أعمالها، والقيام بكافة وسائل الاصلاح التى يتطلبها الزمان والمكان قال تعالى: ﴿ ولقد كَتَبْنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادِيَ الصالحون، إن فى هذا لبلاغاً لِقوْم عابدين ﴾ فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود والذكر أم الكتاب الذى عند الله والارض الدنيا والصالحون الذين يقومون بما فرضه الله عليهم من صحيح الايمان وصالح الاعمال لمعاشهم ومعادهم وما تقتضيه ظروف الزمان والمكان

(٥) أعلم الله تعالى الانسان بأن عليه رقابة شديدة وان كافة أقواله وأعماله محصاة عليه يجزىٰ بها حتى يكون على بينة من أمره فقال تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونَعْلَمُ ما تُوَسْوِس به نفسه ونحن أقربُ اليه من حبل الوَرِيد * إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد[٤] ﴾ (حاضر) أى مع الانسان حفظة من الملائكة تدوّن كل أعماله وأقواله

فهل أتى العلم الحديث والفلسفة الحديثة بمبادىء أوفى من هذه لرقى الامة، وسعادة الافراد؟!!

نقرأ القرآن من أوله الى آخره ونعيده تكراراً ومراراً فلا نرى آية تدعو الى الايمان من غير أن تقرر أن شرط صحة الايمان القيام بصالح الأعمال. فلا إيمان لمن ترك العمل، ولا سعادة لمن أخلد إلى الكسل. وهذا هو نظام القدر الذى أبان فى

---

(١) سورة النجم (٢) سورة الزلزال (٣) سورة الانعام (٤) سورة ق

وضوح أن لهذا الكون نظاما دقيقة يجب أن نفهمها على وجهها الصحيح ، ونسير وفق ما يطلبه منا خالقنا وبارئنا عز وجل

وان سبب تدهور المسلمين وانحطاطهم ليس اتكالهم على القضاء والقدر كما يقولون وإنما عدم فهمهم لهذه المسألة وجهلهم بأوامر قرآنهم . وخلودهم الى شهواتهم وملذاتهم فجرى عليهم القدر بما أعده لمن حاد عن سننه من سوء الحال . لأن قوانين الله خالدة ثابتة من عرفها وتبعها فاز وسعد ومن حاد عنها ضل وشقى ولا عبرة بالأسماء والألقاب فالمسلمون يحملون اسم الاسلام ولايعملون بأوامره ولا ينتهون بنواهيه فجزاهم الله تعالى جزاء العاصين الناكبين عن طريقه المستقيم

النزاع القائم بين الانسان والقدر ناشىء عن عدم رضائه بما قسم له وهذا النزاع يفسد على الانسان معاشه ويجعله فى خصومة دائمة مع ربه ومع الناس

هذا النزاع يزيده الاستسلام الى الشهوة الجامحة والمطامع الطائشة . وليس هناك من دواء ناجع إلا أن يروض الانسان نفسه على الرضاء بالمقدور والعمل فى غير يأس ولا قنوط فى تهذيب نفسه والعمل فى جد واستمرار للأخذ بالأحسن حتى يرقى ويسعد وسنة التبديل والتغيير هى من نظام القدر وهذا مما يجعل الانسان غير قانط ولا يائس مادام يسلك الطريق المستقيم

كان أحد العلماء فى الأمم الغابرة يروض نفسه بأن علق فى عنقه وصايا إلهية يذكّر بها نفسه بين آونة وأخرى وينزل على حكم ربه . نذكر من هذه الوصايا :

(١) يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية ثم وعزتى وجلالى لاتنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم

(٢) يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر منى

(٣) يا ابن آدم ما تنصفنى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يُعْيِنى خلقك أفَيُعْيِيني رغيف أسوقه إليك فى حينه

(٤) يا ابن آدم انى وحق لك محب فبحقى عليك كن لى محباً

(٥) يا ابن آدم خلقتك من أجلى . وخلقت الاشياء من أجلك . فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك

(٦) يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لاتطالبنى برزق غد

(٧) يا ابن آدم لى عليك فريضة ولك علىّ رزق إن خنتنى فى فريضتى لم أخنك فى رزقك على ما كان منك

(٨) يا ابن آدم لا تخافنّ فوت الرزق ما دامت خزائنى مملوءة . وخزائنى مملوءة لاتنفد أبداً

(٩) يا ابن آدم لا تخافنّ من ذى سلطان ما دام سلطانى باقياً . وسلطانى باق لاينفد أبداً

(١٠) يا ابن آدم لا تأمن مكرى حتى تجوز على الصراط

لو أن الانسان راض نفسه على اتباع أمر ربه وقنع بما قسمه الله له وعمل فى جد وحزم لأداء واجبه على وجهه الأكمل لحال بينه وبين وساوس كثيرة تشغله وتلهيه وكثيراً ما تؤذيه وترديه كما يخفف عنه أزمات كثيرة بينه وبين الناس تذكيها المطامع وتؤجج من نارها الشهوات والنزوات . وقد أبان رسول الله ﷺ عن نظام القدر وكشف عن الطريق الواضحة فيما يجب أن يسلكه الانسان فى حياته ليبقى عزيزاً كريماً . مجداً عاملا . قال ﷺ :

« احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك . وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف . » رواه الترمذى وفى رواية أخرى : « احفظ الله تجده أمامك . تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . وما أصابك لم يكن ليخطئك وفى

آخر : واعلم أن النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب . وأن مع العسر يسراً »
روى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده قال النبى ﷺ : « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مسلماً . وأحب لأخيك ما تحبه لنفسك تكن مؤمنا . »

يحيى أحمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

الجزء الحادى عشر من تفسير المنار

أهدى حضرة العلامة المحقق المجدد السيد رشيد رضا هذا الجزء الى مكتبة الجمعية كما أهدى الاجزاء السابقة من قبل

وتفسير المنار هو أسطع هالة للقرآن الكريم فى هذا العصر . وقد نهج فيه فضيلة مؤلفه نهج الاستاذ الامام محمد عبده من عرض القضايا الدينية والسياسية والارشادية والتشريعية التى تضمنها هداه ودحض فيه الشبه الالحادية قديمها وجديدها ببيان رائع وأسلوب رائق ، وجعل فيه للنصوص الدينية والتاريخية المأثورة بطريق صحيح ، المقام الاول فى التوضيح ، ولم يشأ أن يخرج نصوص القرآن على أقوال النظار والمتكلمين كما فعل كثير من المفسرين بل فهمه كما كان يفهمه السلف الاول ، وانتفع بما قدمه الزمن تفسيراً له منذ نزول آياته من حول العرش الى يوم الناس هذا . فهو لذلك ينتفع به الرجل المدنى كما ينتفع به الرجل الدينى

فبارك الله فى عمر العلامة مؤلفه حتى يتم هذه السلسلة الذهبية وأدام توفيقه فى خدمة هذا الدين

عبد المنعم خلاف

التفسير

للاستاذ المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش

مقدمة

كيفية نزول القرآن ـ كيفية جمع القرآن كتابة و تلاوة ـ معنى نزول القرآن على سبعة أحرف ـ الغرض الفطرى من القرآن ـ أساليب القرآن وعباراته ـ و حكمة تكرار القصص ـ المحكم و المتشابه و التأويل ـ مبحث النسخ

و سنتكلم على كل منها مفصلا فيما يلى حتى اذا أصبح الطالب على بينة من الصواب فيها سهل عليه تفهم الكتاب الكريم و تدبر أسراره

و يجمل بالقراء اذا مااقتنعوا بما سنسطره فيها من القول أن ينشروه فى أطراف الارض و يترجموه الى كل لسان حتى يكبتوا به القساقسة المضللين و يثبتوا بمباحثه أقدام نابتة المسلمين ، و إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون

كيف أنزل الله القرآن الكريم على رسوله

اعلم أن هنالك مباحث واسعة متشعبة للباحثين فى أمر نزول القرآن الكريم وهل هو من كلام الرسول و ما حكمة تكرار قصصه ؟ وهكذا من المباحث التى أغرق السلف و الخلف فى استيعابها و خاضوا مالا ينتهى من لججها و عبابها ، اللهم إلا رجال الصدر الأول من الاسلام . و ما زال أولئك يختلفون فيما يسطرون حتى يومنا هذا ﴿ و إن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾

واعلم أن آيات القرآن نفسها جاءت مبينة مفصلة كيف نزل الكتاب على رسول الله ﷺ

ان من الآيات مايشعر بأن القرآن هو كلام الرسول عليه السلام كآية ﴿ إنه لقول رسول كريم . وماهو بقول شاعر . قليلا ماتؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ﴾

هذه الآية كما ترى نزلت في الرد على من زعموا أن القرآن من الشعر أو الكهانة وأن محمد بن عبد الله انقلب منذ بدء رسالته مجنوناً شاعراً أو سجاعاً كاهناً . هنالك رد الله عليهم مزاعمهم وأباطيلهم بقوله : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ يعنى محمداً الذى ماعرف قبل النبوة بشىء مما زعموا . ومن هذا الباب آية ﴿ إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ﴾

وهناك آيات أخرى تدل على أن القرآن إنما هو وحى من لدن الله أنزله على رسوله تنزيلا كقوله ﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ وقوله ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ وقوله ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى ﴾ إذاً حق علينا أن نبين بكل وضوح كيف نزل القرآن على الرسول وكيف كانت تتنزل الكتب على من سبقه من الأنبياء والمرسلين فان من الآيات الأخرى ما يرينا جلياً كيف كان يفعل الله فى وحيه كآية ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين ﴾

تدل هذه الآية على أن وحى الله إنما يتنزل على قلوب الانبياء وعقولهم فهو إلهام من الله تعالى لهم بما يريدهم إلى أن يبلغوه الناس من رسالاته وأحكامه وعظاته كما فى آية ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فأنه نزله على قلبك بأذن الله مصدّقاً لما بين يديه ﴾

ولا ريب أن النقوش التى تحتويها المصاحف محدثة غير قديمة وكذلك شأن

جميع مايتلى من الآيات بالالسن سواء جرت على لسان المصطفى عليه السلام أوغيره من الخلائق .

وقد سمى القرآن الكريم نفسه بالذكر المحدث في آية ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون﴾ وآية ﴿ماياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين﴾

ولا يستنبط من هذا أن القرآن كلام النبي على أنه هو الناسج لبردته والمبدع لسبكه وصياغته أو أنه هو المؤلف لعباراته والمحكم لبديع آياته أو أنه هو المخترع لقصصه الواضع لأحكامه فقد كان ﷺ قبل البعثة أمياً لايقرأ ولايكتب ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾

لبث النبي فى قومه أربعين عاما كاملة لم يعرف فيها بشيء مما كانت تتنافس فيه العرب وتتفاخر به من ضروب الشعر والخطابة . وكذلك لم يكن بالكاهن الذى تلتمس لديه أسجاع الكهانة ولا بالحبر الذى درس أساطير الاولين وألواحهم ولا بالمؤرخ الذى استوعب أنباء السابقين من الملوك والأنبياء وأحاط بقصصهم وشئونهم نشأ النبي ﷺ وعاش فى أمة أمية لاتعرف سوى الجهالة والوثنية والحياة الهمجية . عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف بينها الا بالصدق ومكارم الاخلاق والوفاء والامانة وأشباهها من الصفات النبيلة والسجايا الكريمة . عاش فيها ذلك العمر فلم يعرف فيها بشيء من العلم أو الدرس أو الحكمة ولا ألم بشيء مما كان لدى الأمم الاخرى من القوانين والانظمة والاحكام التعاملية . فلما بلغ الاربعين من عمره فتق الله لسانه بالفصاحة المعجزة وملأ قلبه بالعلم والحكمة ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون الا أنفسهم ومايضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم﴾

ثم أمره تعالى بتبليغ رسالته وبث أحكامه والهدى الى صراطه المستقيم ودينه القويم فكان للناس كافة بشيرا ونذيرا ﴿هوالذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو

عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾

فكان ﷺ منذ جاءته النبوة تلقى فى روعه الآية والآيات من القرآن الكريم بصورتها العربية وترتيبها وتنسيقها الذى نتلوه اليوم ونرتله فهنالك يجرى بها لسانه الذي هو ترجمان القلب والمعرب عما فيه ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾

ولم يكن قيام آيات القرآن بنفس الرسول وانطباعها فى قلبه على النحو الذى يشعر به أحدنا إذا أخذ يضع رسالة أو يقصد قصيدة فاننا لنؤلف المعانى تأليفا وننسق العبارات تنسيقا مستعينين فى الوضع والترتيب وحسن السبك والصياغة بماسبق لنا تحصيله من العلوم والمعارف والمسائل الاجتماعية والموازين المنطقية . فلا نزال نفكر ونقدر ونثبت ونمحو حتى نحكم ما يقوم بأفئدتنا من الصور الذهنية والعبارات النفسية وهنالك نقوم فنترجم عنها بعباراتنا اللسانية التى لا يُبعد أن تأتى مطابقة لتلك العبارات القلبية معنى وترتيبا ووضعا

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وغنى عن البيان أن الأشياء لا تقوم بالأذهان إلا إذا تمثلت بصورة مطابقة لصورها الخارجية ومقاربة لها فاذا سمع إنسان كلمة الاسكندرية مثلا فان سبق له زيارتها والطواف فيها وشهود أجزائها فان ذهنه إذ ذاك يذكر تلك الصور القديمة التى كانت مخزونة فى القوة الحافظة فتتمثل له الشوارع والحوانيت والأزقة والمساجد والمتنزهات وأشباهها على النحو الذى سبقت رؤيته

وإذا سمع هذه اللفظة من لم يسبق له عهد بشىء من ذلك فان كل ما يقوم بذهنه هو صور أجزاء تلك المدينة وشئونها طبقا لما كان يسمعه من أقوال الوصافين والزائرين لها . فان لم يكن روى له شىء من وصفها وبيان شئونها وأحوالها فان كل ما يتمثل له لا يتجاوز حدود صور للشوارع والازقة والسابلة والحيوان

والمبانى مما يخترعه الفكر مشابها لما سبقت رؤيته بالفعل فى بعض البلاد التى دخلها السامع .

ولذلك ترى الانسان قد يسمع بأحدى البلاد أو توصف له حتى اذا جاءها وجدها إما قريبة من الصورة التى كانت تتمثل له كلما ذكر اسمها وإما مباينة لها كل المباينة . يعرف ذلك من يسيحون فى الأرض من الناس ومن شاء فحسبه أن يعمد إلى بعض البلاد التى لم يزرها وليمتحن مبلغ إدراكه لها ثم ليذهب اليها فان فى ذلك ما سيكفيه فى إدراك ذلك البيان الذى قدمنا .

ولقد يظهر ذلك جلياً لمن يقرأون كتب النبات والحيوان والجغرافيا والتاريخ فان ما اكتفى منها بذكر الاوصاف والنعوت والشكل لا يترك فى أذهان قرائه سوى صور تقريبية غير حقيقية ولا مطابقة للواقع وانما هى معان ذهنية تتميز بها الأشياء بعضها عن بعض على نوع من التمييز ولطالما قرأنا من صفات النبات أو الحيوان ومميزاته الشىء الكثير حتى اذا ألم به البصر تشكك لا يدرى أهو ذلك الذى كان يقرأ نعوته وخواصه أم هو شىء آخر

ولهذا المعنى الذى قدمنا نجد علماء النبات والحيوان والكيميا والطبيعة والتاريخ والجغرافيا وغيرهم لا يكتفون اليوم بما كان يكتفى به أسلافهم بل تراهم يكثرون من الصور المطابقة للواقع مشفوعة بخواص الاجسام التى يشرحون خواصها وصفاتها ذلك كيلا تقوم صور تلك الكائنات بالاذهان مجملة مبهمة ليس لها صورة معينة ولا حدود محصورة . هذا كله فيما له صورة فى الخارج من الاجسام . أما الامور المعنوية البحتة التى ليست مادة ولا من الأعراض المحسوسة القائمة بالمادة كالبنوّة والأبوة وكالنفى والاثبات وأشباه ذلك فانه لا سبيل إلى إحضارها فى الذهن وتمثيلها للفكر إلا بما يدل عليها من النقوش الاصطلاحية كالألفاظ والاشارات والرموز فليس فى الاستطاعة أن يتمثل الذهن شيئا من تلك المعانى النسبية إلا بعبارة تدل عليه أو رمز يشير إليه . إذا تبين هذا نقول ان الله تعالى اذا أوحى

وان المؤهلات العلميـة وحدها لا تكفى للنجاح ، بل يجب أن تصحب بالشخصية القوية ، فكثيرون من الاطباء والمـدرسين والمحامين وغيرهم قد فشلوا فى حياتهم العملية لضعف شخصياتهم ، مع كفايتهم من الوجهة العلمية [١]

ولكن ماتلك الشخصية التى طالما سمعنا الناس ولا نزال نسمعهم يتكلمون عنها ولا ندرى من أمرها شيئاً ؟ واجابة عن هذا السؤال نقول :

تعريف الشخصية

ليس من السهل أن نحدّد الشخصية ونعرفها تعريفاً علمياً جامعاً مانعا ، فهى كالكهرباء والمغناطيسية والجارس « الراديو » ـ لا تعرف إلا بآثارها . ولكن هـذا كله لا يمنعنا أن نحاول البحث عن سرها و تعريفها ولو تعريفا تقريبياً فنقول :

(١) الشخصية هى مجموع الصفات [٢] والمزايا الذاتية التى يمتاز بها الشخص عن غيره . أو هى :

(٢) مجموعة الصفات العقلية والخلقية والحسية والارادية التى يتوج بها الانسان أو هى :

(٣) مجموعة الفروق التى تميز الشخص عن غيره

والحق أن هـذه التعريفات كلها تقريبية ، وأن الشخصية لا يمكن تحليلها إلى عناصرها الاولية تحليلا محساً ، ولكنها تبدو لنا فى مقدار ما عند الشخص من الاستقلال الفكرى ، وحضور البديهة ، وسرعة الخاطر ، وقوة الروح . . . وهى

(١) ولا يفهم مطلقا مما تقدم أن الشخصية مقصورة على الصفات المحمودة ، بل ان هناك أشخاصا ذوى شخصيات معروفة متصفين بصفات ممقوتة كالخيانة واللؤم والتشاؤم والخداع والغباوة والاثرة وحب العزلة وقبح المنظر والحمق والمهارة فى التلصص .

(٢) سواء أكانت تلك الصفات حسنة أم قبيحة .

كالحب والكره اللذين لا يمكن تعليلهما عادة ، فقد تحب شخصاً أو تبغضه لمجرد رؤيته بدون معرفة سابقة ، وقد لا يمكنك ابداء السبب . وكل ما تستطيع أن تذكره هو أن تقول : انى أحبه أو لا أحبه . أما السبب فلا يمكن تعليله لانه أمر معنوى وسرّ خفى يتعلق بشخصية ذلك الرجل ، وقد يكون الشعور بالحب أو البغض ناشئاً عن صفات أو عيوب خاصة فى الشخص الذى نَعرفه ونقابله من حين لآخر ، فنحن نحب فلاناً مثلا لانه مخلص ، كريم ، شجاع ، متفائل ، يواسى الفقير ويساعد البائس . ونكره فلاناً لانه لا يعرف الاخلاص والاخلاص لا يعرفه ، يتمثل فيه البخل ، والجبن ، والتشاؤم ، والقسوة ، والغلظة ، لا يحنُّ الى مسكين ، ولا يتألم لحزين . وفى مثل تلك الاحوال نعرف إلى حد ما سبب المحبة أو الكراهية ، ولكن ليس ذلك بسهل دائماً ، فقد نحب الشخص فى أول لحظة نقابله فيها ، وقد نبغضه لاول وهلة قبل أن نعرف شيئاً عنه ، نحبه لمظاهره ، أو نكرهه لهذه المظاهر ، ولا يمكننا أن نوضح الاسباب التى جذبتنا اليه ، أو التى نفرتنا منه ، والسبب الجوهرى هو أن شخصيته محبوبة أو مكروهة

هل الشخصية هبة طبيعية ؟

والجواب أن الشخصية توهب بالفطرة ، وقد تكتسب بالتربية الحقة ، ولكن الطبيعية أقوى من المكتسبة ، ولو كانت الشخصية هبة طبيعية فحسب لكنا ضحايا الظروف وما كان للتربية أى أثر فى تكوين العظماء من رجال الدين والعلم والادب والفن . ولكن أثرها لا ينكر فى تكوين الشخصية والعظمة فى نفوس العظماء . وهنا نسأل هل قامت التربية وقام المربون حقيقة بواجبهم نحو تربية الشخصية ؟

هل قاموا بواجبهم وقد أصبحنا نفكر فيما فكر فيه غيرنا ، ونتكلم بما قاله سوانا ونفعل مثل من سبقنا ؟ اننا أصبحنا مقلدين فى أفكارنا وأقوالنا وأفعالنا ، مهملين

أنفسنا وشخصياتنا ، لان التربية تربية اتكالية ، لا تعرف معنى الثقة بالنفس ، والاعتماد على النفس فى التفكير والقول والعمل . وقد نادى كبار المربين وبخاصة « السير پرسى نن » المربى الانجليزى الكبير بأن الغرض من التربية هو التربية الشخصية الاستقلالية . ولكن كتب التربية فى واد والمدارس فى واد آخر . فبينما نقول : يجب أن يربى الفرد تربية كاملة من كل الوجوه : جسما وعقلا وخلقا واجتماعا نجد أن الفرد مهمل إهمالا تاما من جميع الوجوه وأن شخصيته تطبع بالطابع المدرسى وتصب فى قالب خاص فتفقد مظاهرها الطبيعية ، كل ذلك حبا فى النظام ، ولسنا ننكر أن النظام يجب أن يكون سائداً ، بل إننا ننادى بالنظام ونقول دائما « النظام هو الحياة » ولكننا نعترض على الطريقة التى بها يسود ذلك النظام ، تلك الطريقة التى تقتل شخصية الطفل وتضعف مواهبه ، ونريد طريقة أخرى بها يستتب النظام من غير اضرار بعقلية الطفل أو وجدانه أو إرادته أو جسمه أو شخصيته وليست هذه الطريقة بسهلة لانها تتطلب مشاركة فى الوجدان ، وفهما لكل فرد من حيث الذكاء والميول والبيئة والظروف ... ... وما ذلك بالامر الهين فنحن لا نفكر إلا فى المظاهر والنظام الشكلى ، والسكون العسكرى ، مهما ضحينا فى سبيل هذه الاشياء من الضحايا ، واذا تحققت الثقة بين المعلم والمتعلم ، ووجدت الصلة الروحية بينهما فمن المحال أن تكون هناك صعوبة فى نظام أو غيره ، ولن تضحى شخصية الفرد أو الافراد بعد

الاختلاف فى الشخصية

كما أن الناس يختلفون فى الذكاء والميول الفطرية كذلك يختلفون فى الشخصية فبينما تجد هذا قوى الشخصية ، قد تجد ذلك خاملا ضعيف الشخصية . وكما أن الشخصية تختلف باختلاف الأفراد كذلك تختلف باختلاف الشعوب ،

ففي الشخصية الالمانية تتمثل الروح العسكرية والطاعة العمياء والاتكال على الحكومة في كثير من الاشياء وفي الشخصية الانجليزية تبدو الثقة بالنفس واحترام الذات وتقدير الحرية الشخصية والاستماتة في سبيلها . وفي الشخصية الأمريكية تظهر الروح العامة أو « الديمقراطية » وعدم الاكتراث للتقاليد . لان أمريكا كامة حديثة لا تقاليد لها . وفي الشخصية الفرنسية تتغلب العاطفة على التفكير ، والنظريات على الاعمال ، وتكثر الآمال والميل الى الخيال ، وحب الظهور . فكل فرنسي يريد أن يكون ضابطا إذا تقدم للحرب ، ولا ندرى من أين يؤتى بالجنود اذا كان الجميع ضباطا ، واذا كانوا ضباطا فانهم لا يفكرون في الجنود ولا يختلطون بهم ، خوفا من أن يقل احترامهم ، والمثل يقال بين المدرسين والتلاميذ فاولئك في واد ، وهؤلاء في واد آخر ، والصلة بين هؤلاء وأولئك لا تتجاوز صلة الحجرة الدراسية تزول بمغادرتها ، وتتجدد بالعودة اليها

والشخصية صفة نسبية وقوة سرية توجد في كل شخص الى حد ما ، وتختلف في نوعها وقوتها باختلاف الاشخاص . وقد تكون بارزة واضحة في بعض الافراد يشعر بها الانسان في الحال . وقد تكون كامنة خفية في البعض الآخر

وليست الشخصية مقصورة على جنس دون آخر ، ولا على طبقة دون أخرى فكما تكون بين المتعلمين تكون بين غيرهم ، وكما تكون بين المدنيين تكون بين القرويين ، وكما تكون بين الرجال تكون بين النساء ، وكما تكون بين الاغنياء تكون بين الفقراء ، ولكلٍّ تفكيره وتقاليده وطرقه ومعيشته الخاصة ، والعاديون من الناس قد يكونون في ضنك من العيش ، ولكن لهم شخصية خاصة ، فهم يستطيعون أن يتحدثوا عن الحوادث المحلية ، ويذكروا حقائق قومية ، بروح قوية لا تنقص عن روح الكبار من القوم

العناصر الرئيسية التى تكوّن منها الشخصية القوية

إن العناصر الجوهرية التى تكوّن منها الشخصية القوية كثيرة منها :

(١) الجاذبية : وهى قوة طبعية إن وجدت فى الشخص استطاع أن يجتذب قلوب غيره ممن يتصلون به ، بدون أن يتكلف أو يتصنع . وهذا العنصر يعد من أقوى العناصر التى تتكون منها الشخصية إن لم نقل أقواها . ولكن بماذا يجتذب الانسان غيره من الناس ؟ . والجواب أنه يستطيع أن يجتذبهم ويسيطر عليهم بأدبه وعلمه ، وضبط نفسه ، وسداد رأيه ، وسرعة خاطره ، وحسن حديثه ، وكرم خلقه ومراعاة شعورهم ومشاركتهم فى وجدانهم . وهذه الصفات بنصها وراثى ، وبعضها يمكن أن يكتسب بالتربية والتعليم ، فى البيت والمدرسة والملعب والمجتمع .

(٢) النشاط العقلى أو الذكاء . العنصر الثانى من العناصر المكونة للشخصية القوية هو النشاط العقلى أو الذكاء وبعبارة أخرى حضور الذهن . وسرعة الخاطر وصفاء القريحة . فقد يكون الرجل منقفاً ، واضح التفكير ، غزير المادة ، واسع الاطلاع ، ولكنه قد لا يكون متقد العقل ، وضاء الفكر ، حاضر البديهة . فلا يستطيع أن يدرك ما يرمى اليه محدّثه ، ولا أن يشاركه فى رأيه

وقد تكون المرأة وسيمة الوجه ، حسنة المنظر ، جميلة الملبس . ولكنها قد تكون فاقدة ذلك النشاط الفكرى والاتقاد العقلى ، فتعجز عن التأثير فى غيرها أو اجتذابه والسيطرة عليه . فهى كصورة جميلة المنظر ، ولكنها فاقدة الروح الفنية ، تلك الروح التى تؤثر فى الصورة فتعطيها قوة وتأثيراً وحياة معنوية .

فللنشاط العقلى تأثير حسن فى شخصية الانسان ، وفى ارتفاع منزلته بين إخوانه وذويه ، وللغباوة وقلة الفطنة والكسل العقلى أثر سيىء فى خمول الشخص

وتأخره ، وعجزه وارتكابه الجرائم أحياناً ، ولا عجب إذا قلنا إن معظم المجرمين من الأغبياء وضعاف العقول وتبدو شخصية الأذكياء في أعمالهم وأقوالهم كما تبدو فى منطقهم وتفكيرهم المنظم ، وآرائهم المرتبة ، وحججهم القوية ، وقدرتهم على التخلص بسهولة من المشكلات التى تعترضهم بما أوتوا من نشاط عقل ، وحدّة ذهن وصدق حس .

وممن كان لذكائهم أثر فى نجاحهم فى حياتهم « أبْرَاهام لِنْكولن » ، أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تدين لهم تلك الولايات اليوم بما فيها من تقدم ورقى وإصلاح . ولد فى ١٢ من فبراير سنة ١٨٠٩ ، وكان أبوه نجاراً ، نجاراً عادياً . توفيت والدته ولما يبلغ من العمر عشر سنين ، تعلم مبادىء القراءة والكتابة وهو طفل وكانت أمه قبل وفاتها تعنى به العناية كلها ، اختارت له من الكتب الكتاب المقدس وكتاباً عن حياة « جورج واشنطون » قرأها وأعاد قراءتها مراراً حتى كاد يحفظهما . وكان فى بعض الأحيان يسير أميالا ليستعير كتابا يقرؤه . كان فى حياته الأولى عاملا ، ثم ثقف نفسه بالقراءة فى أوقات الفراغ وكان فى الليل يوقد قطعاً من الخشب ، يتدفأ بنارها ويقرأ على نورها ، ولولا ضيق المقام ، والخوف من الخروج عن الموضوع لكتبنا عنه الكثير ، فارجع الى تاريخ حياته إن شئت ، وكل ما نريد أن نذكره هو أنه درس القانون أخيراً ، ثم كان محامياً مدرها يشار اليه بالبنان ، حاضر الذهن ، متقد الفكر ، قوى الشخصية . ثم كان عضواً بمجلس النواب ، فسياسياً ، فرئيساً للولايات المتحدة بأمريكا . فضَّلته زوجته ــ وكان فقيراً ــ على منافس آخر من الأغنياء ، واختارته زوجاً لذكائه وإخلاصه وشخصيته . تنبأت أنه سيكون عظيما وقد كان مثلا للعظمة ، ولئن قام واشنطون بتحرير الولايات المتحدة ، فقد قضى لنكولن على ما كان فيها من الاضطراب ، وقام بكثير من الاصلاحات ، وقد ترك لنكولن اسماً خالداً محبوباً

لا من الامريكيين فحسب ، بل من أبناء الانسانيـة فى جميع الشعوب ، فقد كان يعمل للانسانية ، ويفكر كثيراً فى الانسانيـة وينسب اليه كثير من الحكايات التى تقرب من الخيالات والروايات .

وممن كان لحدة ذهنهم وشخصيتهم أثر كبير فى نجاحهم أيضا « اللورد ماكولى » الاسكتلندى ، فقـد كان كاتبا وشاعراً ، وكان مؤرخاً وقانونياً ، وكان خطيبا وسياسيا ، ولد فى ٢٥ من اكتوبر سنة ١٨٠٠ م وتوفى فى ٢٨ من ديسمبر سنـة ١٨٥٩ م أظهر حباً للقراءة ، وتعطشاً للعلم منذ نعومة أظفاره ، توسم فيه أبوه كثيراً من علامات الذكاء والمقدرة العقلية منذ طفولته ، فقد قلد « السير وولتر سكوت » فى كتابته وعمره لم يزد على سبع سنين ، فكتب ثلاث قصائد ، ومختصراً تاريخياً عاماً ، وهو طفل ، كان قوى الذاكرة ، محباً للعمل مولعاً بالأدب وبخاصة الروايات وكثيراً مالامه أبوه على قراءاتها ، التحق فى اكتوبر سنة ١٨١٨ بجامعة « كمبردج » وحصل على أربع جوائز منها وكنا نود أن نكتب عنه كثيراً لولا الخوف من التطويل . وكل ما يمكننا أن نقوله هو أنه اشتغل بالقضاء ، ثم اتخذ الأدب مهنة له ، ثم انتسب الى أحد الأحزاب السياسية ، ونجح فى حياته النيابية نجاحا باهراً لنشاطه العقلى . وتأثيره الخطابى ، وإخلاصه فى قوله . وكان ينضم لآرائه كثيرون حتى المعارضين لحزبه ، وله خطبة هى آيات بينات يدافع فيهـا عن تعميم التعليم المجانى ، تدل على غيرته ، وحضور بديهته . ولم يفخر الشعبـان : الانجليزى والاسكتلندى الى اليوم بأحد من رجال السياسـة والأدب فخرهما بماكولى ، ومن كتابته تكاد تلمس قوة حجته ، وروح خطابته ، ووضوح لغته ، وصفـاء ذهنه ، وسلامة ذوقه فى كتابته ، وجمال تعبيره ، وحسن أسلوبه ، ووفاءه لبلاده وأقاربه وأصدقائه ، تكاد تلمس نقـده المر البرىء الذى ينبىء عن الاخلاص والايمان بما يقول .

وممن كان يشهد لهم بالذكاء وحضور البديهة من العرب : معن بن زائدة ، فقد دخل على أبى جعفر المنصور ، فقارب خَطْوَه ، فقال المنصور : « لقد كبرت سنك ، قال : فى طاعتك . قال : وإنك لجلد ، قال : على أعدائك . قال : وأرى فيك بقية . قال : هى لك . » فانظر إلى أجوبة معن تجد أنها تدل على سرعة الخاطر وحسن الجواب

فالنشاط العقلى يساعد على النجاح فى الحياة ، وينقذ الانسان من أدق المراكز ويحفظ شخصيته فى أشد المواقف ، ويسهل الصعب ، ويقرب البعيد . وله أثر كبير فى حسن الخلق والسلوك . وبالاحصاء وجد أن أكرم حكام أوربة خُلقا فى القرون الثلاثة الأخيرة الماضية كانوا على قسط كبير من الذكاء .

(٣) المشاركة الوجدانية

العنصر الثالث من العناصر التى تكون منها الشخصية القوية يدعى المشاركة الوجدانية ، فاذا لم نشعر بشعور الناس ونشاركهم فى مسراتهم وأحزانهم ، ونتأثر بآرائهم وأفكارهم فهذا دليل على نقص فى شخصيتنا وعلى أننا فى حاجة الى أن نضع أنفسنا موضعهم ، مهما كانت علاقتهم بنا ، على شرط أن يكون لدينا استعداد للفهم والتفكير والشعور ، مهما كانت مراكزنا بالنسبة اليهم ، من غير نظر الى رئيس أو مرءوس ، غنى أو فقير ، عظيم أو حقير ، رفيع أو وضيع ، وألا تكون مناصبنا العالية حجر عثرة فى سبيل فهمنا لغيرنا ، وتقدير ظروفه المحيطة به ، بل تكون معينة على أن نشاركه فى حالاته ، فنسر لسروره ، ونتألم لآلامه ، وبذلك نمتلك قلبه .

أما صاحب المزاج البارد الذى يتمثل فيه الجمود والقسوة والغلظة فلا يتأثر لما ينتاب غيره من نكبات ، ولا يحب أن يتفاهم مع أحد ، فهو ينفر من الناس ،

والناس ينفرون منه، وهو يؤثر فى غيره بالايذاء، كما يؤثر الهواء البارد فى النبات الغض الشديد الاحساس، فيتجمد قبل أن ينمو أو يترعرع.

ومن أكبر عيوب نابليون التى كان يتخلق بها شدة قسوته على النوع الانسانى وعدم مشاركته له فى شعوره [١]، وأننا فى الوقت الذى نطالب فيه بالعدالة نطالب أيضا بالرحمة.

ومن الحكمة إذا كنت رئيسا أن تصل بالمشاركة الوجدانية إلى تنفيذ جميع رغباتك من غير التجاء لاظهار سلطتك، وأن تفوز بطاعة مرءوسيك من غير احتماء بالقانون. ومن المهارة أن تبين لمرءوسيك أخطاءهم، ونقط ضعفهم، وتسيرهم كيف تشاء، بدون أن تحط من كرامتهم، وبدون أن تظهر لهم أنك أعلى أو أرقى منهم، ومن غير اضطرار إلى اتخاذ شدة أو عنف. إذا أمكنك الوصول الى كل هذا كانت شخصيتك قوية، وكان تأثيرك كبيراً.

وإن قوة التأثير لا تستدعى قسوة أو غلظة، ولكنها تستدعى أن تشارك الناس فى شعورهم ووجدانهم، وتتألم لما يدهمهم من حوادث الدهر، وتواسيهم فيما يُلم بهم من نوائبه، وتنظر الى حسناتهم قبل سيئاتهم، وفى صوابهم قبل خطئهم وتقدر حسناتهم اذا أحسنوا، وتفكر فى البواعث التى اضطرتهم الى الخطأ إذا أخطئوا، وتعدل فى أحكامك إذا حكمت. لا تنزع الى جانب الظلم، ولا تميل الى ناحية التهاون، وبهذه الوسيلة تكون قويا، ليناً فى غير ضعف، متواضعا فى غير ذلة، موفقا فى عملك، محبوبا عند غيرك.

أما هؤلاء الذين يلجئون الى الشدة والقسوة دائما فهم ضعفاء يشعرون

---

(١) ومن ثم كانت شخصيته غير كاملة

بالضعف فيلجئون الى المغالطة ، ظانين انهم بتلك الطريقة يسترون ذلك الضعف ويكملون ذلك النقص ، مَثلُهم مثل الكلاب تنبح فى الطرق لا فى ضوء النهار ، بل فى ظلام الليل ، كى تبحث عن فريسة تفترسها ، أو خيانة تخونها ، أو طعام تسرقه . هم كالكلاب تسرهم عيوب غيرهم ، ويفرحون لهفوات سواهم . وأمثال هؤلاء لا شخصية لهم ، فأشخاصهم مكروهة ، وأسماؤهم منبوذة ، وأفعالهم مذمومة مشئومة .

فالمشاركة الوجدانية من أهم عناصر الشخصية القوية تجعل القلب متقداً يشعر بشعور غيره ، ويقيس نفسه بمقياس سواه من الناس. يقول (السير ولتر سكوت) الكاتب الاسكتلندى الكبير : « إن المشاركة الوجدانية هى الحلقة الفضية أو الرباط الحريرى الذى يصل القلب بالقلب ، ويربط العقل بالعقل والجسم والروح » فاذا كانت الشخصية هى القوة التى بها يجتذب الغير فالمشاركة الوجدانية من أهم الأشياء التى بها نتصل بقلوب الغير وأرواحهم .

وإذا قدرْنا غيرنا ، وفكرنا فيه ، وسررنا لسروره ، وتألمنا لألمه ، فاننا ننتظر منه أن يقابل المثل بالمثل ، فيقدرنا ويفكر فينا ، ويشاركنا فى سعادتنا وشقائنا بوجدانه وقلبه . أما إذا لم نقدر أحداً ، ولم نفكر فى أحد فاننا لا نترقب أن يقدّرنا أو يفكر فينا أحد .

ومن آثار المشاركة الوجدانية أن يخلص الاستاذ فى نصح طلبته وإرشادهم والتفكير فى عملهم وظروفهم ومستقبلهم ، فيقابل الطلبة ذلك بالوفاء والطاعة والتقدير . فالشخصية الحية تستدعى أن نتأثر للغير ويتأثر الغير لنا ، ونشعر بشعورهم ويشعروا بشعورنا ، ولا أثر للتربية والتعليم اذا لم يصحبا بمحبة غيرنا ، والتفكير فيهم بقلوبنا . فالمشاركة الوجدانية يجب أن تتحقق فى القادة : قادة الفكر وقادة العمل ، حتى تكون لهم شخصية جذابة قوية . غير أنه ينبغى أن لا يتدخل الوجدان

و العاطفة فى أقوالنا وأفعالنا ، وحركاتنا وسكناتنا دخلا كبيراً ، حتى نستطيع أن نزن الشىء بميزان العدالة لا بميزان العاطفة ، ويجب ألا ننظر الى الامور من ناحية واحدة وهى الناحية الوجدانية ، لئلا يختل التوازن ، ويصبح العقل عبداً خاضعا للتأثيرات الوجدانية العاطفية التى تعمينا عن حقائق الاشياء وعلاقتها بغيرها

ونظراً لطول الموضوع وتشعبه ، أرجىء البقية الى بعض الأعداد التالية من المجلة

يتبع

محمد عطية الابراشى
المدرس بالجامعة المصرية كلية الآداب

الموت

نحن بنو الموتى ، فما بالنا نَعافُ مالا بُدَّ من شربهِ
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هى من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الأجساد من تربه
لو فكر العاشق فى منتهى حُسن الذى يسبيه لم يَسبه
لم ير قرن الشمس فى شرقه فشكت الانفس فى غربه
يموت راعى الضأن في جهله ميتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على غيره وزاد فى الامن على سربه
وغاية المفْرط فى سلمه كغاية المفْرِط فى حربه
فلا قضى حاجته طالبٌ فؤاده يخفق من رعبه

أبو الطيّب

اليهود بين الاسلام والمسيحية

« من أشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بشغل لايفرغ عناه ، وأمل لايبلغ منتهاه ، وحرص لايدرك مداه » (من الحكم النبوية)

وهذا الوصف ان انطبق على قليل أو كثير من غير اليهود فانه ينطبق على اليهود كافة . لان الدنيا هى مرجع جميع أعمال الانسان عندهم ، وان الدين عندهم هو مجرد تبادل مصالح بين الخالق والمخلوق فى هذه الدنيا ، ولو أن بعض كتابهم العصريين يحاولون اثبات أن العقيدة اليهودية لاتنكر الايمان بالبعث وبثواب الآخرة وعقابها ، إنما هذه المحاولة غير مجدية مادامت لاتستند على نص من كتابهم المقدس . والى القراء ماكتبه الفيلسوف رنان فى هذا الشأن (E. Renan) ورنان كان حجة فى الدراسات التاريخية العبرية :

"Dans ce temps-là, la religion n'est qu'un échange de bons services et d'hommages entre le dieu et son serviteur; au contraire, les prophètes proclament que la vrai serviteur de javeh, c'est celui qui fait le bien. La religion devient de la sorte quelque chose de moral, d'universel; elle se pénètre de l'idée de la justice, et c'est pour cela que ces prophètes d'Israël sont les tribuns les plus exaltés qu,il y ait jamais eu, tribuns d'autant plus âprès qu'ils n'ont pas la conception de la vie future pour se consoler, et que c'est ici bas, d'apres eux, que la justice doit régner"

ومعناه : فى ذلك الزمن ما كانت الديانة سوى تبادل خدمات بين الله والعبد وبالعكس فقد صرح الانبياء علناً بأن خادم يهوه الحقيقى هو من يعمل الخير (يهوه أو يهوفا اسم الله بالعبرية) فالدين عندهم بهذا عقيدة أخلاقية عالية (مغزى أدبى) تنطوى على العدل ، فلهذا كان أنبياء اسرائيل أكثر الحكام عدلا ، وبمعنى

آخر انهم كانوا يحكمون بدون فكرة عن حياة أخرى معزية ، وأن العدل يجب أن يسود هنا[1] ، وكان هذا التأويل للعقيدة اليهودية حسناً فى حد ذاته مع كونه ينفى الايمان بثواب اليوم الآخر وعقابه لو لم يفسره الخلف من بنى اسرائيل وفقاً لاهواء الفلسفة المادية الصرفة وفى حدود المنفعة المتبادلة بين أبناء شعب اسرائيل دون سواهم بحيث أصبح فعل الخير عندهم معناه تقديمه لبنى اسرائيل واختصاصهم به ، ونتج من هذا أن أصبح اليهود أنانيين بطبعهم يحاولون افناء غيرهم فى سبيل حياتهم ، تهون عليهم الحياة ولا يهون عليهم المال حتى أن رسول الله ﷺ لعلمه بما للمال من الأثر البعيد فى نفوسهم أمر أصحابه بأن يقطعوا نخيل بنى النضير (قبيلة من اليهود) وأن يحرقوه حتى لاتبقى اليهود فى شدة تعلقها بالمال تتحمس للقتال وتقدم عليه ، فجزع اليهود ونادوا يامحمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقه فنزلت فى ذلك الآية « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين » فالعقيدة اليهودية الفانية فى المادة والذاهبة مع الدنيا هى التى جعلت اليهود غرباء عن الجمعية البشرية وأثرت فى عقليتهم حتى صارت فلسفتهم فى الحياة لاتدور إلا على محور المادة ، ويبدو ذلك جلياً فى مثل فلسفة كارل ماركس حيث يقول فى أول باب من أبواب نظرياته (الاجتماعية كما يسمونها والهادمة للاجتماع كما برهنت البلشفية التى هى وليدة تلك الفلسفة اليهودية) :—

ان حركة العمال يجب أن تسير وفقا لمبادىء الفلسفة المادية للتاريخ ، أى انه لايطلب اصلاح نظام الهيئة الاجتماعية على أساس المبادىء الانسانية القويمة وإنما على أساس قوى الانتاج المادى (الصناعى والزراعى) على زعم أن سبب جميع الحوادث التاريخية الكبرى ، كظهور المذاهب الدينية وقيام الثورات ونشوب

---

(١) نقلا عن كتاب « God in Freedom » الطبعة الانجليزية صحيفة ١٠٦ لمؤلفه : لويجى لوزاتى « Luigi Luzzatti »

الحروب إنما كان يرجع الى تغير الظروف المادية (الاقتصادية) ...

وبديهي أن هذا الخلق الأناني يصحبه الجشع بل الغدر ، ولذلك نجد الخلق اليهودي ينطوي على الغدر كما أنه مفطور على الانانية ، وبسبب ذلك الخلق الطبيعي لا بسبب التعصب الديني أو القومي كما يظن غير المطلعين على بواطن الامور أحتقر اليهود من أمم العالم كافة واضطهدتهم شعوبه وثارت عليهم ثورات كاد بعضها أن يذهب باليهود أجمعين . فالنبي عليه الصلاة والسلام مع خلقه الكريم وحلمه الواسع اضطر بأن يخرج بني النضير من بلده بسبب اعتزامهم الغدر به فبعث اليهم محمد بن مسلمة يقول لهم إن رسول الله أرسلني اليكم أقول لكم أن اخرجوا من بلده لقد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي .. لقد أجلتكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه ، كما اضطر بعد ذلك الى قتل بني قريظة (قبيلة أخرى من اليهود) بسبب خيانتهم العهد واعتزامهم الغدر بالمسلمين وطعنهم من الخلف في وقعة الاحزاب التي أشعل نارها يهود بني النضير « وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »

نعم ضاق ذرع الشعوب ببني اسرائيل بسبب ذلك الخلق فتذمر منهم المصريون أيام حكم العائلة الثامنة عشر فأشار عليهم موسى عليه السلام بالخروج معه من مصر الى صحراء سينا فراراً من سوء المصير ، ولقد بلغ من حقد فرعون على القوم (فرعون الذي ربي موسى عليه السلام في منزله وهو من بني اسرائيل) بلغ من حقده أن خرج وراءهم بجيشه يريد ادراكهم والفتك بهم فغرق هو وجيشه بحركة مد شديدة من البحر الاحمر في الخليج المعروف الآن بخليج السويس .

ودمّر الاشوريون في عهد الملك تجلات فلصر مُلك بني اسرائيل ، وأعقبهم البابليون في عهد الملك بختنصر فدمروا ملك يهوذا ، وخربوا هيكل سليمان في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ، ولما دخلت أرض كنعان (فلسطين) في حكم الرومان نزلت بهم نازلة طيطوس « Titus » فخرب الهيكل وشتت اليهود في بقاع

الارض وذلك فى سنة ٧٠ ميلادية

وما أن عادوا الى فلسطين وتجمعوا فيها حتى حطمهم جيش هادريان « Hadrian » فى سنة ١٣٥ ميلادية وخرّب هيكلهم وبنى هيكلا آخر لجوبيتر (إله الآلهة عند الرومان) ولقد كانت نكبة اليهود فى هذه المرة أشد وأنكى إذ تفرقوا فى جهات الدنيا ولم يفكروا بعدها في الرجوع الى فلسطين إلا فى عهدنا الحاضر تحت حماية الانكليز

وما زالت الشعوب المسيحية بعد الوثنية توالى عليهم النكبات فلم يهدأ لهم بال تحت الحكم المسيحى الا فى أزمنة يسيرة كمدة حكم شرلمان « Charlemagne » فى فرنسا ومدة حكم ابنه لويس التقى « Louis the Pious » وفى مدة حكم كاسيمير الثالث « Casimir III the Great » فى بولاندا اذ أعطاهم ذلك الملك حريتهم كاملة بمرسوم (فرمان) أصدره فى سنة ١٣٣٤م . ويقال ان ذلك المرسوم كان تأييداً لأمر صدر فى مصلحتهم فى سنة ١٢٦٤ م ولقد أطمع كرم كاسيمير اليهود فدخلوا فى بولاندا أفواجا من كل جهات أوروبا وغيرها فكثر عددهم هناك وبعد التقسيم السياسى لبولاندا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر دخل منهم عدد كبير فى المناطق التى آلت الى روسيا والنمسا والمجر وألمانيا . . ومع ذلك لم يدم ذلك الحال طويلا اذ بمجرد وفاة كاسيمير وخلفه ياجويللو « Yaguello » عاد الاضطهاد والنكد على اليهود فشدد النواب والاشراف الشلاكتا « Shlakta » عليهم النكير حتى آل الأمر الى أنهم حرموا من امتلاك الاراضى ومزاولة معظم الاعمال والحرف وانحصر عملهم فى بيع الخمور التى يستخرجها الاعيان لحساب أولئك . . ثم فى الولايات المتحدة بعد ثورة الاستقلال وذلك يرجع الى سبب طبيعى وهو أن الثورة اشترك فيها عناصر مختلفة فلما نجحت واستقلت الولايات المتحدة كان بديهيا أن يعلن فى صلب دستورها ماينص على الاخاء والعدل والمساواة بين جميع الامريكان (سكان الولايات المتحدة) وأخيراً فى فرنسا بعد الثورة ثم فى انجلترا منذ سنة ١٨٥٠

حيث ظلوا ينعمون بالحرية حتى اليوم ولكن من يعلم فلعل غدهم فى انجلترا يكون كيومهم فى ألمانيا أما فى بقية الممالك المسيحية فحظهم من الحرية ما زال نسبيا

والى القراء بعض مالاقاه اليهود من الاضطهاد على يد الشعوب المسيحية : ففى اسبانيا كان الظلم يتدرج الى اليهود فى المناطق التى يتخلى عنها النفوذ الاسلامى ولما عادت اسبانيا الى الحكم المسيحى عاد كل البؤس ورجع عهد الشقاء الى اليهود بعد أن اطمأنوا فى ظل الحكم العربى الاسلامى للاندلس ووجدوا فى ذلك الحكم كل الرغد والطمانينة فازدهرت تجارتهم ، وتقدموا فى فنون العلم والادب وولاهم المسلمون مراكز الحكم العالية كالوزارة والسفارة ، ففى سنة ١٠٩٦ ثار عليهم الشعب وكذلك فى سنة ١١٤٦ وأخذت الثورتان شكل حرب دينية بتأثير الخاصة ليمعن العامة فى الانتقام . وفى سنة ١٤٨١ اشتدت وطأة الظلم على اليهود فى إسبانيا وبمجرد أن انتهى حكم العرب المسلمين بسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ طرد اليهود من اسبانيا جميعها ففرّوا الى شمال افريقيا وتركيا وايطاليا « وكان أوفرهم حظاً هم الذين ارتموا فى أحضان الامم الاسلامية أى فى افريقيا وتركيا » وفى فرنسا طرد اليهود بأمر القديس لويس (St. Louis) ثم سمح لهم بالعودة . وفى سنة ١٣٠٦ طردهم فيليب الرابع وبعد تسع سنوات أى فى سنة ١٣١٥ سمح لهم خلفه لويس العاشر بالعودة ثم طردهم شارل السادس فى سنة ١٣٩٤ بصفة نهائية ولم يعودوا إلى فرنسا الا قبل الثورة بعهد ليس ببعيد

وفى انجلترا حدثت مذبحة نكب فيها اليهود نكبة شديدة ، وذلك فى سنة ١١٨٩ وفى سنة ١٢٩٠ طردهم الملك أدوارد الاول من انجلترا ، وأصدر المجلس البابوى برئاسة أنوسنت الثالث (Innocent III) قراراً يحتم على اليهود أن يكون لهم لباس خاص يميزهم وبعد أن أعلن هذا القرار بقليل أرغم اليهود فى كل مدن أوروبا على السكن فى أحياء خاصة بهم محاطة بأسوار عالية تقفل أبوابها عليهم أثناء الليل

ولقد حدث أن فشا الطاعون فى أوروبا فى سنتى ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ميلادية ولم يصب اليهود به لمناعة فيهم ترجع الى كثرة استعمالهم الزيت فى الغذاء فراجت اشاعه بأن الوباء حدث من وضع اليهود السم فى الآبار وكانت تلك الاشاعة سبباً فى ثورة فُتِك فيها باليهود فتكا ذريعاً حتى بسط البابا كلمنت السادس نفوذه لحمايتهم وأن قيام تلك الاشاعة ليدل على مقدار سوء الظن باليهود (Clement VI) وفى سنة ١٤٢٠ اضطَهدت الكنيسة فى بوهيميا المدعو (هس Huss) لأَنه كان يروّج مذهب (ويكلف Wyclif) المصلح الانجليزى واضطهد معه اليهود بتهمة أنهم شجعوه وما كان لهم شأن بتفسير تعاليم الكنيسة المسيحية . وموقف اليهود هذا فى استغلالهم الظروف لاثارة الفتن يذكرنا بموقفهم من الدعوة المحمدية حين قالوا (وهم أهل كتاب يقرر وحدانية الله) لقريش : بل دينكم خير من دين محمد ليزيدوا الجفوة بين النبى ﷺ وقومه ويوسعوا بينه وبينهم هوة الخلاف ولم يكن لهم فى الامر شأن لانهم كانوا منكرين للوثنية وللدعوة المحمدية كما أنهم كانوا فى بوهيميا ليسوا بمؤمنين بحركة الاصلاح المسيحية ولكنهم أهل دسائس وأهل فتن وكفى . والى موقفهم من النبى عليه الصلاة والسلام ومن قريش تشير هذه الآية ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ﴾

ولقد كان من الاسباب التى نكب بها اليهود كثيراً اتهامهم بخطف طفل مسيحى وتقديمه قرباناً فى كل عام

وفى ألمانيا كان اليهود حتى سنة ١٨١٤ مضطهدين (وها هو الاضطهاد قد عاد اليهم مرة ثانية) ولقد ضيقت مدينة فرنكفورت على عائلة (روتشلد Rotbschilds) حتى كادت تخرجهم منها مطرودين وفى نفس الوقت قام استاذ فى جامعة برلين اسمه (روهس Rühs) بدعاية مثيرة للخواطر ضدهم كان لها أثر سيىء بعيد فى علاقة الالمان

باليهود وأصدر البابا (بيوس السابع Pius VII) أمره بحرمان اليهود من الحرية التى نالوها فى عهد نابليون الاول و بتخليهم عن بيوتهم الفخمة ، وعودتهم الى حيهم (Ghetto) الذى يشبه حارة اليهود بالقاهرة فى حقارته وقذارته ، وفى رأيى أن كلمة لوثر (Martin Luther) صاحب المذهب البرو تستنتى عن اليهود فيها أصدق التعبير على مايختلج فى نفس المسيحى من البغض لليهود قال لوثر :

Why should the Jews complain of their captivity among us? We Christians suffered persecution and Criticism at their hands for nearly three hundred years, so that we might complain that they took us captives and killed us, and to this very day we know not what devil brought them into our land. We did not bring them from Jerusalem. Besides that, no one keeps them. The country and the roads are open to them. Let them return to their own land. We will gladly give them presents if we can be rid of them, for they are a heavy burden upon us, a pestilence, a sore trial.

وترجمتها « لماذا يشكو اليهود من أنهم مأسورون بيننا . . نحن المسيحيين قد عانينا الظلم والتنديد على يدهم مدة ثلاثمائة سنة تقريبا ونستطيع أن نقول انهم أسرونا وقتلونا ، ولا أعرف حتى اليوم أىّ شيطان جاء بهم الى أرضنا . . نحن لم نحضرهم من فلسطين وهم ليسوا مقيدين بيننا والبلاد والطرق مفتوحة أمامهم فليعودوا الى ديارهم ونحن على استعداد أن نعطى لهم مستندا (حجة) « ببراءة الذمة » اذا كان هذا يخلصنا منهم (ولترجمة هذه الجملة وجه آخر فربما أراد الكاتب أن يقول) ونحن على استعداد أن نقدم لهم هدايا (يعنى خلو رجل) اذا كان هذا يخلصنا منهم » انهم حمل ثقيل علينا . انهم وباء . انهم فساد . انهم تجربة مرة[1]

(١) عن خطاب القاه المستر وليم هوارد تافت قاضى قضاة الولايات المتحدة السابق ورئيس جمهوريتها الاسبق بالجمعية الجغرافية الاهلية بواشنجتون سنة ١٩١٧ نقلا عن كتاب (God In Freedom) تأليف لوزاتى ص ٦٤٧ نقلا عن مجلة الجمعية الجغرافية الاهلية يوليو سنة ١٩١٩

هذا قليل من كثير مما لاقاه اليهود من المسيحيين والحق أنهم خليقون بكل هذا وبأكثر منه بسبب أنانيتهم ودسائسهم وغدرهم فهم ليسوا أهلا للاكرام ودليلي على ذلك آخذه من التاريخ نفسه . فأولئك اليهود الذين ذاقوا مرارة الذل والاستعباد ألوانا تحت حكم الشعوب المسيحية بينما كانوا تحت ظل الحكم الاسلامى فى اسبانيا وفى الامبراطورية العثمانية أحسن حالا وأنعم بالا من المسلمين أنفسهم مع سابقة اعتزامهم الغدر بالنبى عليه الصلاة والسلام وخيانتهم للمسلمين وإثارتهم الفتن ثم ما كان من أمرهم حين لبس بعضهم ثوب الاسلام ورياءا ثم أخذوا يشوهون جمال الاسلام بتلك الخرافات التى وضعوها على أنها من الاحاديث النبوية . وأولئك اليهود الذين تسامح معهم الاسلام مع ماضيهم السيء وانبرى للدفاع عنهم سلاطين المسلمين حتى أن السلطان سليمان القانونى والسلطان سليم الثانى فى سبيل الدفاع عنهم هددا باول الرابع وشارلس التاسع الفرنسى وجمهورية البندقية بالالتجاء الى القوة اذا دعا الحال وذلك كله بدافع المروءة الاسلامية كما يقرر ذلك كتاب من اليهود أنفسهم مثل أنجلو سلام (Angelo Sullam)

وهذا ما قاله نقلا عن كتاب لوزانى صحيفة ٣٦٦ :—

It also cannot be denied that Mahomet II did nothing but follow his predecessors' habitual policy of tolerance when he permitted the christian inhabitants of gilata to continue using their churches and proctice their cult: and when soleiman the Magnificent and selim II defended the jews in the name of religions freedom against paul IV, Charles IX of France, and the Republic of Venice, they consed the Turks to appear under a new aspect, threotening armed intervention in the name of religios freedom, a cause too sacred to be defended by Mohammedans without immediate political aimes (1)

(1) *Angelo Sullam, Un corso di diritto Ottomano, part 1 Torino Fratelli Bocca 1906.*

وترجمته كما لا يمكن انكار أن محمد الثانى حين منح سكان غلطة المسيحيين الحرية فى الاستمرار على استعمال كنائسهم ومزاولة طقوسهم لم يفعل أكثر من أنه سلك سنة أسلافه فى التسامح. وأن سليمان العظيم (القانونى) وسليم الثانى حينما دافعوا عن اليهود ضد باول الرابع وشارل التاسع وضد جمهورية البندقية مهددين باستعمال القوة باسم حرية الأديان التى يرى المسلمون أنها من القضايا المقدسة التى يجب الدفاع عنها بدون أى باعث سياسى (١)

هؤلاء اليهود سرعان مانسوا كل ذلك التسامح الاسلامى وتلك الرعاية السامية من سلاطين المسلمين الفاتحين أيام بطشهم وكان ما أهون على أولئك السلاطين أن يفتكوا بهم كما فتك بهم المسيحيون بدلا من حمايتهم والدفاع عنهم ضد ملوك أوربا الجبابرة وكانوا أضعف من حشرات قد لاتشعر بسحقها حوافر خيل جنودهم. بل انهم ما زالوا كذلك لو تخلى عنهم من يحمى ظهورهم أو يدرأ عنهم فلا يمكن من الضرب على أيديهم

سرعان ما نسوا ذلك وصاروا لايقابلون الحسنة بالسيئة فقط بل بالاعتداء على أقدس ما يحترمه المسلمون. على المصاحف فيمزّقونها ويرمونها ويدوسونها بالأقدام والنعال وعلى المساجد فيبولون على جدرانها وعلى قبور الشهداء من صحابة رسول الله ﷺ فيهدمونها وينتهكون حرمتها وأى شىء بقى بعد ذلك من كرامة الاسلام ما أهانه اليهود؟ فمن الاعتداء الذى ارتكبوه عمداً فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ هجومهم على مقام سيدنا عكاشه الصحابى الجليل وتخريبهم القبر وما حوله وتمزيقهم المصاحف الشريفة بظاهر القدس الشريف بجوار المكان المعروف (بقبة القيمَرّية) القبة الأثرية النفيسة ونسبتها الى جماعة من كبار الشهداء فيها قبورهم ومنها سار اليهود بجماهير كثيفة فى ذلك اليوم الى مقامات الشهداء وأخذوا

(١) نقلا عن كتاب لوزاتى صحيفة ٣٦٦ نقلا عن المصدر المشار اليه آنفا

يعملون فيها أيدى الهدم والتمزيق والاحراق والنهب ولم يتركوا فيها أثراً لم يتناولوه بالاتلاف والسلب فهدموا مقام سيدنا عكاشه وقبور المجاهدين والمسجد الذى هناك ولم يقفوا عند هذا الحد بل جاوزوه فمزقوا المصاحف الشريفة ورموا بكتاب الله القرآن الكريم الى الأرض وداسوه بالأقدام والنعال (١)

وفى أوائل أغسطس الماضى سنة ١٩٣٤ ، وفى مساء يوم جمعة وقف الجندى خليفه أيلى وعمره ٤٦ سنة فى نافذة منزله وبال على جدار مسجد سيدى الاخضر (٢)

وقد حاولت السياسة أن تصبغ الخبر بصبغة أخرى فقالت إن سبب الثورة يرجع الى مضايقة الدائنين اليهود للمدينين من العرب ولكنها ما لبثت أن اعترفت بالحقيقة حين تكرر عدوان اليهود كما هو ظاهر من هـذا التلغراف الوارد من باريس وهو هذا : من أخبار الجزائر أن اليهود أثاروا الفتنة من جديد وأشعلوا نيرانها فقد حدث أن يهودياً من تجـار الأثاث أطلق عدة رصاصات على بعض المسلمين بدعوى أن أحد المـارة هشم لوحاً من زجاج حانوته ، وحدث أن بعض اليهود ألقوا ماءاً قذراً من إحدى النوافذ الى مسجد وأن أحد اليهود قذف أحد المسلمين فى فندق من الفنادق بمـائدة صغيرة أصابته إصابة بليغة فى رأسه فأراد المسلمون اقتحام الفندق وتحطيمه ولكن البوليس الذى استـدعى فى الحال منع وقوع الحادث (٣)

وإن تعجب لعجب فذلك الخبر الذى قرأته فى إحدى الصحف المصرية اليومية وأظنها البلاغ لعهـد قريب . قالت : ان شركة يهودية لمنتجات الألبان بفلسطين رفعت قضية على إحدى الصحف اليهودية لأنها أساءت سمعتها باتهامها (أى باتهام الشركة) بأنها تخلط ألبانها بألبان تشتريها من العرب

(١) تقرير جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٩
(٢) تلغرافات الاهرام ١/٩/٣٤
(٣) تلغراف من باريس للبلاغ فى ٢٣/٨/٣٤

ومع هذا وذاك نرى المؤتمر اليهودى العالمى الثالث المنعقد فى سويسرا فى أغسطس (١٩٣٤) يقرر عقد مؤتمر يهودى عالمى فى سنة ١٩٣٥ للدفاع عن مصالح اليهود العامة وضمان حقوقهم أينما وجدوا وحيث يكونون عرضة للخطر (١)

ويتلو الشاعر اليهودى سولوم آش فى المؤتمر نداء يوجهه الى جميع يهود العالم يطلب اليهم فيه توثيق عرى الاتحاد فيما بينهم

ويصرح المستر جولدمان بأنه قد وصل الى فلسطين فى العام الماضى سنة ١٩٣٣ عدد من المهاجرين اليهود يتراوح بين خمسين ألفاً وستين ألفاً ولكنها (فلسطين) لاتستطيع أن تؤوى جميع المهاجرين اليهود (٢)

وجاء فى اقتراح ووفق عليه بالاجماع أن المؤتمر يحث جميع اليهود وغير اليهود الذين لايفرقون بين الأجناس والأديان عملا بمبادىء الحرية والمساواة أن يعملوا بكل حزم على مقاطعة الوطنيين الاشتراكيين الألمان (٣)

أيها المسلمون قد ساءت بكم الحال فاستنسر البغاث فى أرضكم وسخرت منكم حتى اليهود يعقدون مؤتمراً تنقل اليكم التلغرافات أخباره فبدلا من أن يعتذر المؤتمر عما ارتكبه اليهود فى الجزائر يعد العدة لعدوان جديد لأن القول بالدفاع عن مصالح اليهود العامة وضمان حقوقهم أينما وجدوا وحيث يكونون عرضة للخطر معناه الظاهر سلبى والايجابى بلسان اليهود تمكين المعتدى اليهودى أينما وجد وحيث يكون من الأفلات من الخطر وعدم تمكن الأذى أن يصل اليه بأى حال

وحين يقول المؤتمر ان عدداً من المهاجرين اليهود يتراوح بين خمسين وستين ألفاً دخلوا فى فلسطين فى سنة واحدة وأن فلسطين لاتستطيع أن تؤوى جميع اليهود بينما نرى اليهود يدخلون فلسطين خلسة فى كل يوم متسللين من البر والبحر نعرف

---

(١) نقلا عن روتر تلغرافات ٢٣ / ٨ / ٩٣٤

(٢) تلغرافات الاهرام فى ٢١ / ٨ / ٩٣٤

(٣) تلغرافات الاهرام فى ٢٦ / ٨ / ٣٤

أن المراد من التصريح بعدم قدرة فلسطين على إيواء المهاجرين معناه بلسان القوم أن يارو تشلد (المدد) ويامِلشت ويا أغنياء بنى اسرائيل (المدد) (١)

ثم أليس من العجيب أن اليهود الذين غزوا العالم بسموم أفكارهم بمثل الشيوعية وأمثالها مازالوا يلبسون الحق بالباطل حين يطلبون الى الناس نصرتهم باسم الحرية والمساواة

الحرية التى لاتجعل عليهم فى الاعتداءات المنكرة من حرج . والمساواة التى تجعل بعض اليهود يشعرون بأن سمعتهم قد أسيئ اليها لمجرد أن قيل انهم يخلطون ألبانهم التى يبيعونها لليهود بألبان يشترونها من العرب. لقد أطلنا فى الحديث كثيراً وما كان المراد إلا أن نقول للمسلمين ان اليهود الذين لايبلغ عددهم جميعاً خمسةعشر مليونا أو يزيدون قليلا والمشتتون فى جهات الدنيا (٢) أى الذين لايبلغون ثلث مسلمى الصين أو ربع مسلمى الهند قد أجمعوا أمرهم بينهم أن يتحدُّوا المسلمين كافة ولا عبرة بكثرتهم فوحدوا صفوفهم فى جد وتوجهوا لغايتهم فى عزم وبدأوا تجربة شجاعة المسلمين بضربهم على الوتر الحساس الذى تختبر به عادة كوامن الرجولة وتجس به درجة البطولة ، وتر العزة النفسية والكرامة الدينية ، فما وجدوا للمسلمين حساسية ايمان وما أحسوا منهم يقظة رجولة ، فاجتمعوا فى مؤتمر سنة ١٩٣٤ مغتبطين ليزف بعضهم الى بعض البشرى ، وانصرفوا على أن يعودوا الى مؤتمر سنة ١٩٣٥ وقد جمعوا من المال ما يكفى لشراء

(١) سبق أن تبرع روتشلد وحده لمساعدة مهاجرى فلسطين بخمسمائة الف جنيه وملشت بأربعمائة الف جنيه . وبهذه المناسبة نذكر أن يهود الولايات المتحدة وحدهم جمعوا مبلغ خمسة وعشرين مليون ريال لمساعدة فقراء اليهود الذين نكبوا بسبب قيام الحرب العظمى (نقلا عن خطبة المستر وليم تافت فى المحاضرة التي أشرنا اليها سابقا) .

(٢) منهم نحو ستة ملايين فى روسيا وبولندا ومليونان فى النمسا والمجر و ٦١٥ ألفا فى المانيا ٢٧٠ ألفا فى بريطانيا و ١٠٠ ألف فى فرنسا و ٤٥ ألفا فى ايطاليا و ٥٠٠ ألف موزعون فى آسيا و ٢٥٠ ألفا فى رومانيا وثلاثة ملايين و ٣٠٠ الف فى الولايات المتحدة منهم فى نيويورك وحدها نحو المليون والباقى بشمال أفريقيا بمصر وتونس والجزائر ومراكش .

أرض كنعان وما حولها حتى حدود الحجاز والعراق وغسان وإقامة أصحابها الفقراء خدماً عليها يسامون فيها الذل والهوان . انصرفوا وقد أجمعوا أمرهم على الازدراء بالاسلام بعد أن هان عليهم المسلمون ، وهكذا خطوة الى الامام فى كل عام والمسلمون نيام

أيها المسلمون ، لقد صار ابن العرب قذراً تعافه نفس اليهود الذين كانوا مضرب المثل بينكم فى القذارة فما بالكم صابرين على هذه الوصمة ، مالكم لاتبعدون بقذارتكم عن اليهود ، وما زلتم تملأون متاجرهم ومصارفهم ومطاعمهم فتؤلمون نفوسهم بقذارتكم ورائحتكم الكريهة . لقد ضاق اليهود ذرعا بنقودكم المملوءة بالاقذار واكتظت بها جيوبهم وخزائنهم ولا يدرون كيف يحملون عبئها الثقيل

استحوا من أنفسكم وابتعدوا عن اليهود بعد تلك الوصمة التى وصموكم بها ، ابتعدوا واحفظوا كرامتكم ان كان لكم شىء من الكرامة ، تشبهوا بهم إن التشبه بالرجال (ولو باليهود) فلاح أفيقوا أفيقوا فقد طال نومكم ، ووحدوا صفوفكم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا يرحمكم الله

والآن أعود الى حضرة رئيس المؤتمر الاسلامى المحترم والى العاملين معه من اخواننا المجاهدين راجيا أن يكثروا من لجان المؤتمر حتى تعم كل بلدة بل وكل قرية من بلاد المسلمين ، وأن يكلف من يطوف بها من أعضاء المؤتمر حاثا على تموين صناديقها على الدوام وأن لايقطع المؤتمر صلته الروحية بأى جمعية اسلامية صغر شأنها أو كبر فى أى قطر من الاقطار الاسلامية فالمسلمون كثيرون ولو داوم كل منهم حتى على دفع قرش واحد فى كل عام لأغراض المؤتمر لكان خيرا كثيرا ولجمعوا مع ذلك أكثر مما يجمع اليهود ولو دفع أفرادهم بدل قروشنا جنيهات وبالله التوفيق .

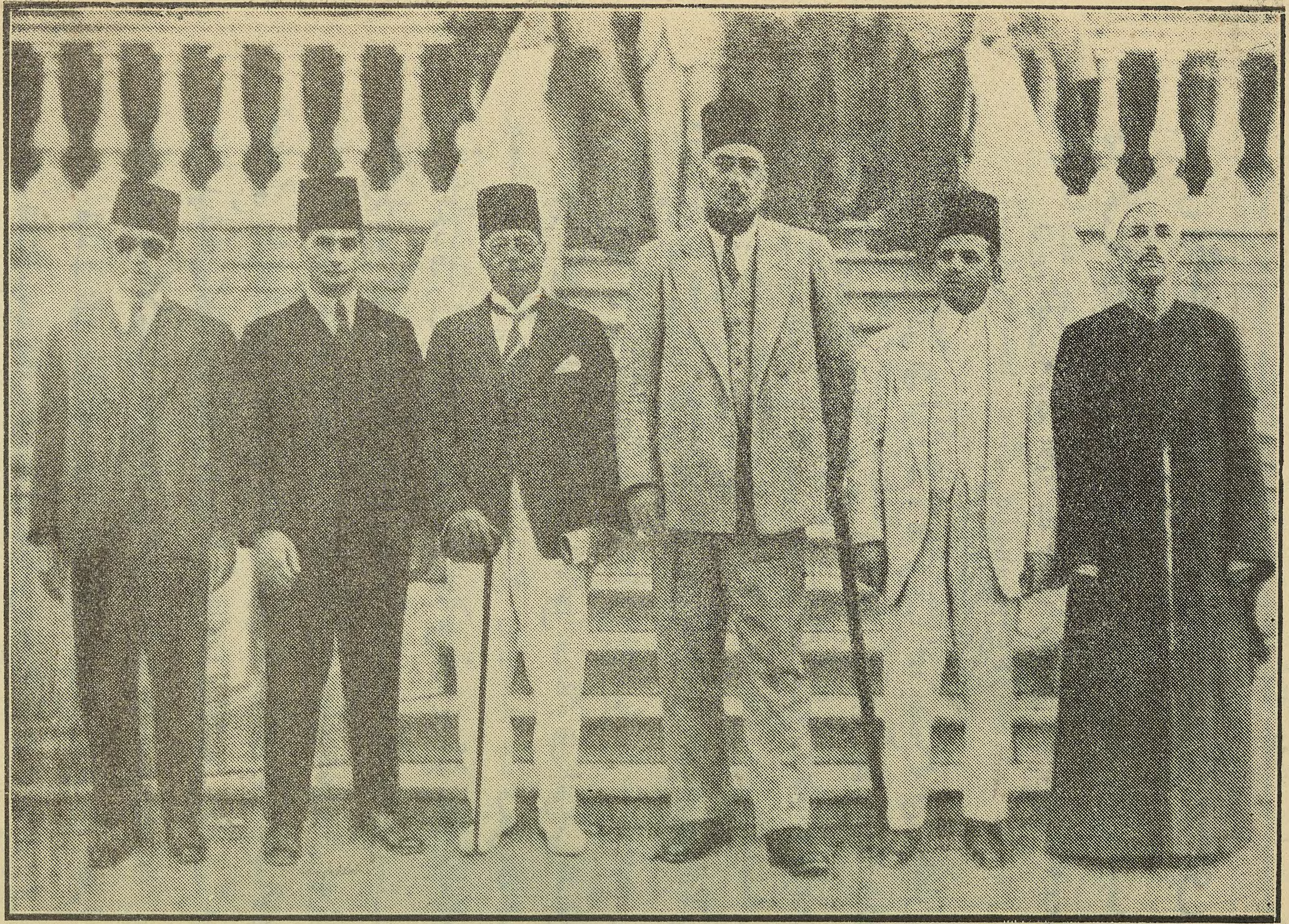
ابراهيم حسن محمد خطاب

المولد النبوى الشريف

ووضع الحجر الاساسى

للدار الجديدة للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

أقامت الجمعية جريا على عادتها السنوية حفلة كبرى دعت اليها جمعاً عظيما من أنصار الجمعية وممن اشتهروا بغيرتهم الدينية الى طعام أعدت منه للفقراء والمساكين تيمنا بهذا اليوم المبارك و بعد الفراغ منه انجهت وفود ذلك الجمع الحاشد فى الساعة الخامسة مساء الى مبنى دار الجمعية الجديد بشارع الملكة نازلى لوضع الحجر الاساسى وهنا افتتح الحفل بآى الذكر الحكيم وعمل المحضر ووقع عليه الحاضرون ثم تقدم حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين فرفع بيده القرآن الكريم ووضع معه المحضر والنقود المتداولة وصحف اليوم وأعدادا من مجلة الشبان المسلمين وصورة تذكارية لبعض أعضاء مجلس الادارة بالجمعية فكبر الحاضرون وهنأ بعضهم بعضا وابتهلوا الى الله سبحانه وتعالى أن يحفظ ذات حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول كبير ملوك الاسلام الذى نشأت الجمعية وترعرعت فى عهده الميمون وأن يقر عينه بحضرة صاحب السمو الامير فاروق ولى عهده . ثم عاد ذلك الركب الى دار الجمعية لسماع قصة المولد النبوى الشريف حيث تبارى الخطباء فى ذكر مناقب الرسول ﷺ وما أحدثه مولده المبارك من التغيير فى نظم الحياة فأخرج الناس من الظلمات الى النور ووجههم الى طريق الرشاد وقرر تلك المبادىء الخالدة مبادىء (العدل والاخاء والمساواة) فكان بذلك مولده وحياته و بعثته رحمة للعالمين .



الشيخ عبد اللطيف دراز	الدكتور يحيي الدرديرى	الدكتور عبد الحميد سعيد	عثمان مرتضى باشا	محب الدين الخطيب أفندى	محمد الناغى أفندى

﴿ صورة بعض أعضاء مجلس ادارة الجمعية ﴾
التى وضعت فى الحجر الاساسى لناديها

المحضر الذى وضع بالحجر الاساسى

لدار جمعية الشبان المسلمين الجديدة بشارع الملكة نازلى بمدينة القاهرة

فى يوم الخميس ٩ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ هـ الموافق ٣١ يونيو سنة ١٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين

صدق الله العظيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

أما بعد ، فقد فكر جماعة من عظماء المسلمين وذوى الغيرة على دين الله القويم فى رفع شأن الاسلام والمسلمين وإظهار الدين الاسلامى الكريم في ثوبه الحقيقى ومداواة التفكك والانحلال الذى طرأ على شباب الاسلام ولأن هذا العصر تنافست فيه الأمم غير الاسلامية فى محاربة الاسلام بالتبشير وغيره .

فقامت تلك الجماعة وعلى رأسها الغيور على دينه وقوميته حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد يعاونه فى ذلك نخبة من خيرة الشبان المسلمين وهم : الدكتور يحيى احمد الدرديرى المراقب العام والاستاذ محمد الناغى كاتم السر العام والاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

وبفضل سهرهم ومعاونتهم للرئيس الجليل ولما تحققه الناس من صحة مبادىء

هذه الجمعية و حاجة العالم الاسلامى لانتشارها بين شمو به كثرت فروعها فى معظم البلاد المتمدينة فى الشرق و الغرب متفائلين خيراً فى الوصول بشباب المسلمين الى المكان اللائق بهم و بمجد آبائهم و عظمة دينهم طامعين فيما صدق عليه الحديث الشريف (ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد أمر دينها)

وقد فكروا فى تكوين هذه الجمعية التى اختير لها اسم جمعية الشبان المسلمين ليكون ذلك عنواناً على الفتوة الاسلامية والنشاط فى سنة ١٣٤٦ هـ الموافق سنة ١٩٢٧ م تنحصر أعمالها فى العمل على بث الأخلاق الفاضلة فى نفوس الشبان و تثبيت العقيدة الدينية فى قلوبهم و محاربة التبشير و الالحاد ومقاومة كل ما من شأنه إفساد القومية الاسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين وكرامتهم فى جميع بقاع الأرض . وقد قامت فى بحر سبع سنوات من تاريخ تأسيسها الى اليوم بكثير من جلائل الأعمال الاسلامية كالاحتجاج الشديد على دولتى فرنسا و إيطاليا لتصرفاتهما الوحشية الاجرامية ضد المسلمين فى بلاد المغرب والاحتجاج الشديد على تنصير البربر و إغلاق المحاكم الشرعية ومكاتب تعليم القرآن والدين و تشييد الكنائس مكان المساجد وقيامها بالاحتجاجات الشديدة المتكررة لدى جمعية الأمم والحكومات المتمدينة على ما ارتكبته و ترتكبه انجلترا ضد المسجد الأقصى ومسلمى فلسطين و تمهيدها السبل لجعل هذه المنطقة الاسلامية المقدسة وطناً قومياً لليهود . و ايفادها أربعة من أعضائها فى سنة ١٣٥١ هـ الموافق سنة ١٩٣٢ م الى بيت المقدس لحضور المؤتمر الاسلامى العام الذى عقد فى شهر رجب ليلة الاسراء من تلك السنة واحتجاجها على تركيا لخروجها على الدين الاسلامى وامتهانها التشريع المحمدى . كما أنها احتجت على روسيا وعلى هولاندا و سائر ممالك الاستعمار لمعاملتهم المسلمين بالشدة و العنف

هذا ولم تنس الجمعية ما عليها من واجب نحو الفقراء و المساكين و الغرباء . فقد أمدت كثيراً منهم بما يلزمهم من حاجياتهم الضرورية . كما أنها ساعدت كثيراً من طلاب العلم على ورود مناهله وأعانت من أقعدتهم مواردهم عن تتميم دراساتهم كما أنها عنيت بتعليم كثير ممن اعتنقوا الدين الحنيف وزودتهم من

مناهله بما يضئ لهم السبل ويمكنهم من الدعوة له . وعقدها مؤتمراً عاماً بدارها لايقاف رحى الحرب بين جلالتى ملك الحجاز وملك اليمن . ووقفتها سنويا فى وجه المبشرين والملحدين ورد عدوانهم عن الدين الاسلامى وغير ذلك وقيامها بالدعوة للمحافظة على كتاب الله وتكثير عدد حفاظه وتعليم الدين فى مدارس الحكومة والعناية به عناية خاصة وزيادة عن ذلك من جلائل الأعمال التى لاتحصى

ولما أن كبرت الجمعية وترعرعت ووجدت لها فروع كثيرة فى البلاد الاسلامية وغير الاسلامية حتى حسبت لها دول الاستعمار حسابا وأصبحت تذكرها فى مناسبات شتى شرعت فى تأسيس دارها بشارع الملكة نازلى تتناسب مع عظمتها ومركزها العالمى الذى صار محطاً لقواد العالم الاسلامى وزعماء نهضته وكبار أئمته ولتضم بين جوانحها ما أنشأته من الجمعيات الاسلامية فى داخلها كجمعية المحافظة على القرآن الكريم وجماعة الدفاع عن الدين الاسلامى ونقابة المدرسين الأهليين وجمعية طولون الخيرية وغير ذلك من الجمعيات الاخرى .

وقد حددت لوضع الحجر الاساسى يوم الخميس المبارك ٩ ربيع الاول سنة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢١ يونيو سنة ١٩٣٤ وهذا اليوم هو مولد الرسول ﷺ على بعض الاقوال

وكان ذلك بمحضر من العظماء بمصر الذين يعملون على رفع مستوى الدين الى المكان الاسمى وفى مقدمتهم أعضاء مجلس إدارة الجمعية وهم : حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيساً وفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيلا والدكتور يحيى أحمد الدرديرى مراقباً عاما والاستاذ محمد الناغى كاتم السر العام

وسعادة عثمان مرتضى باشا وحضرة داود راتب بك وحضرة فؤاد سليم الحجازى بك وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وحضرة على حسن أحمد بك والاستاذ أحمد ابراهيم بك وكيل كلية الحقوق والاستاذ محمود على فضلى المفتش بوزارة المعارف والاستاذ محب الدين الخطيب

ولما كانت الساعة الخامسة وبعد تناول طعام الغداء بدار الجمعية القديمة

توجهوا جميعاً الى مركز الجمعية الجديد لوضع الحجر الاساسى فى اليوم المذكور جعله الله مباركا فى ظل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الاول شيخ ملوك الاسلام والمسلمين أدام الله أيامه وأقر عينه بسمو ولى عهده (أمير الصعيد) الامير فاروق وقد وضع الحجر الاساسى وبداخل هذا الحجر أول عدد من مجلة جمعية الشبان المسلمين وأعداد السنة التى وضع فيها هذا الحجر وجمع من الجرائد اليومية التى تصدر بالمملكة المصرية وأعداد من المجلات الاسبوعية والشهرية ومجموعة من النقود الفضية والنيكلية والبرنزية وعلى رأس الجميع نسخة من المصحف الكريم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من الطبعة الحكومية الموافقة للرسم العثمانى وهو ما وافق رسم المصحف الامام، وكانت نهاية هذا العمل فى الساعة السادسة تماماً من مساء اليوم المذكور

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها داراً مباركة يستنير بضوئها شباب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وأن يعم نورها جميع أطباق الارض حتى يرجع للاسلام مجده وعظمته الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

التوقيعات

عبد الحميد سعيد ـ الدكتور يحيى أحمد الدرديرى ـ محمد الناغى ـ محمد عبد اللطيف دراز ـ عثمان مرتضى ـ محمود فضلى ـ عبد الوهاب النجار ـ محمد عبد الله ـ حسن عرفه ـ محمد فتح الله درويش ـ عبد القادر العبد ـ السيد أحمد أبو السعود ـ محمود مكى ـ على بسيونى ـ عبد الحميد كراره ـ عبد المتعال السيد شعيب ـ عبد المنعم سرور ـ عبد العظيم القاضى ـ ابراهيم طفيش ـ ابراهيم ونس ـ صيام محمد ـ محمد توفيق ـ محمود سالم ـ عبد الغنى مدين ـ طلبه مصطفى ـ أحمد راشد ـ محمد فريد ـ محمد أمين شراره ـ حسن كراويه ـ محمد المهياوى ـ عبد الفتاح أحمد ـ يس شيمي على ـ محمد حسن سرحان ـ حسن صبرى ـ أحمد عبد المجيد ـ ناصف النبى ـ أحمد مصطفى

محمد رسول الله

لفضيلة الاستاذ الشيخ على محمد شاكر قاضى محكمة مغاغه الشرعية

حيّوا بذكر (محمد) فى الناسِ — نورَ الهداة الشمّرىّ (١) الباسِ
وقفوا على قمم الحضارة واهتفوا — باسم النبى ودينه القدّاس (٢)
ما كان هذا الدين الا قبّة — شعّ الضياء بها من النبراسِ
قد ضاء فى رضوى ونبّه أمّةً — من يعرب الأبطال والأحماس
عكفت على الأصنام دهراً لم تزل — فى جِدّها تلهو مع الخناس
والعرب أكرم عنصر بين الورى — علكَ الشكيم على قوىّ مراس
نزلوا الجزيرة فى جلال أبوّةٍ — من صلب اسماعيل فوق الراس
نزلوا بواد غير ذى زرع خلا — ما كان من نوق وظبى كناس
نزلوا بمكّة عند زمزم والصفا — ومنىً وبيت الله ذى الإيناس
تهوى إليهم فى محطّ رحالهم — زمرُ الحجيج بأطهر الأنفاس
ركبوا طبائعهم على بطحائها — عرْيا من التدليس والإلباس
ان أيقظوها الحربَ قاموا نحوها — بالرمح والاسياف والأقواس
أو هادنوه السلمَ ناموا عنده — كالطفل يبتسم فى هنىء نعاس
عنفٌ كما شاء الحديدُ ورقّةٌ — كالماء يجرى فى رطيب غراس
لا يقبلون الضيمَ ينزل خدرَهم — والخدر عرّيسٌ (٣) على الأعراس

(١) تشمر للأمر تهيأ ومر جاداً أو مختالا فهو شمرى (٢) القداس المنيع الضخم من الشرف (٣) العريس : مأوى الاسد والاعراس جمع عرس بكسر العين وهى المرأة ولبوءة الاسد

تلك العرُوبة من صميم قريشها ⁂ ظهر النبي على كريم نُحاس (١)
العرب سادات وهـذا سيد ⁂ يسمو بدَوْحته على الأجناس
والله اذ ذرَأ الخلائق حـلّه ⁂ فى المنزل العالى بخير أساس
وأقام منه على البرية هاديا ⁂ واختصه بالعـدل والقسطاس
موسى ويوسف والمسيح وآدم ⁂ عـلموه خاتمهم وما من باس
عرف النبيون الكرام امامهم ⁂ والاسد تعرف جبهة الدِّرْفاس (٢)
والفضل ليس لسابق أو لاحق ⁂ بل نعمة نُقِشت على القرطاس
والله يعلم أن (أحمد) فى الهدى ⁂ بدر تَسامى عن مجـال قياس
آخت شريعته الشرائع والورى ⁂ فبلال فى الاسلام كالعباس
كالمشط أسنانا سواسية التقى ⁂ والفضل ليس لطاعم أو كاسى
والدين يسر فى الاخاء ممهد ⁂ لم يتخذ حُبُسا من الأحباس
هل فى المدائن مثل دين (محمد) ⁂ سَمْح مُعالج أنفس ومُواسى
ساس الشعوب سياسة وضاحة ⁂ لا بالرياء وخُدْعة السواس
بل بالبرىء النهج من تشريعه ⁂ سلمت حكومته عن الادناس
غذّوا حكومات الشعوب بدَرِّه (٣) ⁂ واغنوا به عن طب كل نطاسى
فى سلمه حفظ الشعوب من الردى ⁂ وسَقى عطاشا من رَحيق الكاس
وبحربه داوى جراح شرورها ⁂ والكَيّ يصلح والعلاج القاسى
والحرب مثل السلم الا أنه ⁂ فى بغيه نَجَس من الأنجاس

(١) النحاس مثلثة النون مبلغ أصل الشىء
(٢) الدرفاس الاسد العظيم
(٣) الدر بفتح الدال اللبن

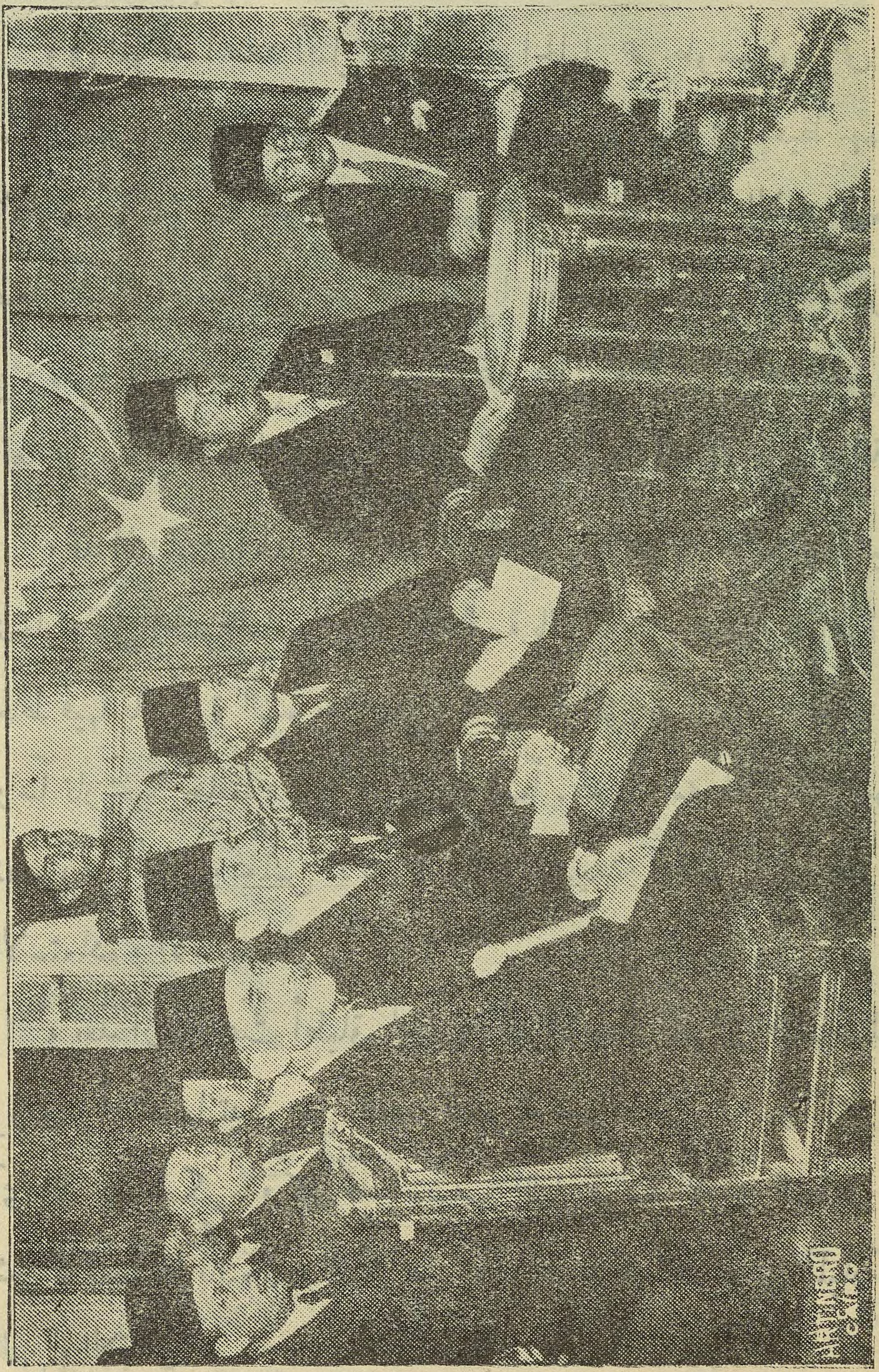
والله ما شرع القتالَ لجعله ... غِلَّ الصدور ولُوثة (١) الوسواس
لولا جهاد المصلحين ونصرهم ... للحق كنا نهبة لليأس
(ومحمد) والله يعلم أنه ... ما كان الا للضعيف يواسى
يرعى حقوقا لم تكن مَرْعيَّةً ... من قبل فى التاريخ بين أُناس
ويقيم فى شرع الحكومة دينه ... ثَبْتَ الدّعائم فى النظام الراسى
بك يا (ابن عبد الله) قد نشط الهدى ... وأفاق من غمْرٍ وخَسْفِ دياس (٢)
والهدى فى يدك القوية مُوْثَق ... قَبَضتْ عليه قبضة الفرْناس (٣)
وتواثبَ الظُّلّامُ حولك عَلَّهمْ ... يَثْنون عزمك فى مَنيع شِماس
فحملت سيفك فى وجوه جموعهم ... ورميتهم بالحرب حَرْب عَماس (٤)
لولا مقام السيف لم ينج الهدى ... من ماضِغَىْ صَفّ من الاضراس
والسيف للحمقى وعباد الهوى ... شاف وواق من أَذًى ونُكاس (٥)
والسيف مثل الوعظ فى ارشاده ... هو للغواةِ وذاكَ للأكياس
أعليت حق الله فوق رقابهم ... لولاك غاب الحق فى الأرماس (٦)
يا أكرم الدنيا وأطهر خلقها ... وفَكاكُها فى شدة ورِكاس (٧)
كن لى شفيعا يوم لا يُغْنى الفتى ... ما كان من جند ومن حرّاس
وعلى رحابك قد نزلت فَنَجِّنى ... من موبقات الهم والأرجاس (٨)
صلى عليك الله ما قام الهدى ... بالنصر مَعْقُوداً على الأفراس

---

(١) اللوثة الحمق ومس الجنون (٢) الدوس والدياس الوطء بالرجل (٣) الفرناس الاسد (٤) العماس الحرب الشديدة (٥) النكاس عود المرض بعد النقه (٦) الارماس جمع رمس وهو القبر (٧) الركس رد الشىء مقلوباً وقلب أوله على آخره (٨) الارجاس جمع رجس وهو القذر والعمل المؤدى الى العذاب ونسأل الله تعالى أن يتولانا بعفوه

احتفال جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

بذكرى المولد النبوى الشريف



فى وسط الصورة سمو الأمير الجليل عمر طوسون ، وعن يمينه سعادة حسين صبرى باشا محافظ الثغر فمحمد الناضورى باشا رئيس الجمعية

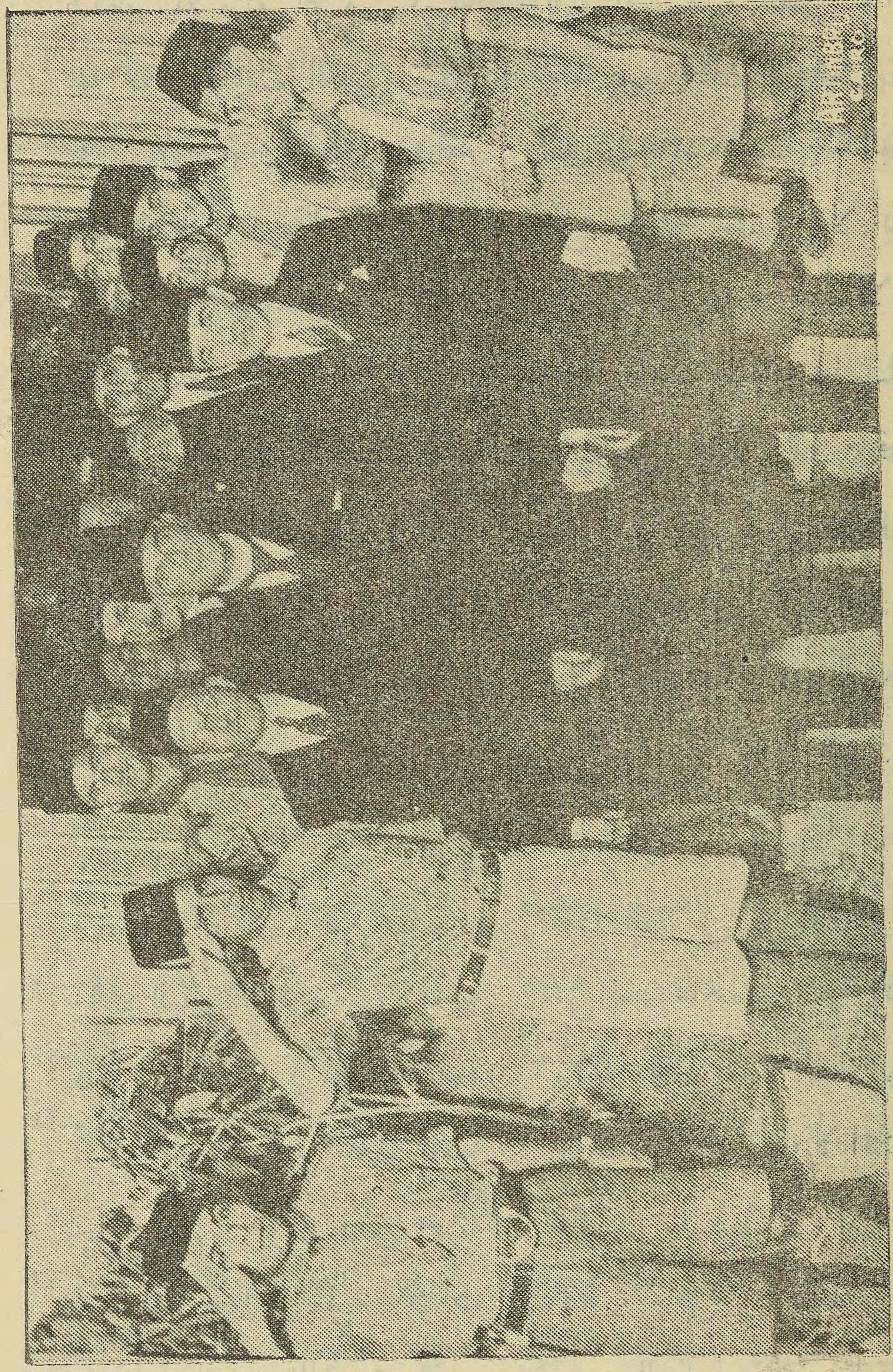
وعن يسار سموه صاحب العزة عبد الرحمن بك متولى وكيل المحافظة فسليمان بك يسرى القاضى بالمختلط مراقب الجمعية .

احتفلت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية جرياً على عادتها فى كل عام بذكرى المولد النبوى الشريف فى مساء السبت ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ وقد ازينت دارها بالزهور والأعلام واصطفت كشافتها لاستقبال المدعوين الذين ازدحمت بهم قاعات الدار على سعتها

وفى الموعد المحدد أقبل سمو الأمير الجليل عمر طوسون راعى الجمعية وسعادة حسين صبرى باشا محافظ الاسكندرية ورئيسها الفخرى يحيط بهما أعضاء مجلس الادارة وكم كان سرور الشبان عظيما عندما رأوا سمو الامير وسعادة المحافظ يضعان شارة الجمعية على صدرهما . ومرا بقاعات النادى وتفقدا معرض الكشافة من رسم وحفر وتفريغ على الخشب وغير ذلك مما سرا له كل السرور . وبعد أن وقعا على سجل الزيارات شرفا مكان الاحتفال فقوبلا بالاجلال والترحيب

وقد افتتحت الحفلة بآى الذكر الحكيم وقام فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية العام وارتجل كلمة قيمة بالنيابة عن جمعيتى القاهرة والاسكندرية أحاط فيها بالسيرة النبوية الكريمة إحاطة المؤرخ المدقق والعالم المحقق فكانت درساً تاريخياً جامعاً وبحثاً مستفيضاً ممتعاً . ثم أعقبه الاستاذ محمود افندى على منصور من أعضاء مجلس الادارة وألقى قصيدته المنشورة فيما بعد وكانت تقاطع بالاستعادة والاستحسان .

وبعد أن وزعت أطباق الحلوى قام الاستاذ المقرىء الشهير الشيخ زكى احمد فوزى وأنشد ما تيسر من القصة النبوية بصوته الرخيم . واختتم الحفلة كما بدأها بآى الذكر الحكيم . وكان قد انتصف الليل فودع الأمير الجليل وسعادة محافظ الثغر كما استقبلا بالتجلة والتكريم . أعاد الله هذه الذكرى المباركة على المسلمين باليمن والاقبال



يرى في الوسط سمو الأمير الجليل عمر طوسون وعن يساره سعادة المحافظ حاملين شارة الجمعية ومن خلفهم سعادة وكيل المحافظة وعن يمينه سعادة محمد فهمي الناضوري باشا رئيس الجمعية فالدكتور عبد العزيز عمران أمين الصندوق ومن يساره الدكتور منصور القاضي كاتم السر ثم الكشافة وباقي المدعوين نازلين خلف الأمير بعد انتهاء الحفلة

ذكرى المولد النبوى

الطور والبلد الأمين سواء　　لما تألق نجمك الوضاء

نار الكليم ونور مولدك الذى　　شرفت به الأنحاء والآناء

قبس من الحق المبين ونوره　　فى كل ناحية له لألاء

يا أطهر الأبناء عرق كريمة — لك أمهـات الطهر والآباء
قد كبر البيت العتيق تيمناً — بك يوم جئت وهللت سيناء
مابين زمزم والحطيم روائع — تترى وقد هتفت بك البشراء
فالبيت محمىّ الجوانب لم يقم — من دونه جند ولا نصراء
وكفاه من جند السماء كتيبة — عزت فشم حصونها الاجواء
ظلت محلقـة على أرجائه — طير أحد سلاحهـا الحصباء
ترمى وقائدها الحكيم إلهها — فيمدها قدر له وقضـاء
تلك العناية مهـدت لمحمد — من قبل أن تحظى به الغبراء
فالآى قائمـة على جنباتها — أعلام صدق ليس فيه مراء
ومن اليقين الحق فجر صادق — ملأت ضحاه رسالة عصماء

نزلت على الوادى الجديب فأخصبت
من — سـاحتيه جنـادل صماء
وتفجر القرآن عن ينبوعه — فاذا النفوس من اليقين رواء
ملك اليتيم الفرد صعب زمامها — من بعد ماجمحت بها الاهواء
فاذا الحيـاة كرامة وسماحة — واذا الشريعـة ذمة ووفاء
أربى على شرف الملوك بيتمه — ما شانه ذل ولا استخذاء
جل الذى آواه فوق سمائه — فاليتم ما عطفت به الآباء
أغنـاه خالقه فملء فؤاده — ثقة وملء يمينه آلاء
وهداه فالروح الأمين يُسرّه — خبر السماء وقد حواه حراء
جاءت من الأفق المبين بشارة — سبقت بصدق حديثها الانباء
ألقى بها موسى الى أصحابه — فترنم الاحبـار والعلمـاء
وسعى به عيسى فبشر قومه — فتوسم الرهبان والعرفاء
ودعا الخليل فكان خير دعائه — صدقت به البشرى وتم دعاء

يا خير من حمل الكتاب أمانة — القوم بعدك بدّلوا وأساءوا
تركوا الجهاد وقد شرعت سبيله — بالحق فاضطربت بهم أهواء
ماعزٌ من ترك الجهاد وإنما — عز الحياة كتيبة ولواء
لله أنت محارباً ومسالما — البأس بين يديك والنعماء
أعلنت يوم الفتح عفوك خالصا — ما شابه منٌّ ولا إيذاء
وحميت مكة أن يحل حرامها — فأقام تحت لوائك الطلقاء
أرسلت خيلك تعتلى آكامها — لا الزهو يحفزها ولا الخيلاء
بيد القضاء زمامها وشكيمها — تجرى بأمر الله حيث يشاء
لم يشهد التاريخ قبلك غازيا — أمنت غوائل سيفه الضعفاء
داويت أمراض الشعوب بصارم — ما سله حقد ولا بغضاء
تأسو الجراح به وان شباته — سم وفى بعض السموم دواء
أردى بمبضعه الطبيب عليله — وبحد سيفك زالت الأدواء
ماسمته حرباً ولكن هاجه — بعد الأناة كرامة ومضاء
ماأكذب النهضات ليس يصونها — بأس به تستدفع البأساء
والحق إن لم يحمه أصحابه — كان الشهيد أضاعه الشهداء

العهد عهدك ليس فيه خديعة — ومن العهود خديعة ورياء
خلدت عهداً بالحديبية التقى — فى صفحتيه الفتح والعلياء
خفيت سياسته على حكمائها — وقضى الحكيم فحارت الحكماء
لم تعط فيه دنية لكنه — أعطاك ماناءت به الهيجاء
بايعت صحبك بيعة ميمونة — ما شانها عجز ولا غلواء
تمت على الرضوان فهى وثيقة — لله فاز بأمنها الأمناء

قد بايعوا ويمين ربك فوقهم ... ويمين ربك عصمة ووقاء

علم الكتاب أتت به أمية ... غراء واضحة الهدى بيضاء
جاءت علوم الكون بعد إبائها ... ترجو لديه الري وهي ظماء
تستوضح الآيات من مكنونه ... فيفيض منه على الوجود ضياء

يا رحمة للعالمين وعصمة ... مما أتى السادات والكبراء
قم فاهد أمتك السبيل فانها ... ضلت وفرق أمرها الزعماء
رغبت عن التنزيل وهو شفاؤها ... ومشت الى التأويل وهو الداء
ميراثك الضخم الذي خلفته ... آي الكتاب وسنة غراء
لو أنها حفظته لم يعبث بها ... غاد ولا عصفت به الارزاء
قد تنفع الذكرى وهديك لم يزل ... نورا به تتبدد الظلماء
ولقد أقمت الامر حتى أنها ... لتخاف عبء خلافه «الزهراء»
فبلغت من حكم السوية سيرة ... لاسوقة فيها ولا أمراء
الأمر شورى والقضاء موحد ... والناس عند حقوقهم أكفاء

ياحسن يومك في الزمان فانه ... أفق به تتألق الاضواء
أضحى عليه من الجلالة رونق ... ومن السناء مظاهر ورواء
صلى الإله عليك أكرم مرسل ... ما أطنبت في مدحك الشعراء
وحباك محمود المقام شفاعة ... قدمتها فتأخر الشعراء
وجزاك خير جزائه عن أمة ... أبناؤها من بعدك الشهداء

محمود على منصور

ذكرى ميلاد خير البشر

أو منقذ البشر

نص الكلمة التي ألقيت في حفلة جمعية الشبان المسلمين بسمالوط في ميلاد الرسول ﷺ لهذا العام ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن محمود علم الدين قاضي محكمة سمالوط الشرعية و رئيس الجمعية

أيها السادة ،

في فجر ليلة الاثنين لتسع أو لاثني عشر خلت من ربيع الاول من عام الفيل ويوافق ٢٠ من ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام ، ظهر في الوجود من غير وجه التاريخ ومن أراده الله لتكميل رسالته وتتميم ماقام به رسله ، بل ظهر في الوجود هذا النور الذي قدر له أن يتم ولو كره المشركون

ظهر في الوجود وليد جديد كان جديدا حقا في تجديد العقل البشري والدين الإلهي ، جاء هذا الوليد لينير المشرق والمغرب بل والعالم بأجمعه ، فلا غرو أن رأت أمه كأنما خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى والشام

خرج بشرا ولكن في أخلاق الملائكة ، طهر الله روحه من الرجس وأدبه فأحسن تأديبه

اختاره الله من البشر ، لامن أصحاب المال والنشب بل من أصحاب الحسب والنسب وطهارة الخلق ونقاء الضمير ، من أمةٍ جبلت على صفات طيبة في أخلاقها وفي تكوينها مما جعلها أهلا لاختيار نبيه منها ، وهي الامة العربية ، فلقد كان فيها من صفات الكرم وحقوق الجوار والمعيشة الاستقلالية والبعد عن الاستبداد الطاغي والاستعباد المقيم مما أركس فيه غيرها من الامم ،فكانت صالحة لتحمل رسالة رسوله والقيام بها حتى تتحملها منها البشرية جميعها

بل اختاره الله من أرقاها شرفا وهى قريش ، بل من أعلاها وهو ولد عبد مناف بل من قمتها وهو ولد عبد المطلب عبد الله من زوج تناصه فى الشرف والرفعة وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف فحباهما الله بهذا الفضل وأنجبا هذا الوليد وهما فى عنفوان شبابهما طاهرين زكيين . كان عمر أبيه ثمانية عشر عاما وعمر أمه فى مقتبله كاملى القوة لم تعتلجهما الامراض ولا لبستهما العلل

كان أول وليد لهما بل كان الاول والاخير : تركزت فيه كل حيو يتهما ، وطاب عنصره ، وحسنت نشأته

مات أبوه وهو فى بطن أمه له شهران وماتت أمه وهو ابن ست سنين ، فشب معتمدا على نفسه ، وفضلا عما حباه الله به من صحة التكوين الجسمى كمله بالتكوين الخلقى ، فخرج الى العالم غير معتمد على عضد أبيه بل معتمد على عضد نفسه

نشأ نشأة قوية فى حياة البادية ، إذ أرسل وهو رضيع إلى البادية حتى يشب قوى الجنان فصيح اللسان بعيدا عن مكان الأوبئة والامراض

رعى البهم وهو صغير واشتغل بالتجارة وهو كبير ، فاجتمعت له قوة الصبر وقوة الفكر وسعة الصدر وحسن التقدير ، ونشأ منصرفا عن اللهو والمجون الى الجد والتفكير

كان أهل بيته سدنة البيت الحرام والمنظور لهم من العرب بالمنظار المكبر وكان هذا يقتضى منهم أن يكونوا على خلال طيبة حتى يحتفظوا بمكانهم عندهم فنشأ أفضلهم فى هذا حتى استحق لقب الامين عن جدارة واستحقاق ، وحتى لم يجرب عليه كذب قط ، وحتى كان المستشار فى النازلات والمرضىّ حكومته .

ما الذى جعله هكذا مع أن العادة أن اليتيم والفقير والامى والجاهل ومن تربى تربيته كان يخرج على ماخرج عليه لداته وقومه فما الذى نحا به هذا النحو الكامل ؟

لاشىء غير الإلهام الالهى ، وغير أن أدبه ربه فأحسن تأديبه فصرفه عن اللهو والمجون وهداه لكل خير وحفظه من كل شر تام الرجولة وافر التكوين ، فلا غرو أن كان أهلا لرسالة ربه ولسياسة أمته وللاضطلاع بالمهمة العظمى والرسالة الكبرى ولاصلاح الأمة بل اصلاح العالم دينيا وسياسيا وأدبيا واجتماعيا خلقا وتكوينا سلما

وحربا قائدا ومرشدا وعظيما وحكيما . جاءته رسالة ربه والعالم بعد محتاج اليها أشد الحاجة تتداوله القوة الغشوم ويستذله الاستبداد الطاغى . وحسبك أن حرية الفكر كانت ماتت أو أميتت وأن العقل البشرى كان فى سجن سحيق من خرافات أو أضاليل . وأن الجنس البشرى كان قد شب عن الطوق وأصبح فى حاجة إلى من يخاطب العقل لا العاطفة ، بل وفى حاجة إلى من يخلص أجسامهم وعقولهم ، كان العالم فى حاجة الى مصلح أخلاقى واجتماعى أدبى وسياسى

فأرسله الله متمما لمكارم الاخلاق هاديا إلى خيرى الدنيا والاخرى واضعا أساس نهضة اصلاحية شاملة لاتقتصر على ناحية من نواحى الاجتماع دون أخرى ، فجاءت رسالته كاملة تامة فكانت خاتمة الرسالات لانه لاحاجة إلى غيرها بعد أن وضع الله لها هذا الاساس المتين وأنزل عليه القرآن الكامل الشامل والدستور الخلقى والاجتماعى والتشريعى مخاطبا العقل حافزا الهمم الى استغلال واستعمال ماركبه الله فى خليقته من هذا النور والهبات الالهية كما قال رسول الله ﷺ استفت نفسك وان أفتوك وان أفتوك وان أفتوك ، وكما قال الله تعالى فى صفة المؤمنين ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ ووضع أساس الاجماع ، والاجماع فى قوله ﷺ « ماراه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » وفى قوله « لاتجتمع أمتى على ضلالة » فجاء بشريعة تامة كاملة فيها العناصر التى تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وللامة التى بلغت قيمة الرقى ، أو التى لاتزال بعد فى أول مدارج الحضارة . دعا الناس الى النظر فى أنفسهم وفى ملكوت الله وفى العلوم الكونية بل الى كل العلوم النافعة وأنه خلق لنا مافى الارض جميعا لننتفع به ولنتفهم أسراره حتى ندركها وننتفع بها أعظم انتفاع . دعا الناس الى افراد الله بالالوهية واخلاص العبادة والخضوع والتذلل له دون سواه وطلب المعونة منه لامن غيره ، دعا الناس الى ترك التعصب للجنس أو للقبيلة أو الامة ، والى ازالة الفوارق والتسوية بين الطبقات ولافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى بل دعا الى الانسانية العامة والى غير ذلك مما به صلاح المجتمع

(لها بقية)

الاحتفال بالمولد النبوى فى اسنا

احتفلت جمعية الشبان المسلمين فرع اسنا بمولد الرسول الكريم ﷺ من أول هلاله ، فأقامت بجوار دارها سرادقا فخما مزداناً بالاعلام والانوار وأرسلت رقاع الدعوة الى سائر أنحاء المركز فكان يؤم السرادق كل ليلة مايزيد على الالف وكانت كل ليلة تحيي بتلاوة آى الذكر الحكيم تليها المحاضرات القيمة النفيسة والعظات البالغة الآخذة بمجامع القلوب فى سيرة الرسول ﷺ

وكان يحاضر الناس حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سيد عزام المرصفى رئيس الجمعية وواعظ مركز اسنا . وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ على عبد العليم قاضى محكمه اسنا الشرعية اللذين كان لمحاضراتهما أثر عميق ونتيجة عظيمة . وحضرة الشيخ طه حفنى الموم سكرتير الجمعية وحضرة الشيخ محمد مغازى شريفة عضو الجمعية وحضرة الشيخ الامير عبد الله عضو الجمعية وغيرهم من الخطباء والشعراء والادباء

وفى آخر ليلة كست الجمعية ثلاثين يتيما من الفقراء وأطعمت مايربو على الخمسين فقيراً وابتدأت فى احياء الليلة الختامية بما يليق من تلاوة آى الذكر الحكيم وتلاوة القصة النبوية الشريفة من فضيلة رئيسها بأسلوب جذاب ساحر ختمه بالدعاء لنصرة الاسلام والمسلمين ثم هتف الجمع الحاشد لجلالة مليك مصر المفدى وحامى حمى الاسلام ولولى عهده المحبوب أمير الصعيد فاروق نسأل الله تعالى أن يعيده على الامة الاسلامية باليمن والاقبال

﴿ هدية الامير عمر طوسون لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ﴾

تفضل حضرة صاحب السمو الملكى الامير الجليل عمر طوسون فأهدى الى أعضاء مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ومكتبتها نسخة من مؤلف سموه النفيس (يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢)

فالجمعية تقدم لسموه أسمى عبارات الشكر على هذه الهدية العلمية القيمة

هولاندة والاسلام

محاضرة السيد فان بيتم محمد على المسلم الهولندى فى لاهاى أمام جمع كبير من الهولنديين . وكان حضرته قد زار مصر وألقى محاضرة فى نادى جمعية الشبان المسلمين فى فبراير الماضى :

إن من طبيعة العالم أن كل مجاهد فى كل أمة من الأمم لاصلاح شأنها ، يجد أمامه خصوماً وأعداء يعترضون سبيله ويسعون لاحباط مساعيه . وهولاندة التى مضى على اعتناقها الديانة المسيحية قرون ، لاشك فى أنها قد لاتحب أن تسمع كل ما يخالف هذه الديانة . وبالرغم من كل هذا فانى أشجع نفسى على الدخول فى معمعة الجهاد للدفاع عن مصالح المسلمين الذين يسكنون فى بلاد إسلامية قيل انها قد أخذت آدابا مسيحية .

يقولون إن هولاندة هى التى بلغت رسالة المسيحية الى أندونسيا . وهذا دعوى غير صحيحة مطلقاً ، ولست هنا فى مقام تفنيدها ، وإنما أريد فى كلامى الالتجاء الى الشعب الهولندى المشهور بالعدل والحكمة .

والموضوع الذى سأبحث فيه هو مسألة هولاندة بازاء الاسلام . وفى هذه المسألة سأتناول البحث عن « وحدة الدولة » وهى من الموضوعات الشيقة فى هذه الايام ولست أريد من هذا الموضوع السؤال هل توجد الآن « وحدة الدولة » ؟ ولكننى أفهم من كلمة « وحدة الدولة » أن اندونسيا جزء من هولاندة ، كما أن هولاندة جزء من أندونسيا ، وإن كانت الشقة الأخيرة غير صحيحة ، لعدم توافر الأدلة على صحتها .

والحكومة الهولندية بصفة دولة وحكومة يجب عليها أن تعمل دائما لترقية الشعوب الداخلة فى ضمن سلطانها بدون استثناء . (وهؤلاء الشعوب هم الهولنديون والهولنديون المولدون فى أندونسيا والأندونسيون) يجب على الحكومة السعي في تقدمهم تقدما فى مرافق الحياة .

وينبغى لنا أن نتساءل من الذي يحكم الأمة الأندونسية ؟ هل الحكومة هى التى تحكمها ؟ إننى أقول : لا . إنما تحكمها أحزاب سياسية وهيئات مختلفة لها صبغة دينية وغيرها . وهذه الهيئات هى التى توزع الوظائف على أنفسها بطرق تكاد تكون طرقاً تجارية . وبهذه الطريقة صار نصيب الأمة الاندونسية مثل الكرة التى يتقاذف بها اللاعبون .

روما ودورد *Dord* هما اللذان يلعبان الأدوار الخطيرة فى سير السياسة فى أندونسيا ومن أجل هذا النفوذ الخارجى أصبح الاندونسيون مهضومى الحقوق وفقد المسلمون الذين بلغ عددهم ٥٠ مليوناً من النفوس وهم الجمهرة العظمى من سكان البلاد حريتهم الفكرية . آراؤهم لايؤبه بها ويجدر بى أن أصرح بأنهم لا يؤذن لهم بابداء أفكارهم وآرائهم .

والأنكى من ذلك ، أنهم يجبرون على الاشتراك فى دفع الأموال لمساعدة هيئات غير هيئاتهم ولا يرغبون فى مساعدتها لمخالفتها عقائدهم . وإن من السهل جبى الأموال من المسلمين فى أندونسيا فحسب ، ولكن المنكر صرف هذه الأموال على نشر المسيحية فى أندونسيا نفسها مما جعل مركز الاسلام مهدداً فى كل وقت نعم ، إن هذا الأمر مما لا يريده الاسلام ، ولكن ماذا يصنع المسلمون وقد سدت أمامهم أبواب الحرية من جميع الجهات . أليست الحكومة التى تملك علماً ذا ثلاثة ألوان هى التى تحمي أعمال هؤلاء العتاة ؟

لقد ذكرت جريدة « دى تلغراف *De Telegraaf* » التى صدرت فى ٦ اكتوبر ١٩٣٣ خبراً يقيناً يستدل منه أن الارساليات المسيحية تستخدم جميع الوسائل لتحقيق أغراضها ، حتى أنهم استخدموا لعب كرة القدم كسلاح ماض فى أيدى المُنَصّرين عند جماعة الپاپوا (فى جزيرة نيوغينيا بأندونسيا) .

أما أمر الاسلام فى أندونسيا فيترك حبله على الغارب . والشعب الهولندى فى جهل تام عن هذا والسبب فى ذلك أنه يحال بين الهولنديين وبين الأعمال الجارية فى أندونسيادون معرفتهم بها بل أنهم يكتمون أعمالهم عن الشعب الهولندى

حتى تبقى سراً دفينا . إنهم يفهمون الشعب فى هولندة أن الخمسين مليوناً من المسلمين فى أندونسيا هم من « البرابرة المتوحشين » الذين لايدينون بأى دين ولذلك يتزينون أفعالهم بكلام معسول لذيذ ، إذ يقولون : ان المنصرين فى أندونسيا يؤدون خدمة جليلة للنصرانية حتى أوجدوا فى هولندة أنصاراً يضحون لها بالأموال والمُنصّرون لا يتركون وسيلة إلا طرقوها . فمن ذلك اتخاذ الأشرطة السينمائية وسيلة للدعاية المسيحية ، مثل الشريط الذى عرضوه فى لاهاى فى شهر ابريل الماضى تحت اسم « محاربة الادمان على الأفيون » بعنوان « راوانا Rawana » والمقصود من الشريط افهام الجمهور بأن الارساليات المسيحية تحارب الأفيون . وفى هذا الشريط مثلوا حكاية فتاة جاوية تغرى شابا مدوريا (من جزيرة مدورا) على تدخين الافيون . إننى أنا أشعر بامتهان كرامتى من هذا المنظر . وباسم الشعب الاندونسى احتج على ذلك ، إذ لايعقل أن فتاة جاوية تغوى أخاها فى الدين والقومية على الادمان على الأفيون بالطريقة المعروضة فى ذلك « الفلم » اللهم إلا اذا كان الاندونسيون قد جنوا بالتفرنج . ولا شك أن المنصرين (المرسلين النصارى) يظهرون فى الشريط بأنهم سينقذون الشاب المدورى من هذه الهاوية ، ليوهموا بأنهم مخلصون فى أعمالهم . (يتبع)

﴿ الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام لفضيلة الاستاذ محمود شلتوت ﴾

محاضرتان قيمتان ألقاها الاستاذ فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بين فيهما حركة التبشير وواجب المسلمين وسلاح الدعوة المحمدية ، والقرآن والايمان المقبول ، وطريق الدعوة الى الله ونظر الخصوم الى آيات القتال واجمال ما سبق حياة الرسول فى مكة والمدينة وحروب الخليفتين من بعده وغيره

وقد جمع الاستاذ هاتين المحاضرتين فى كتاب واحد ، ووفى فيهما عرض ماسبق من المسائل ونشرتهما المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة . والاستاذ المؤلف من خيرة العلماء الشبان الذين لهم بيان وفيهم كفاءة يحببان كتابتهم الى القارئ فنحث الشبان على اقتناء هذه الرسالة

رحلة الشبان المسلمين الى تركيا

أبحر يوم الاثنين ٣٠ يوليو بعد الظهر على الباخرة (ايجيه) التركية وفد جمعية الشبان المسلمين قاصدين الى استانبول فى رحلة علمية يقضون فيها عشرين يوما ومروا فى طريقهم على (بيريا) وزاروا (أتينا) (فازمير) (فاستانبول) ورأس الرحلة فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية العام . وقد تفضل سمو الامير الجليل عمر طوسون فأوفد حضرة باشمعاون دائرته لتبليغ أعضاء الرحلة تمنيات سموه حفظه الله .

ووصل الى الجمعية بالاسكندرية من أنباء تركيا مايفيد وصول وفد الشبان المسلمين وكشافتها الى استانبول فاستقبلهم ولاة الأمور والشعب التركى بحفاوة عظيمة . وقد ذهبت فرقة الكشافة فزارت النصب الذى أقيم تذكاراً للجمهورية بميدان تقسيم بعد زيارتهم لدار القنصلية المصرية بحى بيرا .

وفى المساء دعت سمو الاميرة خديجة هانم جميع أفراد الرحلة الى وليمة فاخرة أعدتها لهم فى قصرها العامر ونزل الكشافون فى سراى ببك حيث أقاموا مخيمهم وبعد زيارة المدينة وآثارها ومساجدها ، قاموا الى يالوفا لزيارة حماماتها الشهيرة ثم الى جزائر الأمراء تنفيذاً للبرنامج الموضوع للرحلة التى تقررت أن تكون لمدة ثلاثة أسابيع قضوا معظمها على ضفاف البوسفور . ثم عاد الوفد بالباخرة ازمير بعد أن قضوا فى رحلتهم ثلاثة أسابيع متنقلين بين ضفاف البوسفور وجزائر الأمراء وحمامات يالوفا الشهيرة وكانوا أينما حلواموضع تكريم الاهالى والاحتفال بهم

ووصل معهم على الباخرة حضرة الدكتور راسم بك فريد نائب بورصه وحضرة حسن بك نابلسى صاحب مصانع الصابون النابلسى الشهيرة فى نابلس وحضر لزيارة نادى الجمعية وكان فى استقبالهما أعضاء مجلس الادارة فقوبلا بالحفاوة والاكرام وتبرع حسن بك لمكتبة الجمعية بمبلغ خمسة جنيهات مصرية لشراء كتب للجمعية تذكاراً لزيارته لها وتقديراً منه لجهود الجمعية . وقد شكره سكرتير الجمعية على مبرته الكريمة وأقامت الجمعية فى المساء حفلة استقبال لأعضاء الرحلة وللتهنئتهم بسلامة الوصول

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رجب ١٣٥٣ ج ٢ م ٦ نوفمبر ١٩٣٤

مشاغلنا النفسية والاجتماعية :

٢

النكاح فى الاسلام

الزواج — تعدد الزوجات

الزواج سنة من سنن الله تعالى القائم عليها بقاء الوجود وعمار الكون ، وهو أمنية للبنت ، وهدف للأعزب ، ومشكلة المتأهلين ، ومحط أنظار المطلقين

الزواج شغل النفس الشاغل بعد ضرورة الحياة مما يقوتها ويسد رمقها من المطعم والملبس والمسكن . ولا عجب فقد ذكر العلامة فرويد أحد علماء النفس أن تربية الشهوة التناسلية يتوقف عليها مستقبل الانسان نجاحاً أو اخفاقا صحة أو مرضا سلامة أو فساداً

لو أننا كشفنا عن نفوس البشر وبحثنا عن أهم شواغلهم لوجدنا أن الشهوة البهيمية المركوزة فى النفس تكاد تكون المسيطرة على السياسة البشرية العامة وان اختلفت فى المظاهر وتعددت فى الاسماء وتنوعت فى الطرق والمسالك علماً

وجهلا ، مدنية ووحشية ، تقدما وتأخراً ، علواً وانحطاطاً . وهل الصناعات التجارية والمنافسات الاستعمارية إلا وسائل لاستدرار المال الذى هو لبانة هذه الشهوة

الزواج سنة من أكبر سنن الاسلام وأقوى دعائمه دعا اليه الله تعالى فى كتابه العزيز وحض عليه رسوله عليه صلوات الله فى أقواله وأفعاله فقال تعالى : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم ﴾ وهذا أمر ، وقال أيضاً : ﴿ ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ وهذا منع عن العضل ونهى عنه وقال تعالى فى وصف الرسل ومدحهم : ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون[1] ﴾

وقال ﷺ : « النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فقد رغب عنى » . وقال أيضاً : « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » وقال أيضاً : « من تزوج فقد أحرز نصف دينه ، فليتق الله فى الشطر الثانى »

والزواج فطرة فطر الله الناس عليها لبقاء النوع والجنس ولعمار الكون . وقد قسم الله الحياة وخص كل جنس ونوع بعمل خاص يصلح له ، فنصيب الرجل غير نصيب المرأة وقيام كل واحد منهما بمهمته يتكون منه انسجام الحياة وتآلفها

فاذا كانت المرأة أعدت لان تكون زوجاً وأما ومدبرة لشئون البيت فهذه مهمة لا تقل خطورة عن مهمة الرجل فى أداء واجبه فى الحياة العامة . وعندى أن السياسة العامة تتوقف على سياسة البيت تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها

ذهب لورد بردم الى أن الطفل بين سنى ثمانية عشر شهراً وثلاثين شهراً يعلم من الماديات ومن قواه ومن طبيعة الاجسام ومما يتعلق بعقله وعقل غيره أكثر

(١) سورة الروم

مما يعلم فى كل ما بقى من حياته ، ولو تخيلنا زوال ما يجتمع لدى الطفل وما يحدث فى عقله من الفكر فى تلك المدة لـكان علمه بعدها مهما عظم قليل الجدوى فان العقل فى زمن الطفولة يكون أكثر قبولا للمؤثرات يلتقف الفكر فترسخ فيه وتدوم . قيل ان أول ماوجّه سيرولترسكت الى الادب ما كان يسمع من أمه قبل أن يتعلم القراءة

قال جورج هربرت : إن أما صالحة خير من مائة معلم

وقيل « ان المرأة رسول الرحمة الى البائس فهى متأهبة لمساعدة الضعيف ، واقالة العاثر والتفريج عن المكروب ، وقيل أينما حمل بآدمى مكروه فهو بتأوهاته يدعو امرأة الى جانبه »

ولما كان الزواج لا يقوم إلا على حسن المعاملة ، ولا يدوم الا بتلاؤم الاخلاق ودوام المجاملة حض الشارع الاسلامى المتزوج على أن يكون الخلق الطيب أول ما يبحث عنه فى الزوج ولا يكون خلق من غير دين يُلزمه الواجبات ويعرفه الحقوق قال عليه الصلاة والسلام « تنكح المرأة لاربع خصال : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين ترِبَت يداك » أخرجه الخمسة الا الترمذى . وقال أيضاً : « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »

تعدد الزوجات

تعدد الزوجات من المسائل التى كثر حولها الكلام وطُعن من أجلها الاسلام ورأى فيها الملاحدة وكثير من كتاب الافرنج مغامز يصلون بها الى تنفير الناس من الشريعة الاسلامية السمحة .

ولو نُظر الى مسألة تعدد الزوجات في الاسلام وما وضعه لها من قيود وشروط لرأينا أن الدين الاسلامى أتانا يحمل معه أكبر حل للمعضلة الاجتماعية الحالية كما كان حالا للمشكلة الاجتماعية فى الماضى . واذا كان العالم الافرنجى يتأفف من سماع

تعدد الزوجات لما ألفه من القصور على الزوجة الواحدة وتغاضى عن الامر الواقع من أنه قل أن يجد من الافرنج من يقتصر على الواحدة والأغلبية فيهم مزواج على غير شرع فى الخفاء كثير التسرى يعلن غير مايبطن ويقول غير مايعمل

لتعدد الزوجات أسباب فى الماضى وأسباب فى الحاضر : أما عن الماضى فقد ذكر عروة قال أخبرتنى عائشة رضى الله عنهـا أن النكاح كان فى الجاهلية على أربعة أنحاء :

(١) فنكاح منها نكاح الناس اليوم . يخطب الرجل الى الرجل ابنته أو واليته فيصدقها ثم ينكحها

(٢) كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : ارسلى الى فلان استبضعى منه . ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى إذا تبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد . فكان يسمى نكاح الاستبضاع .

(٣) يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم فيصيبونها . فاذا حملت ووضعت ومرَّ ليال بعد أن تضع أرسلت اليهم . فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها . فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان ، تلحقه بمن أحبت فلا يستطيع أن يمتنع

(٤) يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة فلا تمتنع ممن جاءها . وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن الرايات فمن أراد دخل عليهن . فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة (الذين يشبهون بين الناس فيلحقون الولد بالشبه) فألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به (أى ألصقه بنفسه وجعله ولده) ودعى ابنه لايمتنع منه . فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم . (أخرجه البخارى وأبو داود)

نضيف على ذلك أن العربى بطبيعته مزواج وكان الميسر منهم له عشرة أزواج

وزيادة غير السرارى وقد وضع الاسلام حداً لهذه الفوضى الخلقية فى بلاد العرب وغير بلادهم و رفع مستوى المرأة من درجة الرقيق الذليل الممتهن فى نفسه الفاقد لحريته الى درجة الانسان الذى له حقوق وعليه واجبات

المرأة الفاقدة لعفتها كالرجل الفاقد لعقله . والمرأة المتاجرة بعرضها كالرجل المتاجر بشرفه وذمته وكلاهما ينزل الى درجة البهائم ويعيش عيشة السوائم

قال تعالى : ﴿ وانْ خفتم ألاَّ تُقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مَثْنَى وثُلاث ورُبَاعَ فانْ خِفتمْ ألاَّ تَعدِلوا فَوَاحِدَةً أَوْ مامَلَكَتْ أَيْمانُكم ذلكَ أدْنَى ألاَّ تعولوا . وآتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فان طِبْنَ لَكُمْ عن شَىْءٍ مِنه فَكُلُوهُ هَنِيئاً مرِيئا (١) ﴾

قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده : جاء ذكر تعدد الزوجات فى سياق الكلام والنهى عن أكل أموالهم ولو بواسطة الزوجية فقال : ان احسستم من أنفسكم الخوف من أكل مال الزوجة اليتيمة فعليكم ان لاتتزوجوا بها . فان الله تعالى جعل لكم مندوحة عن اليتامى بما أباحه لكم من التزويج بغيرهن الى أربع نسوة ولكن ان خفتم ألا تعدلوا بين الزوجات أو الزوجتين فعليكم أن تلتزموا واحدة فقط . والخوف من عدم العدل يصدق بالظن والشك فيه بل يصدق بتوهمه أيضاً ولكن الشرع قد يغتفر الوهم لأنه قلما يخلو منه علم بمثل هذه الامور فالذى يباح له أن يتزوج ثانية أو أكثر هو الذى يثق من نفسه بالعدل بحيث لايتردد فيه أو يظن ذلك ويكون التردد فيه ضعيفاً .

ولما قال « فان خفتم أن لاتعدلوا فواحدة » علله بقوله « ذلك أدنى أن لا تعولوا » أى أقرب من عدم الجور والظلم ، فجعل البعد عن الجور سبباً فى التشريع . وهذا مؤكد لاشتراط العدل ووجوب تحريه ، ومنبه الى أن العدل عزيز وقد قال تعالى فى

(١) سورة النساء

آية أخرى من هذه السورة : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ وقد يحمل هذا على العدل فى ميل القلب ولولا ذلك لكان مجموع الآيتين منتجاً عدم جواز التعدد بوجه ما. ولما كان يظهر وجه قوله بعد ماتقدم من الآية « فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » والله يغفر للعبد مالا يدخل تحت طاقته من ميل قلبه وقد كان النبى ﷺ يميل فى آخر عهده الى عائشة أكثر من سائر نسائه ولكنه لايخصها بشىء دونهن أى بغير رضاهن و إذنهن وكان يقول « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما لا أملك » أى من ميل القلب

فمن تأمل الآيتين علم أن اباحة تعدد الزوجات فى الاسلام أمر مضيق فيه أشد التضييق كأنه ضرورة من الضرورات التى تباح لمحتاجها بشرط الثقة بأقامة العدل والأمن من الجور .

واذا تأمل المتأمل من هذا التضييق مايترتب على التعدد فى هذا الزمان من المفاسد جزم بأنه لايمكن لأحد أن يربى أمة فشا فيها تعدد الزوجات فان البيت الذى فيه زوجتان لزوج واحد لايستقيم له حال ولا يقوم فيه نظام . بل يتعاون الرجل مع زوجاته على افساد البيت كأن كل واحد منهم عدو للآخر . ثم يجىء الأولاد بعضهم لبعض عدو . فمفسدة تعدد الزوجات تنتقل من الافراد الى البيوت و من البيوت الى الأمة

كان للتعدد فى صدر الاسلام فوائد أهمها صلة النسب والصهر الذى تقوى به العصبية ولم يكن له من الضرر مثل ماله الآن لأن الدين كان متمكناً فى نفوس النساء والرجال وكان أذى الضرة لايتجاوز ضرتها أما اليوم فان الضرر ينتقل من كل ضرة الى ولدها الى والده الى سائر أقاربه فهى تغرى بينهم العداوة والبغضاء (١)

ولنذكر بعض الضرورات الملحة فى سبب تعدد الزوجات على سبيل المثال لا الحصر موجزين تاركين الشرح والتفصيل : كالعقم ، والمرض العضال ، والنشوز ،

(١) تفسير المنار الجزء الرابع ص ٣٤٨ - الى ٣٤٩

وكثرة وفيات الرجال .

(١) رجل تزوج بامرأة ومكث معها مدة وهى عقيم وهو يرغب فى الولد فهل من المروءة أن يطلقها و يتزوج غيرها و يتركها فريسة الأحزان والهموم وقد لايكون لها عائل يعولها ؟! أم يتزوج عليها رغبة فى الولد والاحتفاظ بماله ان كان من ذوى اليسار

(٢) زوجة مرضت بمرض عضال حتى أصبحت غير صالحة فهل من المروءة تركها و التزوج بغيرها . أم بقاؤها ليعولها والتزوج عليها حرصا على مروءته ودينه ؟ قد يقال أليس من الوفاء أن يرضى بما قدر له ولا يتزوج ؟ فنجيب هذا حسن لمن استطاع كبح جماح شهواته ولكن ليس الرجال سواء

(٣) زوجة أبت الانتقال مع زوجها وهو ينتقل بين بلد وآخر لاكتساب رزقه وقد تطول غيبته فماذا يكون العمل وقد يكون له أولاد من هذه الزوجة ؟ !

(٤) ازدياد عدد النساء عن الرجال كما هو الحاصل اليوم فى أوربا ، فقد فقدت أوربا في الحرب العالمية ما يزيد عن ثمانية وعشرين مليون نفس بين قتيل وجريح وذى عاهة ، أى ان هناك مايقرب من هذا العدد من النساء من غير أزواج ، وفى هذا من الاضرار ما فيه من كثرة البغاء وانتشار الأمراض السرية كالزهرى وأمثاله مما ينتج عنه فساد الاخلاق وضعف النسل وقلة المواليد ، وهذا ما يهدد المملكة . وقد كانت أوربا تصرخ من مزاحمة النساء للرجال لكسب قوتهم قبل الحرب والحالة اليوم أشد وأنكى

جاء فى جريدة (لاغوص ويكلى وكورت) فى العدد الصادر فى ٢٠ ابريل سنة ١٩١١ نقلا عن جريدة (لندن تروث) بقلم كاتبة فاضلة ماترجمته :

« لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، واذ كنت امرأة ترانى أنظر الى هاتيك البنات وقلبى يتقطع شفقة عليهن وحزنا . وماذا عسى أن يفيدهن بثى وحزنى وتوجعى وتفجعى وان شاركنى فيه الناس جميعاً . لافائدة إلا فى العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة . ولله در العالم

« تومس » فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو (الاباحة للرجل التزوج بأكثر من واحدة وبهذه الواسطة يزول البلاء لامحالة وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء فى اجبار الرجل الاوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة ، فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس أعمال الرجال ، ولا بد من تفاقم الشر اذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة . أى ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلا وعالة وعاراً على المجتمع الانسانى ، فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الاولاد وأمهاتهم ماهم فيه من العذاب الهون ، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن ، فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . ألم تروا ان حال خلقتهـا تنادى بأن عليها ما ليس على الرجل وعليه ماليس عليها ، وباباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين »(١)

ضمن الشارع الاسلامى صلاح الهيئة الاجتماعية وأحاطهـا بسياج حصين يصونها من العطب اذا مانزلت بالأمة كارثة الحروب وفقد الذكور ، إلا أن هذا الضمان فى تعدد الزوجات فى حالة الضرورة الملحة والتى تهدد بالفساد وتفاقم الشر اذا مالم يقم بها القادرون على التعدد قد تضير وتسوء فى حالة ما اذا أبيح استعمالها واتخذها عباد الشهوات وسيلة لقضاء ملذاتهم ، وانهم لاشك ملاقون جزاء سوء تصرفهم من تعدد الزوجات فى غير حاجة وفى غير مقدرة ، ومثلهم كمثل المنبتّ لا طريقاً قطع ولا ظهراً أبقى

لست من أنصار تعدد الزوجات ولكن المسألة ليست تابعة للشعور والعاطفة والذوق ، وانما هى مسألة وقائع يراد درسها وعلاجها علاجاً صحيحاً كما تطلبه الحقيقة وتقتضيه مصلحة الأمة ، والدين الاسلامى قد وضع لنا الدواء الناجع لعلل الامة فيجب أن نحسن استعماله « ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها

(١) تفسير المنار الجزء الرابع

ما اكتسبت » وقد بلغ من ورع بعض العلماء الزاهدين أن أعرضوا عن الزواج خشية العدل ، ومنهم بشر الحافى وكان من أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وقد قيل له إن الناس يتكلمون فيك لتركك النكاح ويقولون : هو تارك للسنة فقال : قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة . وعوتب مرة أخرى فقال مايمنعنى عن التزوج إلا قوله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » فذكر ذلك للامام أحمد بن حنبل فقال وأين مثل بشر انه قعد على مثل حدالسنان ، وقال بشر بن الحارث وكان من أفقه الناس وأعلمهم وأزهدهم فضل على أحمد بن حنبل بثلاث (١) بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط (٢) ولاتساعه فى النكاح وضيق عنه (٣) ولأنه نصب نفسه اماما للعامة

وقد روى فى الصحيح أن آخر ما وصى به ﷺ ثلاث كان يتكلم بهن حتى جلجل لسانه وخفى كلامه « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله فى النساء فانهن عوانٌ فى أيديكم – أى اسراء – أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله »

وقال ﷺ : « من كان له امرأتان ومال الى احداهن دون الاخرى (وفى رواية : ولم يعدل بينهما) جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل »

والنتيجة أن الزواج بواحدة هو الأصل وهو الاكمل والافضل وأن التعدد ينافى سكون النفس والمودة والرحمة التى هى أركان الزوجية

ولا يجب أن يقدم على التعدد الا لضرورة ملحة ويشترط على المقدم على ذلك الكفاءة والعدل والا عرض نفسه للشقاء والهلاك . والدين الاسلامى دين يسر لا عسر فيه فليؤد كل فرد ما استطاع والله لا يضيع أجر المحسنين

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

التفسير

سورة الغاشية

(هي مكية . آياتها ٢٦ — نزلت بعد سورة الذاريات)

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ
نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ
إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ *
لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ
جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ *
وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ * أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ
تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ
إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ *

تشتمل هذه السورة على مقصدين الأول فى وصف أهل الجنة والنار ، وذلك من أوّل السورة الى قوله « وزرابىّ مبثوثة » . والمقصد الثانى : فى ذكر عجائب الصنعة الالهية وذلك من قوله تعالى « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » الى آخر السورة

المقصد الاول

(التفسير اللفظى)

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها ، وهى القيامة وجهنم وأهوالها ، و (هل) بمعنى قد (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة ، وهى وجوه الكفار لما يظهر عليها من الحزن والكآبة (عاملة ناصبة) أما عملها فانها تعمل فى النار عملا تتعب فيه ، وهو جر السلاسل والاغلال وخوضها فى النار كما تخوض الابل فى الوحل ، وأنها ترتقى دائباً فى صعود من نار وهبوط فى حدور وما أشبه ذلك . والمراد بالوجوه أصحابها ، وخصت بالذكر لان مظاهر السرور والكآبة تظهر فيها ، فهى مرآة الانسان فاذن أصحاب الوجوه أذلاء عاملون تعبون فى أعمالهم ، وقوله (تصلى ناراً حامية) أى تدخل ناراً قد أحميت مدداً طويلة فلا حر يعدل حرها (تسقى من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها ، وهذه الضمائر للوجوه المراد بها أصحابها ثم قال (ليس لهم طعام إلا من ضريع) هو نبت ذو شوك لاطىء بالارض تسميه قريش « الشبرق » ترعاه الابل ما دام رطباً ، فاذا يبس سموه الضريع فلا تقرب به دابة ويكون فيه خبث وبشاعة : أى ان طعامهم تتحاماه الابل ، ولا تقرب به لضره وعدم نفعه . ولما كان المقصود من الطعام دفع الالم الذى يحس به الانسان وهذا الالم ليس مقصوداً لذاته ، بل هو لاجل حث الانسان والحيوان على إدخال ما

خسر من جسمه بالتحليل ليقوى الجسم بالاغذية فتتحول دما فيتمثل الدم بجميع الاعضاء فيكون السمن أردفه بقوله (لا يسمن ولا يغنى من جوع) وهما الفائدتان المترتبتان على تعاطى الطعام

ولما أتم الكلام على الكافرين أعقبه بالكلام على المؤمنين ونعيمهم فقال : (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة متنعمة فى لين العيش (لسعيها راضية) راضية بعملها وطاعتها ، لأنها رأت النتائج الحسنة ، والكرامة والثواب (فى جنة عالية) عالية المكان والمقدار ، والمراد بالوجوه أصحابها كما تقدم .

ورد فى الآثار : إن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض ، كل درجة كما بين السماء والأرض ، وهذه العظمة والملك قد ظهر ماهو كالدليل عليهما فى علم الفلك ، أنظر مانقلته عن (فلا مريون) فى (سورة آل عمران)

ثم قال (لاتسمع) الوجوه (فيها لاغية) أى لغواً ، أو كلمة ذات لغو ، أو ذاتاً تلغو ، فان كلام أهل الجنة كله يرجع الى الحكم والذكر والعلوم الجميلة (فيها عين جارية) يجرى ماؤها لاينقطع ، والتنكير للتعظيم ، فيها سرر مرفوعة) فيها أسرة مرفوعة المقدار والمكان ليرى المؤمن وهو جالس ماخوله الله من النعيم (وأكواب) جمع كوب ، وهو إناء لاعروة له (موضوعة) على حافات الأنهار الجارية ، كلما أرادوا الشرب منها وجدوها مملوءة ، وهكذا أهل المعارف فى الدنيا ينالون فيها مايشتهون ، وهو زيادة الحكمة والعلم التى تلذ لهم فى الدنيا أكثر من لذة الشراب ، فاذن تكون معدة لهم طرقها ومسهلة لهم أكثر من سهولة تعاطى الاكواب المحضرة على حافات الأنهار ، ولكل من أهل الجنة درجات مما عملوا ولا يظلم ربك أحداً . وقوله (ونمارق مصفوفة) أى وسائد ومرافق جمع نمرقة قد صف بعضها الى بعض . (وزرابىّ مبثوثة) الزرابى البسط العريضة والطنافس التى لها خمل ، واحدتها زربية ، ومعنى مبثوثة مبسوطة ، أو متفرقة فى كل بقعة واحد منها هذا هو المقصد الاول من السورة

المقصد الثانى

عجائب الصنعة الإلهية

اعلم أن ماذكر فى الجنة وفى النار دال على نعم عظيمة ، ونقم هائلة ، وعوالم شاسعات ، بعضها للتعذيب وبعضها للتكريم . ولما كان وصفها لاتسعه العقول ولا تدركه الأبصار أراد الله أن يذكر الناس بما حولهم من العجائب فانها ضيقة إذا لم يفكروا إلا فيما يأكلون ويشربون ، بحيث لا يرى الانسان سعادة إلا فيما وصل اليه ، ولا شقاوة إلا فيما أضر به ، وقد غاب عقله عن هذه العوالم الشاسعة البعيدة الأطراف الواسعة الأكناف

واعلم أن الانسان فى نفس هذه الدنيا إذا حصر عقله فى شهواته الخاصة سواء أكان من المتعلمين أم كان من الجهلاء فانه يكون كالمحبوس المضنوك المقهور ، وهذا أقرب الى أهل النار ، فأما اذا وجد من أفهمه أن فى هذا العالم المحيط بنا جمالا وحكما ونعما وبدائع تبتهج بها العقول فانه يدخل فى نعيم عقلى لايفهمه الذين حوله من الجهلاء ، ولا من المتعلمين الناقصى التعليم ، فهؤلاء جميعاً قد حبسوا نفوسهم فيما يسىء ويلذ حواسهم ، وغفلوا عما أحاط بهم من أفلاك بديعة ، وأرض جميلة وحيوانات شريفة لطيفة ، ومن أدرك عجائب هذه الدنيا أحس بنعيم روحى فى هذه الحياة ، وسينقلب نعيما روحياً وجسمياً بعد الموت ويوم القيامة لذلك أعقب ما تقدم بذكر ما اعتاده نظر الاعرابى وهو راكب ناقته . فأول ما يخطر بباله ماهو راكب عليه كما ترى ذلك فى أشعارهم ، وناهيك بالمعلقات السبع فانك ترى أحدهم يصف الناقة فى نحو ٣٠ بيتاً ، وليس يخطر بباله بعد ناقته وهو راكب عليها إلا مافوقه من زرقة السماء ، ثم ماحوله من الجبال ، ثم ماتحتها من الأرض . هذه نظرات الأعرابى وهو بين الجبال فى سفره ، فهذه تذكرة للأمم التى على الأرض ليدلهم على كمالهم الدنيوى والأخروى أنه لايكون إلا بالحكمة والعلم ، الاعرابى

يسافر لجلب الزاد أو قتال الأعداء ، والله يقول : هل عميت الابصار وزاغت البصائر عن حكمة الجمال وخلقها ؟ والسماء ورفعها ، والجبال ونصبها ، والأرض ودحوها ، هل غاب عقل الانسان عن هذه الدنيا وعلومها وحكمها ؟ فاذا ذكر الله الأعرابى بالبادية فهل يذكره إلا بأنفس أمواله لأنها :

(١) تنهض بحملها وقد كانت باركة وليس غيرها على هذا الوصف .

(٢) وتأكل النوى والقت وغيرهما

(٣) ويكون منها اللبن

(٤) وهى تلين للحمل الثقيل

(٥) وتنقاد للقائد الضعيف حتى الطفل الصغير ، فانه يأخذ بزمامها حيث شاء

(٦) وهى جمعت بين الزينة لصاحبها والركوب والحمل واللبن واللحم ، وهذه الخصال لاتوجد مجتمعة إلا فى الابل

(٧) وهى ترعى كل نبات فى البرارى مما لا يرعاه غيرها من الحيوانات

(٨) ومنها أنها تصبر على العطش عدة أيام .

(٩) وأيضاً ان مخيلة الابل تحفظ الطريق الذى رأته مرة واحدة بحيث تسير فيه مهما طال ومهما تنوعت جباله ووهاده وطرقاته ؛ كما ذكره العلامة الرازى فى خبر البعير الذى أطلقه الجماعة الذين كانوا مسافرين معه فى مفازة ، فلما ضلوا الطريق كان ذلك البعير الذى قدموه يسير فى الطرقات والتعاريج والوهاد والعقبات ، وبين الجبال المتعاقبة ولا يخطىء وهذه من الاعاجيب فى الابل وفى حيوانات أخرى كثيرة وليس ذكر هذه المخلوقات فى القرآن للاقتصار عليها . كلا . فانما ذلك فتح باب العلوم والحكمة ، وانما ذكر هنا مايناسب خيال البدوى فى البادية ، وهذا فى علم المعانى يسمى الجامع الخيالى ؛ وهو مايكون مجموعاً عند طائفة من الناس فى اعتيادهم كالمنشار والقادوم عند النجار ، والمسطرة والدواة عند التلميذ وما أشبه

ذلك فلهذا قال تعالى (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (إلى الابل كيف خلقت) خلقاً دالا على كمال القدرة ولا يعرف كمال الخالق إلا بمقدار ما يعرف الناس من كمال صنعه (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد وفيها من الكواكب ما أدهش عقول العالم الانسانى لا سيما فى الوقت الحاضر إذ أصبح عدد النجوم لا يحصى فهو فوق مئات الملايين بما لا يقدر

يقول الله : فلينظر الانسان كيف رفعت هذه السماء ، وكيف يسير النور الذى يقطع مابين الارض والقمر فى ثانية وثلث ، ومابينها وبين الشمس فى ثمان دقائق و ١٨ ثانية ، فهذا النور يسير من كواكب قد بعدت جداً ويصل الى الأرض في مدة مليون ونصف مليون من السنين بل مافوق ذلك ، كيف يكون هذا ؟ فليفكر الناس (والى الجبال كيف نصبت) سأسمعك مقالا فى الجبال وكيفية نصبها ، وكيف خرجت وظهرت فوق الارض ، وكيف كان منها ماهو صخرى ، ومنها ماهو منبت للنبات والأزهار والاثمار والعجائب ، ومنها ماهو متوج بتيجان الثلج المختلف الألوان البديع المناظر ، ومنها ما تعلوه النار المتقدة الخارجة من البراكين الطالعة من أسفل الارضين من كرة النار المتقدة فى بطن الارض ، وكيف كان منها ماتعلوه الطيور والحيوانات البديعة الخلقة ، الحسنة الشكل ، البهية المنظر الى غير ذلك مما ستراه فى آخر تفسير هذه السورة ، وقوله تعالى (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت حتى صارت مهاداً فكانت أربعة أقسام كل قسم ربع من أرباعها وكل ربع من أرباعها أربعة أقسام :

(١) برارى وقفار وخلوات

(٢) وبحار وأنهار وغدران وآجام

(٣) وجبال وتلال وأودية

(٤) ومراع وقرى

وهذه الأقسام الاربعة يرجع بعضها الى بعض على حسب الحركات الفلكية

فينقلب الجبل بحرا ، والبحر جبلا ، والقرى والبلدان تصير خرابا أو بحاراً وما أشبه ذلك ، وذلك الانقلاب فى أزمان متطاولة ومئات الآلاف من السنين ، ومعلوم أن الارض كرة نارية ، فهى دائماً فى حركات وزلازل واضطرابات ، فاذا كانت الدول فى كل يوم لها أخذ وردّ ، وضرب وحرب ، ومدافع ضاربة ، وطيارات قاتلة ، وغازات خانقة ، فللأرض زلازل وبراكين ، ومن الزلازل ما يعرفه أكثر الناس ، ومنها مايخفى عليهم لبعده أو لشدّة خفائه

ولما كان هذا شأن الارض وانها أشبه بأحوال الذين يعيشون عليها من الأمم والدول تولد فيها على طول الزمان أحوال عظيمة نشأت منها تلك الانقلابات المذكورات . ولما كانت هذه الامور الاربعة تشمل أكثر العلوم التى ملأت الكرة الارضية اليوم ، ولم يغفل عنها إلا أكثر أهل الشرق لاسيما أمتنا الاسلامية أعقبه بقوله تعالى : (فذكر إنما أنت مذكر) فهل عليك أن يتذكروا أو ينظروا . كلا . إن عليك إلا البلاغ ، فاذا كفر بك وبدينك قوم ، واذا جهل أتباعك مرامى الآيات فغفلوا وناموا ووقع عليهم الرجس فقد بلغت وليس عليك غير ذلك (لست عليهم بمسيطر) بمتسلط (إلا من تولى وكفر) أى لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذبه الله العذاب الاكبر) أى عذاب الآخرة (إن الينا إيابهم) رجوعهم (ثم إن علينا حسابهم) فى المحشر يوم القيامة . انتهى التفسير اللفظى

طنطاوى جوهرى

حكمة علويّة

قال علىٌّ كرم الله وجهه « أُوصيكم بخمسٍ لو ضربتم اليها آباط الابل لكان قليلا : لايرجونَّ أحدُكم إلا ربَّه ، ولا يخافنَّ الا ذنبه ، ولا يستحى – اذا سُئل عما لايعلم – أن يقول : لا أعلم واذا لم يعلم أن يتعلم . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا قطع الرأس ذهب الجسد »

ذكرى سيد البشر

أو منقذ البشر

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسن محمود علم الدين
قاضى محكمة سمالوط الشرعية

— ٢ —

جاءهم ﷺ بالمعجزة الباقية على وجه الدهر الدالة على رسالته بين يدى كل جيل وهو هذا القرآن الكريم الذى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً ، والذى حفظه الله ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ ولقد جعل الله الدليل على صحة هذا الدين قائماً معه أبد الدهر غير محتاج الى دليل آخر خارجى مما يزول ويحتاج الى التجديد إذا طال الزمن ، فما عليك إلا تعلّم اللغة العربية بأرقى معانى التعليم ثم ابحث فى هذا القرآن الكريم البحث المستفيض ، البحث الكامل فستجد أن كلام الرسول ﷺ نفسه (وإن كان فى أعلى درجات البلاغة وإن فرقا كبيراً بينه وبين كلام سائر البلغاء) ولكنك إن قارنته بالقرآن وجدت البون شاسعاً ، والمدى بعيداً بينهما بل وتجزم أنهما ليسا لشخص واحد فهذا كلام بشر والقرآن ليس شيئاً من هذا قط يشبه كلام الناس ولكنه في تركيبه وفى بلاغته وفى أسلوبه وفى دقته وفى جلال معانيه وفى وضعه للقواعد العامة التى تصلح لكل زمان ومكان والتى يعجز عن وصفها أكبر المتشرعين وفى اخباره عن المغيبات بل وعن الاشياء التى ما كان يصل اليها العقل البشرى فى ذلك الوقت بل لم يصل اليها من الطريق العلمى إلا بعد مئات السنين ثم فى هذه البلاغة التى بلغت نهاية القمة والتى استحقت السجود عن جدارة واستحقاق . ثم هو مع طوله وسعة الموضوعات التى طرقها لم يتطرق اليه

أى خلل فى التركيب أو فى المعنى أو فى النقل التاريخى أو المعنى العلمى أو التشريعى بل جاء كاملا فى كل شىء ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ ثم هذا الاسلوب البديع فى هذه المقاطع الجميلة التى ليست هى بالشعر المعروف ولا بالنثر المألوف جاء أسلوباً وحيداً فى بلاغته فريداً فى فصاحته يكرر المعنى الواحد بألفاظ مختلفة وتراكيب أخرى، فلا تخاذل ولا اختلاف، جميعها يتسابق فى ميدان البلاغة العالية والاسلوب الرفيع مما يعجز عنه أكبر قصصى وأعظم بليغ الى غير ذلك مما يجعلك تجزم أنه ليس بقول بشر وأنه من عندالله . وأن العرب حين عجزت عن مطاولته والاتيان بمثله أو بسورة منه انما عجزت عجزاً حقيقياً . بل ان حالة الرسول ﷺ نفسه وهذه العظائم التى لا تصدر عن أعظم خريج من أعظم جامعة فى العالم لامن خريج الصحراء و الرمال والقفار (الامى غير المتعلم) تجعلنا نجزم بصحة رسالته وحسبى أن أفسح هنا لاستاذنا الامام الشيخ محمد عبده لنأخذ من دروسه الغالية عليه الرحمة والرضوان قال رضى الله عنه : « أى برهان على النبوة أعظم من هذا ؟ أمىّ قام يدعو الكاتبين الى فهم ما يكتبون وما يقرأون بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء ليمحصوا ما كانوا يعلمون ، فى ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء ، ناشىء بين الواهمين هبَّ لتقويم عوج الحكماء ، غريب فى أقرب الشعوب الى سذاجة الطبيعة وأبعدها عن فهم نظام الخليقة والنظر فى سننه البديعة ، أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة ويخط للسعادة طرقا لن يهلك سالكها ، ولن يخلص تاركها ، ما هذا الخطاب المفحم ؟ ما ذلك الدليل الملجم ؟ أأقول ما هذا بشر إن هذا الا ملك كريم . لا أقول ذلك ولكن أقول ما أمره الله أن يصف به نفسه : ان هو الا بشر مثلكم يوحى اليه ، نبي صدق الانبياء ولكن لم يأت فى الاقناع برسالته بما يلهى الابصار أو يدهش المشاعر . ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل فى قوة الكلام ،

وسلطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وانه الحق الذى ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾

سادتى ،

إن هذا الذى نحتفل به مجمل القول فيه أنه منقذ البشر بحق، هذا الذى أوذى فى سبيل الله فصبر ، تحمل مالم يتحمله بشر : تأنيب وتعذيب واستهزاء وتغريب . رمى بالأحجار وبالحصى وبالفرث وبالنجاسة . كيد وائتمار على القتل . حرب بالمقاطعة والايذاء والتعذيب بجميع الانواع استمرت ثلاث عشرة سنة . وحرب بالسلاح والجلاد استمرت عشر سنين . وهو بعد صابر مغالب لأنه صامد لجموعهم قدوة لمن تبعه حتى تكسرت كل هذه النصال على صخرة قوة إرادته وقوة عزيمته وقوة تفكيره وقوة تدبيره وقوة عمله اكتسب من ضعفه قوة ومن الاجتماع ضده شدة عزم . لم تهن له عزيمة ولم تفتر له همة ولم يستخذ لهم بل لم يسالمهم ويسلم بجلده بل لو سلم وترك ماهو قائم به لوجد سائر الملذات بدل هذه الآلام إذ عرضوا عليه أن يزوجوه بأجمل ماعندهم وبأن يجمعوا له من الثروة مايجعله فى بحبوحة من العيش بل وبأن يجعلوه ملكا عليهم لايخالفون له أمراً ان ترك آلهتهم . فأبى مستهيناً بكل عذاب مستعذبا كل ألم . لم تضعفه قلة الانصار ولافت فى عضده كثرة عدوه ولافل عزمه فقره وغنى عدوه بل جالد حتى نصر دين الله وجعل كلمة الله هى العليا وجعل كلمة الذين كفروا هى السفلى ، مثال العظمة الحقة مثال الرجل الكامل مثال الخلق الفذ والصبر المتين والتدبير الحكيم . ثم هو بعد قائد من كبار القواد وأعظمهم وسائس من كبار السواس وأرحمهم ومتشرع من كبار المتشرعين وأكبرهم عقلا وأنفذهم بصرا وأدقهم تشريعاً وحكيم من كبار الحكماء وأحكمهم وقاض من كبار القضاة وأعدلهم وأقضاهم وحاكم من عظماء الحكام فى كل شيء فرد لانظير له وفى كل عظيمة فذ لاند له . لم يصبر صبره أحد ولم يجالد جلاده أحد ولا قام بنصر الله حتى انتصر هذا النصر من العدم إلى القمة مثله أحد . كان يكتفى من مثله أن يقول كلمة الحق ويصبر عليها ويعتزل العالم

فاراً بدينه أو مستخفيا به أو مكتفيا بالقليل من التابعين يؤدى اليوم رسالة ربه ، لكنه لم يكتف بهذا قام وجاهد وجالد ودعا لله سراً وعلانية وقام بنصر الله بأعظم معانى الكلمة حتى انتصر ، ولولا أنه نهانا عن تفضيله عن أحد من الأنبياء قبله لقارنا بين تاريخه وتاريخهم وهم سادة البشر عليهم الصلاة والسلام أجمعين فلقد قال ﷺ لاتفضلونى على يونس بن متى (وهو الذى قال الله فيه فى كتابه الكريم « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون »)

أرونى أعظم قائد عرفه التاريخ ، أعظم سياسى تحدث عنه التاريخ ، أعظم متشرع وجد فى أية بقعة من كرة الارض من سائر البشر ، إلا وهو يفضله عند المفاضلة ، ويزيد عليه عند التحقيق

هذا الرجل الذى قال فيه برناردشو « لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته المدهشة، فهو حائز لأهلية وهضم أطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل . إلى أن قال و إنى أعتقد أنه لو تولى رجل مثل محمد دكتاتورية الدنيا الحديثة لنجح فى حل مشاكلها باسلوب يجب لها السلام والسعادة اللذين يعوزانها كثيراً » .

سادتى ،

إنى أقدم لكم شيئاً من صفاته ﷺ الجسمية لتروا أن العقل السليم فى الجسم السليم وأن الله قد حباه بأعظم نعمة . ثم أتبعها بشىء من أخلاقه لأن الرجال ليست بالصور فقط ولكن بالاخلاق وأن الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم

فقد كان ﷺ أزهر اللون (نير اللون أو أحسنه) أدعج (شديد سواد الحدقة مع سعة فيها) أكحل (واسع العين مع حسن) أشكل (فى بياض عينيه شىء من الحمرة) أهدب الاشفار (كثير شعر حروف الاجفان) أبلج (مضىء الوجه مشرقه) أزج (دقيق الحاجبين فى طول) أقنى (مرتفع قصبة الأنف مع احديداب يسير فيها) أفلج (مفرج بين الثنايا والرباعيات) مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية

تملأ صدره سواء البطن عظيم الصدر عظيم المنكبين (المنكب مجمع رأس العضد والكتف) ضخم العظام عَبْل العضدين (ضخمها) والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة (شعر دقيق من الصدر الى البطن) ربعة القد ليس بالطويل البائن (كثير اللحم) ولامكلثم (صغير الذقن) متماسك البدن ضرب اللحم كأن الشمس تجرى فى وجهه وإذا ضحك يتلألأ فى الجدر

من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وكان نظيف الجسم طيب الريح منزهاً عن الأقذار وعورات الجسد يصافح المصافح بيده فيظل يجد ريحها أكثر يومه ، يضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحه لم يكن يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه

كان وافر العقل ذكى اللب قوى الحواس فصيح اللسان معتدل الحركة حسن الشمائل حاد البصر حتى لقد كان يعد فى الثريا احدى عشر نجما وكان قوى البدن حتى لقد صرع ركانة أشد أهل وقته وكان حين يمشى كأنما كانت الارض تطوى له حتى ليجهد الماشون أنفسهم وهو غير مكترث وكان ضحكه تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعاً كأنما ينحط من صبب

لم يمتلئ جوف النبى ﷺ شبعاً قط وإنه كان فى أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ، ان أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب

وكان نومه قليلا وكان وجيها رزق الحشمة والمكانة والعظمة وفى حديث ابن مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له عليه السلام : هون عليك فإنى لست بملك

كان كريماً لا يبارى فقد أوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد وأحلت له

الغنائم وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وجلب اليه كثير من أخماسها وجزيتها وصدقاتها وهاداه جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشىء ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين وأتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال : الآن استرحت . وحمل اليه مرة تسعون ألفاً فوضعها على حصير وأخذ يقسمها فما قام منها حتى فرغ ومع ذلك فقد مات ودرعه مرهونة فى نفقة عياله وكان خُلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ، أحسن الناس خلقاً

وما خير عليه الصلاة والسلام فى أمرين قط إلا اختار أيسرهما مالم يكن اثماً فان كان إثماً كان أبعد الناس عنه ، وما انتقم لنفسه إلا ان تنتهك حرمة الله فينتقم له

وقالت عائشة رضى الله عنها مارأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلمها قط مالم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئاً قط الا أن يجاهد فى سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة . وجاءه رجل فسأله فقال ماعندى شىء ولكن ابتع على فاذا جاءنى شىء قضيناه

وكان شجاعا نادر الشجاعة فقد حضر المواقع كلها والمواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال غير مرة وهو ثابت لايبرح ومقبل لايدبر ولا يتزحزح وما من شجاع إلا أحصيت له فرة وحفظت له جولة سواه

قال على إنا كنا اذا اشتد اليأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدوّ منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ﷺ وهو أقربنا الى العدو . وقال أنس كان عليه السلام أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس لقد فزع أهل المدينه ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم عليه السلام راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس عرى لأبى طلحة والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا . وكان مع هذا أشد حياء من العذراء فى خدرها

وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه . وكان لا يشافه أحداً بما يكرهه حياء وكرم خلق . وكان إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل مابال فلان يقول كذا وكذا بل يقول مابال أقوام يصنعون أو يقولون كذا . وكان أوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وكان عليه السلام يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه . يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه . من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول . قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء

قال عليه الصلاة والسلام : لا يبلغنى أحد منكم عن أصحابى شيئاً فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر

وكان فى الوفاء بدرجة ليس وراءها درجة . روى عن عبد الله بن الحمساء قال : بايعت النبى عليه السلام ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو مكانه فقال : يا فتى لقد شققت علىَّ أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك . وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة ، يعرض عمن تكلم بغير جميل . وكان يحدث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه

وهكذا فى كل مكارم الاخلاق كان فيها حائزاً قصب السبق قال عليه الصلاة والسلام « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »

هذه بعض صفاته وشىء من أخلاقه التى مكنت له فى الناس المكانة الاولى وجعلته أعظم رجل فى العالم فعلينا أن نقتدى بها . وبعد فقد ترك رسول الله ﷺ فينا ما إن تمسكنا به لن نضل بعده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحسبى أن أنقل

لكم حديث رسول الله ﷺ فى القرآن قال « إن الله أنزل هذا القرآن آمراً و زاجراً وسنة خلية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن حكم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب »

فعلينا أن نجعله إمامنا دائما وأن نجعل حياته وذكرى ميلاده عظة لنا وعلينا أن نهتدى بهدى القرآن وسنة رسوله ﷺ ونحافظ عليهما ونجعلهما نوراً لنا ينير لنا الطريق السوى . هدانا الله وإياكم صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فلتحى ذكرى ميلاد الرسول عليه السلام وليحى جلالة ملك مصر المحبوب نصير الاسلام والمسلمين وليحى ولى عهده أمير الصعيد

والسلام عليكم ورحمة الله

حسن محمود علم الدين

﴿ المـــــال ﴾

لا أجعل المالَ لى ربّاً يصرّفنى   لا بل أكون له ربّاً أصرّفهُ

مالى من المال الا ماتقدّمنى   فذاك لى ولغيرى ما أخلّفه

ابو علىّ البصير

اليهود بين الاسلام والمسيحية

٢

إن ضعفنا نحن المسلمين اليوم ليس ضعف كمية وانما هو ضعف كيفية ، إذ لو كانت الأهمية للكمية وحدها لما كان لليهود شأن يذكر فى هذا العالم[١] والحال أننا نراهم باتحادهم فى الكلمة وتعاونهم فى العمل وحزمهم فى الرأى وسخائهم بالمال فى سبيل جماعتهم يديرون دفة العالم و يوجهون سفينته الى حيث تكون مصلحتهم

ففى جميع أقطار العالم توجد لهم جمعيات فرعية ، ومن تلك الجمعيات تتألف المؤتمرات اليهودية العالمية التى يعقدونها فى كل عام للبحث فى احتياجات بنى اسرائيل والدفاع عن مصالحهم العامة أينما وجدوا وعن أرواحهم حيث يكونون عرضة للخطر ومن هذه الجمعيات وتلك المؤتمرات الاسرائيلية تمتد اصبع اليهود الى كل ناحية من نواحى الاجتماع الى أسواق العالم فتشير باحتكار التجارة واحداث رخاء فيها أو احداث أزمة بأفاعيل بنى اسرائيل والى الجامعات فتعمل بالاشارة . والى الصحف فتنطق عن هواهم ، والى ذوى السلطان والرئاسة فتصيب من مروءتهم أو من نقط الضعف فى طبيعتهم البشرية مايصلح للاستغلال لفائدة بنى اسرائيل والى المؤتمرات الدولية السياسية فترسم لها الخطط التى يجب أن تسير عليها فى كل ما له علاقة بمصلحة اليهود

فأما أن اليهود يحتكرون التجارة و يحتكمون فى الاسواق فهذا شىء معروف (ولقد كان هذا ولا يزال من أسباب نقمة الشعوب عليهم) ولكى يدرك القارىء أن لا شىء من تجارة العالم يفلت من احتكار اليهود ليقرأ هذا الخبر الذى وصل

---

(١) نسبة اليهود الى المسلمين كنسبة ١ : ٢٠ وللمسيحيين كنسبة ١ : ٤٧ وللوثنيين كنسبة ١ : ٥٢ بالتقريب

الى أذنى عرضاً وأنا فى الطريق وهو أن أحد تجار اليهود فى مصر قد احتكر المغات (الذى اعتادت النساء فى مصر شرب به مدة النفاس) وأن الرطل منه بعد أن كان يباع فى الاسبوع الفائت باثنى عشر قرشاً ارتفع سعره فجأة الى الضعف تقريباً (الى ٢١ قرشاً) خبر لا يدل على براعة اليهود فى التجارة فقط بل على معرفتهم غميزة الشعوب التى يعيشون بينها معرفة لا تخطىء إذ أن الذى احتكر المغات واثق كل الثقة أن تسعين فى المائة من المصريات يشر بنه وأن عقلية المرأة المصرية الجامدة على التقاليد والعادات الموروثة تجعله يضمن أن المرأة المصرية ان تخلت عن كل شىء لا تترك شرب المغات فى النفاس (ولا زيارة المقابر في الاعياد وفي رجب) مع أن الطب أثبت أن المغات بذاته لافائدة منه كمادة مغذية

وأما أن الجامعات تعمل باشارتهم فعندى على ذلك أمثلة كثيرة أقربها ذلك التلغراف الذى ورد لجريدة السياسة من نيويورك بتاريخ ٥ أكتوبر الحالى يقول: « رفض مجلس جامعة هارفارد[١] قبول المبلغ الذى تبرع به الهر هانفستنجل رئيس مكتب الصحافة الاجنبية فى الحزب الوطنى الاشتراكى للقيام بنفقات تلميذ ترسله هذه الجامعة لكى يدرس سنة فى جامعة ميونيخ (وذلك المبلغ الف دولار) وكان غرض الدكتور هانفستنجل من التبرع به وهو قد درس فى هارفارد من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٩ أن يساعد على التفاهم المتبادل بين رجال الفكر فى ألمانيا وأميركا فأثار قرار مجلس الجامعة عاصفه استياء بين الطلبة وجاء دليلا على أن المجلس لم يتصرف باسمهم بل كان مدفوعاً بعوامل أخرى يجب البحث عن مصدرها بين صفوف أعداء ألمانيا الوطنية الاشتراكية[٢] وزعماء ألمانيا معذورن ان هم حاولوا تنمية حسن التفاهم بينهم وبين الامريكان بعد أن رأوا أن اليهود هناك استطاعوا أن يجعلوا التجارة الالمانية تهبط بنسبة أربعين فى المائة فى سنة واحدة

(١) جامعة هارفارد من أكبر جامعات الولايات المتحدة وادارتها مسيحية

(٢) وهم بالطبع اليهود ومن تأثر بدعايتهم التي ينظمها المؤتمر اليهوي العالمى كما رأى القراء فى بعض قراراته التى أشرنا اليها فى الكلمة السابقة

وبهذه المناسبة أذكر أيضاً أنه حدث فى ١٢ مارس سنة ١٩١١ أن وجدت جثة لولد مسيحى روسى اسمه (جستشنسكى Justschinski) ببلدة كيف بها أثر ثلاث وأربعين طعنة من سلاح حاد ومصفّى منها الدم تماما (وتصادف أن كان ذلك فى عيد الفصح لليهود) واتهم بقتله عامل يهودى اسمه (بيليس *Beilis*) وإذ كان الامر ليس مجرد اتهام فرد من اليهود بل هى تهمة شائنة يشترك فيها اليهود جميعاً لو صح أن للمسألة علاقة بطقوسهم الدينية . كتبوا للويجى لوزاتى رئيس وزارة ايطاليا (اليهودى) وهذا اتصل بجامعة باريس (فرانسا) وجعلها توجه نداءاً الى الشعب الروسى بامضاء جميع علماء الجامعة وذوى الشهرة العالمية الواسعة تبرىء فيه العقيدة اليهودية من الجريمة قالت فيه : —

نحن أصدقاء روسيا ، غير منتسبين الى اليهودية ، نصرح للرأى العام أن التهمة الموجهة الى اليهودى بيليس ببلدة كيف باطلة من حيث أن لها علاقة بالطقوس الدينية اليهودية

أولا : لأن السنّة التى تتبعها جميع طوائف اليهود تحرم الطعام الذى يختلط به دم .

وثانياً : لأن الأقليات الدينية فى كل زمان ومكان كانت ضحية مثل ذلك الافتراء . فكذلك كان حال المسيحيين الأولين فى عهد الرومان والأرساليات التبشيرية فى الصين .

لذلك نأمل أن مثل هذه الفرية السخيفة لاتجد بعد الآن من يصدقها فى الامم المتمدنة (أسماء العلماء)

ومن الخطابات الثلاث التى ننشرها هنا سيعرف القراء مقدار نشاط اليهود فى خدمة جماعتهم ، ذلك النشاط الذى لو حاولنا تصوير كل ناحية من نواحيه لما وجدنا فى هذه الصحيفة متسعاً ولا من أيام العمر امتداداً وهى : —

(١) خطاب روتشلد (الفرنسى) للوزاتى (رئيس وزارة ايطاليا الاسبق)[١]

باريس فى ٢٥ اكتوبر سنه ١٩١٣

ياصاحب السعادة

أشكركم على خطابكم الرقيق. لم أكن بباريس وقت أن جاءها الدكتور ايثرنبريس (Dr. Ethrenpreis) ولذلك لم أرد وخطابكم وصلنى بواسطة الاتحاد الاسرائيلى. واسمحوا لى أن أصرح لسعادتكم كم أنا مغتبط بأن أرى رجلا جليل القدر مثلكم محترماً عند العالم كافة يقوم بالدفاع عن قضية اخواننا اليهود ضد الظلم الواقع عليهم فى بعض مناطق البلقان. فكونوا على ثقة ياسيدى من تعضيدى لكم بقدر ما استطيع كما هو دأب آل بيت روتشلد الذين وضعوا مسألة الدفاع عن اليهود نصب أعينهم كأول واجب عليهم. ولقد كانت لى فرصة أن أبحث المسألة مع وزير خارجيتنا فوعدنى بأنه سيعضد ممثلى ايطاليا وبريطانيا العظمى بمجرد وصول المسألة الى يديه رسمياً

أدموند دى روتشلد

(٢) خطاب لوزاتى لروتشلد

روما فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩١٣

سيدى. وصلنى الآن خطابكم الذى أوحت تقاليد عائلتكم الكريمة اليكم بموضوعه. والقضية مع أنها قضية حق فانها تجتاز وقتاً عصيباً فى روسيا ورومانيا والواجب علينا (٢) اليوم أن نعلن حرباً هائلة نرفع رايتها ضد انتهاك الحرمات وأن نكسب نصراً مثل ذلك النصر الذى اكتسبته الديموقراطية الفرنسية فى قضية دريفوس (Dreyfus)

وانى أنتهز الفرصة وأرسل اليك رجلاً يعوّل عليه يرغب بكل ممنونية فى القيام بنصيبه فى الدفاع عن المظلومين. فأرجو أن تقابله بنفس الثقة التى جعلنى عليه وجهاده أن أضعها فيه وتفضلوا

لويجى لوزاتى

(١) لويجى لوزاتى مثل كارل ماركس تظاهر بترك العقيدة اليهودية ليخدم اليهود بغير أن يثير حوله جواً من الريبة بأنه يخدمهم بدافع التعصب الدينى فأما كارل ماركس فقد تحول هو وعائلته الى المسيحية (البروتستانتية) وأما لوزاتي فقال انه صار موحداً (*Theist*) أى مؤمنا بالله ونا كرا للوحى

(٢) هنا ظهر بحقيقته اليهودية لانه يكتب ليهودى صميم وصديق حميم

(٣) خطاب الدكتور ايثر نبريس (كبير حاخامى بلغاريا) الى لويجى لوزانى
صوفيا فى ١٥/٢٨ اكتوبر سنة ١٩١٣

ياصاحب السعادة

عدت الى صوفيا وكلى شكر للمساعدة القيمة التى لقيتها من سعادتكم ..... ولقد أخبرنى القومادتور سيرانى وكذلك وزيرنا المفوض مستر رزوف بما كتبتم فى جريدة كوريرى دللا سيرى وأكون ممنونا لو بعثتم إلىّ بنسخة منها. مسألتنا فى طريق النجاح .... وعدنى المسيو بيشون (Pichon) ـ بعد أن أطلعته على خطابكم وسأل عن صحتكم الغالية ـ أنه سوف يقبل مطالبنا بدون قيد ولاشرط وأننا سنجد من فرنسا كل تعضيد عند تنقيح معاهدة صلح بخارست عند عرضها على مؤتمر السفراء فى لندن .... وجدت من المسيو كلمنسو (Clemenceau) تشجيعاً كبيراً .... السير انتونى نيكولسون (Sir Anthony Nicholson) عطف على مطالبنا .... زرت البرنس بورجس (Prince Borghese) بباريس ووعد بأنه سيتوسط فى هذا الشأن .. والصحف الشهيرة كلها وفى كل مكان فى صفنا وتكتب لمصلحتنا فالوستمنستر غازيت بعددها الصادر فى ٢٧ سبتمبر دافعت عن قضيتنا فى مقال بقلم استر سبنمر .... وكتب لوشين ولف مقالتين فى الجرافيك الصادر فى ٢٧ سبتمبر .... وعلقت نيوفراى بريس (Neue Freie Presse) على مقابلتى بمقال فى مصلحة الاقليات الدينيـة فى البلقان بدون أن تذكر اسمى واكتفت بأن أشارت إلىّ بـ (زعيم روحى) .... والمسيو كلمنسو متفق معنا تماما فالمسألة كما ترون سعادتكم هيء لها جو صالح ونحن نعول بعد ذلك على مساعدتكم ونرجوكم اقناع السادة جيوليوتى وسان جليانو بضرورة مخابرة مجلس وزارة بريطانيا لسابقة موافقة ايطاليا على وجهة نظرنا الخ

ومثل ذلك النشاط الفذ والسعى الحثيث والتضامن المتين والقيادة الرشيدة المتكلة على العقول البصيرة مثل ذلك كله يجعل اليهود قرارات المؤتمرات السياسية

الدولية مطبوخة فى كل ما من شأنه أن يمسهم من قرب أو بعد

فمثلا فى سنة ١٨٧٢ وقبل استقلال رومانيا بست سنوات كان اليهود كأنهم يعلمون مصاير الأمور فتقدم العضو اليهودى صمويل س. كوكس من نيويورك الى المؤتمر (مجلس النواب ومجلس الشيوخ مجتمعين) برجاء أن تطلب هيئة المؤتمر الى رئيس جمهورية الولايات المتحدة أن ينضم الى ايطاليا فى الاحتجاج على معاملة اليهود السيئة برومانيا . ولما رأى اليهود أن الرئيس لا يميل للأخذ بهذا الرأى سعوا حتى عين قنصل اسرائيلى للولايات المتحدة فى بخارست وأعطى خطاب توصية من الرئيس نفسه لأولى الأمر هناك على أن يبذل الجهد المستطاع فى تحسين حالة اليهود فى رومانيا وكان اسم ذلك القنصل بنيامين بيكسوتو (Benjamin F. Peixotto) يقول المصدر اليهوى الذى ننقل عنه هذا (١)

The peixotto mission was helpful. Jewish Schools were established; some prefects who had not objected to the outrages were removed; new hostile laws were prevented. But his principal merit was that of rousing Europe, of raising it against Romanian Anti — Semitic intolerance: he brought about the International Jewish conferrence of Brussels (1872) and, in part the provisions of Treaty of Berlin

ولقد كانت مهمة بيكسوتو نافعة فلقد أنشئت مدارس لليهود وعزل بعض الحكام الذين كانوا يسمحون بانتهاك حرماتهم وأوقف سن قوانين جديدة فيها عدوان عليهم . ولكن غرضه الأسمى كان استفزاز أوربا وجمعها ضد حركة اضطهاد الساميين فى رومانيا . فهو الذى مهد السبيل لاجتماع المؤتمر اليهودى العالمى ببروكسل سنة ١٨٧٢ وبنوع ما لوضع نصوص مؤتمر برلين »

-1- See the Accurate Study of Max J. Kohler and Simon wolf Jewish disabilities in the Balcan states, The American Jewish Committee Newyork 1916

عن كتاب *God in Freedom* للويجى لوزاتى

ومؤتمر برلين هو الذى اجتمع فى سنة ١٨٧٨ بعد الحرب التركية الروسية واشتركت فيه كل من روسيا وتركيا وألمانيا وانجلترا وفرنسا والنمسا وإيطاليا وفيه سلخت رومانيا وصربيا وبلغاريا عن تركيا وأعطى لها الاستقلال التام بشرط أن تسوى فى المعاملات بين الأقليات غير المسيحية وبين المسيحيين وكان رئيس ممثلى انجلترا فى المؤتمر دزرائيلى اليهودى هو وممثل ايطاليا (بتأثير صداقة لوزاتى الاسرائيلى له ، لوزاتى الذى صار بعدئذ رئيساً لوزارة ايطاليا) أشد الجميع تمسكا بالنصوص التى اقترحت لضمان المساواة للأقليات (لأجل عيون اليهود) وفى مؤتمر فينا (١٨١٤ ـ ١٥) وفى مؤتمر اكس لاشابل (١٨١٨) نجد اصبع اليهود ظاهرة يقول المصدر (١)

.... Etc. nor should the influence exerted upon the congress by the Rothschild, Herz (Henrietta Herz), Lamel, arnstein and Itzig families, etc., go unmentioned.

.. الخ كما لا يجب الاغضاء عن التأثير الذى أحدثه فى المؤتمر آل بيت روتشلد وهرز (هرز هنريتا) ولامل وارنستين واتزيج وغيرهم » .. ولقد كشف لنا المصدر السر فى عطف همبولد وغيره من أعضاء المؤتمر على اليهود بقوله « كان اخوان همبولد وغيرهم من نبلاء الشبان الألمانيين يترددون كثيراً (لالقاء المحاضرات) على بيت ماركوس هرز (زوج هنريتا الجميلة المثقفة) مع موسى مندلسون وغيرهم ، ولقد تعلم اخوان همبولد من هنريتا اليديش Yiddich (لغة الاشكنازيين من اليهود) واستطاع ولهلم أن يكتب لها خطابات مطولة باليديش . ونجد اصبع اليهود ظاهرة فى مؤتمر الصلح بعد الحرب الكبرى فى سنة ١٩١٩ ولقد ذكر المصدر صلة جماعة اليهود بالدكتور ولسون رئيس المؤتمر وبقية أعضائه ومواعيد مقابلاتهم وصور خطاباتهم

-1- *Jewish Rights at the congress of Vienna and Aix-la chapelle By Max. J. Kohler. 1918* عن كتاب لوزاتي

وبالايجاز ماترك شيئاً لم يذكره ، يقول ولكن أعظم نجاح لجمل المبادىء الأميركية لحرية الأديان من جوهر القانون الدولى تقدم الى مؤتمر الصلح بباريس فى سنة ١٩١٩ بمسعى شرذمة من يهود أميركا بينهم لويس مارشال وجوليان ماك وأوسكار استروس وسيمون ولف واستيفن وايز وسيروس أدلر وجاكوب شيف ولويس براندايس[١] فبشرحهم المؤثر وتأكيدهم ضرورة الاعتراف بهذا المبدأ الهام فى القانون الدولى أيد الدكتور ولسون القضية بشدة هو والكولونل هاوس ورفقاؤهما مندوبو مؤتمر الصلح الأميركيون وأيده دافيد هنتر ميلر ومانلى هدسون من هيئة المستشارين القضائيين للمؤتمر ولقد استميل المعتمدون المشهورون الآخرون حالا وعلى الأخص لويد جورج (وهدلام مورلى[٢] ولوسيان ولف[٣] من أعضاء مكتب استشارته) ومسيو كلمنسو (وبرثيلو[٤] وغيره من مستشاريه) والسنيور دى مارتينو والمستر أداتشى.

وكانت النتيجة من سعى أولئك الرجال اليهود أن وضعت فى صلب المعاهدات التى أبرمت (مع بولاندا ورومانيا وتشكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا وتركيا ودول أخرى) مواد (بنود) مشابهة تماما لمواد القانون الاساسى الاميركى لحماية الحقوق المدنية والحرية الدينية للاقليات ولقد كشف لنا المصدر عن السر فى عطف ولسون على قضية اليهود فقال (أثناء الكلام على مهمة اليهود لدى مؤتمر الصلح وعلاقتهم الشخصية بالمندوبين الرسميين) وقبل ذلك بزمن أى فى ٧ ابريل سنة ١٩١٥ أكد الرئيس ولسون للمستر سيمون ولف (رئيس مجلس مندوبى اتحاد المجلس الملى العبرى الأميركى) اهتمامه بهذا الأمر وفى ٢٩ مايو سنة ١٩١٦ كتب الرئيس له يؤكد عزمه على تحقيق ماطلبه وذلك رداً على خطاب بعث اليه به سيمون ... (وهنا السر) ومما

---

(١) كل هؤلاء ليسوا من أعضاء المؤتمر الرسميين وانما كانوا يتصلون به بصفتهم الشخصية
(٢) و (٣) و (٤) من اليهود

يجب ذكره أن المستر هنرى مورجنتاو (١) الذى كان سفيراً للولايات المتحدة بتركيا قبل ذلك بقليل أعلن فى مارس سنة ١٩١٩ أن الرئيس ولسون صرح قبل ذلك بأن اليهود أينما كانوا سيمنحون حقوقهم المدنيـة وحريتهم الدينيـة والمستر مورجنتاو من أصدقاء ولسون الحميمين وكان رئيس اللجنة المالية للحزب الدمقراطى فى الترويج لانتخاب ولسون للرئاسة فى سنة ١٩١٢ وفى سنة ١٩١٦ .

وربما كانت هذه الحكاية التى سنقصها على القراء أبلغ من كل ماسبق فى الدلالة على اعتزاز اليهود بتضامنهم وثقتهم بأنفسهم من حيث القدرة على التأثير فى الرأى العام : وهي أن يهود أمريكا نقموا قبل الحرب الكبرى على روسيا لانها كانت شديدة فى محاسبتهم على أعمالهم ضدها بالاساءة الى سمعتها فى الخارج واقامة العراقيل فى سبيل تجارتها بحجة أنها تسىء معاملة اخوانهم فكانت روسيا لذلك لاتصرح بدخول يهود أمريكا الى بلادها فأثار ذلك حفيظتهم عليها وأثاروا المسألة عاصفة فى مجلس النواب والشيوخ وانتهزوا فرصة انعقاد المجلسين بهيئة مؤتمر فى القصر الابيض فى ١٥ فبراير سنة ١٩١١ وطلبوا من المؤتمر تكليف الرئيس تافت بفسخ المعاهدة القائمة بين الولايات المتحدة وروسيا وكانت شرفات المجلس مكتظة باليهود من ذوى الوجاهة فلما رأوا الرئيس على غير رأيهم اذ كان يخشى أن فسخ المعاهدة فضلا عن أنه لايخدم قضية اليهود فى روسيا يضر بتجارة الولايات المتحدة ويكبدها خسارة فادحة وربما دعا ذلك الى الثأر من يهود روسيا وزيادة الضرر عليهم فلما رأى اليهود ذلك غضبوا غضباً شديداً وقال له المستر شيف Schiff لابأس سنبسط المسألة للرأى العام مباشرة .. ثم قال المستر لويس مارشال لقد وضعت ٢٥٠٠٠ ريالا لأمرك لأثارة حملة صحفية .. وبذلك النشاط الذى لايعرف الهوادة تمكن اليهود من حمل المجلسين على ابطال تلك المعاهدة باجراءات سريعة فاقت ما كان

---

(١) يهودى

ينتظره اليهود وذهبت كل محاولات رئيس الجمهورية سدى . . والى ذلك يشير المستر شيف فى مذكراته (١) (الجزء الثانى صحيفة ١٥٠ـ ١٥١)

It is all like a dream and I little thought, when I said to the President last february "..... this question will not down, mr. President .... we shall now go to the American people" that the latter could be so readily aroused, and that action on their part would be so prompt and so effectual. Louis Marshall has outdone himself all through, and to him than to angbody else, is due what has been accomplished.

كل شىء كالحلم فما كنت أحسب حين قلت للرئيس فى فبراير الماضى « ..أن هذا الموضوع لايسقط فى يدنا ياحضرة الرئيس اننا الآن سنتوجه الى الشعب الامريكى » ماكنت أظن أن الشعب يمكن استفزازه فورا فيفعل فعله بهذه السرعة النافذة ولقد برز المستر لويس مارشال على من سواه واليه يعود الفضل فيما تم أكثر من أى انسان سواه . . . هذه أمثلة قليلة تكشف عن تضامن اليهود والسر فى قوتهم واحتكامهم فى مرافق الحياة كلها وتسلطهم بذلك على الشعوب من قديم الزمان تسلطا كان بعض الشعوب لايرى الخلاص منه الا بفورات تدفع عنه بعض ضغطهم. أمثلة لانضربها ليكون للمسلمين فيها أسوة ولكن ليكون لهم منها عبرة يتعلمون منها كيف يكون الاعتماد على النفس وكيف يكون الاخلاص للجماعة وكيف تكون التضحية وكيف يكون الاتحاد وكيف يجب أن يعرفوا قدر المال وفائدة العلم على أن لايكونوا بعد ذلك مخادعين مثل اليهود يظهرون غير مايبطنون يستغلون عطف الناس عليهم وقت البأساء باسم الاخوّة الانسانية وباسم العدل والمساواة وما أن ينكشف عنهم الضر أو ينقضى الأمر الذى يطلبون حتى ينقلبوا حربا على الانسانية ولا تطيق آذانهم سماع كلمة المساواة أو العدل . فاليهود الذين مازالوا يستدرون عطف

(1) *Under date of december 15, 1911 (Adler Jacob H. Sehiff, Vol. II pp. 150 - 151*

عن (*God in Freedom*) للوزاني صحيفة ٧٣٠

الناس باسم العدل والمساواة والذين يقضى العدل بأقصى حدوده والمساواة بكل معناها على التسامح الذى لا نظير له أن يكونوا على قدم المساواة مع العرب بفلسطين بلد العرب و بلد آبائهم وأجدادهم وحيث لاتتسع فى الحقيقة لهم وحدهم ولابنائهم فى الغد القريب أولئك اليهود يأبون إلاأن ينتزعوا فلسطين من يدأهلها وأن تكون فلسطين لهم وحدهم وأن لاتقيد الهجرة بقيد ولا بشرط كما يطلب مؤتمرهم وكما يقول زعماؤهم وليسمع القراء مايقوله واحد من زعمائهم وهو المستر ليونارد ستين (١) إن حكومة فلسطين قامت بعمل جدير بالاعجاب ولكن قامت فى سبيلها عقبة خطيرة فانهمكت فى الموازنة بين العرب واليهود ، وليس هناك شخص جدى يقترح أن يكون الحل لهذه المسألة مراعاة اعتراضات العرب وعدها فصل الخطاب وأن يترك اليهود وشأنهم وليس الحل أيضا أن يظل الشجار العقيم مستمراً وأن تمثل بريطانيا دور الحكم

ان السياسة التى ارتضت أن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود أصابت غرضين بحجر واحد

الغرض الأول كسب رضاء اليهود الذين فى سبيل الوصول الى أرض الميعاد لايبخلون بمال . والثانى ايجاد خرّاج (دُمّل) فى جسم الأمة الاسلامية المريضة يزيد فى آلامها و يوجب لها شغلا شاغلا عن كل ماعداه ولكن لو تنبه ذلك الجسم الاسلامى وقام بتطهير ذلك الخراج لانتهى خطره ... ومع ذلك فان اللوم فى مسألة توسع اليهود فى فلسطين لا يقع على السياسة وحدها وانما يشترك فيه بعض أبناء فلسطين قصار النظر الذين فرحوا بدراهم معدودة باعوا بها أرضهم ومساكنهم لليهود وخرجوا من ديارهم يحملون تلك الدراهم التى ظنوا أن السعادة فى أن يفتحوا بقيمتها (بقالة فلسطين) وما شاكلها من أنواع التجارة الخاسرة التى قد تذهب بها أزمة من أزمات الأيام وكانت أرضهم و بيوتهم خيراً لهم وأبقى وقاتل الله الجهل فانه أصل النكبات والمصائب و يشترك فى ذلك الجرم أغنياء العالم الاسلامى بتهاونهم لأنهم

(١) تلغرافات الاهرام الخصوصية بتاريخ ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٤ من لندن

لو سارعوا بشراء الأرض البراح والأرض المملوكة المحتاجين لما ذهبت بها أيدى اليهود وأنى للمسلمين أن يقولوا لمالك بماله اخرج عن ملكك . أين كانت فكرة المؤتمر الاسلامى ولماذا تأخرت كل ذلك الزمن الطويل وماذا فعل المؤتمر بعد أن تكون ؟ كل مسلم غيور يجب أن يحاسب نفسه على التفريط فيما قبل المؤتمر وهل هو يقوم بالواجب عليه كمسلم بعد أن تكون . إنما لى كلمة رجاء لحضرة رئيس المؤتمر وحضرات أعضائه المحترمين وهى أن يجعلوا العالم الاسلامى يطمئن على ما فعل المؤتمر حتى الآن وأن يضاعفوا الجهد فان سبقنا هازل اذا قارنا أنفسنا باليهود . والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته

ابراهيم حسن محمد خطاب

سقطت من خطاب مارتن لوثر فى الكلمة السابقة كلمة Plague فنرجو تصحيح السطر الأخير فى الخطاب هكذا :

They are a heavy burden upon us, a plague, a pestilence, a sore trial

الايمان والحياة

ان هذه الحياةَ الحافلة بصنوف الشقاء ، وأنواع الآلام ، والتى لا يُفيق المرء فيها من غمرة إلا الى غمرة ، ولا يَئِلُ من عثرة الا الى عثرة ؛ لا يُعين عليها الا عقيدةٌ راسخة يلوذ بها الحائر كلما عثرتْ خطواته ، وتداركتْ عثراته ، ويستروح من أعطافها رائحة الجنة كلما ضاق زرعه باحتمال جحيم العذاب

مصطفى لطفى المنفلوطى

(٣) الشخصية

العناصر الرئيسية التي تتكون منها الشخصية القوية

بقلم الاستاذ محمد عطيه الابراشى المفتش بوزارة المعارف

تكلمنا فيما مضى عن الشخصية وماهيتها ، وقلنا انها قد توهب بالفطرة ، وقد تكتسب بالتربية الحقة ، وبينا أن الناس يختلفون فى شخصياتهم كما يختلفون فى ذكائهم وميولهم الفطرية ؛ وذكرنا من العناصر الرئيسية المكونة للشخصية القوية ثلاثة عناصر : وهى الجاذبية ، والنشاط العقلى ، والمشاركة الوجدانية . واليوم نتكلم عن العنصر الرابع وهو الشجاعة فنقول :

ربما كانت الشجاعة أهم عنصر من عناصر الشخصية القوية فى أوقات الرخاء والشدة على السواء . ولكن ما الشجاعة ؟ الشجاعة قوة بها يتمكن الانسان من السيطرة على قواه مع ضبط نفسه وقت الخطر الذى يهدده سواء أكان ذلك الخطر حقيقياً أم وهمياً

وكما أن الشجاعة فضيلة فى الجندى والملاح كذلك هى فضيلة فى غيرهما من بنى الانسان . وهى خير مقياس يقاس به الشخص فى أوقات الشدة حيث يتطلب الثبات أو الاقدام . وبهذا المقياس يمكن وضع الشخص فى مرتبته الخاصة بين الشجعان أو الجبناء ، وبين العظماء أو العاديين

وقد قيل ، وقيل حقاً ، إن الشجاعة تتوقف على القوة الجسمية والعصبية والعقلية والخلقية التى لدى الانسان . وإن المدنية الحاضرة قد قللت من الشجاعة بين الأفراد ، فقد صرح أحد النظار السابقين لمدرسة (إيتون) الانجليزية المشهورة بأنه رأى غلاماً قد دخلت فى عينه ذبابة ، فحاولت أمه وأخواته الثلاث إخراجها بغير جدوى ، ولم يكن الأمر فى حاجة إلى أكثر من أن يتحمل الولد

الألم دقيقة واحدة ، ولكنه لم يتحمل آلام دقيقة - إن كانت هناك آلام . فأخذ فى عربة الى طبيب فى مدينة تبعد خمسة أميال عن القرية . كل هذا من أجل شىء يسير كان فى استطاعة أى فرد من الأسرة أن يقوم به بسهولة .

هذه حكاية عن شبان الأمس ، وأمهات الأمس بانجلترا . أما اليوم فتجد الأمهات والآباء يغرسون الشجاعة ، وخلق الرجولة فى نفوس أبنائهم من الصغر ويعودونهم الصبر ، وضبط النفس ، وكتمان الشعور ؛ وتحمل الألم من الطفولة الأولى . وبهذه الوسيلة يبثون الشجاعة فيهم . ولا يظهر الخلق المتين ولا تبدو الشخصية القوية إلا بهذا النوع من الشجاعة ، وهو القدرة على احتمال الآلام . وإن من يستطيع أن يحتمل خمس دقائق أكثر من غيره يمكنه أن يفوز بالنجاح والنصر ، سواء أكان جندياً أم قائداً ، متعلماً أم معلماً ، غنيا أم فقيراً . وبالشجاعة يظهر الفرق الكبير بين الشخصية القوية والشخصية الضعيفة . والآن نريد أن نبين مظاهر الشجاعة وأثرها فى النجاح فى العمل ، وفى الحياة الاجتماعية فنقول :

مظاهر الشجاعة

أولا : الشجاعة فى ضبط النفس ؛ وذلك بأن نقف موقفاً طبيعيا بكل شجاعة عند مقابلة الرؤساء ، أو عند الظهور أمام مجتمع لالقاء محاضرة ، أو الاشتراك فى مناظرة ، أو التعبير عن رأى ، أو الدفاع عن مبدأ أو عقيدة ، بحيث لا نرتعد ولا نضطرب ، ونظهر بأحسن مظهر فى حديثنا وإلقائنا ، ونبرهن بأعمالنا وآرائنا على مقدرتنا بكل لطف وأدب ، وإذا لم يكن لدى الانسان قدرة على إظهار مقدرته بالعمل وضبط النفس فقد تضيع منه الفرصة الذهبية التى قد لا تصادفه مرة أخرى ، وكثيرا ما تضيع الفرصة من الشخص ، ثم يندب سوء حظه ويشكو الظروف والمقادير ، مع أنه لم يكن فى حاجة إلى أكثر من الشجاعة فى انتهاز الفرصة حين سنوحها

ولا سبب يدعو الانسان إلى الخوف من أبناء جنسه . وقد يكون الخوف مبنياً

على وهم لاأساس له ، و إذا وثق المتكلم من نفسه ، وعرف ماير يد أن يقوله ، وعرف كيف يعبر عن خواطره ، وكيف يبرهن على نظريته بالعقل والمنطق ، فانه يستطيع أن يطمئن الى نفسه ، و يمسك بزمامها ، و يقابل من يشاء ، و يخاطب من يريد ، مادام متحليا بالادب ، واثقا من نفسه ، وكان عقله مرتبا ، وأفكاره منطقية بحيث لايتسرع فى ذكر شيء يدل على عقل مضطرب أو روح قلق ، ولا يتظاهر بماليس فيه ، واذا وثقت مما تريد أن تقوله فهذا وحده كاف لأن تؤثر فى نفوس سامعيك ، وتنظر اليهم وتقابلهم بكل قلبك وجها لوجه ، وتجعل قلبك و روحك فى اثبات ماتريد أثباته ، أو نفى ماتريد نفيه ، فتتكلم بقلبك لابلسانك .

ولا شيء يبرهن على الشجاعة ويخضد شوكتها أكثر من الهلع ، فحيثما وجد وجد الألم ، والقلق النفسى ، وتعب الضمير ، واضطراب العقل ، فتضطرب شخصية الانسان . ولئن كان الخوف ثمناً ندفعه فى سبيل المحافظة على الحياة فالافراط فيه عيب من العيوب الانسانية التى يجب تهذيبها ، والتى تقضى بأن يفكر الانسان فى الشيء وفى نتائجه .

وبجانب المخاوف التى تلحق الشخص فى حاضره ، وتحيط به من وقت لآخر مخاوف وهمية يتوهمها ، و يتخيل حدوثها فى المستقبل ، فيقلق باله ، و يضطرب فكره وتضعف شخصيته . وكثيرا ماتكون هذه الاوهام المخيفة مبنية على غير أساس ، ونندر أن تقع . وكم اغتممنا لتوقع مصائب لم تحدث ولن تحدث ، وتكثر هذه المخاوف عادة لدى الشخصيات الضعيفة ، أما ذوو الشخصيات القوية فلا يكترثون من الهموم من غير ماسبب ، ولأقل سبب ، بل يستقبلون الحياة كما هي ، و يواجهونها بما فيها من مسرات وأحزان ، وسعادة وشقاء على السواء ، يبتسمون بهدوء حتى فى مواطن البكاء ، و يصبرون فى مواقف البأساء ، وهؤلاء جديرون بالنجاح فى الحياة لشدة ثقتهم بالله ، والحياة مملوءة بالحوادث و المصائب ، والعجائب و الغرائب ، ولا يستطيع الانسان أن يعرف ماينتظره فى الغد من المقادير ، وقد تأتى الرياح بمالا

تشتهي السفن ، فيفاجأ الانسان بأشياء ما كان ينتظرها ، كمرض أو فقد مال ، أو خسارة ، فبهذه و بكثير أمثالها من الحوادث تختبر رجولتنا ، و يعرف معدن الرجولة فينا ، و بالروح التى نقابل بها هذه الحوادث تظهر شخصيتنا أو تستتر ، ولا تظهر الرجال إلا عند الشدائد والمصاعب .

و بما أن النجاح فى الحياة ليس من السهل فيجب أن يتعلم الانسان كيف يتبسم في الأيام المظلمة كما يتبسم عند المسرات فى أيام السعادة والهناء ، و ينبغى أن يتعود الشجاعة والاحتفاظ بقواه عند الملمات ، حتى يكتسب إعجاب رفقائه واحترامهم و يثبت ثبات الطود فى مهب الرياح ، وليس من الشجاعة أن تكثر من شكوى الحياة والظروف والأيام ، فشكوى سوء الحال لن تغير ماحدث ، بل تذهب بنضرة العقل وقوة القلب ، و ان الفرَق من الخذلان والهزيمة تؤدى الى الهزيمة ، وقوة الامل فى النجاح مع التشجع والمثابرة تحفظ روح الانسان وهمته ، وتبعث فيه كثيرا من الرجاء فى الفوز و خاصة اذا عمل بعقله و قلبه و يده ، و ان الاعتراف بالنقص فضيلة و العمل على علاجه شجاعة

فنحن فى حاجة الى الشجاعة التى بها نستطيع مواجهة المخاوف ، و مقابلتها بكل ثبات و صبر و تفكير حتى نتغلب على مصاعب الحيـاة ، و نقلل من الخوف الذى يهدم الرجولة من أساسها ، و يقتل الشخصية فى مهدها

و ان أعظم انتصار فى الحياة هو الانتصار على النفس بضبطها ، و كبح جماحها ، و التغلب عليها ، و ليست الشجاعة فى أن تنتصر على سبع مفترس فحسب ، ولكن الشجـاعة فى أن تسيطر على نفسك التى بين جنبيك . و أرقى مظـاهر الشجاعة الصبر و التحمل عند القدرة

ثانياً : هناك مظهر آخر للشجاعة يتبين فى التغلب على الصعاب التى تعترض الانسان فى الحياة ، و إصلاح الاخطاء التى تمر بنا ، سواء أكانت هذه الاخطـاء

منسوبة إلينا أم منسوبة الى غيرنا ، وهناك كثير من المصاعب التى يمكن التخلص منها بقليل من الشجاعه والحزم والثبات . وكثيراً ما يكون الجبن سبباً فى الفشل وعدم النجاح فى العمل ، وكما تكون الشجاعة فى الاقدام على الشيء تكون فى الاحجام عنه عند تحقق التهلكة ، ولا تقل الشجاعة فى الاحجام والتريث حينئذ عن الشجاعة فى الاقدام

وممن كانوا مثلا للشجاعة واقتحام المخاطر بين العرب خالد بن الوليد . ومن أقواله : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه طعنة أو رمية ، ثم هاأنذا أموت على فراشى حتف أنفى ، فلا نامت أعين الجبناء

ثالثاً : تظهر الشجاعة فى الاجابة وفى ابداء الرأى : من الشجاعة أن يجيب الانسان بكل أمانة واخلاص عما يسأل ، وأن يبدى رأيه بكل صراحة ، ويدافع عنه من غير تغيير للحقائق ، ومن غير اضطرار الى الانكار ، أو ذكر نصف الحقيقة خوفاً من ان يظهر بنفسه الحقيقية كما هى . واذا اعترفنا بكل اخلاص بأننا فعلنا كذا ، ولم نسمع رواية كذا ، أو لم نقرأ كتاب كذا ، أو أننا لانحب فلاناً . فقد يعجب المستمع العادى ؛ ولكننا لو ذكرنا السبب بطل العجب . وهذا أفضل من تشويه الحقائق بالتغيير والزخرفة ، وتضليل الغير . وهناك أسئلة شخصية تدل على تطفل السائل ، وتدخله فى شئون غيره ، فمثل هذه الاسئلة يجب أن تحارب برفض الاجابة عنها بكل أدب عقاباً لذلك المتفضل

محمد عطية الابراشى

من كلام المأمون

* الرجال ثلاثة : فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه ، ورجل كالدواء يُحتاج اليه فى الاوقات ، ورجل كالداء لا يُحتاج اليه أبدا

* ثلاثة لاعارَ فيها : الفقر ، والمرض ، والموت

النسران المصريان

حجاج ودوس

دهرٌ على جُمع الأحبة جافِ — مُتَجَهِّمٌ (١) الأنواءِ والأعصافِ
نزلَ الرياضَ فشتتَ (٢) من أزهارها — ورغا (٣) على وجهِ الغديرِ الصافي
واستلَّ من مُقلِ الحياةِ شؤونها — لم يرْعَ فيها حرْمةَ الإنصافِ
وَرمى الصَّوادِحِ فى سماءِ هنائها — واشتطَّ فى عنتٍ وفى إعسافِ
وعدا على نَسْرَيْ محلقةِ العلا — للمجدبين قوادمٍ (٤) وخوافي (٥)
وطحا بآمال وعَزْمــة أمةٍ — سئمت ركابَ الخنْسِ (٦) والاردافِ
عبث الزمانُ بشملةٍ عربيَّةٍ — لم تنسَ بعدُ مفاخرَ الاسلافِ
الجهلُ. والضَّعفُ المذلُّ. ودهرنا — فى الشرق. شرٌّ ثلاثةُ أحلافِ
لَهفى على الشرق العظيم مُثقَّلا — بالهمِّ تحتَ روازحِ الأحقافِ (٧)
لهفى على وطنى العزيز. ومِصْرنا — لَهفى لمقـــلة دمعك الذرَّافِ
تبكين من حرق الضلُّوع لجمرةٍ — علِقَتْ بحبة قلبكِ الرّجافِ

---

(١) جهمه كمنعه وسمعه استقبله بوجه كريه كتجهمه (٢) شت يشت شتا وشتاتا وشتيتاً فرق وافترق (٣) رغا البعير والضبع والنعام رغاء بضم الراء صوتت فضجت والصبي بكى أشد البكاء
(٤) القوادم والقدامى أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة قادمة
(٥) الخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت أو هى الاربع اللواتي بعد المناكب أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات (٦) خنس عنه يخنس ويخنس خنسا وخنوساً : تأخر
(٧) الحقف بكسر الحاء المعوج فى الرمل والجمع احقاف أو الرمل العظيم المستدير أو المستطيل المشرف أو هى رمال مستطيله بناحية الشحر وأصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط

ماذا جنيتِ وذا شبابُكِ للرَّدَى ... أضحى له هدفا من الأهداف
ولقد يذكرُكِ الشباب (بمصطفى [١]) ... زَيْنِ الرِّجال وقُدْوةِ الأشراف
القائدِ المقدامِ أروعِ من مشى ... للمجد فى ثوبِ الشَّباب الضّافى
لو كانَ حاضرَ يومِنا لرأيْته ... رفع (اللواء) على ظُبا [٢] الأسياف
ولرَدَّ فى عزمِ الشبابِ فتوّةً ... طبع المسيرُ بها على الايجاف [٣]
إنّ الشبابَ اذا تعهّدَه الفتى ... بالجدِّ عُدَّ الفرْدُ بالآلافِ
لا تبذُلوا هذا الشَّبابَ لِخُلَّةٍ ... تَهْوِى به فى حَمْأةِ الإسفافِ
واقضوا الشباب كعهدكم فى (مصطفى) ... والعَهْدُ فيه هو الدَّواءُ الشّافى
ماماتَ من يَقْضِى الحياةَ كما قضى ... بَطَلُ الشَّبيبةِ فى هُدًى وعَفافِ
ياناٰحينَ على النُّسورِ وَقَدْ هوَتْ ... بين القلوبِ بريئةَ الأعطافِ
كُفُّوا الدُّموعَ وَنَضِّدُوا لشبابكم ... خيرَ الوَسائدِ بالثّباتِ الكافى
رِفْقًا بأجنحةِ النُّسورِ فإنَّها ... هِيضَتْ [٤] ولم تَسْلَمْ من الإجحافِ
كُسِرَتْ على عَصْفِ الرِّياحِ وَهُوجِها [٥] ... إنَّ الرِّياحَ سريعةُ الإتلافِ
كلُّ السَّفائنِ لِلرِّياحِ عَدُوَّةٌ ... إنَّ العدُوَّ أخو هوًى وخِلافِ
فامْشُوا عليها بالعزائمِ واذْكُروا ... فيها ضحيّتَكُم على الأعراف [٦]
ضُمُّوا جيادَ المجدِ فى سمْتِ العُلا ... وقِفُوا بها صَفًّا من الأطْراف [٧]

---

(١) هو المرحوم مصطفى باشا كامل بطل الشباب وزعيم الوطنية المصرية الاكبر
(٢) الظبا حد السيف أو السنان (٣) الايجاف سرعة السير (٤) هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور (٥) هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بكسر الهاء فى الاخيرة : ثار
(٦) الاعراف جمع عرف والمراد به المكان المرتفع (٧) الاطراف فى الخيل كرامها جمع طرف

ما كانَ هذا المجدُ إلاَّ حائطاً بُنِيَتْ دعائِمُهُ على الأَكْتاف
إنَّ الخنوع لدَهْرِكم كلُّ الرَّدى فيه . وَمنه السَّمُ سَمٌّ زُعاف
والموْتُ موْتُ الخانعين بذِلَةٍ الرَّاغبين العيشَ عيشَ خِرافِ
رَهْنٌ بِقيْدِ الذُّل أَشباهُ الدُّمَى فاعجب لَحى الموْتِ بينَ عِجاف
لاتحسبوا من ماتَ فى شرف الِحمى كالموت فى خِدْرٍ وخَلْفَ سِجاف (١)
أَرَأَيْتُمُ النَّسْرَيْنِ إذْ رَفعا لنا عَلَماً نتيهُ بهِ على الآناف
صَحِبا الحياةَ وفى المماتِ تآخيا هـذا الوفاءُ يَعِزُّ فى الأُلاَّفِ
أَرْثيهما حتى يَبلَّ ثراهُما شعرٌ يسيلُ بأَدْمعٍ وقوافى

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

الخير – فى الحديث النبوىّ

* خيرُ الناس من طال عمره وحسُن عمله
* خيرُ الناس أنفعُهم للناس
* خيرُ النكاح أيسره .
* خير بيت فى المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُحسَن اليه
* خير دينكم أيسرُه
* خير ما أعطى الناس خُلق حسن
* خيرُكم خيرُكم لأهله ، وأنا خيرُكم لأهلى

(١) السجاف : الستر . سترنا الله تعالى واياك ايها القارىء الكريم بصالح الاعمال آمين

هولندة والاسلام

تابع محاضرة السيد فان بيتم محمد على المسلم الهولندى

ألقاها فى لاهاى أمام جمع كبير من الهولنديين

٢

ونحن - المسلمين - فى الحقيقة لانريد المعونة من هؤلاء المتنصّرين ، اذ لم نفقد اخلاقنا ، بل بالعكس . . . إننا لانبغى التعاليم المسيحية

أنظروا - أيها السادة - على سبيل المثال كيف رفض سكان جزيرة « بالى » - وثلثاهم يدينون بالبرهمية الى الآن - التنصير ومغرياته من أموال وغيرها ، ويدافعون عن أنفسهم من هذا الخطر العظيم . فأين الحكومة الهولندية ؟ وهل تريد منع التنصير عنهم جهاراً وعلانية ؟ . أين الحكومة التى تحمى سكان « بالى » من خطر البعثات المسيحية التى تبث السموم بينهم ؟ . وانظروا أن الحكومة الى الآن لاتزال فى موقف النظر فى هذا الخطر بينما الجيوش (الجيوش الروحية) يتركون فى الاغارة على الباليين فى عقائدهم . وهؤلاء هم الزعماء

ثم انظروا الى ضخامة المبالغ التى تنفق على « جيش الخلاص » ، إن الحكومة فى أندونسيا تتركها على حريتها ، وعلى أوراق البريد نحن نرى شعار جيش الخلاص

نقلت الينا شركة « آنيتا Aneta » التلغرافية فى أندونسيا خبراً عن مفاوضة الدكتور دنيس مولدر Dr. Denis Mulder رئيس جيش الخلاص مع الحاكم العام فى قصر الحكومة فى بوغور Buitenzorg فى البحث عن الوسائل الجديدة لمحاربة مرض الجذام

ومرض الجذام يستدعى المفاوضة مع الحاكم العام نفسه ؟ . والدكتور دنيس مولدر لم يرض بحضور الاجتماع ، ولم يلب دعوة الحاكم العام ، لأنه - على مايظهر - لا يوافق على جمل المسألة (محاربة مرض الجذام) وهى مسألة علمية بحتة ، وتسوى

فى المقام مع أمر جيش الخلاص . ومهما كان الأمر فان من يدين بالنصرانية يعتقد من هذا الحادث بأن لهم وحدهم واجب القيام بنشر المسيحية دون غيرهم .

ان أعمال الاحسان أيها السادة لاتتوقف على توحيد الدين ، فهاهم أولاء الروس قد أنقذوا ركاب الباخرة « شوليوسكن Tsjejoeskin » وأعطوا لهم المساعدات الواجبة للانسانية .

ان المسلمين يقاومون المساعى التى يبذلها المنصرون (المرسلون) ، وان الأعمال التى تقترفها الارساليات المسيحية هى تضليل كبير . إن الكاثوليك يقولون بأن روح النبى آدم وروح النبى ابراهيم فى عالم البرزخ وهما مثل الارواح المقدسة الأخرى ينتظرون مجىء الله الذى سيفتح لهم أبواب الجنة . واننا نشعر بالحزن من هذه الاعتقادات ، ولكننا لانؤمن بها . وأنهم لا يزالون يصمون الاسلام بأنواع السباب والشتائم

إنهم يتخذون البعثات والارساليات المسيحية لمحاربة الاسلام ، ولكن الناس لم يريدوا أن يفهموا بأن الآلاف بل الملايين من الروبيات التى ينفقونها على سياسة التنصير سوف لا تأتى بفائدة ما

وفى بلادنا هذه (هولندة) قرر الجنرال سينودى General Synode الاعتماد بمبلغ ٣٠٠٠ روبية سنويا لتنصير جماعة الطلبة الاندونسيين الذين يدرسون فى هولندة ، ومبلغ ١٥٠٠ روبية سنوياً لتنصير العمال الاندونسيين الذين يشتغلون فى البواخر وكذلك الصينيين الذين يبيعون متجولين . هكذا نشر فى صحيفة الارساليات الهولندية التى صدرت فى سبتمبر ١٩٣٣ ص ٢٠١ عدد ٩

ألا ينبغى مساعدة الأمة الاندونسية التى تلاقى أهوال الحياة من الفقر ، والتى ايراد الواحد منهم فى اليوم يقدر بثمانية سينات (٨ مليمات) ومن هذا القدر اليسير يدفع الاندونسى الضرائب الباهظة ويشترى حاجاته اليومية ، أو ليس الأفضل

أن يقوم الناس بمساعدتهم بدلا من أن تصرف ملايين من الروبيات للأعمال التى تجر عليهم الذنوب ؟

لقد صرحوا فى صحيفتهم عدد شهر مايو ١٩٣٣ مايلى معناه : « إن هولندة تعمل لنشر المسيحية فى أندونسيا ، وهو مهمة من مهمات هولندة الخطيرة ، ولكنها نسيت فأهملت تنصير الاندونسيين المسلمين واللادينيين الذين يتعلمون فى هولندة إهمالا كبيرا . »

إننى أرى أن الاسلام قوة عظيمة لايستهان بها ، وهاهو ذا قد حورب فى مدة ثلاثة قرون كاملة فى أندونسيا ، ولكن لم يزل يقف يدافع عن نفسه أحسن الدفاع ولم يتقهقر خطوة واحدة . إنهم يجتهدون فى أن ينالوا من الاسلام ، وأن يظفروا فى محاربتهم إياه و .. مع مابذلوا من المبالغ العظيمة من المال ، ولولا قوة المال لم يكن هناك مسلم تمكنوا من زعزعة عقيدته ، بل الأمر بالعكس

أما ان الحكومة الهولندية تقوم بمثابة « زوجة الأب » بازاء المسلمين فى أندونسيا ، فهذا واضح من ميزانيتها سنة ١٩٣٤ إنهم قررو مبلغ ١٤٥٢٠٠٠ من الروبيات مساعدة للكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية مع قلة عدد المتدينين بهذين المذهبين ، وأنهم اعتمدوا مبلغ ٧٥٠٠ روبية لخمسين مايونا من المسلمين ، ومن هذا المبلغ الضئيل يؤخذ قدر ٣٠٠٠ روبية يصرف للمحافظة على أضرحة السلاطين فى مدينة شربون بجاوة ، فبقى مبلغ ٤٥٠٠ روبية مساعدة لمؤسسات المسلمين ، فأين المبلغ ٤٥٠٠ روبية للمسلمين من المبلغ ١٤٥٢٠٠٠ روبية للمسيحيين ؟

وهذا الفرق الكبير بين المبلغين وعدم العدل الواضح كلاهما دلائل على محاباة الحكومة الهولندية لفريق دون آخر ، وانها وصمة غير مشرفة لسمعتها ، ولوكان هناك انسان يسأل الحكومة لماذا تعملين هكذا ؟ أجابته بكل سهولة بقولها : هكذا

وجدنا الطريقة متبعة من قديم الارمان ، ولكنني لازلت أصر على القول بأن هذه السياسة عوجاء .

ثم ان هذه السياسة تناقض كل المناقضة لصوت الحكومة نفسها التى تصيح دائما ، وتفخر بذلك فى كل مكان ، بأن الحكومة الهولندية فى أندونسيا تقوم على الحياد التام بازاء الاديان ، لانعرف الفرق بينها وأنها تنظر اليها بعين المساواة

ووجدنا فى ميزانية الدولة سنه ١٩٣١ ، ١٩٣٢ بيانا بأن الحكومة أقرضت مبالغ من الأموال لبعثة الرين الألمانية *Reinsche Lending* ، وفى سنة ١٩٣٣ اضطرت الارسالية الالمانية لدفع مبلغ ١٠٠٠ (ألف روبية) سنويا كقسط واحد لدفع دينها للحكومة ، وقد بقى دين هذه الارسالية للحكومة مقدرا ب ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف روبية) فى ميزانية الحكومة .

وكان الغرض من هذا القرض انفاق المبلغ المذكور على تنصير أهالى جاوة ، ولكنه تبين أخيراً بأن المبلغ قد أنفق على تنصير بعض سكان أفريقيا

ومن كتاب نظم الحكم فى الهند الهولندية *De Staat sins tellingen van Nederlansch Indie* تأليف الاستاذ ف. كلانتيس *Prof. Mr. Ph. Kleintjes* فى صفحة ٨٢ ما يلي : (إن كل انسان بمجرد اعترافه بأنه مسيحى ، يحق له أن تساوى حقوقه فى الحياة ماللأوربى من الحقوق والامتيازات ؛ يعنى أن الاعتراف بالمسيحية يكفى لأن ينهض حجة لمساواته التامة للأوربى

ومن المؤلم للنفوس حقاً ما رأيت بنفسى قبل ثلاثين عاماً حينما كنت فى أندونسيا أنه لايسمح للاهالى بلبس الحذاء (الجزمة) إلا المتنصرين منهم فقط ، وياترى هل هناك شيء أضر من هذه السياسة ؟

مما أسلفت من الادلة والبراهين اتضح لنا أن الامة الهولندية حقيقة تساق الى سبيل الضلال

إن هناك أناساً شغفوا بالبحث فى مسألة « وحدة الدولة » وليس فى نفوسهم

أى ذرة من الميل إليها . ومن هذا الفريق من الناس ، الحكومة نفسها : هلموا إلينا أيها السادة أضرب لكم مثلا على صحة ماقلت ، تعلمون حضراتكم أنه فى نهاية سنة ١٩٣٢ اهدى المجلس البلدى فى هذه المدينة (لاهاى) الى الجمعية الاسلامية قطعة من الارض لتكون مقبرة المسلمين الذين توفوا فيها والجمعية قدشكرت المجلس البلدى فضلها ومعروفها

وفى ٨ نوفمبر ١٩٣٣ قدمت الجمعية الاسلامية عريضة المجلس البلدى فى روتردام طلبت منه اعطاء قطعة صغيرة من الارض لمقبرة المسلمين فى هذا الثغر وفى أول ديسمبر ١٩٣٤ تلقت الجمعية من المجلس البلدى فى روتردام رداً على عريضتها بأن المجلس لا يمكنه اعطاء قطعة من الارض للجمعية بسبب الازمة الحاضرة . وشفع رئيس المجلس فى خطابه للجمعية كلاما بأن فى امكان الجمعية شراء القطعة .

فانظر فى هذا الحادث أين توجد روح التعاون ، وأين روح « وحدة الدولة » فى نفوس أعضاء المجلس البلدى فى روتردام ؟ . كيف تجرأوا على إرسال مثل هذا الرد ؟ حقاً إنه عندى للغز عويص . وخصوصاً اذا علمنا بأن ثروة روتردام كلها انما جاءت من أندونسيا . أليست شركة البواخر « روتردامس لويد » مع مالها من الأموال والثروات ، انما هى نتيجة علاقاتها بأندونسيا ؟

إن كل مجلس بلدى فى كل بلد هو مظهر من مظاهر السيادة ، وهو جزء من أجزاء الحكومة ، وقد عرفنا أن الحكومة نفسها عندها شىء من الانسانية . فلو كان مجلس روتردام البلدى حقيقة فرع الحكومة لأهدى الى الجمعية الاسلامية القطعة المطلوبة التى لاتتجاوز مساحتها مقدار ١٠ × ١٠ من الامتار . ولكن نفس المجلس قد أعطى أرضاً لاقامة المعرض الاستعمارى وفيه تطلق الحرية للمبشرين المسيحيين فى نشر دعايتهم . وبالرغم من كثرة طلبات الجمعية الاسلامية فان المجلس لايزال فى موقف النظر فى هذه الطلبات ... ولعلها الى الآن لاتزال فى موضع النظر !

إذاً لا يوجد هنا معنى « وحدة الدولة » وان سير الحكومة أعوج بل ان الحكومة نفسها بدأت تكشف قناعها بنفسها ، وترى للناس أسرارها الكثيرة

نشرت جريدة « دى نيوروتردامسى كورانت De Nieuwe Rotterdamsche Courant » فى عددها الصادر فى ٢٠ يناير ١٩٣٤ خبراً بأن الحكومة فى أندونسيا تخلت عن مستشفاها فى مدينة « بكالونغان » بجاوة لهيئة التنصير الكاثوليكية الرومانية ، وان مستشفى الحكومة فى بلدة « ونوسوبو Wonosobo » بجاوة سلم الى الكنيسة الاصلاحية Gerefor meerde Kerk van Heeg

وتتخلى الحكومة كل يوم عن مؤسساتها ، وأن المنصرين اليوم يهتمون كبير الاهتمام بتوحيد هيئاتهم فى جهة واحدة كبيرة . والحكومة فى أندونسيا توافقهم على ذلك ، وهذا توطئة لفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية ، وغرض التبشير من ذلك الحصول على كامل الحرية فى القيام بأعمال التنصير بدون تقيد بقوانين الحكومة ، ومعنى هذا وجود حكومة داخل حكومة ، ولكنهم لايحبون فصل الامور المالية من الحكومة ، فعلى الحكومة أن تبقى فى مساعدتها المالية لهيئات التنصير حتى اذا احتاجت الى المال كان فى صندوقها مبالغ من الحكومة

وذكرت جريدة « الجمين أنديس كاورانت Algameen Indisch Courant » فى عددها ٦ فبراير سنة ١٩٣٣ خبراً صريحاً عن قلة الاقبال على وظائف القسس « Predikant » لقلة الرواتب التى تمنح لهم بسبب تخفيض المرتبات والمعاشات فى النظام الجديد ، مع أن هذه الوظائف من أحسن مايتطلع اليه الانسان

وعلى ماذكرته جريدة « أفوند پوست Avond post » الصادرة فى أول يوليو ١٩٣٤ ستفتتح مدرسة دينية (نصرانية) فى مدينة بيتن زورخ Buten Zorg بجاوة ، وهذه المدرسة تابعة لهيئة الرين التنصيرية الألمانية وتتلقى معونة كبيرة من المال من الحكومة . أو ليس ينبغى لهذه الهيئة أولا أن تدفع ما عليها من الدين المذكور سابقاً للحكومة ؟ اننى أرى من الواجب تعليم « الوصايا العشر ولا سيما

السابعة منها » لهؤلاء الاوربيين الغشاشين ، وانهم سيجدون أعمالا كثيرة اذا رأينا فى ميزانية الحكومة مايكفل لهم حياتهم

من الامثلة و الحجج التى قدمناها سابقاً ، أن الاسلام الذى لم يتحمل عذاباً أكثر من هذا قد نهض وجاهد فى سبيل التحرر من الاستعباد ، وأن هذا الجهاد سواء أكان فى أندونسيا أم فى هولاندة سيزداد كل يوم قوة وعنفا . ان الاصطدام بين الاسلام والمسيحية بدأ الآن ، وسيشتد ، ونداءات الجهاد كانت قبل همسا فصارت صيحات قوية شديدة . إن المسلمين يعملون فى جهادهم جهاراً وعملهم لله وسيأتى يوم تندب هولندة فيه حظها وتندم حيث لاينفع الندم

تعالوا — أيها السادة — نطالب هولندة بالانصاف ، و اذا كانت هولندة حقاً تريد أن ترفع المثال الأعلى عالياً ، يجب عليها أن تبادر الى إيجاد المساواة بين الاسلام والنصرانية ، لا أن تبقى محابية للنصرانية و إذا كانت هى منصفة حقاً فعليها أن تبادر بانشاء جامعة اسلامية فى أندونسيا

إننى من المؤملين فى وجود « الاخوة الصحيحة » بين الشرق والغرب ولكن على شرط المساواة التامة فى الحقوق فى معانيها الكاملة

نقلها الى العربية : عبد القهار مذكّر

القـــاهرة

لحضرة الملازم أول عبد الرحمن أفندى زكي من ضباط الأشغال العسكرية

القاهرة على عظمتها وتقلب التاريخ بها وكثرة آثارها الاسلامية ، لم تحظ بكتاب جديد يعرض تاريخها وتخطيطها وأهم آثارها الاسلاميــة ، وقد اضطلع بهذه المهمة حضرة المؤلف فجاء كتابه صورة واضحة لهذه المدينة العظيمة منذ إنشائها وقد عرض هذا الكتاب للتطورات التى مرت بها العاصمة الاسلامية فى مصر منذ فسطاط عمرو وعسكر بنى العباس وقطائع ابن طولون وقاهرة المعز وقاهرة صلاح الدين وقاهرة المماليك البحرية وقاهرة المماليك الجراكسة وقاهرة المقريزى

فهو عمل تاريخى جغرافى عظيم قام به المؤلف فله الشكر ونرجو لكتابه الذيوع

مسألة قيد طلبة كليات الازهر

قررت الجامعة الازهرية فى هذا العام تحديد عدد طلبة كلياتها فترتب على ذلك حرمان عدد عظيم من خريجى قسمها الثانوى من أن يتموا تعليمهم العالى . وقد حاولوا اقناع المشيخة بالعدول عن هذا القرار فلم يفلحوا . وفوجىء الناس فى مساء الخميس ٢٥ جمادى الآخرة بخبر التجاء بعض هؤلاء الطلبة الى دار المندوب السامى يشكون من حرمانهم وانهم ذهبوا بعد ذلك الى الجامعة الامريكية طالبين أن تفتح لهم فصلا يتمون فيه دراستهم تحت جناحها . فلما وصل الامر الى هذا الحد أصدر المركز العام لجمعية الشبان المسلمين البيان الآتى :

اطلع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة على ما نشرته جريدة البلاغ الغراء فى مساء يوم الخميس ٤ اكتوبر سنة ١٩٣٤ خاصاً بحضور وفد اليها من الطلبة الازهريين الذين لم يجدوا لهم محال فى الكليات الازهرية ثم صرح هؤلاء الطلبة لقلم تحرير البلاغ بأنهم ذهبوا الى قصر الدوبارة وشكوا إدارة المعاهد الدينية اليها وانصرفوا بعد ذلك الى الجامعة الامريكية لهذا الغرض فرحب بهم المبشرون فيها ووعدوهم بانشاء قسم خاص لتعليمهم . وقد هال المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين هذه الحركة المشئومة من طلبة مسلمين مرشحين لتولى المناصب الدينية . وانتهز مجلس إدارة الجمعية فرصة اجتماع عام لسماع محاضرة الاستاذ ابراهيم الموجى فى ترجمة صحيح البخارى فعرض المسألة على المجتمعين وكانت بينهم جمهرة عظيمة من العلماء والطلبة الازهريين فقرروا ما يأتى :

المجتمعون فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة يستنكرون الاسباب التى دعت لهذه الحركة ويلقون التبعة على المتسببين فى إثارة خواطر الطلبة الازهريين الذين قصدوا اليوم الى قصر الدوبارة للشكوى الى المندوب السامى البريطانى من المعاهد الدينية الاسلامية ثم توجهوا بعد ذلك الى الجامعة الامريكية

لهذا الغرض على الرغم من علمهم بأنها معهد للتبشير بالمسيحية

ويعلن المجتمعون مع استنكارهم هذه الحركة أنهم يعتبرونها خيانة كبرى للدين والوطن ودسيسة على الازهر وهو أكبر معهد دينى يرفع لواء الاسلام

ويرى المجتمعون أنه مهما حسن الظن فى الذين قاموا بهذه الحركة ، وحرضوا الطلبة عليها فان الشكوى من أية هيئة أو سلطة يجب أن يتجه بها الى جلالة الملك وحكومته من ناحية ومنبر الصحافة من ناحية أخرى

﴿ قرار جمعية الشبان المسلمين فى حادث الطلبة الأزهريين ﴾

وعقد مجلس ادارة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة جلسة فوق العادة فى مساء يوم الجمعة ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ (٥ اكتوبر ١٩٣٤) للنظر فى موقف الطلاب الازهريين الذين حالت إدارة الازهر بينهم وبين مواصلة الدرس فى كلياته وفيما ترتب على حرمانهم من الحوادث التى نشرتها الصحف واستنكرها المركز العام للشبان المسلمين أشد الاستنكار بالبيان الذى أذاعه

وبعد بحث المسألة من جميع وجوهها عرضت على الهيئة فكرة افتتاح المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة فصولا تسع الطلاب المحرومين ليدرسوا فيها كافة العلوم المقررة للسنة الاولى فى الكليات الثلاث الى أن يضع ولاة الامور حلا لمشكلة هؤلاء الطلاب

وقد أحال المجلس هذه الفكرة الى لجنة من أعضائه لدرسها وتقديم تقرير مفصل عنها فى أقرب وقت . ثم قرر المجلس ما يأتى :

١ — تكليف حضرة الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين بالاتصال بولاة الامور والسعى لديهم للوصول الى حل سريع لهذه المشكلة

٢ — اذاعة بيان عام بملاحظات الجمعية على الحالة فى الازهر ورغباتها الاصلاحية فى شأنه صيانة للدين ، وحفظاً لاكبر معهد هو معقد آمال الامة الاسلامية

بيان الى الامة الاسلامية

من المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

بشأن الأزهر وحادثته الأخيرة

الأزهر قلعة من أمنع قلاع الاسلام فى العالَم، وهو معهد عالَمى تتجه اليه أفئدة المسلمين من مشارق الارض ومغاربها، وتعلّق عليه أعظم الآمال فى حفظ الشريعة الاسلامية واعداد رجال لها يقومون على حراستها بأخلاقهم الذاتية أولا، ومعارفهم الاسلامية ثانياً، وتبعث اليه شعوب المسلمين بفلذات أكبادها ليقتبسوا من هدايته ويعودوا الى أوطانهم فينشروها فى آفاقهم ويوثقوا بها رابطة الاخوة الاسلامية

ومهما تطوّر الازهر، ومهما طرأ على برامجه من تعديل فمن الواجب أن تبقى له صفاته الاولى وهى أن يكون معهداً اسلامياً عالَمياً لا يُصدُّ عن ولوج أبوابه أحد من طلبة العلم المسلمين، مصريين وغير مصريين. ويجب أن يُعنى بتهذيب نفوس أبنائه قبل تعليمهم، فيكون غرضهم الاول من دخول هـذا المعهد هداية الاسلام واعلاء كلمة الله والدعوة الى التعاليم المحمدية بالسيرة الشخصية والفضائل الذاتية قبل الحجج والمجادلات العلمية

إن التجاء نفر من الذين صُدُّوا عن اتمام دراستهم فى الازهر الى دار المفوضية الانجليزية ثم الى معهد قام لنشر الدعوة المسيحية، قد كشف للمسلمين عن موطن ضعف يجب أن يتداركوه بالعلاج بأسرع ما يمكن، فهؤلاء النفر ـ مهما قلَّ عددهم ـ قد دلوا على وجود ناحية ضعيفة فى الازهر وهى أنه وهو يلقنهم العلوم التى نجحوا فى اداء الامتحان بها لم يهذب أرواحهم التهذيب الذى يؤمنون معه بأنهم جنود للاسلام وأن من الخيانة للقلعة التى هم من جنودها أن يلجأوا الى الأغيار لغرض

من أغراض الحياة مهما كانوا عند أنفسهم معذورين ، ومهما كانت الدواعي التي ألجأتهم الى ذلك

ان الأزهر تحوّل في العهد الاخير عن كثير من فضائله التي تفرّد بها فيما مضى وصار يصمّ آذانه عن نداء الاستغاثة الذي يوجّه اليه من مختلف الاقطار الاسلامية فلم يشارك في استنكار ما وقع في المغرب الاقصى من رسم سياسة واسعة النطاق لتنصير ملايين البربر ، ولم يعرب عن ألمه مما وقع على زوايا السنوسيين في طرابلس الغرب ، بل لم يهتم بما وقع حول المسجد القدسي وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، حتى أصبح الازهر ـ وهو قلب الاسلام ورأسه المفكر ـ كأنه في معزل عن العالم الاسلامي ، وكأنه غير الازهر الذي عرفه الناس منذ ألف سنة الى الآن

ولما ظهرت فضائح المبشرين قبل سنتين وضج منها الشعب المصري من البحر الابيض الى منابع النيل أصمّ الازهر أذنه عن سماع أنين الاسلام من تلك الاعتداءات ، حتى اذا تطوع نفر من كبار المسلمين للقيام بهذا الواجب استيقظ الازهر من نومه وحيل بين جماعة الدفاع عن الاسلام وبين ما رسمته لنفسها من طرق العمل بدعوى أن الازهر أخذ باعباء هذا الامر ثم مالبثنا أن رأينا الازهر عاد الى نومه الاول دون أن يصنع شيئاً ، ونامت معه النقود العظيمة التي جادت بها نفوس المسلمين وعلماء المسلمين لحماية أبناء المسلمين من عدوان المبشرين الذي لا يزال كما كان وأشد مما كان

وها ان الفرص السانحة تمرّ أمام سمع الازهر وبصره مرّ السحاب كاستعداد اليابانيين لسماع الدعوة الاسلامية ، واحتياج الاقطار المختلفة في أوربا وآسيا وأفريقية وأمريكا للدعاة الحكماء البارعين ، فنسمع من الازهر جعجعة ثم لانرى طحناً ، وبذلك تضيع الفرص وتضيع معها مصلحة الاسلام سلباً وإيجابا

وآخر الاغلاط التي ارتكبها ويرتكبها الازهر تحديد عدد الطلبة في كلياته

تنفيذاً لسياسة استعمارية لاتخفى حقيقتها على أحد من المسلمين الذين لايزالون على ذُكر من طلب اللورد ملنر « تقليل كثافة الازهريين الموجودين بالقاهرة » فتحقق غرضه الآن من « تقليل الكثافة » بتحديد عدد الطلاب ، وباقامة الحوائل فى الاقطار الخارجية دون قبول مجىء الطلبة المسلمين الى مصر للالتحاق بالازهر

وأعظم ماتأخذه جمعية الشبان المسلمين على سياسة التعليم فى مصر بوجه عام وفى الجامعة الازهرية بوجه خاص اهمال تهذيب نفوس الطلبة تهذيباً عملياً ، فان هذا الاهمال فى معاهد التعليم مرض من أمراضنا يجب على ولاة الامور تداركه فى الحال ، لأن العلم يكون شرّاً ووبالا على الامة اذا لم يقرن بتهذيب النفوس وتربيتها حتى تكون من جوهر لايطرأ عليه فساد . وخير للأمة أن تكون بلا مدارس وبلا أزهر من أن تخرج لها المدارسُ وأن يخرج لها الازهر رجالا يرتكبون مالا يجوز لأهل الشهامة والرجولة ارتكابه فى سبيل أمل لهم في الدنيا حُرموا من الوصول اليه . ولعل من أظهر الفروق بين روح التعليم عندنا وروح التعليم عند الامم الاخرى عناية الامم فى معاهد التعليم بتهذيب النفوس واعداد الرجال لحمل أعباء الوطن ، بينما نحن نكتفى بتلقين أبنائنا علوماً ، وبأن ينجحوا فى الامتحان فيها

إن استمرار هذا الحال هو أقصى مايتمناه المستعمرون فى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، وهو خير لهم من اقفال الازهر لأنه تجريدٌ له من روحه التى كان الاسلام قائماً بها ، وهى الروح التى يتوجه بها الازهر للآخرة لا للدنيا ، ويكون بها الازهريون دعاة حقيقيين للاسلام لا طلاب عيش من طريق الوظائف التى تخولها لهم الشهادات الازهرية ، وهذه الروح هى التى يبقى بها المسلمون اخوانا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا

وبعد فان جمعية الشبان المسلمين تلفت أنظار المسلمين بوجه عام وولاة أمورهم بوجه خاص الى أن الازهر أمانة فى أعناق أبناء هذا الجيل ، وهم لايقومون بحق هذه الامانة إلا اذا بقى الازهر معهداً عاما لجميع المسلمين لاتقام الحوائل فى الخارج

دون مجيء طلبة الاقطار الاخرى اليه ، ولا يُصدّ أحد من طلبته المصريين وغير المصريين عن الاستمرار فى الدراسة فيه الى آخر درجات التعليم . ومن حق هذه الامانة أيضاً أن يُعنى بتهذيب نفوس الازهريين واعدادها للجهاد فى سبيل حقائق الاسلام ونشر هدايته ووقف النفس عليه واحتمال المصاعب والاعباء فى سبيله ، وأن تربى تلك النفوس على العزة والشمم ، وينظر الى متخرجيهم كالنظر الى متخرجى المعاهد الاخرى ، وأن يعود الازهر كما كان مصدراً لخير الاسلام ومعقلا من معاقل الاخاء الاسلامى فينشأ أبناؤه نشأة يفهمون معها أن من الخيانة والنذالة والاجرام الالتجاء الى الاغيار فى أمر تافه كالامر الذى اتخذه نفر من الطلبة الازهريين ذريعة للالتجاء الى دار المندوب السامى والى معهد من معاهد الدعاية المسيحية

فان لم يُعنَ المسلمون بوجه عام وولاة أمورهم بوجه خاص باصلاح الازهر من هذه النواحى الادبية الخطيرة فمعنى ذلك أن الازهر تحوّل الى ماأراده المستعمرون

لذلك تلجأ جمعية الشبان المسلمين الى صاحب الجلالة الملك المسلم فؤاد الاول ملك مصر والسودان ملتمسة من جلالته أن يتدارك هذا الامر العظيم بحكمته السامية وأن يصون أقدم جامعة فى العالم من أن تتحول عن الاساس الذى قامت عليه فان الازهر مفخرة مصر ، ومصر هى محط أنظار العالم الاسلامى فى ثقافتها الاسلامية

﴿ توسط الجمعية ﴾

وبعد اذاعة هذا البيان لجأ الطلبة الازهريون المحرومون من اتمام دراستهم الى دار جمعية الشبان المسلمين ، فقام رئيس الجمعية العام بالمساعى لدى ولاة الامور فى إزالة شكواهم . وعقب ذلك وقع اضراب فى بعض المعاهد الازهرية ولا سيما فى القسم الثانوى من معهد الاسكندرية . فأوفدت الجمعية وكيلها العام فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار للسفر الى الاسكندرية يوم الجمعة ١٠ رجب ومعه اثنان من الطلبة المفصولين من الازهر لاقناع الطلبة المضربين بالعودة الى معهدهم ليتسنى لادارة المعاهد النظر فى إزالة شكواهم وتسوية هذه المسألة على وجه يزيل الشكوى ويرضى الجميع ان شاء الله

بيان عام

عن أعمال جمعية الشبان المسلمين فى نيو يورك

تأسست سنة ١٩٢٥

جمعية الشبان المسلمين التى مضى على تأسيسها تسع سنوات قامت فى أثنـائها بكل مفيد للمواطنين أبناء الجالية فى نيو يورك وغيرها من الجوالى الاخرى المنتشرة فى هذه البلاد العظيمة والتى لم تتوان مرة عن الأخـذ بناصر الوطن القديم فى كل قضاياه التى مرت عليه بعد الحرب من خيرية واجتماعية وقومية تقوم اليوم بارسال تحياتها وشكرها لكل من ناصرها وعمل على تقويتها مادياً وأدبياً وتديع على الجميع أنها لا تزال فى الميدان تجاهد لخير الجميع وتعمل بما فى استطاعتها لارجاع الحق الى نصابه والذود عن كرامة العرب والمسلمين فى هـذه المهاجر وغيرها من بلاد الشرق . والهيئة الجديدة للجمعية القائمة اليوم على ادارتها رأت من واجبها أن تضاعف الجهاد نظراً الى ما ينتاب الوطن العزيز من المصائب والمظالم ونظراً الى الحالة السيئة التى أصابت هذه البلاد من جراء وقوف الأحوال التجارية وهاهى اليوم تقدم بين أيديكم بعض أعمالها التى قامت بها فى الآونة الاخيرة معتمدة على مناصرة الكرام أمثالكم الذين لهم الفضل الأكبر فى تقويتها وإنهاضها

﴿ الحفلة التأبينية الكبرى للمغفور له جلالة الملك فيصل بن الحسين ﴾

وكما هى عادة جمعية الشبان المسلمين فى انتهاز الفرص فى الاعمال الكبيرة دعت الجالية العربية والجمعيات الأخرى المتعـددة فى نيو يورك على أثر وفاة المغفور له جلالة الملك فيصل بن الحسين لاقامة حفلة تأبينية كبرى يوم الاربعين فلبى دعوتها الجميع وأقيمت الحفلة فى الثانى والعشرين من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣ فكانت حفلة ملوكية عظمى لم تر مثلها الجالية فى تاريخ هجرتها إذ اشترك فيها كل

ناطق بالضاد دون مانظر فى اعتقاده . واشترك فيها أيضاً نخبة من رجال العلم والأدب والسياسة من هذه الأمة الأمريكية كما أن قناصل الدول وممثليها كانوا فى طليعة من لبوا الدعوة فكانت حفلة تليق بمقام الراحل الكريم أسكنه الله فسيح جناته .

﴿ الثورة فى فلسطين وجمعية الشبان المسلمين ﴾

لم تكد البرقيات تصل الى هذه البلاد عن حدوث قلاقل وثورات فى فلسطين احتجاجا على هجرة اليهود اليها وما قام به الانكليز من صنوف الجور والتعذيب ضد أمة عزلاء من السلاح أرادت أن تظهر شعورها ضد هذه الهجرة الغير القانونية لم تكد تصل هذه الأخبار حتى هبت جمعية الشبان المسلمين فأبرقت الى جمعية الامم تحتج على أعمال الانكليز وتطلب الحق والانصاف لهذه الأمة التى لاتطالب بأكثر مما لها فأجابت جمعية الامم على البرقية بأنها ستنظر في قضية فلسطين عاجلا وأنها قدمت الاحتجاج الى دائرة الانتدابات لدرسه وتمحيصه . وقد أرسلت الجمعية أيضاً برقيات الاحتجاج الى الحكومة الانكليزية فى لندن والقدس مما كان له أحسن أثر فى نفوس أبناء البلاد

الانتخاب السنوى

عقدت جمعية الشبان المسلمين جلسة قانونية فى آذار (مارس) ١٩٣٤ لانتخاب هيئة جديدة لادارتها فوقع الاختيار على السادة الآتية أسماؤهم :

السيد حسن محمود : رئيس . السيد عقل على : نائب رئيس . السيد محمود بركات : سكرتير . السيدان على اسماعيل وداود ابراهيم : أمينا صندوق . السيد قاسم أسعد : ناظر حسابات . السادة على محيي الدين وحمدان عبد الحميد غنام وداود رمضان ويونس ابراهيم وعلى حمدان : هيئة إدارية . وما أن تم الانتخاب وتسلمت الهيئة الجديدة مراكزها حتى قام الرئيس الجديد وشكر لاخوانه حسن

ثقتهم به وبالهيئة الجديدة معلناً على رءوس الاشهاد أنه سيتابع الجهاد ويضاعف العمل فى سبيل الجمعية وخدمة أبناء الجالية ونصرة الوطن العزيز بكل ما آتاه الله من قوة ونشاط . والحق يقال ان جمعية الشبان المسلمين قامت فى الفترة الاخيرة بأعمال مجيدة إذ لم تدخر وسعاً ولم تترك فرصة تمر دون أن يكون لها يد فى كل قضية من القضايا التى مرت علها فى هذا الوقت القصير .

الاحتفال بعيد الفطر المبارك

ان جمعية الشبان المسلمين احتفلت بعيد الفطر المبارك شأنها فى كل سنة فدعت أبناء الجالية من الطائفة الاسلاميـة لاقامة الصلاة فى قاعتها وطلبت من المحـلات التجارية أن تغلق أبوابها فى هـذا اليوم المبارك فلبى نداءها الأكثرية الساحقة من التجار وأصحاب الاعمال وكانت حفلة كبرى جمعت المسلمين تحت سقف واحد دون ما نظر الى الجنس أو اللون أو الفقر أو الغنى وبعد الصـلاة وقراءة القرآن الكريم قام الخطباء يتلو بعضهم بعضاً معددين فضائل الاسلام والمسلمين مذكرين الناس بعمـل الخير والاحسان والرجوع الى الله فى كل الامور وهكذا صرفت الجالية هذا النهار يهنئون بعضهم بعضاً ويعايدون .

الاحتفال بعيد الاضحى المبارك

واحتفلت الجمعية أيضاً بعيد الاضحى المبارك فدعت الطائفة الاسلامية ثانية لاقامة الصلاة فى قاعتها فكان الجمع كبيراً وكانت القلوب متحدة والاخلاص باديا على الوجوه التى كانت تطفح بالبشر والسرور لهذا الاجتماع الذى وقع فى الوقت الذى تجتمع مئات الآلاف من المسلمين فى عرفة والبيت الحرام لتأدية فريضة الحج . وفى هذا الاجتماع أبرقت الجمعية الى رئيس الولايات المتحدة المستر فرنكلن دى روزفلت تشكره على ما قام به من الأعمـال فى رفع الأزمة الماليه عن هـذه البلاد وإصلاح حالتها وتدعو الله أن يكلل أعماله بالنجاح والفلاح فأجاب الرئيس

بواسطة سكرتيره الخاص شاكراً للجمعية دعاءها وثقتها بأعماله

وانفض الجمع والكل يرجو لو أن كل يوم عيد لما فى ذلك من الفائدة فى توثيق عرى المحبة والاتحاد بين أبناء الوطن الواحد

﴿ الحكم على أحرار العرب فى فلسطين على أثر حوادث الثورة الاخيرة ﴾

ووصلت الى الجمعية أخبار الحكم على أحرار العرب فى فلسطين بسبب حوادث الثورة الأخيرة ضد الهجرة الصهيونية فأبرقت تحتج على هذا الحكم الجائر الذى نزل بخيرة رجال فلسطين طالبة من القضاء الانكليزى العدل والنزاهة فى قضيتهم لأن الرجل الذى يخدم بلاده لايعد مجرما بنظر القضاء العادل وابرقت بذات الوقت الى الرئيس الجليل موسى كاظم باشا الحسينى (قبل أن أدركته الوفاة)

﴿ وفاة زعيم فلسطين الأكبر ورئيس لجنتها التنفيذية موسى كاظم باشا الحسينى ﴾

ونقل البرق خبر وفاة زعيم فلسطين الاكبر ورئيس اللجنة التنفيذيه المغفور له موسى كاظم باشا الحسينى فحزن أبناء الجالية حزناً شديداً على هذه الخسارة الفادحة لما كان للمرحوم من أياد بيضاء على قضية البلاد ومواقفه المشهورة فى الدفاع عن الحق المهضوم فى لندن والقدس وجهوده العظيمة فى سبيل البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة فابرقت الجمعية الى سماحة المفتى الاكبر تعزى الامة فى مصابها الجلل الذى حل بالبلاد فى أشد الايام عبوسة وتعقيداً ولقد قررت الجمعية بذات الوقت اقامة —

حفلة تابينية كبرى

اعترافا بفضله وجميل مسعاه فى يوم الاربعين من وفاته وبدأت الجمعية بالاستعداد لهذه الحفلة التى كانت من أبهى وأعظم الحفلات فى تاريخ الهجرة العربية الى هذه الديار اذ أنها جمعت الناطقين بالضاد من أبناء سوريا ولبنان وفلسطين وغيرها من البلدان العربية على اختلاف المبادىء والغايات واشترك فيها أصحاب الجرائد العربية فى نيويورك وغيرهم من الادباء والشعراء وذلك فى الثالث عشر من شهر إيار سنة ١٩٣٤ الساعة الثانية والنصف فى مسرح الاكادمى اوف ميوزك فى بروكلين.

افتتاح الحفلة

وقبل الحفلة عزف على البيانو الاستاذ اسكندر المعلوف ثم افتتح الحفلة السيد سعيد نعاجي بتلاوة عشر من القرآن الكريم رتله ترتيلا ثم وقف بعده رئيس الحفلة الدكتور شطاره فابن الفقيد بكلمة جميلة معددا أعماله وخدماته الكبرى فى سبيل فلسطين ذاكرا المراكز الممتازة التى احتلها الفقيد فى حياته .

ثم وقف الحاضرون كلهم اجلالا واكبارا لازاحة الغطاء عن صورة الفقيد بينما كان الاستاذ اسكندر المعلوف يوقع لحنا محزنا على البيانو وكان المشهد جامعا بين الخشوع والمهابة والجلال ثم وقف بعد ذلك رئيس جمعية الشبان المسلمين السيدحسن محمود فألقى كلمة جامعة مؤبنا الفقيد وشاكرا من لبوا دعوة الجمعية بحضورهم لتكريم فقيد فلسطين وتعاقب المؤبنون بين منظوم ومنثور وهاهى أسماؤهم :

الاستاذ نجيب دياب صاحب جريدة مرآة الغرب — خطاب ، الاستاذيوسف مراد الخورى صاحب جريدة الشعب — قصيدة ، الاستاذ ايليا أبو ماضى صاحب مجلة السمير — قصيدة ، الاستاذ سلوم مكرزل صاحب جريدة الهدى — خطاب ، الاب بنيامين حافظ — خطاب وقصيدة ، الدكتور الاب خليل عساف بشارة — خطاب ، السيد أنور على محيي الدين — خطاب انكليزى .

وختمت الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم من السيد سعيد نعاجى ونغم موسيقى على البيانو من الاستاذ اسكندر المعلوف وانصرف الحاضرون والكل يترحمون على الفقيد الجليل ويسألون الله أن يقيض لفلسطين من يقوم مقامه فى قيادة الامة وزعامتها .

هذه نبذة صغيرة من الاعمال التى قامت بها جمعية الشبان المسلمين فى بضعة الاشهر الاخيرة معتمدة على المناصرين وأعضائها العاملين سدد الله خطانا جميعاً لما فيه الخير والاصلاح آمين .

حسن محمود

رئيس جمعية الشبان المسلمين

مؤلفان نفيسان

ما يفتأ حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون يوالى الصحف بمنتوج نفيس من قلمه البليغ فيطالع الناسَ فى الصباح والمساء ببحث شيق عن موقف كريم فى تاريخ أجدادهم أو مشهد خبيء على الجيل الناشىء من امجاد بطولة الآباء ، وما يكاد يوم يمر بدون صحيفة تنشر وكانت مطوية أو تعليق أو اقتراح يذاع من هذا الجناب . وذلك فى الحق دعوة صارخة للناس ، وخاصة الأثرياء منهم أن يوجهوا وجوههم نحو العلم وأن يبتغوا منه حلية خالدة بجانب حلى الثراء والجاه

وقد أخرج للناس قريباً مؤلفين عن « بطولة الأورطة السودانية المصرية فى حرب المكسيك » وعن « يوم ١١ يولية سنة ١٨٨٢ »

والأول يجلو ذلك الموضوع الغريب على أسماع الجيل الناشىء وعلى كثير من طبقات شيوخنا . والأورطة التى هى موضوع الكتاب هى التى ساعد بها والى مصر سعيد باشا نابليون الثالث حين رجاه أن يمده بآلاى من الجنود السودانيين فى هذه الحرب التى اشتركت فيها انجلترا وفرنسا واسبانيا ضد المكسيك لإساءتها رعايا هذه الدول الثلاث ، وأرض المكسيك تنتشر فيها الحمى الصفراء والدوسنتاريا اللذان يتمتع الزنوج بحصانة طبيعية ضدهما بخلاف الأوروبيين

وقد اشتركت هذه الاورطة المكونة من ٤٥٣ جنديا بين ضباط وصف ضباط وعسكر فى هذه الحرب من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٦٧ م ، فهذا الكتاب هو السجل العربى الوحيد فيما نعلم الذى يستطيع الناس أن يرجعوا اليه حين يريدون أن يتصفحوا أوجه هذه البطولة السودانية المصرية

أما المؤلف الثانى فهو عن اليوم الذى ضربت فيه مدينة الاسكندرية بقنابل الأسطول الانجليزى وقد أراد سمو المؤلف باخراجه هذا الكتاب أن يذكر المصريين بهذا اليوم الأسود حتى يخطر ببالهم ويمتزج بنفوسهم ويكون نصب أعينهم ليلهم ونهارهم وأن يجلو لهم الأسباب والنتائج فتكون لهم عبرة لأن من رأى سموه أنه لايجدينا شيء أكثر من ذكريات تاريخنا وأن الجد لنا كل الجد

فى استثارة دفائن هذا التاريخ و الاعتبار بهذه الذكريات حلوها و مرها

وقد بين فى هذا الكتاب الأسباب التى حملت انجلترا على هذا العدوان ، الحالة التى كانت عليها الحصون ، و هل كان فى إمكانها مقاومة الأسطول ؟ وهل كانت القوى متعادلة أو متفاوتة ؟ و ما مدى هذا التفاوت ؟ وهل قام الجيش المصرى المرابط فى هذه الحصون بواجبه الوطنى ؟ وهل كان فى مقدور ساستنا و أولى الرأى فينا أن يقيدوا موقف انجلترا العدائى ؟ و ماالذى حال بينهم و بين هذه السياسة الحكيمة ؟ وعلى من تقع تبعة هذه الحرب التى ازهقت الانفس وأضاعت البلاد

مد الله تعالى فى حياة الامير العالم و جزاه بفضله عن جهاده و مشاركة أمته فى السراء و الضراء

عبد المنعم خلاف

غيرة قنصل مصرى على دينه ووطنه

نشر مستر ارثر برزيان مقالة فى جريدة (سان فرنسسكو اجزامنر) الامريكية يقول فيها « ان الامهات فى الاقطار التي تماثل مصر تدع الذباب يرعى اعين الاطفال وأفواههم فيصاب ألوف منهم بالعمى لان الدين يعلم أهل البلاد أن الذبابة قد تحمل روح احدى جداتهم » فرد عليه الاستاذ المحترم على فؤاد طلبة قنصل مصر فى سان فرنسسكو رداً كان له الاثر الطيب على الجريدة التي اعتذرت عن تسرعها فى نشر المقال ودعت مستر برزيان لاصلاح الخطأ الذى وقع فيه . ولذلك قرر مجلس ادارة المركز العام لجمعية الشبان المسلمين شكر حضرة القنصل الغيور بالخطاب الآتى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . و بعد ، فان المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين اطلع بابتهاج على كلمتكم الحكيمة التى رددتم بها على مستر أرثر برزيان فى جريدة سان فرانسيسكو اجزامنار مما يمس بكرامة مصر والشرق والدين الاسلامى وما كان لردكم من أثر طيب فى أمريكا وسيكون أثره أطيب فى مصر والشرق

ولا يسع جمعية الشبان المسلمين إلا تهنئتكم بما كتبه الله لكم من مثوبة على غيرتكم هذه التى تنم على فضلكم . ونأمل أن يكون رجال مصر فى الخارج متحلين بمثل هذه اليقظة لكل ما يتصل بدينها وسمعتها وكرامتها

وتفضلوا بقبول أزكى التحية وعظيم الاحترام

تحريراً فى ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣ المراقب العام لجمعيات الشبان المسلمين

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

شعبان ١٣٥٣ ج ٣ م ٦ ديسمبر ١٩٣٤

تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

جاءت الشريعة الاسلامية السمحة والمرأة تعانى أشد أنواع المظالم لا حق لها يعرف ولا بكرامة توصف ، توأد صغيرة ، وتهمل كبيرة . هى متاع الاغنياء وعبث السفهاء . وليس هناك روابط للزواج ولا ضابط للطلاق .

المرأة أسيرة الرجل وخادمته إن شاء أبقاها و إن شاء طردها و إن شاء قتلها .

وقد وضع الاسلام حداً لهذا العبث ورفع مستوى المرأة إلى مستوى الرجل وجعل لها من الحقوق مثل الذى عليها قال تعالى ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ وهذه الدرجة مفسرة بقوله تعالى ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾

وقد قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله : هذه الدرجة التى رفع النساء اليها لم يرفعهن اليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع ، ولم تصل اليها أمة من الامم قبل الاسلام ولا بعده ، وهذه الامم الاوروبية التى كان من تقدمها فى الحضارة والمدنية أن بالغت فى تكريم النساء واحترامهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن العلوم والفنون لا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف فى مالها بدون إذن

زوجها ، وغير ذلك من الحقوق التى منحتها إياها الشريعة الاسلامية من نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف (١)

رُمى نبى الاسلام صلوات الله عليه بأنه شهوانى لتعدد أزواجه ، وقد طُعنت شريعته بما رموه به ، والحقيقة التى لا مراء فيها أن هذا الرسول الكريم ﷺ كان أعف الناس عن الشهوات ، وأبعدهم عن الانغماس فيها لأنه أضاع زهرة عمره وفنيت قوة شبابه مع امرأة عجوز تكبره بخمس عشرة سنة وهى السيدة خديجة ؛ تزوجها النبى ﷺ وعمره خمس وعشرون سنة وكانت تبلغ من السن أربعين سنة وبقى معها إلى أن ماتت وكان عمرها خمساً وستين سنة وكان عمره صلوات الله عليه خمسين سنة ولم يتزوج عليها طول هذه المدة . وكان ﷺ وفياً لها يحبها حباً جماً ويؤثرها على غيرها من النساء لانها أول من آمنت به وواسته بمالها وبنفسها ، وظل طول عمره يذكرها ويكرم معارفها ويواسيهم . ولم يكن لامرأة تزوجها الرسول ﷺ بعدها مثل ما لمنزلتها من الاعزاز والاكرام والحب ، وقد قالت السيدة عائشة يوماً : هل كانت (خديجة) الا عجوزاً أبدلك الله خيراً منها ؟ تعنى نفسها . وكانت تدل بحداثة سنها وجمالها وكونه ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها ، وبكونها بنت صديقه الاكبر أبى بكر رضى الله عنه . قالت : فغضب الرسول ﷺ وقال : لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها : آمنتْ بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء

وروى الشيخان عنها أنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة (أى صديقاتها من النساء)

(١) تفسير المنار للعلامة السيد محمد رشيد رضا الجزء الرابع

وربما قلت له لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول : انها كانت وكانت وكان لى منها ولد ...

وكانت خديجة أعقل العقائل وفضلى الفواضل وكانوا يلقبونها من عهد الجاهلية بالطاهرة ، وهى أول من آمن بالنبى ﷺ.

فهل من يقضى عهد الشباب مع امرأة واحدة يحبها وتحبه ويخلص لها وتخلص له يعد شهوانياً ، ولانه عند ما ولى شرخ الشباب واستقبل المشيب لأداء رسالته اتخذ بعض النساء أزواجاً لتعينه على نشر تعاليمه وبثها بين الجنس اللطيف ؟

لو أن رسول الله ﷺ كان مزواجاً قبل الرسالة وفى سن الشباب الملتهب بنار الشهوة لكان هناك مجال للكلام ، وإن كان ما يوجه اليه من الطعن لزواجه بأكثر من واحدة يكون له متكأ لانه اتبع عوائد قومه وهذبها بالتحديد . وهل الرسالة إلا تعاليم الهية لوضع الاشياء فى نصابها الطبعى الذى خلقت من أجله !

لكل عمل فى هذا الوجود شروطه التى يتم بها وأسبابه التى يبدأ بها ونتائجه التى ينتهى اليها . وان اختلاف الأعمال وتفاوت الغايات يستدعى بطبعه اختلاف الشروط التى تلزم لكل منها ، فالقائد والجندى وان تشابها فى الشكل والمعالم الانسانية فهما يتباينان فى الاعمال والواجبات ، ويفترقان فى طراز المعيشة . وكذلك الرسول قد يكون عليه من التكاليف ماليس على الانسان العادى ، وقد يعطى بعض الرخص للقيام بالمهمات الملقاة على عاتقه . ولا عجب اذا تزوج الرسول ﷺ بتسع نساء توفى عنهن وقد تزوجهن وهو فى سن الشيخوخة لأسباب خاصة بدعوته لا طمعاً فى لذة أو استمراء لشهوة لان هذا الزواج حصل بعد سن الخمسين وبعد بدء الرسالة بعشر سنوات وبعد وفاة السيدة خديجة كما قدمنا . ولنذكر بعض هذه الأسباب :

(١) كانت أزواج الرسول صلوات الله عليه معلمات لنساء المؤمنين

(٢) كان يَعُول بزواجه الأرامل من العائلات الكبيرة

(٣) كان يواسى بزواجه بعض أصحابه تخفيفا لاعبائهم ممن يترملن من بناتهم
(٤) تحرير الأسرى بزواج بنات كبار العشائر المأسورة
(٥) وابطال بدعة التبنى أو القضاء على فكرة عدم التزوج بأزواج الادعياء من الأبناء

١ — أزواج الرسول ﷺ معلمات لنساء المؤمنين

جاءت الشريعة الاسلامية ناسخة لكثير من عوائد الجاهلية آمرة بكثير من القواعد التى يلتزمها الانسان وخصوصا المرأة كالجنابة والطهارة وشروطهما والنكاح وحدوده. وكان الرسول من أشد الناس حياء. وقد كانت بعض النساء لاتفهم مايقصد من التلميح والاشارة فكان أزواج الرسول يفهمنهن بالتصريح ووضوح العبارة. ومن الشواهد على ذلك عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبى ﷺ عن غسلها من المحيض فأخبرها كيف تغتسل ثم قال « خذى فرصة (قطنة أو صوفة مطيبة بالمسك) فتطهرى بها » قالت كيف أتطهر بها؟ قال: تطهرى بها. قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهرى بها. قالت عائشة فاجتذبتها الى فقلت تتبعى بها أثر الدم. وكان رسول الله ﷺ يستحى أن يصرح للمرأة بما يجب حياء منه وخجلا. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تذكر

كان نساء المسلمين يسألنه عن كل مايعرض لهن على اختلاف درجاتهن فى الحياء حتى كان بعضهن يشكين اليه هجر بعولتهن لهن اشتغالا بالتعبد أو لغير ذلك وكان لابد له من تعليمهن وانصافهن من بعولتهن. وكان أزواجه خير مبلغ له عنهن ولهن عنه فى حياته وخير مرجع فى الاستفتاء النسوى بعد وفاته. وكان من غير المستطاع أن تقوم بهذا العبء الكبير زوج واحدة

وكان نساء النبى ﷺ مرجع الاحكام فى كثير من الأمور ولاسيما الخاصة بالزوجية

٢ — حماية الأرامل

كان رسول الله ﷺ باراً بأمته عطوفا على المسكين رحيما بالضعيف كما فعل

مع سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة وكان توفى عنها زوجها ابن عمها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية . ولو عادت الى أهلها لأكرهوها على الشرك أو عذبوها عذابا شديدا ليرجعوها عن الاسلام فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم حماية لها . وكما تزوج هنداً أم سلمة بنت أمية المخزومية وكان أبوها من اجواد العرب المشهورين وتزوجت ابن عمها عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وكان أول من هاجر الى الحبشة وكانت معه وولدت سلمة . فى أثناء ذلك توفى زوجها وكانت تحبه وتجله أيما اجلال وقد خطبها أبو بكر وعمر فلم تقبل وعزاها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « سلى الله أن يؤجرك فى مصيبتك ويخلفك خيرا » قالت ومن يكون خيرا من أبى سلمة ؟ فلم يرَ لها عزاء ولا كافلا لها ولأولادها ترضاه غيره صلوات الله عليه . ولما خطبها لنفسه اعتذرت بأنها مسنة وأم أيتام . وذات غيرة فأجاب بأنه أكبر منها سنا وبأن الغيرة سيذهبها الله تعالى وبأن الايتام الى الله ورسوله وكانت من اعلم ازواجه وروى عنها كثيرون من الرجال والنساء فهى تلى عائشة فى كثرة الرواية والعلم وتفضلها فى الروية والرأى

٣ مواساته صلى الله عليه وسلم لأصحابه الأحياء بزواجه بناتهم أو من ترمل منهن - كزواجه للسيدة عائشة بنت صديقه أبى بكر أول الرجال اسلاما وأكبر المؤمنين إيمانا وأوفاهم لرسول الله وأكثرهم تضحية فى سبيل الله والسيدة عائشة هى البكر الوحيدة بين أزواج الرسول . وكانت أذكى أمهات المؤمنين وأحفظهن ، قال الزهرى لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل ، وكان زواج الرسول بها فى شوال من السنة الثانية للهجرة

وتزوج صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت زوجا لحسن بن حذافة وهو

ممن شهدوا غزوة بدر وتوفى بعدها في المدينة وعرضها عمر على أبي بكر فسكت فعرضها على عثمان بن عفان بعدموت زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ فقال له ما أريد أن أتزوج اليوم . وكان يرجو أن يزوجه النبي ﷺ بنته أم كلثوم وقد ساء عمر ما كان من أبي بكر وعثمان وهما الكفؤان الـكريمان لبنته فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان و يتزوج عثمان من هى خير من حفصة » وقد تزوج بها رسول الله ﷺ وقد لقى أبو بكر عمر فقال لاتجد على فان رسول الله ﷺ ذكر حفصة فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها . وقد أراد الرسول ﷺ أن يساوى بين عمر وأبى بكر فى تشريفهما بمصاهرته ولم يكن فى الامكان أن يكافئهما فى هذه الحياة بشرف أعلى من هذه المصاهرة

٤ تحرير الاسرى بزواج بنات كبار العشائر المأسورة .

من مبادىء الاسلام العمل على تحرير الرقيق ورد حقوقه اليه لأنه دين الانسانية العام وقد أمر بحسن معاملة الاسير وأوجد كثيراً من الكفارات التى لا تتحقق الا بعتق رقاب الاسرى كالوطء فى شهر رمضان وغير ذلك . وكان رسول الله ﷺ مثلا عاليا فى تحرير الرقيق والعمل على رفع مستواه

تزوج الرسول برة بنت الحارث سيد بنى المصطلق وسماها جويرية وكان أبوها ممن ساعدوا المشركين على المؤمنين فى غزوة أحد سنة أربع ثم بلغ النبى ﷺ أنه يجمع الجموع لقتاله فخرج له وأحاط بهم المسلمون وأخذوهم أسرى وكانت برة بنت سيدهم فى الاسرى فكاتب عليها من وقعت فى سهمه (الكتابة اشتراء الرقيق نفسه من سيده بمال يؤديه ولو أقساطا) فجاءت النبى ﷺ فتعرفت اليه بأنها بنت سيد قومها وذكرت له سبيها واستعانته على كتابتها لتحرير نفسها فقال « أو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت نعم فقال المسلمون أصهار رسول الله ﷺ فاعتقوا جميع الاسرى والسبايا فاسلموا كلهم فكانت أعظم امرأة بركة على قومها

وكان لهذا العمل أحسن التأثير فى العرب كلها

ويروى أن أباها جاء النبى ﷺ فقال ان ابنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها فأمره ﷺ أن يخيرها فسر بذلك فخيرها فاختارت الله ورسوله وكانت من أعبد أمهات المؤمنين

وفى سنة ست هـ تزوج الرسول ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب الاسرائيلية من ذرية نبى الله هارون أخى موسى عليهما السلام كانت من بنى النضير وأسرت بعد قتل زوجها فى غزوة خيبر، وهى سيدة قومها. وقد روى الامام أحمد أنه خيّرها أن يعتقها أو تكون زوجته فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته، وكانت موضع اكرام ورعاية رسول الله ﷺ

وفى سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان الأموى وهو أشد أعدائه تحريضاً عليه وحرباً له ﷺ، وكان تزوجه بها تأليفاً له ولقومه، وقد كانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر زوجها هنالك وفارقها فأرسل النبى ﷺ الى النجاشى فخطبها له وأصدقها عنه أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة، ولما عادت الى المدينة بنى بها، ولما بلغ أبا سفيان الخبر قال هو الفحل لا يقدع أنفه وقد افتخر به، وأسلم بعد ذلك أبو سفيان وهو سيد قومه

٥ — ابطال بدعة التبنى — كان من عادات الجاهلية الباطلة التى حرمها الاسلام ابطال بدعة التبنى، وهو أن يتخذ الرجال لانفسهم أبناء أدعياء من غير أزواجهم ويعطونهم من الحقوق ما يعطون للاولاد الحقيقيين الشرعيين، وقد كان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة قبل الرسالة وكان عبداً لخديجة زوجته وهو أول من أسلم، ولما علم أبوه وعمه بمكانه جاءوا الى الرسول ﷺ وأرادوا أن يفدوه فقال لهم: خيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء، فلما عرضوا على زيد الأمر اختار الرق مع جوار رسول الله ﷺ على الحرية مع أبيه وعمه. وكان

من أثر ذلك أن النبي ﷺ خرج وأعلن على الملأ أن زيداً بن حارثة هو حر وهو ابنه يرثه ويرثه فقرت عين أبيه وعمه وذهبا من حيث أتيا

وقد تزوج زيد بزينب بنت جحش وهي من أشراف قريش وبنت عمة رسول الله ﷺ وكانت زينب تدل بشرفها وحسبها عليه فشكاها لرسول الله فأمره بالصبر، ولما نزل القرآن الكريم بابطال بدعة التبني فقال تعالى: « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » ثم عزز هذا الأمر بعمل رسول الله ﷺ وهو أن طلق زيد زينب بنت جحش لأنه كان لايستطيع معاشرتها لما لها من الحسب والنسب وهو رجل كريم أبي قد وضع حسبه بالرق والتحرر منه ولكن رفعه أدبه ودينه وتقواه وكان من أحب الناس الى رسول الله ﷺ

أمر النبي ﷺ زيداً بطلاق زوجته وتزوج الرسول بزينب مطلقة زيد، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك فقال تعالى « وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا »

وقال تعالى فى موضع آخر (١) : «ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكنْ رسول الله وخاتم النبيينَ وكان اللهُ بكلِّ شيء عليما (٢) »

ان المتتبع لسيرة النبي ﷺ يرى أنه كان أبعد الناس عن الحظوظ الشهوانية والاشتغال بالمسائل النسوية من ناحية حظه النفسى لان أعباء الرسالة من الاحمال الثقيلة التى تنوء بها العصبة أولو القوة فضلا عن الواحد

---

(١) سورة الاحزاب

(٢) نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوي الشريف فى حقوق النساء فى الاسلام : للاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار وكتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول تأليف عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيباني

وقد رأينا بأعيننا وشاهدنا كثيراً أن المشتغلين بالمسائل الهامة سواء كانت سياسية أو علمية أو اجتماعية ليس عندهم من الفراغ ما يقضون فيه حوائجهم الضرورية ، وقد ذكر المثل الفرنسى « أن السياسة والعلم هما ضرتا ومنافستا المرأة » وكم سمعنا من شكاوى من النساء الغربيات من اهمال أزواجهن لشئونهن الجنسية لانصرافهم للأعمال العلمية أو السياسية

ولو أن رسول الله ﷺ كان أزواجه من الابكار والحسان ذوات المال والجمال لكان هناك وجه شبهة لحظه النفسى ولكن الامر غير ذلك ، فلم يكن بين أزواجه بكر إلا عائشة ، ولم يكن زواجه من الأخريات إلا بداع من الواجب وكثيراً ما يكون هذا الواجب ثقيلا مريراً يتحمل فيه الانسان أشد الآلام والمصاعب وناهيك بالرسالة التى هى جهاد مستمر ليلا ونهارا ، ومن كان هذا شأنه لايستطيع أن يفرغ لشهواته إلا بقدر الضرورة القصوى لنتدبر قول الله لنبيه : « يأيها المزَّملُ قم الليلَ إلا قليلا * نصفَه أو انقص منه قليلا * أو زِدْ عليه ورتل القرآنَ ترتيلا * إنا سنُلقى عليك قولا ثقيلا * . . . . واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلا[1] » وهل النبوة إلا تكاليف شاقة باستمرار لايفرغ الانسان منها ليلا ولا نهاراً ، فالليل لعبادة الله تعالى والنهار لتعليم الأمة التى لاتقبل الرسالة والتعاليم الإلهية عن طيب خاطر وإنما بعد مناوأة وعداء واعراض واستهزاء ومكائد ومؤامرات وحرب حامية الوطيس

وكلما أمعن الانسان النظر فى هذه الواجبات رأى أن رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الحظوظ الشهوانية ، وأكثرهم تضحية فى سبيل الأوامر الالهية ، وأشرف البشر غاية وأجلهم قصدا

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

(١) سورة المزمل

التفسير

سورة الغاشية

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

- ٢ -

لطيفة في عجائب الجبال

أوصاف الجبال

ان الجبال على اختلاف أشكالها ، و تباين ضروبها ، و تنوع أصنافها ، و تفتن أحجارها تنقسم الى أربعة أقسام : صخرية لا تنبت شيئاً ، وجبال ذات نبات ، وجبال نارية ، و جبال لطيفة الهواء . وهاك بيانها :

(١) فأما الجبال الصخرية فمثل جبال تهامة ، فما هى إلا صخور صلدة ، وأحجار صلبة ، لاينبت عليها إلا يسير .

(٢) و أما الجبال ذات النباتات ، فهى صخور رخوة ، و طين لين ، و تراب ورمل ، و حصيات ملس متلبدات ، ساف فوق ساف ، متماسك الأجزاء ، كثيرة النبات والأشجار والحشائش مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وماأشبهها

(٣) و أما جبال النار ، فانه يرى فى أعاليها ليلا ونهاراً دخان معتكر ساطع فى الهواء ، مرتفع فى الجو ، وذلك من النار التى فى باطن الأرض ، وما الأرض إلا

كرة نارية لها قشرة مثل قشرة البيضة بالنسبة للبيضة

(٤) وأما الجبال ذات الهواء اللطيف فهى قسمان : قسم تهب فيه الرياح اللينة فى بعض الأوقات ، وقسم تهب فيه تلك الرياح فى جميع الأوقات . فأما الذى تهب فيه الريح اللينة فى بعض الأوقات فمثل جبل الثلج الذى بدمشق ، والذى ببلاد (داور) من جبال (غور) وجبل (دماوند) فهذه لما كان الثلج فوقها فانه عند ذوبانه يتحلل إلى أجزاء بخارية لطيفة فيرتفع فى الجو ويلطف الهواء فتهب نسمات لطيفة تشرح الصدور ، ويدفع ذلك البخار الهواء الى الجهات الخمس ، فتلك الرياح لاتكون إلاعند ذوبان الثلج ، فاذا لم يكن ذلك كانت رياحها على حسب حال جوها ومناخها ، فالرياح متقلبات ليست دائما معتدلات . وأما القسم الذى تهب فيه الرياح اللينة فى جميع الأوقات فمثل جبال (باميان) فى بلاد الشرق ، ولا حاجة الى إطالة الأسباب فى ذلك .

***

هذا ولأذكر لك آراء العلماء فى هذا الزمان فى أمر الجبال لينشرح صدرك وتقر عينك بمناظر الجمال ومحاسن الجبال ، ولأجعل لك ذلك فى خمسة فصول (الأول) كيف كان تكوين الجبال (الثانى) كيف يكون زوالها (الثالث) وصف الجبال ذات الأشجار والثلج (الرابع) وصف جبال النار (الخامس) اعتبار العقلاء بعجائب الجبال ، وهاك بيانها :

الفصل الأول

فى تكوين الجبال عند علماء العصر الحاضر

يقولون : إن الأرض أشبه بتفاحة تجعدت قشرتها لتقارب أجزائها الداخلية . والأرض لما كانت كرة متقدة الداخل ازدادت برودة قشرتها على توالى الازمان وبتوالى البرودة تنزل القشرة فيحصل خسف وزلزلة وأهوال فيرتفع بعض

الأماكن وتنخفض أماكن أخرى ، ففي الجبال الآن ماهو فى دور الطفولة ، ومنها مابلغ أشدّه ، ومنها ما أصبح كشيخ ، ومنها ما أخذ فى الفناء . فالأول : كجبال (الانديس) بأوربا ، فهى حديثة العهد ، فهى لا تزال ترتفع وتعلو كأنها جسم حيوان ، وهكذا جبال الألب . والثانى : كجبال (البرنيس) بأوروبا ، والثالث كجبل المقطم بمصر ، فهو الآن فى دور الشيخوخة ، فلقد دلت الآثار على أنه كان شامخ الذرى ، فيه الحيوانات والنباتات التى بقيت آثارها متحجرة ثم هو الآن شيخ كبرت سنه ، ومثل جبال (الفوزجيش) والرابع كجبال (وايلس) بأوروبا ، فالجبال إذن كالحيوان وكالنبات تبرز وتكبر ثم يعروها البلى

ثم ان من الجبال ما كان فى قديم الزمان جزراً مرجانيـة بارزة في البحار ثم أخذ ينمو كما أن منها ما صار نسياً منسياً كما فى سلسلة جبال كانت قبل جبال الألب الحديثة العهد . انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى : كيف تزول الجبال

قد تبين لك السبب فى زوال الجبال من هذا المقال ، ونزيد عليه أن الجبال اذا شمخت بأنوفها واستكبرت وأظهرت الخيلاء أخذت العوامل الطبيعية تخضد من شوكتها وتلين من حدتها والحوادث الظاهرية تحط من عظمتها ، فالشمس تحرقها والصقيع والحر والبرد والماء والهواء والثلج والجليد ، وكل نبات نبت وكل دودة دبت ، وحيوان شب ، كل هذه عوامل متحدات على تحطيم أحجارها وتكسير صخورها ، وإذلال عظمتها ، وما أعظم قوة الماء ، وما أشدها على الجبال فهي التى تذيب الثلوج ، وتحملها الى سيول جارفات ناقشات للجبال نقش الصانع للحلى ، وناحتات الصخور كما ينحت الصانع التماثيل ، وأن جبال (ويلس) التى مرّ ذكرها وأمثالها قد أفنتها العوامل الطبيعية ، ولم يبق منها إلا أطلالها البالية وآثارها الضئيـلة ، ولن تمضى عشرات الألوف من السنين حتى تصير جبال سويسرا الى ماصارت اليه جبال ويلس ، وذلك بسبب هذه العوامل على حسب

مايقوله (اللورد أفبرى) . انتهى الفصل الثانى

الفصل الثالث

وصف الجبال ذات النبات والاشجار والثلج

هاك وصفها من مقال (اللورد أفبرى) إذ وصف جبال الألب بما معناه : انها متدفقة الانهار ، زاهية الثلوج ، يأتلف ذراها والسحاب ، ومن أجمل مناظرها بهجة ، وأحسنها شكلا ، وأبهاها رونقا ، وأبدعها حسنا ، وأشرحها للصدر ، وأجلاها للصدر ، وأكثرها تشويقاً للحكمة ، الجلد الأزرق ، واللاريس الاخضر والصخر الأغبر والاحمر ، والصنوبر المتعانق الأغصان ، وبهجة جمال الزان والأنهار الجارية ، والمروج الزاهية ، والأشجار الباسقة ، والحيوانات السائحة والاعشاب الكاسية ، والازهار الجميلة المختلفة الألوان ، البديعة الأشكال ، المدهشة الالباب ، المرقية الاذهان ، الناسجة للجبل ثوباً كوكبياً ، وهناك البزاة والصقور فوق رءوس الألب طائرات ، والسنجاب الجبلى يجرى حذرا خائفا ، ذلك بعض أوصاف جبال الألب .

وصف جبال سويسرا

إن حد ارتفاع الثلج فى [سويسرا] على ارتفاع ٨٥٠ قدم أو ٩٠٠ قدم ، ثم يجتمع الثلج فوق ذلك ويتراكم ، فتراه فى مبدأ أمره أنهاراً عظيمة هائلة تنحدر على الصخور من جوانب الجبال فى كل ناحية فما أسرع أن تجمد فى أماكنها وتقف حيث هى إذا ضربها البرد فخرت صريعة ، وما أجملها للناظرين ، وما أبدعها ذكرى للمفكرين ، إن الناظر ليدهش إذ يراها ثابتة فى أماكنها ، جامدة فى مجاريها فوق الصخور ، وفى داخل الأخاديد ، وعلى الروابى ، وفى كل مكان .

انتهى الفصل الثالث

الفصل الرابع فى وصف جبال النار

البراكين تبلغ مابين ٢٢٣ جبلا وثلثمائة جبل ، فمنها دائمة الثوران ، وهذه قليلة ، والتى تثور بين آونة وأخرى ، والتى هى جامدة ساكنة دائمة . ومن شاهد فوهة جبل النار (البركان) المسمى (فزوف) وهو ثائر فانه يشاهد الحمم تسيل على جوانبه ، والحجارة الضخمة تقذف فى جوه ، وهناك جبل نار يسمى (كوتوپاكسى) فقد ثار عام ١٨٧٧ فكانت الحمم ترتفع تدريجياً وتتجمع فى فوهته حتى إذا ملأتها سالت من جميع جوانبها ، فكان الناظر لها يرى مشهداً رهيباً رائعاً مهولا .

قالوا : وأكبر فوهة لبركان فوهة بركان (كيلويا) فقطرها ميلان ، ومحيطها نحو سبعة أميال ، وهى على ارتفاع أربعة آلاف قدم ، وفى داخلها بحيرة هائلة فيها حمم ومواد مصهورة كثيرة ، وهذه البحيرة تكون على عمق ٨٠٠ قدم عن شفة الفوهة غالبا ، وعمق البحيرة نحو ١٤٠٠ قدم ، فاذا أظلم الليل انعكست تلك الأشعة المتطايرة من حمم تلك البحيرة العظيمة على الغيوم فكستها لونا قرمزيا قانيا بديع الجمال ، حسن الأشكال ، قليل المثال ، بعيد المنال ، والحمم لاتزال تجتمع وترتفع فى جوف الفوهة حتى تصل إلى الشفة ، وهناك الهول المهول فتفور تلك الحمم وتنحدر انحدار السيول الجارفات ، أو تنفجر من الجوانب ، فانظر كيف تنفجر الأنهار من الجبال ، ولكن اذا كانت الجبال نارية كما هنا فانها تنفجر من جوانبها أنهار نارية ، وفى تلك الانهار النارية تنحدر الحمم هناك من الفوهة بسرعة عظيمة ، وذلك لأنها مواد مصهورة ذائبة ثم بعد ذلك تجمد قليلا قليلا فتتكون قشرة جامدة والحمم الجديدة تجرى من تحتها ، وقد تنفجر القشرة ويسيل منها فروع بحار صغيرة ، وأنهار الحمم قد تبلغ سبعين ميلا ، فهذا وصف وجيز لجبال النار لتطلع به على عجائب هذه الدنيا وبهجتها ، وكيف جعل الله قمم الجبال جامعة بين النار الحامية والحمم المتقدة والانهار النارية المسرعة وأن من أنهارها مايجرى

تحت ما تجمد من الحمم كما ترى الماء فى النهر يغطيه الثلج وهو لايزال جاريا تحته وكيف جرى من الجبال ماء ونار وعلت عليها الاعشاب والاشجار والطيور والحيوان ، أو أصبحت جرداء لاتنبت ولا تزدهى .

هذه مبادئ لما يقصد الله فى قوله : ﴿ والى الجبال كيف نصبت ﴾ ومن العار على الأمة الاسلامية ألا يكون فيها لكل علم من هذه العلوم جماعة يفيضون على الأمة من علومهم أحاديثه لأمر ربهم . انتهى الفصل الرابع .

الفصل الخامس : اعتبار العقلاء بالجبال

هذا بعض وصف الجبال فى العالم الانسانى ، نار وثلج وشجر وحيوان وهواء وماء ونعيم وعذاب وحمم مصهورات ، وأنهار جاريات ، وعجائب مدهشات ذلك مظهر الجبال ، وكم فيها من كنوز ذهبية ، ومواد معدنية ، وبدائع حكيمة تبهج الناظرين ، وتسر المفكرين .

هذه هى الجبال التى نصبها الله فى الأرض مرقاة لعقولنا ، وسلماً لانظارنا وعلما لارتقائنا ، فلعمرى أيستوى الجاهل والحكيم ، والذكى والبليد ، وهل يستوى من وقف عقله فى جمود ، ونفسه فى خمود ، وذهنه فى لحود ، فأصبح لايرى نور الجمال ، ولا بهجة الجبال ، ولا عظمة الله التى تجلت للناظرين ، فاذا لم تتسع بعلوم الجبال وعجائبها ، والارض وغرائبها ، فمن أين تتسع العقول ، وكيف يعثر المسلمون على كنوز الارض ان لم يدرسوها ، أم كيف يقرءونها وهم لم يروها ؟ وكيف يكون للمسلمين بعد اليوم بقاء الارض وجبالها مسخرات بأيدى أمم الفرنجة ، سخروها بالعلم ، وأخضعوها بالفهم ، فاذا بقى المسلمون فى الجهالة العمياء مكتفين بالمسائل الفقهية فليودعوا العالم راحلين ، وليشدوا الركائب الى ساحة الفناء ، ولكننى أقول قد اقترب الزمان وسيقوم فى الامة من يوقظونها ويذيعون العلوم .

أفليس من العجب أن يذكر الله الجبال و يوبخ الناس قائلا : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت ». فياليت شعرى كيف يكتفى المسلمون بنظر الجهلاء ؟ إذن أى فرق بين العالم والجاهل ، و إذا كان النظر السطحى كافيا فحينئذ يكون نظر الخليل عليه السلام فى النجم و القمر والشمس كنظر الجهلاء ، فأين رفعته إذن ؟ كلا . كلا . فالنظر فى الجبال ، والنظر فى السماء ، والنظر فى الارض ، والنظر فى الحيوان نظر حكمة وعلم لأمرين : اتساع العقول حتى تعرف الخالق معرفة أتم والانتفاع بتلك المخلوقات ، وكلما قل العلم بهذه الاشياء قل الانتفاع بها وقل الشوق الى خالقها ، فالانتفاع تابع للعلم ، وحب الله تابع للعلم ، وعلم الجاهل وعلم البهائم سيان ، نظر بالبصر وجهل أكبر فليرفع المسلم عقله عن مقام الجاهلين ، حتى يعرف كيف يحمد رب العالمين ، و يصلح بالعمل بلاد المسلمين ، و يحفظها من أيدى الاوروبيين .

ديوان الماحى

الشعر فى هذا العصر بضاعة غير رائجة لتغلب المادية على وجدانات الناس ، فقليل منهم من يرفع وجهه الى مثل سام غير محسوس فى الحياة ، والشعر فى مجموعه نشيد وراء غاية خفية على غير صاحبها ، لذلك لايتابع القراء كثيراً اقتفاء الشعراء وراء هيامهم إلا اذا كانوا من الذين يعنيهم دراسة منازع النفوس من ناحية ودراسة الحالة الأدبية من ناحية أخرى . لذلك قلما يقبل شاعر على طبع ديوانه إلا اذا وثق من تقدير الناس له وذلك مادفع الاستاذ الماحى الى اصدار ديوانه ، والحق أنه ديوان أنيق الطبع دقيق الحجم متنوع الموضوعات الطلية منزه عن الأدب الفاحش ، ملىء بأدب النفس وأدب القول ، معبر عن كثير من النوازع الوطنية فى هذا العصر ، مبين عن كثير من مشاعر النفس وخلجاتها و مشاهد الطبيعة و مجاليها

فنحث الادباء على اقتنائه

يجب أن يفسح الطريق للشباب

محاضرة ألقاها الاستاذ على أسير الدين «الانكليزى المسلم»

بنادى جمعية الشبان المسلمين بأسيوط

١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة ﴾

لقد كان من كريم شمائلكم وجميل لطفكم أن تكلفونى بمحاضرتكم فى الاسلام ولقد نزلت عند رغبتكم

ولكنى يجب أن أعترف أنى قد أجبت هذا التكليف رغماً عن إرادتى، إذ أنى أعرف فى نفسى أنى كمسلم غير كفء لأداء مثل هذه المحاضرة

وأنى لفى عجب أن الله الذى بيده الامر كله ولا يكون شىء بغير إذنه قد هيأ لكم أن تسألونى ومهد لى أن أجيب

صحيح أنه مع وجود الكثيرين يضمرون لى الكراهية والحسد لى كذلك العديدون يكنون لى الود والاعجاب الا أن الله وحده هو الذى يعلم الحق وهو الذى يعلم أنى لست ذلك الرجل الذى يتخيله الحاقدون علىّ ولا الفذ الذى يظنه من يخلصون لى الود. ما أنا إلا مسلم بسيط كمثلكم جميعاً لست أقل منكم وبكل تأكيد لست أفضلكم فكيف إذن يحدث أن ألقى اليكم بدرس إذ المحاضرة ما هى إلا درس

أنا الطالب الذى لم يمض فى دراسته اثنى عشر عاما بعد

حقاً لقد قدمت فى سبيل الاسلام : بلادى وعائلتى وأقاربى وقومى وثروتى وصحتى وجاهى (Good Name) وإن كان الأصح أن أقول أن الله قد أذهبها عنى نظير هذه النعمة الكبرى التى يهبها للانسانية وهى « الاسلام » هذه النعمة التى أغدقها الله تعالى علىّ

ولكن هل يخوّل لى كل ذلك حق الالقاء بالخطب ؟ ليس لى فى هذا الأمر علم أكيد

لقد فقدت كل ما هو عزيز عند المرء فى هذه الحياة ، وإنى لأسير فى طريق الحياة الآن وحيداً خالى اليدين محروماً من كل شىء كنت فيما خلا أمتلكه من وطن وحب ودين وأهل وألقاب ومستقبل وثروة وصحة وترك لى الله حياتى فقط حياة وقلب يخشع ويسبح بحمد الله كلما طولب بتضحية جديدة دون أن يتململ لعدل الله تعالى

قد تمدحوننى الليلة وتصفقون لى ، وليس من المستبعد أن تنحوا علىّ غداً باللوم والتقريع . حسن ! هذا قسط آخر من الثمن قد أدفعه لأتعلم الصبر على المدح والذم ولاتحرّى مع ذلك دائما حبكم وخدمتكم فى الاسلام كاخوة مسلمين ، ولأخضع وأتقبل بالخضوع الدائم والرضاء إرادته تعالى

ذلك أنه يجب أن تعلموا أيها الاخوة أنه بقدر إسلام المرء وبقدر ما يغدقه الله عليه من فيض نوره يكون الثمن الذى يدفعه المرء

وإذ كنت ما زلت طفلا فى الاسلام ضعيفاً غير أهل لأن أحاضر فقد اخترت كموضوع لمحاضرتى :

يجب أن يفسح الطريق أمام الشباب

يجب أن يستثمر وقت الشباب ، أو يجب أن يشغل وقت الشباب ، أو يجب أن يفسح الطريق أمام الشباب

هذه هي الصيحة فى العالم الغربي هذه الايام و يجب أن تكون صيحة الاسلام كذلك . يجب أن تكون صيحة الاسلام أيضاً وانما مع هذا الفارق يجب أن تكون صيحة عن خبرة تامة بمعنى الشباب وهى خبرة يجهلها الغرب الآن عند ما يصيح « يجب أن يفسح الطريق للشباب »

صيحة الشباب هذه لحقوقه وللاعتراف بها وأهميتها في العالم انما هي دعوة من أقدم الدعاوى ومن أحدثها

يجب إذن أن تنطلق بها حناجرنا . بل يجب أن نصيح بها ونحن على تمام الفهم لما تعنى . وما أظن الغرب إلا ماضياً فى غبائه اذ يقصد بتلك الصيحة « يجب أن يفسح الطريق لكل من هو فى سن الشباب »

هـذا فهم مقلوب لـكلمة الشباب ، فلقد عرفت فتية لم يجتازوا قط دور الشباب و ليسوا شبابا كما عرفت رجالا بلغوا من العمر عتياً وهم الشباب حقاً

لعلكم تسألون : كيف يمكن أن يكون ذلك حقاً ؟ حسناً ، فسأتلو عليكم نبأه :

إن السنوات التى يقضيها الانسان فى الحياة لها قليل أهمية أو لا أهمية لها فى شبابه و فتوته

إنما الشباب أو الفتوة بما يقتضيه من جمال ودقة يرجع الى القلب أو الروح

« يجب أن يفسح الطريق للشباب » لم لا ؟ ألم يرد فى الحـديث الشريف :

« لايدخل الجنة عجوز »

و لقد قال سيدنا عيسى عليه السلام مرة : « لن تدخـلوا مملكة السماء حتى يكون لـكم قلب طفل »

إنما هذه حقيقة من حقائق الكون الكبرى

ما هو قلب الطفل الصغير القلب الفتى : إنما هو قلب ملؤه البراءة ، ملؤه الشفقة ، قلب ملؤه الحماسة ، ملؤه الكرم ، ملؤه الرحمة ، قلب ملؤه الصدق ، ملؤه الايمان ، ملؤه الحب

وما هو القلب المسن : هو القلب الملىء بالمكر والخيانة والقسوة والغلظة ، هو القلب الطافح بالدناءة والغضب والكذب والرياء ، هو القلب الذى امتلأ بالكفر بالجميع و بنفسه وبالله ، هو القلب الذى حشوه الحسد

ما قلت لكم إلا الحق فاستمعوا له ، فذاك قلب فتى طيب ، وهذا قلب عجوز خبيث

وماذا نحب فى الطفل الصغير إنما هى كل هذه المحاسن ، وماكان حبنا له لانه يحادثنا فى الفلسفة ، هو يعلم الحقائق التى غفل عنها الفلاسفة ، أنريد ليناقشنا فى دودة الزراعة وأسعار القطن ، هو يعلم بغريزته أنا سوف نكون طعاماً للدود بعد قليل من السنين ، لاتتجاوز السبعين ولن يغن عنا سعر القطن شيئاً ولن يكون للثمن الذى نبيع به أى تأثير على خلقنا

لا أقول ان الطفل الصغير (يقصد القلب الفتى) لاقدرة له على مثل هذه المناقشات بل هو له ولسوف يجادل فى هذه الامور ولكن على أن يكون له قلب ملىء بالنشاط ، وهو عند ذلك سيتبين أهمية كل شأن من هذه الشئون

ماهو الشباب ؟ سؤال ألقيه اليكم مرة أخرى

يحكم الفرد دائما على الثمرة بمظهرها الخارجى ، فقد ترى التفاحة وردية الجانب كأنما قد قطفتها الساعة ولكنها فى الواقع عفنة قد نخرتها الديدان من الداخل

وهذا مايمكن أن يطبق على الشباب ، فقد يكون الرجل له نصيب فى مظهر الشباب الخلاب الكثير الوعود وما هو فى الحقيقة إلا عجوز يفيض بالشر ، بينما من يظهر عليه سيماء كبر السن له الفتوة كلها صحيح معافى

ما أبدع أن ترى هذين التكوينين قد اجتمعا فى شخص واحد ، مظهر خلاب نشط وباطن سليم معافى ، قلب فتى جميل قد انطوى عليه بدن فتى جميل

ليس هذا بالنادر الوجود ولا هو كذلك بالعادى كما يتوهم الكثيرون ، بل انى لأصرح أن مايقرب من السبعين فى المائة من شباب الاسلام له قلب الطفل الصغير ، ولكن ياللأسف تمر السنون تتناول الحياة فيها نفوسهم بعجائبها وتدميراتها ونجد فى آخر الأمر أن الثلث تقريباً لايكادون يقربون العشرين حتى يكون لهم قلوب عجوزة شريرة مخادعة غبية ملحدة وإن كانت فى أبدان فتية

إنما هي الحياة هذه الدنيا المادية وهذه القلوب العجوزة القبيحة التى تحوم حولهم هى التى فعلت بهم هذه الفعلة النكراء

ما أظن هذا الميدان إلا ميدان الاسلام الذي يجب أن نتقدم فيه ليلقى تعاليمه وليلقيها بحكمة وخبرة كما يلقى الببغاء ، وبذا يحفظ الاسلام فى تلك القلوب الفتية فتكون خير قوة روحية وزينة للعالم

لقد عرفت شباناً يرتجف قلبى من الرعب لذكر ماحل بقلوبهم العجوزة من البغضاء والشر والمكر والقسوة والحقد والانحطاط وفقد الايمان ، ولقد رأيت رجالا — حديثى السن وكبيريه — أرتعد لذكرهم لنفس السبب ، نفوس قد هرمت وحل بها مايستتبعه الهرم من حقد وشر وفقد ايمان

ولقد صادفت شباناً تلمع فى عيونهم قوة الشباب ورجالا كذلك قدجاوزوا الستين يلوح فى عيونهم كذلك بريق الفتوة الجميل

إذن علينا أن نقسم المسلمين — والواقع العالم كله — الى قسمين : شباب وشيوخ فتية ، وشيوخ وشبان هرمين

القسم الأول قد رضى الله عنه ، والقسم الثانى بالرغم مما يدعيه قد باء بغضب من الله

يخيل الىّ انكم تعجبون لم لم تسمعوا شيئاً مثل هذا من قبل ؟ لقد قيل لكم انه

يجب دائما الاحترام المسنين . ان هذا لأمر غير محتمل ويجب أن يقيد حقاً يجب أن نحترم المسنين والحديثي السن كذلك ماداموا طيبين عقلاء أو بمعنى آخر فتيي الروح ، ولكن خبروني أيجب أن أحترم فلاحا جاهلا لمجرد أنه مسن أيمكن أن أقول عنه ان هذا الرجل شاعر مثلى لايشق له غبار وذلك لمجرد أنه بلغ من العمر عتيا ؟ أيجوز لى أن أقول عنه وقد عاش الستين أو السبعين من عمره فى بقعة صغيرة لا يفارق صحبة الكلاب والحمير والابقار : انه يفوق علما بالفنون وطرق الزراعة العلمية وحقائق الاسلام والحياة عن الشاب الصغير المثقف ؟ انى لغبى ان كنت أقول بذلك

وانى لغبى أيضاً ان حكمت عليه بالجهل دون أى امتحان أو مراقبة له فى تصرفاته لمجرد أنه فلاح عجوز

لقد صادفت فى حياتى فلاحين هرمين أكثر فتوة فى أرواحهم من شبان كثيرين من أولاد الباشوات والبكوات والأفندية

أيجوز لى أن احترم رجلا مغرورا حقودا لمجرد أنه يحمل لقب باشا ، أو رجل خمر يدأب على شربها لأنه قد صار جدا له حفدة وبنون ، أو بك من البكوات المسنين قد حوى قلبا ملؤه الشر والضر

أيجوز أن أحترم مثل هؤلاء الناس لمجرد أنهم مسنون جاوزوا العمر المديد على ظهر هذه الارض ؟ كلا بكل تأكيد والف كلا ، انما أحترم السن فقط عندما يضيف الى العقل الفطرى الروح الفتيه المليئة بثمار تجارب الحياة المرة ولا شيء غير ذلك

ولنفس هذه الأسباب أيضاً لن أعجب بشاب صغير السن هرم الروح ذى حقد وضغينة ولؤم وخداع ، فان مظهره وان دل على رشاقة وجاذبية لأول نظرة فانى متى اختبرته بامعان بان لى فيه علامات الهرم والخبث والانحلال وتكشف لى الحال عن داخل سامّ مرير الذوق

لعلكم تسألون لم أذن ندعو دائما لاحترام السن الكبير وكيف نعلل ذلك أن العجوزين المسنين أو العجوزين الحديثى السن يخشون ، ويحقدون على الفتية

المسنين والفتية الحديثى السن وهم يقولون عن هؤلاء انهم وقحون وعن القسم الاول انهم مكرة مخادعون

والفتية سواء منهم العجوزين أو الشبان الحديثى السن فانهم يضحكون لهؤلاء الهرمى القلوب ويصيحون ان الشباب يجب أن يفسح له الطريق ولكن صيحتهم للآن لاتزال غير مرتفعة ولابد أن يشغل الشباب فى نهاية الامر وان كان فى المائة عام الاخيرة لم يتح له نصيب أكبر من هذه الايام

ان كنت تعرف رجلا قذراً دنيئاً ، رجل لؤم وحقدوغرور ، رجل جبن وكراهية وعدم إيمان ، كن على ثقة أن هذا الرجل رجل شر ، انه رجل عجوز ولا اعتبار عندى لسنه ان كانت ستة أعوام أو ستين ، هو شخص شرير لا أمل منه إلا بالشئ القليل ، شخص لايرجى منه شئ البتة سواء لنفسه أو لنا نحن ، هذا الرجل هو رجل الغرور وغروره هذا هو غرور إبليس

أنظر الى غروره لم يمض على هذه الارض إلا سنوات قليلة لاتجاوز السبعين وهو يظن نفسه الحكيم الخبير ! أين حكمته هذه من حكمة الله الحكيم الخبير وحده الخالد والاول والآخر

أرونى رجلا فتى القلب بلغت عمره السابعة عشرة أو السبعين وأنا الكفيل بأن هذا الرجل يتولى لكم كأكفأ مايكون أى وظيفة كانت فى الاسلام بعد قليل من التمرين اللازم طبعاً

لقد أصم أذنى تلك الجعجعة أن الشبان لاخير فيهم ولا رجاء منهم لأىّ أمر من أمور الدنيا وأن الخير كل الخير فى هؤلاء المسنين الهرمين الذين بيدهم الامر كله والنفع كله وأنهم أهلها وأبناء بجدتها

لقد نبتت هذه النظرية زمن الحرب فى أوروبا وكانت مزدهرة زمن الاغريق وأيام الرومان وهذه النظرية نفسها لم تجز أدنى قبول أيام سيدنا محمد أنسيتم أنه فى يوم شجر الخلاف بين زعماء القبائل على أيهم يكون له شرف وضع الحجر الأسود فى موضعه لم يكن إلا الفتى محمد الشاب بعقله الراجح هو الذى أمر أن

يأخذ كل زعيم بطرف من الرداء و بذلك اشترك الجميع فى حمل الحجر الى مكانه

لا تظنوا أنى أحقر المسنين أو أغض من شأن أولئك الذين بلغوا من العمر عتيا ، انما الامر على النقيض وانما أنا أمدحهم ان كانوا وقد بلغوا هذا العمر قد نجحوا فى الاحتفاظ أيضا بفتوة أرواحهم و بساطتها و بذلك تكون دائما مهيئة للحكمة الالهية

انى لأعجب بمثل هؤلاء الرجال ، هؤلاء الفتية المسنين العجيبين . و انى لأطلب اليكم بل وأرجو منكم أيها الفتيان المسنون أيها الخيرون يا من فازوا برضاء الله أن ترعوا شباب روحكم وأن ترعوا وتتوددوا الى أبنائكم الشبان الفتيان حتى لا يضلوا يوما لسبب من الاسباب

مفتاح كنوز السنة

للمستشرق العلامة فنسنك الهولاندى

عرّب هذا الكتاب القيم حضرة الاستاذ الفاضل الجليل محمد فؤاد عبد الباقى وهو كتاب يعد فهرساً عظيما للأحاديث المدونة فى أربعة عشر كتابا من كتب الاحاديث بحيث يستطيع قارئه ان يعثر على جميع ما ورد من الأحاديث عن أى موضوع يريد البحث عنه فى السنة فى أقل زمن مادام عنده الكتب السابقة

والكتاب عمل عظيم يشهد لمؤلفه بالصبر وحسن الفكر ، بيد أن ترجمته الى العربية هى التى حققت الغرض الذى توخاه مؤلفه والغرض الذى يرجوه محبو السنة من سهولة مأخذها و الوقوف على أى نص من نصوصها فى زمن قليل وقد استلزم تعريب هذا الكتاب مجهوداً مثل مجهود تأليفه لان المعرب رجع الى النص الاصلى العربى ولم يترجم ألفاظ المؤلف ، واستدرك أيضاً على مافات المؤلف ، وصحح الاغلاط التى لا يخلو منها مثل هذا العمل العظيم ، فليهن الاستاذ المعرب ما صادفه من التوفيق فى هذا العمل العلمى الدينى العظيم ، وليهن محبو السنة عثورهم على هذا المفتاح الذى يفتح لهم كنوز السنة النبوية الكريمة

لماذا يسيء الي الاحمديون

بقلم خالد شــلدريك

(وتعريب الاستاذ محمد حمدان المدرس بالمدرسة السنية)

لابد أن يكون قد سمع كثير من المسلمين بالهجمات المستمرة التي تشن عليَّ منذ قدمت الى الهند وقد يعجبون و يتساءلون لماذا كنت هدفا لقوم اذا رأوني هشوا في وجهي واذا تواريت عنهم يكيدون لي من وراء حجاب و يسعون بالنميمة في غيابي . وهاأنذا أسرد الحقائق التالية وأضعها تحت أعين كرام الناس لينظروا اليها بعين الحكمة والسداد

لقد اعتنقت الاسلام عن دراسة شخصية في ١٤ يوليو سنة ١٩٠٣ قبل أن يبدأ أتباع مرزا غلام أحمد بنشر دعوتهم في انجلترا بأكثر من عشر سنوات . وعلى ذلك لم أعتنق الاسلام عن نبيهم بل نشرت دعوة الاسلام وادخلت رجالا ونساء من الانجليز في ديننا الحنيف كما عنيت بأمر المرضى وجاهدت في سبيل الاسلام قبل أن يفكروا في انشاء البعثات الدينية في الغرب بزمن طويل . ولقد زعمت جرائدهم في الهند بأن اعتناقي الاسلام جاء عن طريقهم وأن عقيدتي وليدة دعوتهم وهو زعم لامحالة باطل

انني لم أعتمد في حياتي يوما من الايام على الاكتتابات التي يجمعها جمهرة المسلمين لبث الدعوة بل أعتمد على نفسي وخصصت وقتي ومالي لنصرة الاسلام ومددت يد المعونة للفقراء والمعوزين من مسلمي الغرب . وفضلا عن ذلك فقد جاهدت في سبيل خدمة المسلمين من بحارة بريطانيا العظمى في مواقف تستدعي أقصى مايمكن من التضحية مع أنني لم أمدد يدي لهدية أوعطية أواكتتاب من مسلمي الهند أوغيرها ولم تقتصر مجهوداتي على بريطانيا العظمى بل امتدت حتى بلغت أوروبا

والولايات المتحدة وأفريقية . وقد كتب صاحب السمو أغا خان فى احدى رسائله الىّ يقول « انى واثق من أنك تقوم بعمل مجيد فى الهند كما كنت تفعل فى الثلاثين سنة الماضية فى الغرب » وكتب الى صاحب الفضيلة الشيخ حافظ وهبة وزير جلالة الملك ابن السعود فى بريطانيا يقول « أرجو أن تقبل من صميم فؤادى أسمى عبارات التهانى للعمل الجليل الذى قمتم به لخدمة الاسلام » ويقول الاستاذ م . لبيب قنصل مصر العام فى الولايات المتحدة بأمريكا « انى لأعجب كثيراً لما تقومون به من تضحية وخدمة جليلة طوال هذه السنوات فالكتب والمجلات لها فائدة عظيمة لهداية قوم يبحثون عن دين سلام ومحبة » وفى هذا القدر كفاية .

انى أنتقل الآن لمناقشة بعض ما يرمونني به

لقد زعموا أن رحلتى كانت تحت رعاية حكومية وهذا محض افتراء فلست موظفاً فى الحكومة البريطانية ولا أتناول مرتباً منها ولا من أية حكومة أخرى ولا تمدنى أية حكومة بتعضيد أو تأييد وليست لى أية صلة بالدسائس السياسية سرية كانت أو غير سرية

ولقد أدهشنى كل الدهشة ما قيل عنى من أننى متصل بالبوليس أو بحكومة التاج الهندية وهذا كذب مكشوف فليست لى أية علاقة بالبوليس ولا بحكومة التاج

وقيل عنى أيضاً اننى معاد لعرب فلسطين . وهذا ايضاً كذب يعرف المفتى الكبير مبلغه من الصحة ، كما تعرف حق المعرفة الهيئة التنفيذية العربية بفلسطين . وقد أرسل لى حضرة المفتى الكبير أول اشارة برقية عندما ثارت القلاقل فى فلسطين وكنت وقتئذ ادافع دائما عن قضيتهم فى انجلترا . وتصادف أننى كنت سكرتير شرف لجمعية الهلال الاحمر البريطانية حين أرسلنا لاول مرة مبلغ ٦٥٢ جنيها ثم تلتها مبالغ أخرى لتخفيف ويلات مسلمى فلسطين . وقد أرسلنا أيضاً ٤٠٠ روبية الى كنبور بالهند لمساعدة مسلميها عندما ثارت القلاقل هناك كما أرسلنا ٤٠٠ روبية أخرى الى كولمبو وسيلان عندما طغت مياه الفيضانات وتركت كثيراً من المسلمين

بغير مأوى . ولقد تحدثت بصراحة امام الجمهور وكتبت مقالات لاعداد لها دفاعا عن فلسطين فأولتنى الهيئة التنفيذية العربية بفلسطين خالص الشكر على عملى

وقالوا (ان لى « قريباً » يدعى « بك » كان قد رفع دعوى على المرحوم مولانا محمد على) مع أنه لم يكن لى قط فى حياتى قريب يسمى « بك » ولم تكن لى أدنى صلة أو أية علاقة بأية دعوى ضد المرحوم مولانا محمد على الذى كان صاحبى وصديقى

وفضلا عن هذا فقد كذبوا حينما زعموا اننى لقبت نفسى بشيخ الاسلام الأمر الذى لم أفعله فى حياتى ، وكذلك لم أتناول أية هدية أو عطاء من أى نوع من المسلمين وقد كنت أدفع كراء بيتى من جيبى ولم أسكن مجاناً ولم أمدد يدى لمال من الهنود أو غيرهم من المسلمين

تعريب

محمد حمدان

يتبع

مَن

* مَن تأنّى أصاب أو كاد
* من مشى مع ظالم فقد أجرم
* من سلك مسالك السوء اتهم
* من ضيّعه الاقرب ، أُتيح له الأبعد
* من حمل مالا يُطيق عجز
* من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه
* من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمّه
* من كتم سرّه كان الخيار فى يده ، ومن افشاه كثر المتآمرون عليه
* من لم يعرف الشرّ كان أجدر أن يقع فيه
* من سأل فوق حاجته استحقّ الحرمان
* من لم ينهَ أخاهُ فقد أغراه

فيصل الأول

أسوان من جزع ومن اشفاق ... ولهان يبكى المجد فى الآفاق
رَغَت[٢] الخطوب بجانبيه وأيقظت ... شهب الأسى بالقلب والأحداق
ورمته بالرزء المُلمِّ بَليّةٌ ... لم يبق منها للهناءة باق
ويحى عليه مُطوَّقاً بسواده ... والحزن شر قلائد الأطواق
ويحى عليه يطوف فى آماقه ... بالدمع يسكبه دم الآماق
من للشجي يذود عنه شجونه ... وَيقيه من دم دمعه المهراق
ويلى عليه مُشرِّقاً وَمُغرِّباً ... والخطب يلذعه وما من واق
هل فى جرابك يا زمان بقية ... من بَلْسم شاف وَرُقيةِ راق
نزلت بساحتك الخطوب وإنها ... سيف القضاء يَحُزُّ فى الأعناق
وجرى بنا المقدار فى ركب الردى ... زُمَراً ليوم مَنيّةٍ وفراق

والموت فى الدنيا لحيٍّ سُنَّةٌ ... لله أمضتها يد الخلاق
والموت خاتمة المطاف فمسرع ... فيه وآخر مدرك السباق
والموت لا يخشى الاسود جواثما ... كلا . وكل للمنية لاق
صرع الملوك الصيد فى شرفاتهم ... وطحا[٢] بكل كريمة الأعراق

(١) رغا البعير والضبع والنعام رغاءاً بضم الراء صوت.
(٢) طحا يطحو بعد وهلك وأتى انسانا على وجهه.

أرأيت كيف أَقَضَّ مضجع (يعرب) وأذاقها فى الرزء شر مذاق
ومضى (بفيصلها) الكريم وشمسها وضياء قبتها وتاج عراق

حملوه فى نعش الجلال موسدا بالموت هل للموت من ترياق
أَمَلُ (العروبة) وهو كل غرامها وَنِيَاطُ [1] قلب حياتها الخفاق
حملوه (فيصل) حقها عن باطل يمشى إليه الغرب فى الأسواق
والشرق شرق النور تلك ملوكه شمس بَرَاهَا الله للإشراق
والغرب يفجعنا أراد ولم يرد منه النوائب آذنت بلحاق

يالهف نفسى كيف سار نعيه فينا وكيف جرى على الاشداق
أو كلما ضاء الهلال بدولة فى الشرق أدركه سريع مَحاق [2]
أو كلما لاح الرَّجاء لأمة لم تلق إلا لَمْحَةَ الابراق
أو كلما شربت كؤوس مسرة كرعت على رَهَقٍ سموم الساق
أو كلما قرأت كتاب سعادة برز الشقاء لها من الاوراق
أو كلما ركبت سَفِينَ نجاتها عصفت عليه الريح بالاغراق

ياليت هذا الموت قَصَّرَ خطوه عنا ولم يسرع بركض الساق

---

(١) النياط كتاب الفؤاد .
(٢) المحاق بفتح الميم وضمها وكسرها آخر الشهر أو ثلاث ليال فى آخره وأن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولاعشية سمى بذلك لانه طلع مع الشمس فمحقته .

ولو انه طلب الفداء (لفيصل)   لفدته عنا أنفس الاعلاق
تفدى العروبة بكرها من (هاشم)   وعصامها فى الحق والميثاق
الراكب العلياء يركض ذائداً   عن حوض أمته بغير نفاق
نهضت عزيمته ليوم صلاحها   فى مستوى عال من الأخلاق
وأقام فى (بغداد) مُلْكا سابغا   رحب الجناب بفيضه الغَيداق(١)
ورَنَتْ اليها الضاد تخطب ودها   إن الكريمة مطمح العشاق
يمشى الجلال لها بأبهى حلة   فى خير صحب حوله ورفاق
هى مجد فيصل وهو بانى مجدها   والفضل للبانى على الاطلاق
واليوم تبكيه وتذكر فضله   ذِكْراً لهُ فى العهد خير وثاق

منى إلى (غازى) تحية غبطة   وعزاء شعر أرسلته مآق
إن مات والدك العظيم فلم يمت   فى ابن الكريم لنا الرجاء الباقى
والله يرحمه ، ويحفظ ملككم   ويديمكم علم العراق الراقى

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

(١) الغيداق بالغين المعجمة الناعم والكريم

خطة صالحة

١ — قسم وقتك اليومى على نظام تستطيع تنفيذه برغبة

٢ — حافظ على صلاتك وقم بفرائض دينك وأبعد نفسك عن الزلل

٣ — اشغل نفسك بصالح الاعمال وأنفعها

٤ — اكتسب كل يوم مما يزيد فى علمك ويسمو بأخلاقك

٥ — حافظ على واجبات المعاملة فيما يختص بالتربية والتهذيب وتطهير النفس واحملها على محاسن الاخلاق واستكمال الفضائل

٦ — اقتصد فى دخلك وادخر ولو قليلا ولا تصرف مليما إلا لضرورة نافعة

٧ — أحسن ما استطعت لمن يستحق واتصل بذى القربى

٨ — حاسب نفسك فى نهاية يومك بما فعلته من خير أو شر

٩ — احفظ القرآن وطالع الحديث وزوّد نفسك بالنافع من العلوم المختلفة عربية وافرنجية

١٠ — الرياضة البدنية ضرورية للحياة السعيدة فاعمل مايناسب صحتك يومياً

١١ — « حديث شريف » قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى ، فاذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبراً تقربت اليه ذراعاً ، وإن تقرب الىَّ ذراعاً تقربت اليه باعا

١٢ — ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس

١٣ — لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه

١٤ — المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

ع . خ

شاعر النبوة

حسان بن ثابت الانصارى

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى الخزجى النجارى وأمه الفُريعة بنت خالد ، وينتهى نسبه من قبل أبويه الى بنى النجار من الخزرج احدى القبائل اليمانية . وبنو النجار أخوال الرسول ﷺ لأن أم عبد المطلب جده منهم ، لذا ينتمى حسان الى النبى ﷺ بصلة القرابة ، وصلة الرحم ، وصلة مدحه له ، ويكنى حسان أبا الوليد ، وأبا عبد الرحمن ، وأبا الحسام ، وابن الفريعة

وبنو النجار من قبيلة الخزرج التى هى احدى القبيلتين اللتين سميتا بعد هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة بالانصار . ولقد أسلم من هؤلاء القوم قبل الهجرة قوم كانوا نواة لنشر الاسلام ، ورسلا لبث تلك الدعوة المحمدية ، وذلك النور الالهى الذى بزغ على جزيرة العرب فانتشلها من جهلها وسباتها العميق . وكانت يثرب موطناً لليهود قبل الاسلام بزمن طويل

وولد هذا الشاعر وذلك العبقرى بالمدينة زمن الجاهلية قبل مولد النبى ﷺ بنحو ثمانى سنين ، وقبل الهجرة بنحو ستين عاماً ، وعاش نحو مائة وعشرين عاماً نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الاسلام . ولقد أدرك حسان بعض وقائع قومه الخزرج مع الاوس فكان رافع لوائهم وناصرهم فى ساحة التفاخر ، وعضدهم الوحيد فى ذكر مثالب الاوس ومعايبهم . ولقد ورث طول العمر عن آبائه ، وأجداده كلهم عمروا أكثر من مائة عام . ومات سنة أربع وخمسين للهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بعد أن كف بصره ووهنت قوته وضعف جسمه

هذا ولقد عاصرَ حسان فحول الشعراء أمثال النابغة ، والاعشى ، والحطيئة ، ونافس قيس بن الخطيم من قبيلة الاوس فكانت بينه و بين حسان منافسات ، ومناقضات . ولم يكن متناول الذم بين الشخصين معايبهما الشخصية بل معايب القبيلتين حقاً كان أو باطلا . وكان لهذه المنافسات أثرها الجلى فى حسان فأنتجت فيه الفخر والحماسة والتعصب القبلى . ولم يقصر حسان عن خوض غمار السبق بين الشعراء بل إنه فاق كثيراً من الشعراء الجاهليين ، ولما أحس من نفسه المقدرة على قول الشعر ، ورأى فحول زمانه أمثال النابغة الذبيانى وغيره يتكسبون بالشعر ، ويحترفون المدح رغب فى عرض مدائحه على ملوك العرب ، فوفد على ملوك الحيرة بالعراق وملوك غسان بالشام فكان يقصدهم بمدائحه عاما ويقعد عنهم عاما ، وكان ينال منهم الجوائز السنية والعطايا الكثيرة حتى قيل انهم جعلوا له مرتباً سنوياً يصل اليه حتى بعد أن انقطع عن مدحهم فى الاسلام

ولما هاجر المصطفى ﷺ الى المدينة أسلم أهلها من الاوس والخزرج ، فأسلم حسان معهم ، وسموا جميعاً الأنصار لأنهم نصروا رسول الله ﷺ وآووا المهاجرين وبذلوا فى تأييد الاسلام نفوسهم ، والتالد والطريف وكل غال ونفيس ، وفى ذلك يقول حسان يفتخر بقومه الانصار :

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أقام دعائم الاسلام

وبنا أعز نبيه وكتابه وأعزنا بالضرب والاقدام

وكان حسان ينصر النبى ﷺ بلسانه دون سيفه لداء ألم به ، ومرض أصابه فمنعه من شهود الغزوات ، وحضور ساحة الوغى ، وميدان القتال ولكن شعره رفعه الى أوج العز والفخار ، وسجل له اسماً فى سجل المجاهدين ، وصحيفة الأبرار وهو كما قال سيد البشر أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام ، ورغم هذا كان يحبب الينا الشجاعة والاتصاف بها ، وكان يتسم بسيما الابطال ، ولقد رآه ابنه

بأعبد الرحمن يوما يخضب شـارِبه وعنفقته (وهى الشعر بين الشفة العليا والذقن) لحنـاء ولا يخضب سائر لحيته فقال له : يا أبت لم تفعل هذا ؟ فقال له : لأَكون كأَسد والغ فى دم . وبقى حسان الشطر الاخير من حياته فى الاسلام زمن الرسول ﷺ يتعيش مما اقتنى وما خلف له أهله وعشيرته ومما كان يقسمه له الرسول ﷺ من الغنائم والهدايا وقد وهب له سيرين أخت مارية القبطية أم ابراهيم ولد رسول الله ﷺ فأولدها حسان ابنه عبد الرحمن . وكان لحسان بناء عال يسكنه يسمى « فارعاً » ولم يُحرم حسان من عطاء الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول ﷺ

ولقد قال حسان فى جميع أبواب الشعر فسلك جميع مناهجه ، وطرق جميع أبوابه وأسلوب حسان جزل سهل لا تجد فى كلامه صعبا تنفر منه الالباب ، ولا معانى عويصة ، ولا سوقيا مبتذلا ، تقرأ شعره فتخال أنك فى روض من رياض الجنة تنتقل من جنة إلى جنة ، ومن دوحة إلى دوحة وأنت بين ذلك سابح فى بحار الخيال ومحيطات السعادة ، ورياض الأمل لا يجد القراء فى كلامه كلاماً لينا ضعيفا ، أو معنى رقيقا ، والضعيف لا ينسب اليه ، وكل شعره فى المدح والفخر لان الجاهلية كما أوردنا سابقا قد طبعته بطابع العصبية القبلية فكان يفخر بنفسه وبقومه وينسب نفسه فى قصائده الى الشعب اليمانى الذى كان منه الملوك أيام الجاهلية فى اليمن والشام والعراق ، فمن ذلك قوله :

ولقد تقلدنا العشيرة أمرها ونسود يوم النائبات ونعتلى
ويسود سيدنا جحاجح سادة ويصيب قائلنا سواء المفصل
ونحاول الأمر المهم خطابه فيهم ونفصل كل أمر معضل
وتزور أبواب الملوك ركابنا ومتى نحكم فى البرية نَعْدِل

ولما قدم وفد بنى تميم الى النبى ﷺ بالمدينة سنة تسع كانوا سبعين أو ثمانين رجلا وانطلقوا حتى أتوا منزله ﷺ من وراء الحجرات ثم ناداه عيينة بن

الحصين الفرازى بصوت جاف أخرج الينا ثلاثاً وقد قيل ان الذى نادى الرسول هو الأقرع بن حابس فخرج اليهم الرسول ﷺ ثم أنزل الله فيهم « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم .. الآية ... » وكان خطيبهم عطارد بن حاجب وخطيب النبى ﷺ ثابت بن قيس وكان شاعرهم الزبرقان بن بدر وشاعر النبى ﷺ حسان بن ثابت فخطب خطيبهم مفتخراً فأمر الرسول ﷺ خطيبه أن يخطب فخطب فأحسن ثم قام الزبرقام فقال :

نحن الملوك فلا حىّ يقاربنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

الى أن قال :

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

ثم جلس فقال ﷺ لحسان قم ، فقام ، فقال :

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة لله تُتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
لو كان للناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لايرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم فى مطمع طمع
خذ منهم ما أتوا عفواً إذا عطفوا ... ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

ولقد كان رسول الله ﷺ يفتخر بحسان وينصب له منبراً يعلوه ليقول

شعره ؛ وكان يسمع هجاءه فى أعدائه ويقول : أجب عنى ، اللهم أيده بروح القدس .
وكان من ألد أعداء النبى ﷺ وقتئذ عبد الله بن الزبعرى ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص ، فتجرد لهم ثلاثة من الأنصار هم : عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك وأشعرهم حسان فقال النبى ﷺ قبل تجرد هؤلاء للانصار : مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان : أنا لها ثم أخرج لسانه فضرب به أنفه كأنه لسان حية بطرفه شامة سوداء ثم ضرب به ذقنه وقال : لأفرينهم فرى الأديم

فقال النبى ﷺ : ياحسان كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال إنى أسلك منهم كما تُسل الشعرة من العجين . فصب على قريش من لسانه سوط عذاب ومن قوله فى هجاء أبى سفيان بن حارث :

لنا فى كل يوم من معدّ ... قتال أو سباب أو هجاء
فنحكم بالقوافى من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء
وقال الله : قد أرسلت عبداً ... لقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به وقومى صدقوه ... فقلتم : ما نجيب وما نشاء
ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... فأنت مجوَّف نخب هواء
هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
فإن أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء

ومن مدحه المصطفى سيد الكائنات :

وأجمل منك لم ترقط عينى ... وأحسن منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

كان لحسان منزلة لاتجحد فى عالم الأدب ، ومكانة عظيمة بين شعراء عصره

وخصوصاً أهل البدو لأن الشعر كان زمن الجاهلية فى البدو أكثر منه فى الحضر وكان أشعر أهل الحضر يثرب وأجمع جميع الرواة على أن أشعر أهل يثرب حسان ابن ثابت ولقد فضل حسان الشعراء بثلاث خصال : أنه كان شاعر الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وشاعر النبوة ، وشاعر أهل اليمن فى الاسلام . وكان فى شعر حسان زمن الجاهلية شدة وغرابة ، فلما أسلم وسمع القرآن ، ووعاه ، وفهم روحه ، وأسلوبه ، وكلماته السهلة ، وأسلوبه العذب ، وألفاظه الجزلة ، ودماثة تراكيبه ، خفف من طبيعته الجاهلية ، وصقلت معانيه الصعبة بقالب السهولة ، وانطلت سريرته بروح القرآن وأساليبه فترك الألفاظ الصعبة ، والتراكيب العويصة وهجر الهجاء وكثر ارتجاله الشعر لكثرة الأسباب الداعية لذلك فظن بعض القوم أن شعره ضعف باعتناقه الاسلام ولكن الحقيقة هى أن شعر حسان مظهر من مظاهر تأثير الاسلام ، والقرآن فى الأدب العربى الذى يحض على الابتعاد عن الشر وما يوصل اليه ، والذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وحسان أحد الشعراء المخضرمين الذين قضوا شطراً من عمرهم فى الجاهلية ، والشطر الأخير فى الاسلام ومن الذين أنبت الله فى قلوبهم محبة الله ورسوله ، والذين بذلوا قصارى الجهد فى نصر دين الله ، ومناضلة الكفار والمشركين فحقت عليهم كلمة ربك « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا »

محمد أنور عبد القوى النجار
طالب بمدرسة الفيوم الثانوية

ذكرى وعد بلفور

فى المركز العام لجمعية الشبان المسلمين

فى مساء يوم الجمعة ٢٣ رجب ازدحمت قاعات جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بجماهير كثيرة من الكبراء والادباء وكثير من الجاليات العربية والاسلامية احتجاجا على وعد بلفور الذى صدر يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، فألقى فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ثم فضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا الخطبتين الآتيتين

ثم وقف الاديب البليغ الاستاذ محمد الهياوى فسأل : هل يوجد بين المجتمعين نواب أو شيوخ فى البرلمان المصرى ؟ فقال الاستاذ أحمد نجيب برادة بك عضو مجلس الشيوخ « نعم أنا هنا » فعقب الاستاذ الهيهاوى على ذلك بقوله انه قرأ فى بعض الصحف أن فريقا من اليهود فى مصر احتفلوا تحت رياسة « حاخامهم » بذكرى اعلان وعد بلفور ، فنود أن يسأل أحد شيوخنا أو نوابنا ولاة الامور فى مصر كيف أجازوا وقوع هذا . ثم لماذا يقصر شيوخنا ونوابنا في حضور مثل هذا الاجتماع ؟

وعند ما ختم خطابه وقف الاستاذ محب الدين الخطيب وتلا نص الاحتجاج الآتى بعد فوافق عليه الحاضرون بالاجماع

ثم وقف الاستاذ أحمد نجيب برادة بك وعقب على كلام الاستاذ الهيهاوى فقال : انى أميل الى الاعتقاد بأن الذى ترأس اجتماع اليهود الحاخام الاجنبي لا الحاخام المصرى حايم نحوم أفندى عضو مجلس الشيوخ لانه حكيم رزين بعيد النظر لا يقع فى مثل هذا الخطأ واذا وقع فيه فلا بد أن يصلح هذا الخطأ . ومع ذلك أرى أن توجه اليه كلمة من المجتمعين الليلة باعتباره مصريا ولست أشك فى أنه سيجيب على هذه الكلمة بكلمة تكشف حقيقة المسألة

وفى أثناء كلامه انبرى من بين المجتمعين الخواجة روفائيل سقال أفندى من

سراة اليهود التابعين للحكومة المصرية فطلب أن يؤذن له بالكلام قائلا « انه يهودى مصرى لا يؤيد السياسة الصهيونية » فلما سمح له بالكلام قال انه سمع فى هذا الاجتماع كثيرا من العبارات فآذته ولكن ليس كل اليهود صهيونيين ، وقد طلب الصهيونيون من اليهود المصريين أن يؤيدوا السياسة الصهيونية فأبوا الا أن يكونوا مصريين فحسب لانهم يعيشون مع مواطنيهم المصريين متمتعين بكامل حريتهم

وأخذ بعد ذلك يسرد تاريخ الصهيونية ثم قال :

لننظر المسألة من حيث السبب فى طلب انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . اؤكد لكم أن سياسة الاضطهاد التى وقعت ولا تزال تقع على اليهود فى العالم هى التى تحملهم على السعى لايجاد هذا الوطن أو الملك السليمانى الذى يتطلعون اليه انهم لم يجدوا هذا البلد الامين الا فى فلسطين فنزحوا اليها ولو وجدوه فى غيرها لقصدوه واغضوا عن مسألة الاحلام أو الوعود التى ملئت بها أسفارهم الدينية . من أجل هذا أود من حضراتكم أن توافقونى على استنكار سياسة اضطهاد اليهود ، اننى مصرى مثلكم ، بل أنا شرقى شعرت كما تشعرون بمرارة الضغط على حريتنا

فأجابه الاستاذ الهياوى : يظهر أنك تاجر أيها المواطن العزيز ولم تقرأ التاريخ لتعرف كثيرا من دخائله . ومع ذلك فما دمتم معارضين للصهيونية فقد كان يجب عليكم أن تمنعوها من ايذاء المصريين بالظهور فى آفاقهم ، أما وانكم لم تفعلوا فدعوا غيركم يفعل . ثم أعلن الدكتور الدرديرى انتهاء الاجتماع

﴿ خطبة الاستاذ المؤرخ الكبير الشيخ عبد الوهاب النجار ﴾

وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

حضرات السادة الأفاضل ،

ما أجدرنا أن نتمثل بقول القائل :

يا ويلنا أفما لنا من صارخ ... إلا بثغر ضاع أو دين عفا

فالشام قد أودت وأودى أهلها ... إلا القليل والحجاز على شفا

ان النفس لتتقطع أسى ، وان الكبد لتتمزق حزنا على ماأصاب أهل الاسلام ويصيبهم فى كل شارقة وغاربة : فطرابلس وبرقة قد أودت بهما مدافع الطليان وطياراتهم وبنادقهم ، وعمل فيهم السيف والنار والجوع والعطش أعمالهن ، خلت منهم ديارهم وأمست خلاء منهم وحل محلهم الطليان فى منازلهم ومزارعهم

وهذه فرنسا جادة كل الجد فى تنصير البربر فى المغرب . وهذه تونس والجزائر تعانى الأمرين تحت الحكم الفرنسى . وهذه أندونسيا تسام الخسف وأهلها لايجدون ناصراً ولا معيناً . وهذه فلسطين الشهيدة قد سال بها سيل المهاجرين اليهود وطغا تيارهم ، فاجترف ما كان بأيدى العرب من الأرضين حتى صاروا غرباء فى أوطانهم ، أجانب فى ديارهم

ان جماعة اليهود قد جلوا عن بيت المقدس منذ سنة ٧٠ بعد ميلاد المسيح حين خرب طيطوس الرومانى هيكلهم ونكل بهم ومزقهم كل ممزق وفرقهم تحت كل كوكب ، فذهبوا ها ئمين على وجوههم الى الاقطار والممالك ماقرب منها وما بعد

كان لليهود فى سابق الدهر ملك متسق ابتدأ بشاول بن قيس (طالوت) وتلاه داود ثم سليمان ، وكان عصر سليمان عصراً ذهبياً ثم انقسمت المملكة سياسياً وركب اليهود رءوسهم وعبدوا معبودات الامم المجاورة لهم الى أن أجلاهم بختنصر ثم عادوا الى بلادهم حتى كان الجلاء الأخير فى عهد طيطوس

كان أنبياؤهم يتنبأون لهم ويعلمونهم أن الله تعالى سيرسل لهم مسيحاً يأتيهم بالخير ويسلك بهم سبيل الرشد - فلم يفهموا من لفظ مسيح سوى أنه ملك يعيد لهم ملك داود وسليمان بعد أن صار ملكهم محصوراً فى فلسطين - وكان فى عهد داود وسليمان ينتظم مابين أيلة على البحر الاحمر والفرات ، ويضم تحت جناحيه شرقى الاردن وجزءاً من لبنان وسورية برمتها الى حلب وينتهى عند الفرات ، وقد دخلوا فى مملكة اليونان من عهد الاسكندر الى أن دخلوا فى المملكة الرومانية وطال انتظارهم للمسيح الموعود . فلما جاءهم المسيح عيسى بن مريم ليردهم الى المملكة

السماوية التى جاءهم بها موسى وهارون ليقيموها خالصة غير معوجة ، مملكة التقوى والاخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة ، لم يروا فيه مايحقق مافهموه من مجىء مسيح أى ملك ، لان اليهود قوم لايقدرون الرجال إلا بما معهم من الذهب والفضة وما تحت إمرتهم من الجنود ومامعهم من العدد والعدة وسائر موجبات القوة ، فكذبوه وأرادوا به كيداً فرد الله كيدهم فى نحورهم ونجاه من عدوانهم ـ وظلوا ينتظرون المسيح وقد كذبوه وبهتوه

وقد فتشوا فى أعطاف أنبيائهم ، فوجدوا النبى زكريا يقول ٩ : ٩ ابتهجى يا ابنة صهيون اهتفى يابنت أورشليم ، هوذا ملكك يأتى اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان . فقالوا : ان هذا هو المسيح ، وأراد النصارى أن يجعلوا المبشر به هو المسيح عيسى بن مريم فاصطنعت الأناجيل للمسيح حكاية ركوب الجحش والأتان معاً على مايستفاد من بعض الاناجيل، وركوب الأتان فقط كما هو مقتضى البعض الآخر من الأناجيل . وذلك كله وهم من الفريقين ، فان ملك أورشليم الذى يأتيها بالوصف المتقدم وبشرت به إنما هو عمر بن الخطاب ، ملكها الذى جاء اليها على حمار وأمره نافذ وهو منصور وهو عادل

بقى اليهود الى اليوم ينتظرون المسيح الذى تصوروه ، ونظر فريق منهم الى ماجاء فى أشعيا ص ٤٢ : ١١ لترفع البرّية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها قيدار (١) لتترنم سالع من رءوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر

فلما وقعت حادثة طيطوس ، قال فريق من اليهود ان المبشر به فى هذه الآيات هو الذى يكون عزنا على يده فلنذهب الى سالع ولنكن هناك ، فان كان منا فذلك الذى نحب ، وان كان من غيرنا كنا معه على أعدائنا وعززناه ونصرناه واتبعناه .

---

(١) قيدار أحد أبناء اسماعيل

فذهب منهم فريق الى سالع وهو جبل سلع الذى بالمدينة وأقاموا هناك ينتظرون الآتى المبشر به

فلما أرسل الله محمداً ﷺ وهاجر الى المدينة التى بين أحضان سلع كفروا به حسداً من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم كما قال تعالى : فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ـ ومن قبل كانوا يستفتحون على الذين كفروا ويقولون لهم اننا سنتابع الآتى الذى سيبعث ونقتلكم قتل عاد وارم

ثم عادوا كغيرهم من بقية اليهود ينتظرون المسيح . ولله درُّ المعرِّى إذ يقول :

يا آل إسرال هل يرجى مسيحكم ؟ هيهات ! قد ميز الأقوال من خلبا
قلنا أتانا ولم يصلب ، وقولكم ما جاء بعد ، وقالت أمة صُلبا

لما جاء الاسلام واتسعت فتوحاته فى الشرق والغرب كان اليهود محرَّماً عليهم أن يرى واحد منهم فى بيت المقدس من عهد طيطوس . فلما جاء عمر بن الخطاب وفتح بيت المقدس كان فيما اشترط عليه أهل ايلياء أن لا يسكن معهم فى بيت المقدس يهودى ، ولكن اليهود اكتسبوا من هذا الفتح أن لهم دخولها وزيارتها وان لم يكن لهم أن يقيموا فيها

ومن عهد ابى بكر رضى الله عنه الى اليوم لم يلتق اليهودى والمسلم بسيفيهما فى ميدان حرب ، وكان اليهود فى كل البلاد الاسلامية مكفولين بحماية المسلمين حتى ان المسلمين فى الاندلس لما غلبوا على أمرهم فى احدى المدن وارادوا الصلح على تسليم المدينة للاسبان ، اشترطوا لانفسهم شروطا اشترطوا مثلها لليهود بلا فرق بين المسلم واليهودى ـ وكان اليهودى معفى من كل التكاليف التى يكلفها المسلم من الخروج للقتال وسائر الاعمال التى كان الحكام يسخرون فيها الرعية كالمعونة والعمليات

ولكن المسلمين كانوا فى هـذا العمل وفى احسان معاملة اليهود كالذى

رأى حية اضرّ بها البرد وآلمها الصقيع فوضعها بين جلده وثوبه ليقيها الهلاك ، فلما أحست الدفء وسرت فيها الحرارة هاج بها السم فنهشته وأوردته حتفه بسمها وجازته على حسن صنيعه شر الجزاء

وجد اليهود أنفسهم وافرى مال ، والتجارة قد ألقت اليهم زمامها وانهم صاروا فى جسم الدول قوة تحرص الدول على بقائها ، فدب فى رءوسهم دبيب النشوة بالمال وتحول ذلك الى حمى الملك يريدون تأسيسه ، وان يقوم منهم ملك يتبوأ عرش داود وسليمان ، وان تكون بلاد فلسطين وشرق الاردن وسوريا وجزء من لبنان الى الفرات وطنا لهم دون أهل تلك البلاد ، وان أهل تلك البلاد ينبغى أن يطردوا الى الصحارى والقفار حتى يهلكوا ولا يبقى منهم غريب ولا بائل بحائط ، فان البقاء لا ينبغى الا لليهود ، وعادت اليهم النعرة القديمة بانهم شعب الله المختار وانهم ابناء الله واحباؤه

صارت هذه الفكرة تنمو واليهود فى أقطار الارض يغذونها بالمال ، الى أن جاءت الحرب العظمى فافترصوا حاجة انكلترا الى المال ، والى من ينشرون دعايتها لافساد بلاد اعدائها ، وجعلوا ذلك وسيلة لتحقيق مطالبهم

ويقول بعض الناس ان انكلترا لما اعياها أمر بعض الخامات سألت بعض رؤساء اليهود عن المخلص من ذلك فدلها على يهودى كيماوى أخرج لها تلك الخامات من العناصر الطبيعية . فلما نجح وسئل عما يطلب من المكافأة كان جوابه ان تجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ـ فوعدهم بلفور هذا الوعد المشئوم

لو أن اليهود كانوا يهاجرون الى فلسطين هجرة عادية مستظلين بالحكم الذى فيها ولا يعملون على أن يحلوا محل اهلها لهان الامر ، ولكنهم يأتون اليها وهم غارقون الى آذانهم فى فكرة أن يكونوا اهلها بدل اهلها

قد عاونتهم الحكومة الانكليزية المنتدبة على خلاف ماوعدت به العرب ابان

الحرب من أن بلادهم ستكون لهم مستقلين فيها (والسياسة تكذب) . والفريق المتدين يرى ان استعمار تلك البلاد وانشاء دولة يهودية فيها يحقق ذلك الحلم اللذيذ الذى يحلمونه باقامة مسيح (ملك) لهم فى أورشليم وهم يقدرون أو بعبارة اخرى هم ماضون بأقصى قوة يصلون اليها فى امتلاك كل شبر فى فلسطين حتى اذا تم لهم مايريدون عملوا على امتلاك أرض شرقى الاردن . ومما يثير الحزن العميق فى النفس ان تلك البلاد لاتجد من يدافع عنها أو يهتم بشأنها - وبعد ذلك يأتى دور سورية

فالازمة المستمرة التى يعانيها أهل فلسطين اليوم وابتدأ فى معاناتها أهل شرق الاردن واقتربت من سورية هي فى نظرى فتنة المسيح الدجال الذى ينتظرونه والذى حذر المسيح أتباعه منه بقوله سيقوم بعدى مسحاء كذبة ، والذى حذر رسول الله ﷺ امة الاسلام من فتنته

واذا نظرنا الى مايأتيه اليهود من هجرة يقولون انها مشروعة ومن الهجرة بطريق التهريب واستعدادهم بالسلاح الكثير يهربونه وتمرنهم على اطلاق المتريوز وغيره تحت سمع حكومة الانتداب وبصرها انما هو استعداد لذلك اليوم العصيب الذى سيكون أتونا يتاجج جاحمه بالسعير الموقد ولا يكون وقودا له سوى جثث العرب وهامهم . فويلاه ثم ويلاه من ذلك اليوم العصيب ووارحمتا للانسانية المعذبة ووامصيبة العالم من الساسة الذين لارحمة فى قلوبهم ، فلا كان ذلك اليوم المشئوم الذي قطع فيه بلفور ذلك الوعد . فانما هو وعد بتدمير امة وابادة شعب آمن كل ذنبه انه وثق بالوعود الانكليزية واغترّ باقوال ساستها التى هى كالحيات الهائجة يجتذب لينها

نسأل الله تعالى أن يخيب تلك الآمال الجائرة ، وان ينجى الامة العربية من كيد السياسة الانكليزية ، ومن حبائل الامة اليهودية

وبعد ذلك فعلى العرب أن يعرفوا قبيلهم من دبيرهم ويفكروا فيما هم قادمون عليه من هول وويل ليعرفوا ما ياتون وما يذرون ، والله لايضيع اجر من احسن عملا

﴿ خطبة العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد رشيد رضا ﴾

اخوانى ،

كنت عازماً على أن أسمع فى اجتماع هذا العام ولا أتكلم ، حتى اذا ما فرغ الخطيب الاول صديقى الاستاذ المؤرّخ الشيخ عبد الوهاب النجار من خطبته ، بدا لى أن أتعقبه أو أقفى عليه متطوّعاً بكلمة تكون مقابلة لكلامه من ناحية غير الناحية التى سلكها وهى لا مندوحة عنها ، فأقول :

مضت سنة الامم أن يسلك مرشدوها فى الكوارث التى تنزل بها طريقتين :

(احداهما) تهوين الخطب وتصغير الكارثة وتقوية الرجاء بزوالها وانكشافها عن قريب اشفاقاً عليها من اليأس ، وقد سلك هذه الطريقة الاستاذ فصوّر كارثة اليهودية الصهيونية بسحابة صيف تنذر فلسطين بطوفان عظيم ثم لا تلبث أن تنقشع وتزول ولكنه توقع أن يكون خذلان اليهود فيها والقضاء على ملك اسرائيل الذى يحاولون تأسيسه فى مهد ملك داود وسليمان بظهور مسيحهم الدجال الذى حذّر منه الانبياء عليهم السلام وآخرهم خاتمهم محمد رسول الله ﷺ الذى أمر أمته أن تستعيذ بالله من فتنته فى الدعاء المأثور بعد التشهد الأخير من الصلاة

فان كان المصاب بعدوان اليهود على فلسطين لا ينكشف إلا بظهور مسيحهم الدجال فيا للهول ويا للرزية ، إنه لبلاء لا ينكشف الا فى آخر عمر الدنيا ، ولا تلبث بعده أن تقوم الساعة

وقد أشار الاستاذ الخطيب إلى ما ورد فى الاحاديث النبوية الصحيحة من

القتال بين اليهود والمسلمين ، والبشارة بأن المسلمين يظهرون عليهم فيه ، وذهب علماؤنا الى أن هـذا سوف يقع فى عهد المسيح الدجال

وأما الطريقة التى أريد سلوكها فى بيان مايجب على الأمة العربية والشعوب الاسلامية من العبرة بالنكبة اليهودية الصهيونية فهى طريقة الأسباب الدنيوية والسنن الاجتماعية التى يسير عليها أهل البصيرة والعلم قبل وقوع ما أنبأ به الانبياء عليهم السلام من مقدّمات خراب العالم وقيام الساعة ، ومنها ظهور المسيح الدجال الذى رجّحتُ فى تفسير المنار أن اليهود سيهيئون أسبابه ومعجزاته بالعلوم الكونية

وإننى — مع هـذا — أعتقد أن العدوان الصهيونى الحال بمساعدة الانكليز على فلسطين لا ينتهى إلا بقتال بينهم وبين العرب ، لا أقول هذا تحريضا لكم أيها الحاضرون عليه فاننى لا أظن أن أحداً منكم أهلا ولا مستعداً له ، وانما هذه عاقبة طبيعية لما هو واقع هنالك ، فقد ثبت فى الاخبار المتواترة أن اليهود فى فلسطين يقتنون السلاح ويستزيدون منه بالتهريب من أوربة وقد عثرتْ الحكومة على باخرة تحمل شيئا ليس بالقليل منه لليهود من أيام قليلة ، وان أمة غنية تريد إخراج قوم من ديارهم لجعله ملكا لها لا بد لها من الاستعداد للقتال ، فاليهود يجلبون السلاح العصرى من أوربة ، والدولة الانكليزية قد نزعت سلاح عرب فلسطين من أيديهم ، وهى تريد نزع سلاح إخوانهم فى شرقى الاردن عندسنوح الفرصة بمساعدة خوَنة العرب وسواعدهم ، ومتى تم هذا يسمح لليهود بنزع أرض شرقى الاردن كما ينزعون أرض فلسطين . هذا رأىٌ لى قديم فى عاقبة الحكومة الموقتة فى شرقى الاردن طالما صرحتُ به لمن لقيت من أهل البلاد ، وقل من كان يعقله ، ولكنهم سيرونه بأعينهم

هذه مقدمة سنحت قبل الكلمة المقصودة من وقفتى هذه وهاؤمُ اسمعوها بالاختصار

ان خطر ما يسمونه (المسألة اليهودية الصهيونية) كبير هائل جدا ، هو أكبر

من كل ما قيل وما كتب فى تكبيره وتهويله ، ولو ظلّ اليهود على اعتقادهم القديم وانتظار المسيح الذى بُشروا به وفسَّروه بملك دنيوى يعيد لهم ما فقدوا من ملك سليمان عليه السلام بتأييد الله تعالى له بالآيات والمعجزات ، لما كان خطبُ الصهيونية هو الخطر الذي أعنيه ، ولما وُجدتْ هذه الصهيونية التى نخشاها وننذر الامة خطرها

تلك عقيدة دينية مرَّت القرون ولم يستعدَّ اليهود لظهورها وإظهارها بقوة اجتماع ولا سلاح ولا عمل من الاعمال ، بل كانت مانعة لهم من الاستعداد لاعادة ملكهم من طريق الاسباب ، لاعتقادهم أنه سيكون بآيات الهية هى فوق الاسباب ، فمثلهم كمثل جماهير المسلمين — ولا سيما الشيعة — فى عقيدة المهدى المنتظر المبشر بظهوره بعد أن تُملأ الارض ظلما وجورا ، فيملؤها عدلا . كانت هذه العقيدة من أسباب خنوع المسلمين وسكونهم وسكوتهم على ما أصابهم من جور الظالمين المخرّبين منهم ، ثم من سلب الافرنج لاكثر ملكهم : كما ظهر فيهم عاقل يدعوهم الى الدفاع عن أنفسهم يصدُّونه بقولهم : ان الأرض مُلئت جورا وظلما ، وقد قرب زمن ظهور المهدى ولن ينقذها غيره ، ولم يخطر فى بال أحد من زعمائهم أن يدعوَهم للاستعداد لظهوره ليكونوا معه كما كان المهاجرون والانصار مع النبى ﷺ ، لاعتقادهم أن ظهوره وعمله سيكون بالكرامات وخوارق العادات ، ولذلك خدع ألوف منهم بظهور الدجالين المدعين لهذه المهدوية ولما فوقها ومتمم لها من ظهور المسيح ، كما فعل الباب والبهاء وغلام أحمد القاديانى

رأى بعض اليهود — الذين درسوا العلوم الكونية والاجتماعية والتاريخ فى أوربة — أن قومهم يعللون أنفسهم بأمنية ظهور مسيح يجدّد لهم ملكهم ، وأن القرون تتلو القرون على هذا الاعتقاد وهم لا يزدادون الا تفرّقا وذلا بفقد الملك ، ورأوا من عبر التاريخ أن أفرادا من أصحاب الهمة والعزيمة قد أسسوا ممالك قوية ، فتوجهت عزائمهم الى تأسيس ملك لقومهم بالاسباب الاجتماعية ، دون الاعتماد على الاوهام الاعتقادية المنافية لسنن الاجتماع ؛ فأسسوا هذه الدعوة الصهيونية على قواعد العلم

والمال وتوحيد قوة الامة وجمع كلمتها

وضعوا لعملهم رأس مال كبير فكان بنكا للصهيونية ، وضعوا لها دائرة معارف يهودية صهيونية ، ووضعوا نظاما اجتماعيا لجمع كلمة الامة يعقدون له المؤتمرات تلو المؤتمرات ، فى أمصار أوربة وأمريكة ، ولقد كان الناس - المتكلون على ظهور (مسيا) مؤيدًا بالعجائب والخوارق السماوية - ينفرون من هذا النظام ويعدونه كفراً والحاداً ، أوهرطقة وزندقة ، ولكن الحقائق العلمية والمساعى العملية ، مازالت تدحض الآراء الوهمية ، حتى صار يهود العالم كلهم أنصاراً للجمعية الصهيونية حتى ان فقراء يهود اليمن والمغرب الجاهلين يهاجرون الى فلسطين ليشهدوا تأسيس ملك اسرائيل

ماينبغى لنا ولا لعاقل أن يستصغر عمل هؤلاء القوم أو يستكبر نهوضهم به مهما يكن كبيرا فى نفسه ، فاليهود شعب قوى العزيمة ، شديد الشكيمة ، عظيم الكيد والحيلة ، قد أحدثوا أعظم انقلاب فى الدول والامم ، وكان آخر ما أحدثوا انقلاب دولة الخلافة التركية الحميدية ، ودولة القيصرية الروسية ، ثم كانوا هم السبب فى انكسار الدولة الالمانية القاهرة ، فى حرب المدنية العامة ، وان دولة بريطانية العظمى لترى نفسها مسخرة لهم فى مساعدتهم على تأسيس ماسمته (الوطن القومى فى فلسطين) ، بمقتضى وعدها لهم بما يسمى (عهد بلفور) وهو الذى اجتمعنا للاحتجاج عليه اليوم كما نفعل فى كل عام ، وقد سبقونا هم للاحتفال بهذه الذكرى فى مصر وفى كل قطر ، وشتان مابين اجتماعنا واجتماعهم نحن نجتمع للندب والاحتجاج بالكلام ، وهم يجتمعون للتهانى والتعاون بالاموال والاعمال

فالذى أبغيه بكلمتى هو أن نعتبر بأعمالهم ونقتدى بهم فيها ، بل نقتدى بما أمرنا به كتاب ربنا من المحافظة على ملتنا وأمتنا بالجهاد فى سبيله بأموالنا وأنفسنا

ان عدد اليهود فى العالم كله بضعة عشر مليونا على أكثر تقدير - ١٥ أو ١٧ مليونا - وان عدد المسلمين ليبلغ أربعمائة مليون ، وان عدد العرب الذين يريدون

نزع فلسطين من أيديهم لا يقلّ عن مائة مليون ، وان اليهود خصوم للمسلمين والنصارى منهم على سواء ، انهم خصوم لهم فى وطنهم المشترك ومعاهدهم المقدّسة فيه ، بل خصوم لهم فى دينهم أى فى دين الاسلام ودين النصرانية كيف هذا ؟

ان عقيدة اليهود فى اعادة ملك اسرائيل بالمسيح المنتظر تكذيبٌ لدين الاسلام ، وتكذيبٌ أصرح للمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، فانه هو المسيح الذى بشّرهم به أنبياؤهم فكذبوه ، وهو الذى أنذرهم بخراب هيكلهم السليمانى حتى لايبقى فيه حجر على حجر ، وهم يريدون إعادته إتماما لتكذيبه .

ومن عجائب همتهم وكيدهم أنهم يسخّرون الدول المسيحية كلها لمساعدتهم و بريطانية المسيحية لتأسيس هذا الملك لهم ، فانظروا الى مبلغ كيدهم وقوّتهم

ماذا عسى أن يفعل العرب فى ايقاف الدولة البريطانية على هذا الحد الذى بلغته من تسخيرهم لها وليس عندهم الا الكلام ؟

ان فى بلاد الانكليز خصوما لهم كخصومهم فى سائر بلاد أوربه ، ولكنهم أعظم نفوذا فى هذه الدولة من خصومهم من أهلها ، فماذا عسى أن يبلغ تأثيرنا فيها ؟ ان نفوذهم قائم على أساس المال و الصحف السياسية لانهم يملكون القسم العظيم من سهام شركاتها

ان للعرب لقوة أعظم من قوّتهم بكثرة عددهم وسعة بلادهم ونفوذهم المعنوى والدينى فى الهند وغيرها من الامبراطورية البريطانية ، ولكنهم يجهلون وسائل الانتفاع بهذا النفوذ فى جمع المال وفى تهديد الدولة الانكليزية وإلجائها الى ترجيح مصلحتهم على مصلحة اليهود الصهيونيين

وقد قلت لكم فى هذا المكان من قبل : ان الانتفاع بهذه القوة العربية ، من اسلامية ومسيحية ، وبالقوة الاسلامية التى تؤيدها ، يتوقف على نظام لا يجوز شرحه فى هذه المحافل ، وانى أعيدُ هذه النصيحة وأكرّر التذكير بها عملا بقوله تعالى ﴿ فذكرإن نفعت الذكرى سيذّكر من يخشى ﴾

الاحتجاج على وعد بلفور

فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

وهذا نص الاحتجاج الذى تقرر إذاعته من المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فى ذكرى وعد بلفور :

« إن الجمع العظيم من مختلف طبقات الامة المصرية ، وجميع جاليات الامم الشرقية فى مصر المجتمع فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة فى مساء الجمعة ٢٤ رجب سنة ١٣٥٣ (٢ نوفمبر ١٩٣٤) لمناسبة الذكرى السابعة عشر لوعد بلفور يجدد احتجاجه على الظلم الصارخ الذى انطوى عليه هذا الوعد بتمليك أوشاب اليهود من جميع أطراف الأرض ملكا يتوارثه أهله من أربعة عشر قرناً على الاقل ، وإن الامم الاسلامية جميعاً تنظر إلى هذا الوعد بعين المقت والسخط وتعتبره اعتداء على حقوق الاسلام فى وطن إسلامى . وإن لم يلغ هذا الوعد فسيكون له أسوأ النتائج القريبة أو البعيدة . وإن العالم الاسلامى يحمّل الذين سعوا لتحقيق هذا الوعد تبعة عملهم المشئوم »

الناس

لعمرُكَ ما الاخلاق إلا مواهبٌ … مقسَّمةٌ بين الورى وفواضلُ
وما الناس إلا كادحان : فعالم … يسير على قصدٍ وآخر جاهل
فذو العلم مأخوذ بأسباب علمه … وذو الجهل مقطوع القرينة جافل
فلا تطلبن فى الناس مثقال ذرّة … من الودّ أمُّ الود فى الناس هابل
من العار أن يرضى الفتى غير طبعه … وأن يصحب الانسان من لا يشاكل

محمود سامى باشا البارودى

جندى فى طليعة جنود الانسانية

الدكتور لاغوداكى

منذ أربعة شهور نشرت صحيفة الاهرام لمراسلها فى رشيد هذا الخبر التالى :

« رشيد فى ٧ يوليو سنة ١٩٣٤ - كتب لى صديق يلفت نظرى الى ماتنشره الصحافة الافرنجية عن الدكتور لاكوداكى طبيب الأمراض الجلدية المعروف وما يقوم به من الاعمال العظيمة فى رشيد من معالجة مرضى الجذام على نفقته وما يقوم به من الابحاث الطبية لمعرفة ميكروب هذا المرض الخبيث ومقاومته »

والدكتور لاكوداكى طبيب يونانى تلقى العلم فى أكبر جامعات أوربا وحاز أرقى درجاتها وأقام زمنا متنقلا بين ربوعها وهو فوق ذلك يملك ثروة عظيمة وقفها على خدمة الانسانية وقد نزح أخيراً الى مصر وأقام بها منذ أكثر من عشر سنوات ولما كان جنابه يزور رشيد أسبوعياً لمعالجة المرضى مجانا كما قدمنا رأيت أن أقابله وأن أتحدث اليه باسم « الاهرام » عما وصلت اليه ابحاثه الطويلة بازاء المرض فأدلى إلى بالحديث التالى « اننى رجل وقفت حياتى وثروتى على خدمة الانسانية من طريق مهنة الطب التى شغفت بها منذ صباى ولما كان هناك من الأمراض ما استعصى علاجه على رجال الطب وما هو فى حاجة الى البحث وعمل التجارب فانى لم أجد مرضاً خبيثاً يفتك بالبشرية أشنع من الجذام الذى قل فى الأطباء من يكرس وقته لبحثه ومعالجته لذلك وقع اختيارى عليه وصممت على وقف حياتى ومالى لمعالجته وإنقاذ الانسانية من شناعته وفظاعته وخطره الداهم لقد أمضيت الوقت الطويل وبذلت المال الكثير فى سبيل معرفة ميكروب

هذا المرض وطرق العدوى منه واستمرار سيره فى الأجسام فلم أوفق بعد ولو أنى قطعت مرحلة كبيرة فى سبيل الاهتداء وذلك بالرغم من كونى أنشأت بقرب المعدية (قرية) مستشفى لمعالجة المصابين بهذا الداء على نفقتى ولعل من أهم ما عاقنى عن الوصول الى النتيجة المرجوة أن المرضى الذين أعالجهم حينما يشعرون بالتحسن يفرون من المستشفى رغم أوامرى المشددة فينتكسون

لذلك آليت على نفسى أن أجرب فعل المرض فى جسمى فطلبت الى صديق من أطباء رشيد اليونانيين أن يأخذ دما من أحد المصابين ويحقننى به ولقد فعل وأرجو أن أصاب بهذا المرض لأكتب عن أدواره المذكرات عسى أن يفيد ذلك فينير الطريق لمعرفة علاج لهذا المرض الخطر » انتهى الحديث



(الدكتور لاغودا كى)

ولقد عاد مراسل الاهرام فنال منذ أيام ان الدكتور لاغوداكى وقع فى

ذلك المرض العضال البشع وبرَّحت به آلامه وأن البطل رغم ذلك يحتمل برحاءه بجلد عجيب ويستقبل تفشيه بصبر جميل وأنه يأبى العلاج بما يظن أنه موقف تفشى العلة عند حد أو أنه مخفف لحدة الألم حتى تتتابع كل تطورات المرض عليه ويصير الى أسوأ حالاته ليكتب باختباره مذكرات عن سير المرض وأطواره لعلها تنير الطريق لمن يحاولون الوصول الى علاج حاسم لداء الجذام. فهل عرف العالم قبل ذلك بطولة كهذه البطولة الفذة أو سمع برجولة كهذه الرجولة المقطوعة النظير؟

نعم ذكر التاريخ أسماء أبطال فى سبيل خدمة العلم أو الانسانية تجرعوا السموم ليعرفوا تأثيرها أو لقحوا أنفسهم بجراثيم بعض الامراض ليختبروا فعلها فى أبدانهم ولكن لم يذكر التاريخ (وربما لن يذكر) أن انساناً غير لاغوداكى أقدم على تلقيح نفسه بميكروب الجذام الفتاك البشع وهو يعلم علم اليقين أن الطب لم يهتد بعد الى علاج حاسم لذلك الداء الذى يخيف الناس ذكر اسمه ويفزعهم النظر اليه لبشاعته وشدة آلامه وطول عذابه وتجافى الناس عنه وهو أن المعتلين به بقدر خوفهم من علتهم لدرجة أن أحسن الشعوب أدباً فى هيئته الاجتماعية كان يقضى على المجذومين أن يعتزلوا الناس الى أماكن معزولة وأن يمتنعوا عن الاختلاط بهم وكان العرف فى جزيرة العرب يوجب على المجذَّمين أن يصيحوا بمن يقترب منهم سهواً أو أن يضربوا بأجراس فى أيديهم تنبيهاً وتحذيراً. ولقد حدث أن حج أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رحمه الله ومعه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قرب مكة وقد نعس إذ صاح به المجذومون وضربوا بأجراسهم فاستيقظ سليمان فزعا وقد بشع بهم وأفزعوه فأمر بتحريقهم بالنار فرجع المأمور مايدرى مايصنع بهم حتى لقى عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا حفص حدث أمر عظيم من أمير المؤمنين وذلك أنه مر بهؤلاء الجذمى وهو نائم على راحلته فراعه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم فغضب وأمر

بتحريقهم فقال له عمر لا تعجل حتى ألحقه فلحقه فحادثه ساعة ثم قال : يا أمير المؤمنين هل رأيت مثل هؤلاء المبتلين فنسأل الله العافيـة فلو أمرت باخراجهم ؟ قال له أصبت فأمر باخراجهم فرجع عمر وراءه فقال للمأمور قد أمر أمير المؤمنين باخراجهم

ان ما فعله الدكتور لاغودا كى بنفسه مع ذلك فى سبيل خدمة العلم والبر بالانسانية لا يكفى أن يعد من البطولة وكفى إذ ليس فى موازين البطولة ومقاييسها الحالية ما يعادله بالفعل ولا فى قدرة البيان أن يصور ما أتاه بالقول ولو بمثل بلاغة قس ابن ساعدة (أسقف نجران) أو فصاحة فصيح وائل (سحبان)

ان الانسان ليتفطر قلبه من رؤية تجربة كهذه تعمل فى مخلوق حى ولو من أحط أنواع الحيوان فكيف إذا رأى شاباً من بنى الإنسان حباه الله صحة وجمالاً وعلماً ومالاً يقدم عليها بمحض إرادته ثم يأبى العلاج حتى يتهرأ لحمه ويتأكل عظمه ليعرف كيف يكون حال المبتلين المساكين فى أسوأ حالات المرض

انى لا أنظر الى صورة هذا الرجل العظيم الجواد الكريم إلا وتدمع عيناى من تأثر نفسى بشعور الشفقة عليه والاجلال له ، هذا البطل نادر فى البشرية ويحزنها سرعة ذهابه وعزيز على الانسانية ويشق عليها طول عذابه فاللهم رحمتك بهذا البار بعيالك بحق نبيك المصطفى ﷺ الذى يقول لنا فى حديثه « الخلق عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله »

اللهم وفق لعلاج حاسم يكون فيه الشفاء العاجل له ولعباد الله أجمعين

ومجلة الشبان المسلمين ترى من الشرف العظيم لها أن تحلى صفحاتها بصورة الدكتور لاغوداكى وترجو الله أن ينجح قصده وأن يمن عليه بالشفاء العـاجل فتنشر له صورة أخرى وهو بتمام العافية إن شاء الله

ابراهيم حسن محمد خطاب

المهنـدس

الجمعية العمومية لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

فى صباح الجمعة غرة شعبان انعقدت الجمعية العمومية السنوية لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة برياسة الرئيس العام الدكتور عبد الحميد سعيد، وقد افتتحت بتلاوة آى الذكر الحكيم، وألقى حضرة الرئيس العام كلمة افتتاح مناسبة للمقام، ثم أخذ حضرة كاتم السر العام فى تلاوة محضر الجمعية العمومية السابقة، وألقى بعد ذلك على مسامع الاعضاء البيان الآتى عن أعمال الجمعية فى العام الماضى من جميع وجوهها الادبية والادارية والدينية والاجتماعية والرياضية، وتلا أيضا التقرير الذى وضعه فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية عن الرحلتين اللتين قامت بهما جوالة الجمعية تحت اشرافه إحداهما الى فلسطين وسوريا ولبنان والثانية الى تركيا، وعرضت ميزانية الجمعية على حضرات الاعضاء مطبوعة بكافة أبواب الواردات والمصروفات الداخلة فيها، وأشير فى خلال ذلك الى نجاح الجمعية فى بناء دارها الجديدة في شارع الملكة نازلى قرب دار المحكمة المختلطة وقد أشرفت ولله الحمد على الانتهاء، وستكون من أفخم أندية القاهرة وأوفاها المهمة الخلقية والتهذيبية التى أخذت الجمعية على عاتقها القيام بها

وبعد الانتهاء من عرض أعمال الجمعية أتيح لحضرات الاعضاء المناقشة فى جميع ماجاء فى فصول التقرير عن أعمال الجمعية، ثم بعد الانتهاء من ذلك بابتهاج عظيم لما وصلت اليه الجمعية من التقدم السريع نحو غاياتها النبيلة بدأ حضرة كاتم سر الجمعية فى تلاوة الاقتراحات المعروضة من حضرات الاعضاء وأكثر هذه الاقتراحات تدور حول الاصلاحات المطلوب إدخالها على الجمعية لمناسبة قرب الانتقال الى دارها الجديدة و إدخال عناصر جديدة من النشاط فى حياة هذه المؤسسة الاصلاحية الكبرى. فأقرت الجمعية بعض هذه الاقتراحات بعد تمحيصها. وبمناسبة تجديد انتخاب نصف أعضاء مجلس الادارة عرض اقتراح بزيادة أعضاء المجلس

من اثنى عشر عضواً الى ستة عشر عضواً فتقرر ذلك ، وأجريت عملية الانتخاب فصار مجلس الادارة مؤلفاً من حضرات :

الدكتور عبد الحميد سعيد (رئيساً عاما) فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار (وكيلا) والدكتور يحيى أحمد الدرديرى (مراقباً عاما) الاستاذ عبد القادر مختار (كاتم السر العام) والاستاذ محمد الناغى (مساعد كاتم السر) وفضيلة الاستاذ الشيخ أحمد بك ابراهيم وسعادة الاستاذ عثمان باشا مرتضى وسعادة اللواء أحمد فطين باشا وحضرات الاستاذ على بك حسن أحمد و يوسف بك المنشاوى والاستاذ فؤاد سليم الحجازى بك والاستاذ عبد الله بك عزت والاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز والاستاذ محمود على فضلى والاستاذ محب الدين الخطيب والاستاذ الشيخ محمود مكى (أعضاء)

ثم ختم الاجتماع بتلاوة آى الذكر الحكيم وبالدعاء إلى الله عز وجل أن يوفق هذه الجمعية وجميع فروعها فى مصر والعالم الاسلامى إلى مايرضاه من صالح العمل

تقرير الجمعية السنوى

جمعية الشبان المسلمين وليدة الضرورة الملحة لدرء ماانتاب المسلمين من المحن والبلايا وما نزل بهم فى كل مكان من المصائب والرزايا

فقد أصيب المسلمون فى نفوسهم بالعطب ، وفي أخلاقهم بالمرض ، وفى عزائمهم بالوهن ، وفى وحدتهم بالانحلال وأوشك أن يحل بهم الزوال لولا أن قيض الله سبحانه وتعالى جماعة الشبان المسلمين لترفع منار الاسلام عالياً وتهدى الى الطريق المستقيم ولتأخذ بيد المسلمين الى بر السلامة وتنزلهم مكان المجد والكرامة

وان مهمة هذه الجمعية لمن أشق المهمات وواجبها من أثقل الواجبات ولكنها سارت لغايتها تمدها عناية الله تعالى ، وشقت طريقها بعزيمة لاتعرف الكلل وهمة لايثنيها الملل ، وكانت دعوتها خالصة لوجه الله الكريم غير ناظرة الى مدح المادحين

ولا ملقية بالا الى قدح القادحين ، وإن غايتها من شباب الاسلام أن تبث فيهم الخلق القويم وأن يعنوا بالجسم السليم ، وأن تكون جمعيات الشبان المسلمين بعيدة البعد كله عن السياسة وأهوائها والمنازعات الحزبية ومشكلاتها

وقد مضى اليوم على الجمعية سبع سنين وهى أمينة على مبدئها حريصة على أداء واجبها ، وقد أصبح لهـا فروع فى أقاصى المعمورة ولا تزال جادة فى اعلاء كلمة الدين رافعة لواء الاتحاد والسلام بين المسلمين

مجلة الشبان المسلمين

مجلة الشبان المسلمين هى لسان حال شباب الاسلام عامة وجمعية الشبان المسلمين خاصة ، تذيع مبادىء الدين وتنشر الفضائل بين المسلمين وغير المسلمين ، الحق وجهتها ، والاصلاح طريقها ، وسعادة الجميع غايتها ، وهى اذا مادعت الى التمسك بكتاب الله العزيز وآدابه وأن يكون الرسول عليه صلوات الله وسلامه المثـل العالى ليفسج على منواله ويسار على منهاجه ، فانما تدعو والأدلة قائمة على صحة دعوتها والشواهد تعزز حجتها ، وقد قيض الله تعالى لهذه المجلة نفراً جمعوا بين العـلوم الغربية والشرقية ، وعرفوا الفضائل فى الثقافتين والعلل فى الحضارتين ، فأدلوا بالبرهان الواضح فيما يجب عمله وفيما يجوز تركه

مضى على مجلة الشبان المسلمين خمس سنين كاملة وهى الآن فى مقتبل عامها السادس سائرة والحمد لله بقدم ثابت فى أداء مهمتها وهدايتها الى الطريق المستقيم وتطبيق مبادىء الاسلام على ماتطلبه ظروف الزمان والمكان

وقد عفت أقلام كتابها عن السفه وتنزهت عن الطعن واكتفوا من الحق باعلانه ومن الدعوة الى المبـادىء السليمة بنشرها وإذاعة فضلهـا ، لايبغون من وراء مايكتبون إلا رضاء ربهم غير ناظرين الى أجر ولا ملتفتين الى شكر

تربو مصاريف المجلة على دخلها على الرغم من أن جميع الكتاب الذين يتولون

تحريرها لا يتقاضون أجراً ولا مكافأة ، وان الخسارة التى تتحملها الجمعية فى سبيل الطبع والنشر تزيد عن الخمسين جنيها سنويا وهذا المبلغ تتحمله الجمعية فى سبيل اذاعة دعوتها ومبادئها بصدر رحب

يعوز هذه المجلة شيئان :

أولا — مساعدة فروع جمعية الشبان المسلمين فى الداخل والخارج لنشر المجلة بين أعضائها

ثانيا — أن توافى فروع الجمعية المجلة بأخبارها وبما تعلمه من الحوادث وبما تراه من الآراء حتى ترتبط الفروع بالأصل ليكونوا وحدة لا تتجزأ للقيام بأداء مهمتهم . ويجب أن تعرف فروع الجمعية أنها مسئولة أمام العالم الاسلامي مسئولية المركز العام لجمعيات المسلمين . ونكتفى الآن بهذا التلميح لأن فيه الكفاية

حماية الدين

ولقد كان نصيب الجمعية فى العام الماضى من أداء الواجب نحو حماية الدين جديراً بأن يعرض على مسامعكم :

تعلمون أن الجامعة الامريكية كانت أول معهد للمبشرين تجاهر بالطرق الملتوية التى ضجت الامة بالشكوى منها . ففى الجامعة الامريكية وقعت حادثة ابن الحاج عبد الصمد التى علمتم تفاصيلها من لسان والده فى الاجتماع الكبير الذى عقدته الجمعية لهذا الأمر ثم توالت حوادث العدوان من معاهد التبشير ولم تكن الجامعة الامريكية أقل من غيرها فى ذلك . فلما هدأت الضجة حول الجامعة الامريكية أرادت أن توهم الشعب المسلم بأنها موضع ثقة العلماء وأهل الفضل فاتفقت مع بعض المحاضرين المسلمين على أن يلقوا محاضرات فى قاعتها ، وأدركت الجمعية الغرض الذى ينطوى عليه هذا المسعى فنبهت الامة اليه من جهة و نصحت من جهة أخرى لبعض المحاضرين المسلمين بأن لا يكونوا عوناً للجامعة الامريكية على ما أرادت ،

فعمل أكثرهم بهذا النصح وعرفت الامة حقيقة الذين آثروا العاجلة على الآجلة . وفى كلتا الحالتين فشلت المحاولة التى أرادتها الجامعة الامريكية كما تعلمون

ومما يدخل فى هذا الباب أن فرقة من فرق التمثيل الاباحية حضرت إلى مصر من فرنسا لتحيي ليالى تمثيلية تنافى الفضيلة ولا تلائم محيطا إسلامياً كالبلاد المصرية فقامت الجمعية لاحباط ذلك بكل قواها ونبهت ولاة الامور إلى ما يترتب على هذا العمل من المحاذير الادبية والمادية واقتنعت الحكومة بذلك فلبت نداء الجمعية وأجابت طلبها . وفى الساعة المضروبة لبدء التمثيل حضر أنصار الخلاعة لمشاهدته فوجدوا أبواب المسرح مقفلة فى وجوههم ووقى الله البلد هذا الشر الذى لو أصيبت مصر به مرة لكان سابقة لامثاله إلى الابد

ومما نالته الجمعية من المكانة فى العالم الاسلامى وصارت بذلك ملجأ فى حماية الدين والاضطلاع بشئونه أن حكومة التركستان الصينية كتبت إلى الجمعية تطلب منها أن تسن مشروع قانون إسلامي يجمع بين حقائق الدين الحنيف ومقتضيات العصر الحاضر . فقام رجال الجمعية بهذا العمل التشريعى خير قيام وسنوا لحكومة التركستان الصينية القانون الذى طلبته

ولولا أن دولة الصين عادت فألحقت بلاد التركستان ببلادها لاستمرت الجمعية فى معاونة تلك الحكومة الاسلامية الناشئة بكل ما تطلبه من الخدمات الأدبية والتشريعية والاصلاحية

ولما اتسع الخلاف بين المملكتين العربيتين الحجاز واليمن دعا رئيس الجمعية العام كثيراً من أعيان المسلمين وكبار المصريين للتفكير فى الموقف والتوسط فى منع كارثة الحرب

وتألفت لذلك لجنة أدت كثيراً من الخدمات وكانت على اتصال بواسطة البرقيات بصاحبي الجلالة الملكين العربيين ، وأرادت أن تسعف الفريقين بالبعثات الصحية لولا أن الله عز وجل منَّ بسرعة انتهاء ذلك الخلاف ، ورجوع

مياه السلم إلى مجاريها على أحسن حال

وآخر ما قامت به الجمعية من هذه الخدمات موقفها المشرف فى حادثة الازهر الاخيرة فاصدرت بيانها الكبير الذى كان له وقع عظيم فى داخل مصر وخارجها. كما أنها سعت ـ ولا تزال تسعى ـ لتلافى ماوقع واتخاذ الاسباب لمنع تكرر هذه الامور المحزنة. وقد ندبت وكيل الجمعية فسافر الى الاسكندرية للتوسط فى انهاء الاضراب بالمعهد الاسكندرى كما توسطت لتحسين الموقف وقبول بعض من لم يكونوا مقبولين من الطلبة فى كليات الازهر الشريف.

و بعثت كذلك خطابا الى حضرة قنصل مصر فى سان فرنسيسكو تشكره فيه على دفاعه عن الدين الاسلامى وكرامة الامة المصرية برده على مقال كتبه الاستاذ برزيان الكاتب الامريكى الشهير وفيه مغالطات ماكان يجوز أن تبقى مسكوتا عنها لذلك كان من باب ذكر المحسن بأحسانه قيام الجمعية بشكر هذا القنصل المسلم الغيور على ماأداه لبلاده ودينه من دفاع مجيد. وقد تلقت منه جوابا لطيفا على كتابها

أعمال الجمعية الادبية

كانت قاعة المحاضرات فى نادى جمعية الشبان المسلمين مباءة العلماء والأدباء يلقون مباحثهم العلمية والادبية فى مختلف المواضيع النافعة لتثقيف الشبان وتنشئتهم تنشئة دينية خلقية تجعلهم أهلا لتحمل أعباء الحياة ومسئولياتها فى المستقبل وتوجد منهم رجالا يخدمون دينهم و يدفعون عن عقيدتهم و بلادهم بكل ما أوتوا من قوة واخلاص ونشاط ، ونحن نذكر لحضراتكم أنموذجا مما ألقى من المحاضرات الادبية والدينية فى نادى الجمعية :

١ — الاسلام دين حضارة ومدنية للاستاذ مختار المهندس
٢ — قبائل البقارة السودانية للاستاذ عبد الحميد محمد السكندرى
٣ — الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام للاستاذ محمود شلتوت

٤ — المشروبات الروحية وعلاقاتها بالحرب العظمى للدكتور صالح صبحى بك

٥ — الشباب وأثره فى حاضر الامة ومستقبلها للاستاذ أحمد كامل عفيفى

٦ — الاسلام والمسيحية للاستاذ الاخ المسلم الهولندى فان بيتم محمد على

٧ — استعانة العدالة بالكيمياء فى كشف الجرائم للاستاذ عبد العزيز عزام

٨ — ترجمة صحيح البخارى إلى الانجليزية للاستاذ الموجى

٩ — « البسملة « « « « «

١٠ — حالة المسلمين فى الهند لسير محمد يعقوب

ومع هذا فان مجلس الادارة يرى أن النواحى التى عالجها حضرات المحاضرين على خطورتها ليست هى كل ما ينبغى أن يتناوله بحث العلماء المحاضرين فى هذه الجمعية . والمجلس يبذل أعضاؤه مجهوداً موفقاً إن شاء الله فى تنظيم المحاضرات وتنويعها وترغيب المحاضرين من مختلف الأوساط العلمية فى الاقبال على القاء محاضراتهم بدار الجمعية بكافة الوسائل المستطاعة

وسيكون انتقال المركز العام من داره الحالية إلى الدار الجديدة التى أوشك بناؤها أن يتم فاتحة لنشاط حضرات أعضاء الجمعية جميعاً حتى يؤدى كل واجبه لتحقيق الأغراض السامية التى أنشئت هذه الجمعية لتحقيقها والترويج لها والدعوة إليها . وفق الله الجميع الى ما يحبه ويرضاه

ولما حصلت مظاهرات فلسطين فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ أرسلت الجمعية احتجاجاً إلى الجهات المختصة على ما يقع هناك من مظالم فى قمع هذه المظاهرات وعلى الحالة السامة التى أفضت اليها

وقد جمعت التبرعات لمنكوبى فلسطين بواسطة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين من بعض أعضاء الجمعية ومن المساجد الشهيرة فى القاهرة . وقد أرسلت الجمعية تقريراً ضافياً إلى جمعية الامم ووزراء الاول وقد ورد الرد على هذا التقرير

من جمعية الامم فى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤ وهو يتلخص بأن احتجاج الجمعية ورد وأنه سيعرض على رئيس لجنة الانتدابات

وقد رأت الجمعية أن تعمل على ترقية الاناشيد والاغانى القومية فى مصر والبلاد العربية وألفت لذلك لجنة دعت إلى حفلة شاى تضم الشعراء والموسيقيين وقد عرض عليها كثير من الاناشيد والاغانى القومية ، وحول بعضها على التلحين ، وسيظهر قريباً إن شاء الله

موارد الجمعية

ان موارد الجمعية لم تخرج عما وصفها بها القانون ، فهي تتكون من اشتراكات حضرات الاعضاء والتبرعات ومتحصلات المجلة واقامة الحفلات على اختلاف أنواعها ، وكل ذلك فصلت أرقامه الميزانية التى تشرفت الجمعية بتوزيعها على حضراتكم . وأهم ما يلفت النظر فيها هو رقم اليانصيب الكبير الذى عانت الجمعية فى أمره ألواناً من الشدة ، وكانت ظروفه تسمح للكائدين بالافتراء على جانب الجمعية المسكين فما لبثت أن ردت هذه المكائد بالعمل الشريف وبرهنت على أن الاساس الذى قامت عليه لاينبغى أن يثلم جانبه بالمادة وهى آخر شىء تنظر اليه الجمعية فأخرجت منشورها المعروف تدعو المساهمين بعد أن أخفق مشروع هذا اليانصيب الى استرداد أموالهم وماساهموا به وحددت لذلك موعداً لم تشأ أن يحيتها أن تتقيد به بعد انصرامه بل أوسعت صدرها حتى اليوم فهى تقبل أوراق هذا اليانصيب وترد أثمانه بالطريقة التى يرتضيها المسترد غير متعسفة أو ناقمة لان الجمعية من مبادئها الاعتماد الحق على الذى هيأها للخروج الى حيز الوجود ومكن لقواعدها من الثبات فى وسط الزعازع المختلفة والهزات العنيفة التى انتابتها بين آن وآخر فازدادت بها ثباتاً وتمكنت بها من الرسوخ فكانت والحمد لله لها لاعليها

بعد هذا يا حضرات الأعضاء يأتى رقم اليانصيب الصغير ، وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعوض الجمعية خيراً عما فقدت فهيأ لها عن طريق حضرة الرئيس العام ومجهوده القيم الذى صادف رجلا طيباً يعمل لتنفيذه هو حضرة مراقب حسابات الجمعية الاستاذ على فهمى حسن وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكلل عمل حضرة مراقب الحسابات فى النهاية بالفلاح بعد أن حالت ظروفه الخاصة فى اليانصيب الكبير بينه و بين التوفيق فيه فآل الى ما آل اليه مما قرأتموه

لم تقف همة حضرة الرئيس العام عند حد استجلاب ذلك الخير فقط بل تجاوزته إلى ماهو أكبر وأهم ، فلقد أراد الله أن يجرى على يديه سبل البر وأن يوفقه الى تخليد اسم جمعية الشبان المسلمين فوفقه مع رجال مجلس ادارته الى الحصول على ذلكم الرقم الذى يسترعى نظركم بالميزانية وهو مبلغ الستة آلاف جنيه الذى أقرضته الحكومة للجمعية لبناء دارها الجديدة وهاهى الدار قد قرب الفراغ منها وعما قريب إن شاء الله ستحلون فيها آمنين وسندخلها جميعاً مستبشرين بأنها ستكون منارة الاسلام الحقة

غاية حققتها الجمعية أيها السادة لحضراتكم ولطالما تغنينا بها وهى حلم فى ضمير الغيب أراد الله أن يحققه فضلا منه وإحسانا

الاعانات

فى وسط هجمات الازمة الطاحنة وبين عوامل الشدة المالية قامت الجمعية بواجبها فأعانت نفراً غير قليل من المسلمين مصريين وأمريكيين وغيرهم ممن هاجروا فى سبيل الله ونصرة مبادىء دينه القويم وكان مبلغ ما أنفقته فى هذه السبل الرابحة كما جاء بالميزانية هو مبلغ ١١٦ ج

ولا شك أن هذا جزء من عملنا وواجب من واجبنا نحو اخواننا المسلمين

المكتبة

مضى عام آخر على مكتبة الجمعية وهى وإن لم تكن فيه أسعد حالاً من العام السالف من حيث زيادة عدد المترددين على قاعتها إلا أنها لا تزال محل رعاية وذكر من خيرين كثيرين وفى مقدمتهم حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون يواليها بكل ما يصدر من مؤلفاته القيمة فلسموه جزيل الشكر وكذا لحضرات من تفضلوا باهداء كتب أو مجلات

وستكون مكتبتكم فى البناء الجديد لجميتكم حاوية إن شاء الله تعالى لكل قيم ومفيد فى مختلف العلوم متوفر فيها كل معدات الراحة اللازمة والادوات وفق أحدث النظم غير أننا فى مسيس الحاجة إلى أن نصرح لحضراتكم بأن مكتبتكم فى حاجة إلى بعض من وقتكم الثمين تزيدون فيه ما عندكم ببعض المعلومات والآراء التى تجنون ثمارها من المطالعات المختلفة كى تنتفع الامة الاسلامية منكم بأكثر ما يمكن من الآراء والافكار فلعلكم باذن الله فاعلون

قسم الرياضة

من أولى النواحى التى عنيت بها الجمعية منذ نشأتها الناحية الرياضية وذلك لاعتناء مجلس الادارة

إن من ألزم واجبات المسلم أن يعنى بجسمه العناية التى يرقى بها الى مستوى من الكمال يمكنه من حسن القيام بما يعهد اليه من المهام كفرد نافع من أفراد المجتمع وكان من دلائل هذا الاهتمام من جانب الجمعية تدبير الادوات اللازمة وإيجاد طائفة صالحة من المدربين فى كل قسم بحيث أصبح القسم الرياضى قوة لايستهان بها فى الوسط الرياضى المصرى

ويسر مجلس الادارة أن ينوه بما كان لسلوك أفراد القسم فى الحفلات العامة سلوكا قويماً كان من أكثر عوامل الدعاية للجمعية

وفيما يلى بيان مختصر عن أعمال كل قسم :

جمعية الشبان المسلمين

المركز العام - بالقاهرة

٤٠ شارع مجلس النواب

الميزانية العمومية عن المدة من أول شهر يوليه سنة ١٩٣٣ الى آخر شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤

الاصول

بيان	مبلغ جنيه	مبلغ مليم
رصيد الصندوق بتاريخ آخر يونية سنة ١٩٣٣	٤٥	٨٤٢
« البنك « « « « «	١٠	٣٠٩
اشتراكات	٢١٦	٨١٥
تذاكر عضوية	١٦	٣٨٠
بنج بنج	٥	١٩٠
تنس	١٤	٨٤٠
اشتراكات محصلة	١٣	٥٠٠
مجلة	١١٦	٣٣٤
تليفون	١	٥٥٠
العاب رياضية	٦٥	٢٨٥
هدف بندقية		٤٢٥
ايجار	٨٧	٨٠٠
ماخص الجمعية فى اليانصيب المتحد	٢٦٣	٧٨٣
الباقى للجمعية بعد تصفية اللوترية الكبيرة	٧٣٨	٦٠٨
صافى ربح اليانصيب الصغير ابتداء من ٤ مارس ١٩٣٤	١٠٣٨	٧٢١
رحلة فلسطين	٦٩	٥٥٠
وارد لجماعة الدفاع عن الاسلام	١٠	٨١٥
تبرعات	٣٣٢	٥١٥
شعار الجمعية	٦	٤٧٦
ايرادات متنوعة	٤	٧٩٧
ايرادات الوشم	٦	٤٨٥
تبرعات لمنكوبى فلسطين	١٧٦	٥١٧
ايرادات حفلة الأوبرا	٠٥٤	١٢٥
نسخ امتياز		٠٠٥
رحلة تركيا	١٣	
	٣٣٠٩	٦٦٧

الخصوم

بيان	مبلغ جنيه	مبلغ مليم
جماعة الدفاع عن الاسلام	١٠	٦٠٠
متنوعة	١٥٢	٠٨٥
منصرف الى المعلم صيام من اصل بناء الدار الجديدة	١٠٠٠	
مرتبات	٤٣٧	٥٤٠
بيانو	٠٣٠	
راديو	٠١١	
منكوبى فلسطين	٢١٥	٩٢٠
مياه	٣٩	٩٩٠
بريد	٩	٩١٣
مجلة	١٩٢	٦٣٩
احسانات	١١٦	
عمولة	٢	٧٢٥
العاب رياضية	٤٣	٧١٤
نور	٩١	٠٩٥
ايجار	٤٣٥	٦٨٠
تليفون	٢٤	١٥٦
حفلة الاوبرا	٥٩	٢٦٠
رحلة تركيا	١٣	
رصيد البنك فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٤	٣٧٠	٧٩١
« « « « « نمرة ٢/١٣٧٠٧	٤٦	٧٨٨
« الصندوق فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٤	٦	٧٧٦
	٣٣٠٩	٦٦٧

ملحوظة : حصلت الجمعية على مبلغ ٦٠٠٠ جنيه من وزارة المالية بصفة قرض لاكمال بناء دارها الجديدة على أن تسدد من الاعانة السنوية التى تدفع للجمعية من وزارة الداخلية

ألسا
من
يوال
تفض

ومف
النظ
إلى
يجنو
من

لاع

من

طائف
بها ف

سلوك

فريق الجوالة : عدد أفراده (٤٥) اشترك الفريق فى جميع المعسكرات التى أقيمت تحت اشراف جمعية الكشافة وكان عرضها أمام سمو الامير فاروق فى حفلة تنصيبه كشافا أعظمَ في غاية الانتظام والبهاء

فريق الملاكمة : عدد أفراده (٢٥) اشترك الفريق فى مباريات درع راتب وفى بطولة القاهرة وبرّز من بين أفراده ملاكمون أفذاذ أمثال محمد فرج وغيره وانتخب رئيس الجمعية العام فى هذا العام رئيسا لاتحاد الملاكمين المحترفين

فرين الجمباز : عدد أفراده (١٦) تتمرن الفرقة باستمرار تحت اشراف ممرن وزارة المعارف المنتدب . وقد قامت بعدة استعراضات ناجحة

فريق البِنْج بُنْج : عدد أفراده (١٥) أحرزت الفرقة بطولة القاهرة فى سنة ١٩٣٤ وكان من أفرادها الثلاثة الاول فى البطولة الفردية . وقد اشتركت أيضاً فى بطولة النوادى

فريق المصارعة : عدد أفراده (٣٢) كان من بين أفراده بطل القاهرة الاول والثانى والثالث فى وزن الديك والاول فى الوزن الثقيل . وقد أقامت فى هذا العام ست حفلات ناجحة . وانتخب رئيس الجمعية العام رئيسا لاتحاد المصارعة

فريق حمل الاثقال : عدد أفراده (٣٥) عُنى الفريق باقامة نحوست مباريات فى هـذا العام وكان من بين أفراده بطل القطر المصرى الثالث فى وزن الريشة بالدرجة الاولى والاول والثالث فى وزن الريشة بالدرجة الثانية

فريق كرة السلة : عدد أفراده (١٥) لم تشترك هذه الفرقة فى بطولات القاهرة بصفة رسمية لكنها قامت بحوالى عشرين مباراة حبية كان الانتصار حليفها فى معظمها

فريق التنس : عدد أفراده (١٢) ليس الاقبال على هذا القسم كما يجب ولم يقبل الاعضاء على التدرب بطريقة منظمة تبرر تكوين فريق . ولنا كبير الامل أن يتم هذا فى القريب العاجل

رحلتا جوالة الشبان المسلمين

الى الشام وتركيا

تقرير فضيلة وكيل الجمعية العام الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

قامت الجمعية فى المدة التى تلت الاجتماع العام فى السنة الماضية برحلتين موفقتـ
وكان أعضاء الرحلة الاولى من جوالة الشبان المسلمين و بعض الاعضاء من القاهـ
والاسكندرية . وقد ذهب الجوالة إلى الاسكندرية فى أوائل شهر يولية سنة ٣٣
وعسكروا بجهة الشاطىء وقد شرفهم بزيارته فى معسكرهم صاحب السمو الامير عـ
طوسون راعى الجمعية بالاسكندرية وصاحب السعادة محافظ الاسكندرية و رئيـ
الجمعية الفخرى بها

ثم ابتدأت الرحلة من ثغر الاسكندرية يوم ١٥ يوليه سنة ١٩٣٣ وأرسل
الامير مندوباً لتوديع أعضاء الرحلة وأرسل اليهم هدية من فواكه مزارعه فشكـ
لسموه .وسارت السفينة إلى بور سعيد فثغر لماسول فى قبرص فبيروت . وهنـ
قوبل أعضاء الرحلة مقابلة ودية جميلة وقابلهم على ظهر الباخرة جميل بك بيهم رئيـ
الشباب العامل وعبد الرزاق بك حمادة صهر المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عـ
وتوفيق بك حمادة السكرتير المالى بالجمهورية اللبنانية وعلى الميناء عمر بك الداعـ
رئيس البلدية ببيروت وكثير من الفضلاء وأرباب الجرائد ومكاتبيها وفريق عـ
من الكشافة المسلمين جاؤا فى الزوارق لتحية إخوانهم المصريين

ولما وصلنا إلى البر حيونا أجمل تحية وحصل التعارف بيننا وبين الذين شرـ

بعقابلتهم ، وتعالى الهتاف بحياة مصر ومليكها وجمعية الشبان المسلمين ، وكان يوما مشهوداً ، أمثاله فى تلك البلاد قليلة

ونزل أربعة منا فى سفوا أوتيل ونزل سائر أعضاء الرحلة بمنزل الكشاف المسلم بالحرش الذى غرسه المرحوم ابراهيم باشا بظاهر بيروت وله شهرة عظيمة

وبعد أن اطمأن بنا الجلوس بالفندق زارنا صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى الغلاييني قاضى بيروت ثم صاحب السماحة والفضيلة الشيخ محمد كامل مفتى الجمهورية والشيخ محمد على الأنسى قاضى محكمة التمييز ومعه أحد أعضاء المحكمة وأمين الفتوى

ثم ذهبنا إلى زيارة قنصل مصر سرى بك فقوبلنا مقابلة جميلة ، وردّ لنا الزيارة بالفندق

ثم توالت علينا الولائم من كثير من الفضلاء أمثال توفيق بك حمادة وعمر بك الداعوق رئيس البلدية والاستاذ بهاء الدين الطباع رئيس الكشافة المسلمين وفى كل وليمة تُتبادل الخطب المنوهة بالروابط الوثيقة بين القطرين و بين العرب عامة

ثم ذهب فريق منا إلى دمشق و بيت مرى ، و فريق آخر ذهب إلى ظهور الشوير وظهور الشوير مكان يرتفع عن سطح البحر بأكثر من ألف متر وهواؤه جيد أقام فيه أعضاء الرحلة ثلاثة أيام وذهب بعضهم فى خلالها إلى دمشق وعادوا من يومهم . ثم عدنا جميعاً إلى بيروت

ومن دلائل تعلق الشعب السورى بنا أنه قد دعا حلوانى إسمه رمضان أعضاء الرحلة جميعاً لتناول الجيلاتى عنده مجاناً فذهبنا اليه وشكرناه . ثم نزلنا إلى الباخرة مودعين بالتجلة والاكرام

ذهبنا بعد ذلك إلى يافا وهناك قابلنا حضرة على أفندى الدباغ رئيس جمعية الشبان المسلمين ومعه حضرة رئيس جمعية المسلم العامل ومندب جريدة فلسطين والوزراء وكثير من الهيئات المحترمة

ثم نزلنا فى موكب حافل واخترقنا المدينة وذهبنا إلى إدارات الصحف جميعاً وحييناهم ثم ذهبنا إلى بيت الكشاف المسلم وحططنا الرحال

أما أنا وأصحابى فنزلنا فى أحد الفنادق ثم رأينا من كرم الهيآت والأفراد ما أدهشنا . ثم فى اليوم التالى ذهبنا الى بيت المقدس وقد كان لقاؤنا هناك فريداً فى بابه وذهبنا الى المعرض العربى ووصف الحال ينقطع دونه نفس الوصف والواصفين وعملت لنا مأدبة حافلة بزاوية النبى داود عند السيد محمود الدجانى وأخرى فى اليوم التالى بدار الايتام . وكان المجلس الاسلامى الأعلى يرسل الى معسكر الكشافة كل صباح بصوانى الفطائر والحلويات

ثم ذهبنا الى الخليل ثم عدنا الى لفتة وقد أقيم لنا فيهما مأدبتان حافلتان بعلية القوم وبأنواع الكرم وتبودلت فيهما الخطب الودية

وفى اليوم التالى ذهبنا الى حيفا ووقفنا فى طريقنا عند جمعية الشبان المسلمين بجنين ونزلنا بنابلس وكان الاحتفال من طراز احتفال بيروت ويافا والقدس والخليل ولفتا ثم فى جوارة وقرية الشيخ السهيلى حتى انتهينا الى حيفا ليلا وسرنا فى موكب حافل أكثر من كيلو متر ونصف حتى وصلنا الى جمعية الشبان المسلمين حيث استقبلنا بحفاوة عظيمة وفى الصباح طفنا فى المدينة

ثم ذهبنا فى نفس اليوم الى يافا فوادى حنين عند السرىّ الفاضل والكريم ابن الكريم يعقوب بك الغصين الذى كان قد أعد لنا وليمة فى قصره بذلك الوادى وفى أخريات الطعام تبودلت الخطب ثم ذهبنا الى نادى جمعية الشبان المسلمين بالرملة وتناولنا هناك الشاى وألقيت خطب الترحيب ثم خطب الشكر . وكان أسفنا عظيما لاننا لم نقدر على الذهاب الى جمعية الشبان المسلمين باللد وكانوا على استعداد للقائنا .

ثم عدنا الى يافا . وقد أبى حضرة الفاضل احمد افندى الدجانى المحامي إلا أن

نتغدّى عنده فى قصر بيّنائه خارج يافا . وقد لبينا الطلب وأعجلنا موعدُ الباخرة عن البقاء طويلا عنده فطعمنا مسرعين ورجعنا الى يافا .

ومما يذكر بالجميل لحمالى الميناء بيافا أنهم نقلونا وأمتعتنا من الباخرة الى البر وأعادونا كذلك من البر الى البحر فى العودة دون أن يتقاضونا درهما . فجزاهم الله وجزى من اهتموا بنا واستقبلونا وعاونونا فى رحلتنا خير الجزاء .

ولما وصلت الباخرة الى بور سعيد فى ٢ أغسطس سنة ١٩٣٣ نزل القاهريون الى البر وبقى الاسكندريون حتى وصلوا الى الاسكندريه فى اليوم الثانى

الرحلة الثانية الى البلاد التركية

نبتت فكرة الرحلة الى تركيا فى جمعية الشبان المسلمين فى الاسكندرية وأخذت الجمعية تذيع أمرها وخاطبت المركز العام وقد اجتمع للرحلة ٢٣ عضواً أولا وكتبت وزارة الداخلية الى محافظة الاسكندرية لاعطائنا جوازاً واحداً (كلكتيف) وعسكر الجوالة بسيدى بشر قبل السفر وتفضل بزيارتهم سمو الامير عمر طوسون وصاحب السعادة محافظ الاسكندرية

وبعد إجراء المعاملات الرسمية حزنا الجواز مجانا من الحكومة المصرية وقد أكرمتنا شركة (سير سفائن) التى سافرنا على باخرتها (ايجى) الى بيرية من بلاد اليونان فنزلنا وسافرنا الى أثينا وزرنا كثيرا من الامكنة ثم عدنا وسافرنا الى أزمير وقد زرنا المدينة ودار العاديات بها وبعض الامكنة وزرنا بعض الجرائد مثل (ينى عصر) وقوبلنا من مديرها مقابلة جميلة .

ثم عدنا الى الباخرة فسارت بنا قاصدة استانبول فوصلنا اليها فى أربعة أيام وكان قيامنا يوم ٣٠ يوليه ووصولنا اليها يوم الجمعة بعد العصر . وقد قابلنا على الميناء مأمور القنصلية المصرية وحلمى أفندى الكاتب بها وفريد بك صدقى من المصريين المقيمين باستانبول وأعلمنا حضرة الاستاذ الحسينى الخطيب أن الاميرة

خديجة توفيق لما علمت بقرب قدومنا أمرت بنزول العائمة بالقسم الخاص بها فى قصر بيك و بأن نكون فى ضيافتها تلك الليلة وأعدت العدة لذلك فشكرنا لسموها وأخبرنا فريد صدقى بك بأن وزير الاقتصاد أمر بتسهيل مرورنا بالكمرك وذهبنا الى مدير الكمرك فأكرمنا وأحسن مقابلتنا الى أن تمت المعاملات الرسمية ، ثم ركبنا السيارات الى قصر بيك و نصب الجوالة خيامهم و تناول الجميع طعام العشاء الذى أمرت سمو الاميرة باعداده

و فى اليوم الثانى زرنا رمز الحرية فى ميدان تقسيم ، ثم زرنا المعرض الوطنى التركى ، ثم زار الجوالة هنكار . و فى اليوم الثانى زرنا مسجد أبى أيوب الانصارى و بعده زرنا ينى جامع و المتحف العسكرى فى كل خانه و مسجد أيا صوفيا و مسجد السلطان أحمد

ثم ذهبنا الى دار البلدية وطلبنا مقابلة والى استانبول محيى الدين بك فأذن لنا وقد قابلنا أجمل مقابلة و فرق لفافات الدخان على من يتعاطونه و أظهر السرور الكثير بقدومنا . وهنا تقدم فريد بك و تلطف فى سؤاله صدر اذنه بأن نزور سراى بيلربى ، فأظهر سروره و أصدر أوامر لوكيله وطلب من ادارة السرايات أن تندب عنها من يرشدنا وعين من قبله وداد بك بكير لمرافقتنا كما أصدر أمراً لاحدى البواخر الاميرية لتكون راسية على أسكلة قصر بيك . ولما أصبحنا حضرنا الى قصر بيك ومن معنا من أعضاء الرحلة و الاصدقاء وجاءت الباخرة وركبناها وكان حاضراً فى المفوضية المصرية وزير مصر المفوض عبد الملك بك حمزة وكثير من موظفى المفوضية القنصلية المصرية وذهبت السفينة بنا الى بيلربى فزرناها غرفة غرفة ومكاناً مكاناً وسررنا بذلك ، ثم حملتنا السفينة بعد أن ودعنا مستقبلينا الى قصر بيك

ثم ذهبنا فى اليوم الثانى الى بيوك أضه وهى أكبر جزائر الامراء ثم عدنا الى سراى برونى فى كل خانه وهي السراى التى بها مخلفات سلاطين آل عثمان ،

وما كان لهم من أوانى وملابس وعروش وأسرّة وجواهر . ثم انتقلنا الى القصر الذى كان يسكنه سلاطين آل عثمان وتفرجنا على حجره وكل ما فيه حتى أعيا كل واحد منا

وفى يوم الجمعة أدينا الفريضة فى جامع بايزيد ، وفى الذى يليه ذهبنا الى حمامات يلوا فأكرمتنا ادارة الحمامات وقابلنا المدير مظفر بك فأكرمنا اكراماً عظيما

وذهبنا فى تاليه لزيارة أمكنة أخرى . وكنا فى كل يوم نرى أمكنة جديدة وفى اليوم الذى قبل السفر زرنا ادارات الجرائد التركية التى تكلمت عنا كجريدة جمهوريت وجريدة مليت وغيرها

ثم أقلعنا من استانبول يوم ١٤ أغسطس بعد أن أقمنا فى تلك المدينة ثلاثة عشر يوماً ، وركبنا الباخرة ازمير وودعنا سعادة عبد الملك حمزة بك والاستاذ الحسينى الخطيب مأمور القنصلية وغيرهم من الأحبة والاصدقاء ومررنا ببيرية وأزمير ووصلنا الى الاسكندرية ظهر يوم السبت ٨ أغسطس ١٩٣٤ وكانت رحلة بديعة موفقة كل التوفيق وقد كتبتُ فى وصفها ١٧ مقالة نشرت فى جريدة البلاغ وآخر مقالة منها نشرت فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٤ والحمد لله رب العالمين .

وجهة الاسلام

كتاب ألفه بالانجليزية المستشرقون : جب استاذ اللغة العربية بجامعة لندن وعضو المجمع اللغوى الملكى المصرى ، وماسينيون الأستاذ بجامعة باريس وعضو المجمع اللغوى الملكى المصرى ، وكمبفماير استاذ جامعة برلين ، وبرج استاذ جامعة ليدن ، ولفتانت كولونل فرار بالجيش الهندى سابقا ، ونقله الى العربية الشاب الفاضل الاستاذ محمد عبد الهادى أبو ريده (ليسانسيه فى الفلسفة مع درجة الشرف الاولى من الجامعة المصرية)

والكتاب ينظر فى الحركات الحديثة فى العالم الاسلامى وقد تقسم المؤلفون

موضوع هذا الكتاب بينهم و توافر كل منهم على الناحية التى خبرها بنفسه ورأى لها من الأثر فى اتجاه العالم الاسلامى مايستحق التسجيل ، وقد تناولوا الحياة الاجتماعية الاسلامية فى أهم مراكزها الجغرافية كمصر والشرق الادنى وبلاد الغرب وبلاد الهند واندونيسيا ، تناولوها بذلك القلم الاوروبى الذى يحاول أن يصل الى التيارات الخفية فى مجرى التاريخ وكثيراً مايصيبه التوفيق فى تعليله

ويمكننا أن نقول ان ذلك الكتاب معرض للآراء الاوروبية المختلفة حيال حركات الاسلام أو بالأحرى معرض للثلاثة الآراء المهمة فى أوروبا وهى الرأى الانجليزى والرأى الالمانى والرأى الفرنسى .

والذى يهمه أن يعرف السلسلة العصبية التى تحرك جسم العالم الاسلامي فى هذا الزمن ، و تتمركز فيها كبريات المسائل يجب أن يقرأ هذا الكتاب بتمعن لأنه خلاصة خبرة بعض المهيمنين على بلاد الاسلام ، الذين قد يعرفون من التوجيهات الخفية فينا أكثر مما نعرف

وأكبر فصل فى الكتاب هو الذى كتبه المستشرق الالمانى الاستاذ كمفماير عن التنظيم الجديد فى الحياة الاجتماعية والعقلية الذى تمثله جمعيات الشبان المسلمين وقد حضر هذا المستشرق تأسيس المركز العام لها في القاهرة ، و بين ظروف تكوينها واغراضها و وسائلها عن خبرة

ويبين كيف أنها مظهر النشاط الجديد فى الاسلام ، وهو فصل يعد تسجيلا مجيداً لأعمال هذه الجمعية فى سنواتها الاولى

أما لغة الترجمة فمحبوكة حبكة علمية ، عليها أثر كبير من دراسة صاحبها الفلسفية ، مما حفظ فيها روح التأليف الاوروبى .

(وبعد) فنهنىء الاستاذ المترجم على هذه الباكورة الجميلة التى افتتح بها حياته العلمية الحرة و نتمنى أن يكتب الله له التوفيق فى خدمة الاسلام التى نعرف أنهـا غايته وأمله

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رمضان ١٣٥٣ | ج ٤ م ٦ | يناير ١٩٣٥

من مشاغلنا النفسية والاجتماعية :

الحب

هل الحب هو ميل العاطفة إلى الشيء المحبوب ؟ أو يكون الحب سلطان شعور الانسان بهوى المعشوق ؟ أو يكون الحب تعلق القلب بالمحبوب فلا يرى ولا يحس إلا من ناحيته ؟

يقولون إن الحب هو استحواذ المحبوب على شعور المحب وهذه العاطفة لا تقبل مناقشة ولا جدالا ولا تفكيراً من ناحية صفات وخلال المحبوب ، وفى الساعة التى يضع المحب فيها أخلاق ومزايا من أحبَّ على بساط البحث وتحت منظار التحليل تهبط درجة الحب وكثيراً ما تزول

لا شك عندى أن الحب هو شعور وعاطفة تقل وتكثر وتزداد وتضعف نحو المحبوب وقد تبدأ بميل وتتدرج إلى العشق والغرام والهيام والوله وتنتهى إلى فقدان الصواب والجنون

يدلل بعض الكتاب على أن ليس هناك حب وانما الموجود أثرة وأنانية يلبسها

الطمع أشكالا من الزخرف المزيف من ميل العاطفة البهيميه فتكون بشتى الألوان ولكن جوهرها وحقيقتها واحدة وهى طمع يريد الاستئثار بالمطموع فيه

تختلف أحوال المحبين والعشاق فيمن أحبوا وعشقوا حسب مزاجهم وتربيتهم وميولهم وأوساطهم فهناك محبو وعشاق المرأة ومحبو المال والثرة وعشاق الغنى وعشاق العلم وعشاق الوطن والمحبون لله تعالى

لا يسعنا فى هذه العجالة أن نتكلم عن الحب فى كل مظاهره وأنواعه وسنقتصر على الحب المنتشر اليوم

لو أمعنا النظر فى أى الطوائف من هؤلاء أشقى وأيهم أسعد حالا لرأينا أنه كلما نزل الحب إلى دركات الشهوة والاستمتاع بها كلما زاد همه وكثر شقاؤه وغمه.

وها هى القصص الغرامية سواء كانت فى الكتب أو فى دور السينما فانه ينتهى حب الرجل للمرأة وحب المرأة للرجل بكوارث وفواجع تدمى الفؤاد وتوجع القلب

فقصص الحب التى نقرؤها ونسمعها ونراها فى دور الملاهى هو حب مدنس أساسه الشهوة البهيمية التى تسلطت على النفس البشرية فأعمتها عن طريق الهداية وقادتها إلى سبيل الغواية فهوت الى مواطن التسفل وتلطخت بأحط الصفات من الغدر والخيانة والفسق والفجور

لنتصور أن امرأة متزوجة عشقت غير زوجها وهامت بحب عشيقها. ألم يكن ذلك هو الخيانة فى أكبر مظاهرها؟ وهل يمكننا أن نسمى هذا الحب حباً شريفاً كما يقولون؟ لا، إن أول مبادىء الشرف هو الاخلاص للحق وحق الزوجية يفرض على المرأة الامانة لحقوق زوجها

فالمرأة الصادقة فى حبها حقاً يجب عليها أولا أن تخلى نفسها من أمانة الزوجية وتطلب الطلاق لتحرر من هذه التبعة العظيمة، ثم تفعل بعد ذلك ما تشاء، وهى لا شك لاقية جزاء ما تفعل من خير أو شر

شابٌ هام بحب فتاة ، ويقولون ان الحب يرقى بالخلق ويرفع مستوى النفس ويملأ الجوانح بالعواطف الشريفة والخلال الكريمة ، ويهون التضحية فى سبيل المحبوب وييسر البذل للحصول على المرغوب ، فهل ما نراه وما نسمعه وما نقرؤه من القصص الغرامية ينطبق على ما تقدم ؟

هل الشاب المحب يسعى للوصول الى معشوقته من طريق الزواج الشرعى الصحيح ، ويذلل ما يلقاه فى سبيله بعزم صادق وهمة لا تعرف التوانى ؟ أم يسعى العاشق لأن يلقى محبوبته فى الطرق المظلمة والخلوات المقفرة ، وأول ما يكون اللقاء يكون بالقبلات فيهتك حرمة الأدب ويكون بالعناق ، والى ما وراءه فيدق عنق الفضيلة تحت الاقدام ويكون الرجل مثله كمثل الذئب يسطو على فريسته فلا يتركها الا عظاماً بالية تعافها النفس ويتقذرها النظر ويعود كل من العاشق والمعشوق الى وكره وقد تدنس كل منهما بارتكاب جريمة قتل الشرف ! ويحق عليهما قول القائل أول ما تسقط الزانية فى عين من زنى بها ، وأول ما يسقط الغادر فى عين من غدر له !

فكل فتى وكل فتاة يجيش بقلبهما الحب ويسلكان الطريق الذى ينزلق بهما الى حضيض الشهوات ليقضياها فى ظلمة الاختلاس غير مبالين بحرمة الآداب متخطين حدود الواجب فهما لم يكونا محبين وإنما آثمين مجرمين غلبتهما الشهوة البهيمية فاذا ما قضيا منها وطراً عادا وقد تلطخ كل منهما بدم قتل الشرف ويحمل فى عنقه وزر الفضيلة المستباحة الذمار وكلاهما عدو للآخر لا محب كما يزعمون وان أخفت ثورة الشهوة هذه العداوة زمناً إلا أنها لا تلبث غير قليل حتى تظهر فى أجلى مظاهرها حينما يكون الفراق فاذا الفتاة الضحية صاحبة ناقمة ثائرة لعفافها المسلوب واذا بالفتى والفتاة منكسا الرأس من ذل الخجل ووصمة الفضيحة وعار أفعالهما القديمة الشنيعة

قصص الحب والغرام التي نقرؤها ونسمعها ونراها في دور الملاهي السينمائية والتمثيلية تقوم الاكثرية الساحقة فيها على هذا النوع من الحب العابث الماجن الشهواني المدنس بأحط أنواع الغدر والخيانة ويا للأسف ، فان هذا الحب الفاسد المنتشر في الكتب وعلى الشاشة البيضاء هو الغذاء الروحي لشبيبتنا نساء ورجالا وقد سرت روح التمرد والعصيان في الشباب والشابات على الواجب والاستهتار بالفضيلة واستمراء مرعى الرذيلة فنتج عن ذلك نتائج ذات خطورة تنذر بأكبر النكبات وأسوأ النتائج نذكر منها :

١ ـ انحلال العائلة وذلك بقلة سلطة الآباء على الأبناء

٢ ـ قلة الزواج ، واستبدال الزوجات بالخليلات والعشيقات

٣ ـ تبذير الأموال في دور الملاهي مما ينشأ عنه تبديد الثروة الفردية التي هي عماد الثروة القومية

٤ ـ ضياع وقت الشباب في اللهو فينصرف تفكيرهم الى الفساد وتفقد قواهم في إرضاء الشهوات فيقل في الأمة المحصول العلمي كما تضعف قوة الانتاج العملي لضعف قوة شبانها المنصرفة في الفجور وشرب الخمور

٥ ـ انحطاط مستوى الأمة الأدبي وذلك بتدهور أخلاق أبنائها

وكيف لا تنحط الأمة والفساد يهز كيانها فتكثر فيها الأمراض السرية مثل الزهري والسيلان والهستريا واختلاف أنواع الأمراض العصبية وغيرها مما يجل عن الحصر .

وهل الأمة الضعيفة في نفسها الهزيلة في جسمها الفقيرة في محصولاتها ومنتجاتها يمكن أن تقوى على صروف الزمن وترفع رأسها بين الأمم القوية العاملة المجدة ؟

ان روح العصر الحاضر التي تتجلى في قصص الغرام وتظهرها الأفلام السينمائية والدور التمثيلية والمجتمعات والأندية وأثرها في المنازل والأفراد هي روح

الكذب وإن شئت بعبارة أوضح وأصح هى روح الغدر والخيانة

فأصبح الكذب سياسة العصر الحالى ويخفى وراءه أكبر أنواع الاجرام والآثام من هضم حق الضعيف وإذلاله . وان عالم الاجرام وإن زاد يوماً عن يوم فان وراءه مما خفى هو أعظم وأشد وأنكى . ومثل الجريمة التى تظهر كمثل الجثة التى تطفو على وجه الخضم المملوء بآلاف الجثث المكبلة بالاغلال والاصفاد في الاعماق .

الرجل يكذب مع امرأته وأولاده ومرؤسيه وزواره ويعد ولايفى . ويحدّث ولا يصدق ويظهر غير مايخفى ، وزرعه هذا لايثمر إلا من نوعه فيجنى الرجل من امرأته ما أهداها ويكون الولد على شاكلة أبيه والمرءوس مرآة صادقة لرئيسه ومن زرع الشر لا يحصد إلا نكداً

لغة الحب انتقلت الى الأفراد والجماعات لأنها هى السائدة وهى المرغوب فيها من الشابات والشباب لأنها تخفى وراءها الشهوة الغالبة لضحاياها الضعفاء المساكين . وأصبح أفراد المجتمع بين كاذب ومكذوب عليه . وغادر ومغدور به وخادع ومخدوع . وضال ومضلل . وغالب ومغلوب . وفاتن ومفتون . وغالبية هذا المجتمع تتخطى حدود الفضيلة إذا مادعت الحاجة الى تخطيها فى سبيل أغراضها وشهواتها . كما يفعل الحب السافل والشهوة الساقطة فى النفوس الضعيفة فيعميها عن طريق الحق ويرديها فى مهاوى الضلال والغواية

هذه الظاهرة الخبيثة ظاهرة الكذب والخداع ، عم بلاؤها نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية سواء فى الزراعة أو التجارة أو الصناعة أو السياسة وغيرها فأصبح المجتمع مضطرباً فى نفسيته حيران فى تصرفاته بائساً فى حياته وقد أحاط البلاء به من كل مكان . وهو فى حالة يصدق عليها قول رسول الله ﷺ إذ قال وحوله نفر من المهاجرين : يامعشر المهاجرين : خصال خمس إن ابتليتم بها ونزلن

بكم أعوذ بالله أن تدركوهن :

(١) لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم

(٢) ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاأخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

(٣) ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا

(٤) ولا نقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فيأخذ بعض مافى أيديهم

(٥) ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلاجعل بأسهم بينهم (رواه البيهقى وروى نحوه الحاكم وابن ماجه)

واذا أمعنت النظر فى هـذا الحديث وجدته يصف روح العصر وما ينشأ به من الأزمات ويتهدده من الكوارث أصدق وصف

يجب أن نبادر الى العمل لصد هذا التيار الجارف مانستطيع من جهد وذلك يكون بالطرق الآتية :

(١) منع الأولاد والبنات من قراءة القصص الغرامية المبتذلة

(٢) منع الأولاد والبنات من غشيان السينما ودور الملاهى الفاجرة

(٣) يجب أن تكون هناك رعاية قوية من ناحية الحكومة ورجال التعليم وشعار الامة ضد هذه الموبقات الفاتكة فى نفوس أبناء الأمة والتى تجر على الحكومة كوارث كثيرة تهددها فى الامن العـام من ارتكاب الجرائم الخبيثـة وذلك بانحطاط مستوى النشء الخلقى

(٤) يجب أن يلاحظ الآباء والامهات والمعلمون نفسية النشء وميولهم ويشغلوهم بأشياء نافعة مسلية تتفق مع مصلحتهم وليذكروا دائما هذا القانون النفسى (نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل)

ان علة الحب الفاسد و العشق الفاسق هو فراغ النفس و تغذيتها بأحط أنواع القصص الغرامية و ارتياد السيدات دور الملاهى واتخاذ الاصحاب السيئى الخلق فلنعمل على درء هذه المساوىء ومداواة هذه العلل فى عزم وحزم

ليس هناك من كتاب أجمع لسنن الفضيلة وهداية البشر الى طريق السعادة من القرآن الكريم فانه من اهتدى بهديه نجا وسعد ومن أعرض عن أمره ونهيه شقى والله يقول وهو أصدق القائلين :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً . فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً . أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِى الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (١) ﴾

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

الحسد

* قال معاوية : كل الناس أقدر على رضاهم ، الاحاسد نعمة : فانه لا يرضيه الا زوالها

* وقال عمرو بن العاص : مابلغنى عن أحد شنآن قط الا سللت سخيمة قلبه بجهدى ، إلا حاسد النعمة فانه لايرضى الا بزوالها

* وقال الحسن البصرى : مارأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد : نفس دائم ، وحزن لازم ، وعبرة لاتنفد

(١) سورة الطلاق

التفسير

سورة الغاشية

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

-٣-

نظرة فى الجبال أيضا

قال بعض العلماء فى عصرنا : الارض كانت فى رأى العلماء قطعة متصلة بالشمس أو جزءاً منها ، يدلك على ذلك أن جميع العناصر الموجودة بالشمس موجودة كلها بالارض ، وهذا يمكن اثباته بتحليل الطيف الشمسى لضوء الشمس فان أكثر مواد الشمس فى حالة غازية ، فاذا قطعنا هذا الضوء (أى شعاعة منه) بمنشور من البلور تحلل الضوء إلى جملة ألوان ، ولكل غاز طيف خاص ، وقد أمكن بذلك أن نعرف المواد المؤلفة منها الشمس ونتحقق من أنها نفس المواد المؤلفة منها الارض ، والمتفق عليه أيضاً بين معظم العلماء أن الارض كانت كتلة ملتهبة ثم بردت بالتدريج فصارت غازاتها سوائل ثم جمد بعضها

ومن المعقول فى هذه الحالة أن تتجه أثقل المواد الى المركز ويبقى أخفها على السطح ، واذا كان بخار الماء قد برد حتى صار سائلا وملأ محيطات العالم كما نراها الآن فانما يكون قد حدث هذا بالتدريج ، وكانت البحار فى البدء عذبة لانها تكونت من الامطار ، ولكن لما تقادم العهد وصارت الامطار تقع على اليابسة ثم تنحدر منها أنهاراً الى البحر أخذت هذه الانهار تكتسح أملاح اليابسة وتنزل بها

الى البحار ، ثم تعود مياه البحار الى التبخر فيبقى الملح بهـا ، و تزداد كميته بذلك عاماً وراء عام

ومما يدل على ذلك أن البحيرات المنقطعـة والتى يقل نزول المطر فيها مثل البحر الميت فى فلسطين والبحر الاحمر أكثر ملوحة من المحيطات الكبيرة ، فالمـاء يتبخر من هذين البحرين كثيراً لوقوعهما فى منطقة دافئة ويقل نزول المطر فيهما فتقل عذوبتهما ، وليست أرضنا مستوية السطح إذ فيها نتوءات نسميها جبالا فى بعض الامكنة ، وفيها غؤورات فى أمكنة أخرى نسميها محيطات ، ولكن الجبال والبحار اذا قسناهما الى حجم الارض لم تكونا إلا بمثابة خدوش بسيطة لايحسب لهـا حساب

وأهم عامل فى انحدار المياه الى المحيطات وسبب ملوحتها هو الجبال ، فما هو أصل الجبال ؟ فى الارض الآن عدة براكين خامدة تدل على أن حرارة باطن الارض كانت فى الزمن القديم أشد مما هى الآن ، وبديهى أن مثل هذه الحرارة كانت كثيراً ماتحدث نتوءاً أو أغواراً فى قشرة الارض ولكن السبب الأهم الذى يعزى اليه الآن ارتفاع الجبال وتكونها هو الانهار ، وهى أيضاً سبب العصور الجليدية التى تناوبت العـالم جملة مرار ، وكيفية ذلك أن الامطـار اذا وقعت على اليابسة حملت معها ماتذيبه من جوامد اليابسة وشقت لها طريقا فيها حتى تصل الى البحر فتنصبّ فيه ، فاذا توالى هذا جملة آلاف من السنين ثقل قعر البحر الذى انصبت فيه هذه المياه ، فاذا لم يستطع قعر البحر أن يحمل ماعليه من تراكم هذه المواد التى حملتها اليه الانهار غار الى أسفل ، وهو فى غؤوره يدفع باطن اليابسة الى النتوء على نحو مايحدث اذا صنعنا كرة من العجين اذا ضغطنا على جزء منها فغار نتأ جزء آخر يجاوره

والجبال الحاضرة يدل بعضها على أنها كانت يوما ما مغمورة بماء البحر بدليل مايوجد فيها من متحجرات الأصداف التى لاتعيش الا فى المياه الملحة ، فالأنهار

هى أصل الجبال ، والجبال هى أصل العصور الجليدية واختلاف مناخ البلدان فى الازمنة القديمة ، وكيفية ذلك أن الجبل اذا ارتفع بلغ طبقة رقيقة من الهواء فتتشعع منه حرارة الشمس ، ولهذا نجد الحر فى السهول ، ونجد البرد بل الثلج أحيانا فى الجبال ، لان الهواء اذا تكاثف فى السهول صار بمثابة الغطاء واللحاف فيحفظ بذلك الحرارة . أما اذا رق على الجبال فليس هناك اذن مايمسك الحرارة ، فاذا امتلأت البحار بما تحمله اليها الانهار غارت قعورها فتنتأت عندئذ الجبال ، فاذا سقطت عليها الأمطار جمدت وصارت ثلجا ، ثم يأخذ الثلج فى الانحدار على الجبال و يذهب أيضا الى البحر حاملا معه شيئا كثيرا من اليابسة ، والجبال تتأكل وتتحات بانحدار الثلج حتى تذهب قممها فلا تجمد الأمطار عليها لأنها غير مرتفعة ، وهنا تأخذ السيول فى جرف الجبال فيزيد تحاتها و يسرع هذا فى اثقال قعور البحار ، وارتفاع الجبال وتحاتها كلاهما يؤدى الى تغير المناخ والى زيادة مياه البحر أو نقصها ، فاذا كانت الجبال مرتفعة حدث مايسمى (عصرا جليديا) فتشتد البرودة وتنقص مياه البحار لأن المطر الذى تتكون سحبه من بخار مياه المحيطات يقع على هذه الجبال فيجمد ولا ينزل الى البحر إلا ببطء ، ففى العصر الجليدى الأخير مثلا كانت مياه البحر المتوسط قليلة حتى أن أوروبا كانت متصلة بأفريقيا فى عدة أماكن ، وكانت انجلترا متصلة بأوروبا ، وكانت آسيا متصلة بشمالى أمريكا ، وكان مناخ مصر أبرد مما هو الآن ، لان عصر الجليد فى أوروبا كان عصر الامطار فى مصر ، وكان جبل المقطم وهو قاحل الآن حافلا بالحيوان والنبات مما لانزال نجد متحجراتهما للآن .

وقد انتاب العالم حسب تحقيق العلماء الآن خمسة عصور جليدية كانت سببا فى ابادة أنواع عديدة من الحيوان والنبات ونتوء أنواع أخرى .

ومن ذلك يتبين للقارىء أن جبالنا الراهنة لن تعيش إلى الأبد فانها ستتحات من سيلان الماء عليها ، ثم يثقل قعر البحر فيسيخ ويغور ، وتظهر جبال جديدة فى أماكن أخرى ، وكذلك شكل قارات العالم لم يكن كما هو الآن وظاهر من غربى

أوروبا وأفريقيا ومطابقته لشرقى أمريكا الشمالية والجنوبية ، ان أمريكا كانت جزءا متصلا بأوروبا وأفريقيا اه

تذكرة فى قوله تعالى

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الارض كيف سطحت . ﴾

رباه : أحمدك على نعمة العلم ، وأشكرك على جميل صنعك وابداعك ، وعلى رأفتك بنا ورحمتك ، أنت تعلم أن تفسير هذه السورة آن زمان طبعه فأوعزت إلى أحد رجال ألمانيا اسمه (ليون) وزوجته أن يدعوا ناشر هذا التفسير وأنا معه للسياحة فى بعض جبال مصر يوم الأحد ١٠ شوال سنة ١٣٥١ هـ — الموافق شهر يناير سنة ١٩٣٣ م شرقى بلدة المعادى المصرية التى فى طريق (حلوان) فماذا ظهر ؟ ظهر أن هذه السياحة لتحقيق تفسير هذه الآية ، ان الله يقول : ﴿ أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ لقد ظهر فى الكشف الحديث أن الجبال إنما تخلق أولا فى البحر ، وكأن هذه الارض امرأة والبحر رحمها ، وهذا الرحم فيه مبدأ خلق كل شىء ، فمنه مبدأ حياة هذه الأحياء الارضية ، ومنه مبدأ تكوين الجبال ثم تكون هناك تغيرات عامة فيصبح البر بحراً والبحر براً . الله أكبر : هذا الذى كنا نقرؤه فى الكتب ، ونرى ، أنهم يقولون انهم رأوا فى الجبال قواقع ومحاراً ونحوها مما هو خاص بالبحار ، رأيته أنا فى ذلك اليوم رأى العين على شاطىء واد من أودية جبالنا المصرية البعيدة عن بلدة المعادى نحو ٧ كيلو مترات . وهناك واديان أكبرهما يسمى (وادى التيه) الذى حلت فيه عساكر نابليون لما هجم على مصر فهلك كثير منهم ، ولقد رأيت بعينى رأسى القواقع محجرة وأنواع المحار والصدف وعظام السمك ، وأنواعا من السمك المسمى « نجم السمك » الذى تقدم فى هذا التفسير

كثيراً وكلها محجرة ، وهكذا رأيت قطعة من الخشب محجرة ، فدل ذلك على أن هذه كلها كانت فى بحر لجى عظيم فانقلب أودية وصحارى وجبالا ، فالبر كان بحراً والبحر كان براً ، والذى أدهشنى أن (ليون) الالمانى وزوجته كانا يعرفان هذه الاودية وصفاتها وخواصها وهما يتوجهان للرياضة فيها براً ويقولان : لم نر أحداً من المصريين قط فى هذه الاماكن وإنما يؤمها الاوروبيون ، وقد قالت زوجة ليون : إننا كثيراً مانتوجه الى الغابة المتحجرة ونمر فى (وادى التيه) هذا الذى أمامنا الآن ، ونسافر أربعين كيلو متراً من هذا المكان ونرى هناك جذوع أشجار الواحد منها عرضه متر وطوله ٢٠ متراً كلها متحجرة ، ولكننا لانقدر أن نتوجه اليوم لان السيارة (الاوتومبيل) إذا انكسرت لانجد غيرها فنموت جوعا ، وقصت قصص شبان من الالمان جاؤها وضلوا الطريق وأشرفوا على الهلاك لولا أن الطيارات أنقذتهم ، وعاشوا بعد مرض طويل ، فان كان هناك أتوموبيل آخر فان الانسان اذ ذاك يكون عنده طمأنينة على حياته بحسب العادة ، ولقد حملت معى من كل أنواع المواد المتحجرة ، وهى الآن تحت يدى ، وهى تشبه مايرسمه العلماء فى عصرنا الحاضر فى كتبهم من المواد المتحجرة المذكورة اهـ

أيها المسلمون : أليس هذا هو قوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت ﴾ هذا هو النظر اليها ، فالنظر بالعين تساوى فيه الانسان والحيوان والجاهل والعالم ، ولكن النظر هنا نظر الحكمة والعلم ، فذا هو النظر العلمى أيها المسلمون ، فاذا وقف الانسان على حقيقة خلق الارض وخلق الجبال بحسب الطاقة البشرية فانه يصبح ذا نفس قوية وثابة إلى المعالى تخترق الحجب وترفع الشعوب والنفوس إلى العلا

إن الله يوبخ هذا النوع الانسانى على أنه ماكان ليفكر فى حقائق هذه العجائب مشيراً الى المستقبل القريب الذى سينبغ فيه المسلمون فى كل علم ، فيشرحون

الحيوان ومنها الابل ، ويدرسون نظام المجرّات والسدم (جمع سديم) والشموس تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت ﴾ ويدرسون علم طبقات الارض تبياناً لقوله تعالى : ﴿ والى الأرض كيف سطحت ﴾

دهشة والله وأى دهشة ، أيها المسلمون : أليس مما يخجل أنى وأنا مصرى أجهل أن فى بلادى على بعد ٢٠ كيلو متراً من منزلنا بشارع زين العابدين بالقاهرة أدلة تثبت برأى العين وبالمشاهدة أن الجبل كان بحراً . ولم يدلنى عليها إلا رجل ألمانى وزوجته . اللهم انك جعلت هذا الجهل العميم الذى أحاط بنا فى مصر عبرة لمن بعدنا فلا يقعون فيما وقعنا فيه من الجهل والتقصير ، وسيكون من قراء أمثال هذا التفسير من يدرسون هذه العجائب بشغف عظيم ويفوقون الاورو بيين فيها ويعرفوا لهم دينهم علينا ويعلموهم مايجهلون كما يعلمونا نحن ماجهلنا ، ودلونا بدون علم منهم على وجهة كتابنا المقدس فى آية ﴿ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت ﴾

والله هو الحكيم العليم

طنطاوى جوهرى

حكم

* المؤمن لا يحيف على من يبغض
* اعلان الشماتة كيدُ العدوّ العاجز
* أخلقْ بمن غدر ألاّ يُوفى له
* المفروح به هو المحزون عليه
* العاقل يترك ما يحبّ خوفاً من العلاج بما يكره

لماذا ظهر الاسلام بمكة ؟

محاضرة للمرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش بك

في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

سادتي ،

من المعلوم أن الانسان فى حركاته مفطور على استخدام نعمة العقل لكى يهتدى به الى الطريق المستقيم وليميز الحدود الفاصلة بين الخير و الشر و ليحافظ على حقوق الأغيار ومراعاة مقتضيات الصلات والعلاقات التى بين بنى الانسان المسماة بالمصلحة العامة . غير أن فى الانسان عنصرا ماديا وحيوانيا بحتا يغلبه فى كثير من الاحوال عنصره الآخر الروحانى . وحينئذ تتشعب المسالك وتلتبس أمام ارادة البشر وتفكيره أو — بتعبير آخر — تتهدم العلامات الفاصلة التى توضح مدى الحقوق وحدودها وتحمى طرق الفضيلة وآثارها . و يكون العقل حينئذ غير قادر على ادراك مايضمن العدل والانصاف . وكلما تفاوت الناس فى السطوة و الثروة تتضاءل القوة الزاجرة المانعة لهم من اعتداء بعضهم على بعض حتى لتكاد تنعدم . وحينئذ يستعبد القوىّ الضعيف ، و يتحكم الغنى فى الفقير . وليغفلن الناس عن الفضيلة التى هى غاية النفس الانسانية كلما استهوتهم المادة واستمالتهم أهواؤها فيستحل الاقوياء لانفسهم ما للضعفاء من الحقوق كلما استغفلوا عين الشرطة وأمنوا جانب القضاء . هذا هو سر المظالم التى عمت وجه البسيطة منذ نشأ الانسان . وهذا هو سر صولة قسم من أبناء البشر على القسم الآخر منهم

تزداد مصائب العجزة والضعفاء من جراء صولة أفراد البشر بعضهم على بعض

وتأ كل نيران الظلم بذلك الفواصل المقامة على حدود الحقوق المتقابلة بين الأفراد حتى تنتهى المسأله باستباحة الاموال والأرواح والأعراض . ومن هنا أخذ يشعر الناس فى كل زمان ومكان باحتياجهم الى معبود غير هـذه المادة التى هي منشأ تقاطعهم وتناحرهم وشقائهم ، بعد إذ لمسوا أليم عواقبها بأيديهم ، كما جعلوا منذ الأزل تشرئب منهم الاعناق لترى من ينجيها من ذلك البلاء المحيط بها والشقاء المهدد لكيانها

يجرى القانون الأزلى للحكيم الفاطر على تلك الحالة ، فالله تعالت حكمته يرسل رسله وأنبياءه الى الامم متى انطمست فيها معالم العدل والحق وكثرت بين أفرادها الفتن وصنوف الفساد أو يقيض لها من عباده الاخيار المصلحين من يذكرها بما نزل به وحيه ويحذرها عواقب مخالفته

ظل الحال على ذلك المنوال منذ ظهور الانسان على وجه البسيطة وانها لتدوم ما بقى الانسان ﴿ سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾

مما قدمنا علم أن القصد من ظهور الانبياء والمصلحين فى الامم انما هو إصلاح ما فسد من شئونهم وضبط ما شرد من نفوسهم واعلاء ما تردى فى مهاوى الرذائل والضعة من أرواحهم

على أن قسما من هؤلاء قد أرسل برسالات خاصة الى الامم المصابة بأمراض معينة مثل صالح وهود عليهما السلام وككثير من أنبياء بنى اسرائيل ممن لم تكن دعوتهم عامة

وقد جاء قسم آخر منهم وفيهم عيسى عليه السلام ليرد الناس عن شهواتهم البهيمية وليخلصهم من الحرص والطمع الذى هو رأس كل خطيئة . نعم إن السيد المسيح عليه السلام كان قد ظهر فى أمة ذات قوانين مدنية ونظم سياسية . الا أنها مع ذلك كانت أسيرة شهواتها وقيد أهوائها

بلى ظهر سيدنا عيسى بين اليهود فى زمن فيه امتص الربا آخر نقطة من دم

الحياة الاقتصادية ، وأعرض الناس الى عبادة كهنتهم وفيه تقطعت أواصر القرابة وتفسخت الاخلاق عن النفوس حتى لم يبق فى حياتهم مطلب لغير الملاذ البهيمية والمآرب الشهوية

ظهر والقلوب خالية من الزواجر النفسية مثل العواطف الانسانية أيام تفشت المنكرات وأعوز الناس الرحمة والحنان

لقد كانت أمة عيسى بن مريم من اليهود على تلك الحالة عند ما اتخذ شتى التدابير لتنفير الناس من الدنيا وتزهيدهم فى متاعها . وعند ما ضرب الامثال والحكايات ليمحو بها غى القلوب ويعلم بها الرفق واللين لليتامى والصغار والضعفاء والبؤساء المساكين

ومن هنا يتبين أن النصرانية ما جاءت حين جاءت إلا لتعلن الحرب على الماديات والشهويات التى كانت مالكة لقلوب من حولها من أهل البلاد والرومانيين

ولذلك يمكن القول بأن رسالة السيد المسيح كانت منحصرة فى قسم الجهاد المختص بالنفس الامارة ولم تكد تتجاوزه الى غيره

أما القوانين والنظم الادارية فقد تركها لقيصر مكتفياً أن يطلب لله ما كان لله من الحقوق الوحدانية وأن يعكف داعياً الى توحيد الله بالعبادة والايمان كما قال للمرأة السامرية عند بئر يعقوب : « لقد جاءت الساعة — وهى الآن — حين يعبد العابدون الصادقون الآن بالقلوب والصدق »

لقد نعى المسيح على اليهود وهم أهل كتاب سماوى مانعى عليهم الاسلام من عبادة الاحبار والرهبان واتخاذ التماثيل لابراهيم واسحاق عليهما السلام . والحقيقة أن بعض مذاهب المسيحية الموجودة الآن انما هى دين بعض أتباعه كبولس الذى يروى عمن آمن به من اليهود فى الصدر الاول لادين المسيح . ولذلك جاءت مسيحية بولس مثلا أشبه الأشياء بما أشرب به فى تربية مشوبة بشوائب من الفلسفة الاسكندرية ، وهذه الروح هى التى مهدت السبيل لبولس بين الرومانيين

الذين لم يروا لوثنيتهم أن فى الأقانيم الثلاثة التى جاءهم بها بولس مايصادم أفكارهم الدينية القديمة

اكتفى المسيح بتهذيب الاخلاق على قاعدة الحب ومع ذلك لم يأت بدستور أخلاقى يوضح فيه حدود الخير والشر ويبين للناس مايفعلون ومالايفعلون كما أنه لم يأت فى عبادة الحق سبحانه وتعالى بشكل معين من الضراعات وصنوف العبادات العملية ، وكذلك لم يجىء الناس فى باب العقائد الالهية بشىء ما ، ولوأنه طالت حياته فلم تنقطع على أثر انتهاء ثلاث السنوات التى جهر فيها بدعوته لما ترك الناس من بعده تحت رحمة رؤساء الدين الذين استأثروا بالأمر فاختصوا أنفسهم بتقرير العقائد وموسوعات الوجدان الانسانى وصور العبادات ، كما حرموا على غيرهم حق تفسير كتب العهدين وعدم معارضة ما تأمر به الكنيسة معقولا أو غير معقول . وبالجملة فقد ترك المسيح فراغا واسعاً ملأه رؤساء الدين من بعده بما ضجت من هوله سائر الامم النصرانية وكان سبباً فى شقاء الانسانية وتعسها القرون الكثيرة ولولا الثورات العديدة والاصلاحات التى أنبتتها وبالخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لما تحررت أوربا وغيرها من سلاسلهم وأغلالهم . قام بوذا قبل المسيح ببضعة قرون فى الهند وظهر فى الصين كونفشيوس ثم جاء على فترة من الرسل عيسى بن مريم فى اليهود . ذلك ليصلحوا مافسد من أخلاق أممهم ويصلوا ماقطعوا من الارحام وليلينوا منهم القلوب القاسية ويروضوا بصنوف الترغيب والترهيب والتحذير والتبشير نفوسهم الجامحة . وكذلك طهروهم من أدران الشهوات التى بها اتضعت أخلاقهم وسفهت أحلامهم وأظلمت قلوبهم وشاهت حياتهم ثم خرج من ظلمات غار حراء بعد نحو ستة قرون شمسية لميلاد عيسى عليه السلام ذلك الصوت الذى اخترق السبع الطباق سارياً فى الآفاق :

لا إله الا الله وحده لا شريك له

ظهر رسول الاسلام محمد بن عبد الله فى مكة ليبدأ بانذار عشيرته الأقربين ثم ليبلغ الناس عامة (ان الدين عند الله الاسلام) وإن الله قد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم. ظهر الرسول ﷺ والناس فى جزيرة العرب بل وغيرها عبدة الشهوات وأسارى الوثنية والخرافات وطعام الحروب والغارات. فشت فيهم الفواحش وانطمست معالم العدل وأصبحت العامة فى كل أرض نهباً يتقسمه المسيطرون من الملوك والامراء ورجال الدين

ظهر والناس عاكفون على الحجارة والاشجار والدواب والاموات تعنو لها وجوههم وتخر بالسجود لها جباههم. يلتمسون رضوانها وهى أعجز منهم، ويسألونها وهى أفقر منهم

الى أولئك الأقوام ومن حولهم من أهل الكتاب الذين حرفوا وبدلوا وابتدعوا فى دينهم وأشركوا جاء رسول مكة ﷺ بالهدى ودين الحق

زعم كثير من المبشرين المتعصبين أن الاسلام هو الانقياد الاعمى بلا تفكر ولا تدبر ولا مشيئة حرة، فالمسلم عندهم صورة جامدة لا عقل لها تحتكم اليه ولا وجدان فى جوفها تزن به الاعمال وتتعرف بمعياره النافع والضار. ولكن المطلعين على كتاب دين الاسلام «القرآن» حتى المتعصبين من بينهم يعلمون غير ما ينشر أولئك مما قصدوا منه تشويه وجه الاسلام وتنفير الناس منه

جاءت كلمات (الاسلام) و (المسلمين) و (أسلم) فى مواضع كثيرة من القرآن فدلتنا على ما أراد القرآن منها. يقول الكشاف فى آية «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن» أى أخلص نفسه لله لا يشرك به شيئاً. وكذلك يقول فى تفسير «إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين»

و معلوم أن الاسلام عن الشيء في اللغة هو الانصراف عنه وتركه ، فدين محمد صلى الله عليه وسلم هو دين الاسلام أى الانصراف عن الأوثان والاصنام وسائر ما عبد الضالون من الصابئين والمجوس وأهل الكتاب

الاسلام دين الانصراف عن جميع تلك المعبودات الى توحيد واجب الوجود وإخلاص النفس البشرية إليه لاتشرك به شيئاً . دين الاذعان والاقرار لله بهذا الحق الذى هو له خالصاً لاينازعه عليه منازع وهذا هو المعنى بالآية « أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون »

فمآل كلمتى (الاسلام والتوحيد) فى اصطلاح المؤمنين وعرفهم ولغة قرآنهم واحد كما رأيت ، لذلك لم يكن الاسلام خاصاً بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل هو دين الله الذى أرسل به جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم . والمطلع على القرآن يرى فيه (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ويقول (ان الدين عند الله الاسلام) وكذلك يرى كيف يقص علينا (ان ابراهيم كان أمة لله حنيفاً ولم يك من المشركين) ولقد روى لنا القرآن ماوصى به ابراهيم بنيه ويعقوب (يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وكذلك قص علينا ما أجاب به يعقوب بنوه إذ حضره الموت فسألهم ما تعبدون من بعدى (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون)

فالاسلام هو الدين الذى اتبعته الكنيسة الاولى ثم محت آثاره المذاهب المسيحية المعروفة حتى جاء القرن التاسع عشر قرن النور والحرية فى أوربا فبعثت كنيسة التوحيد إذ ذاك بعثاً جديداً وما لبث دعاتها إذ ذاك فى انجلترا وأمريكا وفنلاندة وفرانسا وايطاليا يجهرون بما جاء به القرآن ويمقتون عبادة غير الواحد الديان

أما مازعمه أولئك المبطلون فيعرف خطأه وسوء نيتهم فيه كل من درس أصول الاسلام وعرف تاريخه وتعقب آثاره فى معترك شعب الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاخلاقية مما سنأتى بعد على إجماله

كان بنو اسرائيل بمصر يعبدون الاوثان والصور فجاءهم موسى بعد مناجاة الطور بالألواح فيها الدعوة الى توحيد الله والنهى عن عبادة غيره والاشراك به كما أنها ضمنت من الشرائع والاحكام ماكان ضروريا لبنى اسرائيل فى تدبير أرض كنعان التى كتب الله لهم ، ولو أن موسى عاش حتى ظهر قومه على الكنعانيين واندمج فى نطاق ملكهم ما شمله حكم يوشع وداود وسليمان لكان اليوم فى توراته من الاحكام التعاملية والتعاليم السياسية الشيء الكثير

كذلك جاء كونفوشيوس فى الصين ببلاغ وتعاليم طابقت مقتضيات حاجة قومه فلم يكتف باصلاح القسم الاخلاقى من شُعب حياتهم . ذلك بعد إذ رأى أمراء عصره ظلمة جائرين خشنت طباعهم وقست أحكامهم وفدحت مغارمهم واشتدت مظالمهم ثم رأى فى عامة قومه نزوعا الى الفتن والدسائس وجنوحاً الى مخالفة واجباتهم الحكومية وميلا الى الفوضى السياسية فكما اشتغل بحض الناس على التراحم والتعاطف والتعاون على البر كذلك دعا ماكان من متفاوت الطبقات الى المساواة وإقامة موازين العدل فيما بينهم ثم قبح لعامة الناس ما نزعوا اليه من الخروج على أولى أمرهم ومخالفة أوامر حكومتهم

أما بوذا والمسيح وأشباههما ممن جاء والأقوام فيهم نظم حكومية ولكن فسدت عقائدهم وأخلاقهم وسيطرت عليهم شهواتهم وملك حب الدنيا معاقد قلوبهم ، فقد كان أهم ما جاءوا به أممهم التزهيد فى الدنيا والتماس النجاة بالفرار من شهواتها ولذاتها ، إذ حضوهم على الرهبانية وفتحوا لهم الصوامع والاديرة ، وزينوا لهم آونة الخصاء ، وأخرى إفناء القوى العقلية والبدنية بالصوم والجوع وصنوف التعذيب

لاجرم أن أولئك الدعاة والمرشدين ماجاؤا بتلك الاوامر والتعاليم إلا عقوبة لأممهم المتفحشة وتطهيراً لهم من أحوال الشهوات التى ارتطموا فيها وعكفوا السنين الطوال على مراضاتها حتى أنستهم أنفسهم ، واعتجفت من قلوبهم الكرامة

والعزة والانسانية وألحقتهم بسائر الانواع الحيوانية فلم تكن دعوتهم فى سبيل المصلحة العمرانية العامة ولا مقصودة لغير من كان حولهم من هذه الأقوام وإلا كانت منقصة للنسل ومذهبة للعمران وسبيلا الى الزوال والخراب . يشير الى ذلك قول المسيح عليه السلام: (إنما أرسلت لخراف بنى اسرائيل الضالة) .

جرت سنة الله فى خلقه أن يجيء كل نذير قومه بما يناسب أحوالهم ويصلح بالهم ، فليس ببدع أن يأتى محمد رسول الله ﷺ قومه ومن وليهم من الأمم بما اقتضته أحوالهم من الشرائع والدساتير والاخلاق

ظهر محمد ﷺ وأهل زمنه على ماسنصف فجاءهم بما أريد لاصلاح سائر شعب حياتهم . جاءهم بتوحيد الخالق ومحاربة ضروب الشرك وشوائبه ، جاءهم من الادب والاخلاق والسياسة والشرائع والاجتماعيات بما أعز نفوسهم وطهر أرواحهم وأصلح معاملتهم وجعلهم أمة وسطاً لم يرهقها العسر والحرج ولم يفسدها ما أفسد الامم قبلها من لذائذ الآمال وزخارف الطقوس والاعمال

إن العرب كانوا منذ القدم خاضعين لعدة مؤثرات وعوامل داخلية وخارجية اقتضت تباين شعوبهم فى الاديان والاخلاق واختلافهم فى الأفكار والعادات والسياسة

جاوروا الفرس والرومان واليهود والاشوريين والبابليين والصابئين وفرق النصارى الموجودة إذ ذاك ، ثم قامت فيهم الاسواق العامة فى شهور السنة ، فكانوا يختلفون اليها ويتعاقبون عليها ، يرحلون على التعاقب الى قاصيها ودانيها من أسواق هجر والمشقر والشحر بالبحرين الى سوق عُمان وصنعاء باليمن الى حضرموت الى ذى المجاز الى مجنة على مقربة من مكة الى عكاظ بين نخلة والطائف

بذلك خالطت العرب الشعوب التى كانت تجاورهم كما كانت فى تماس مستمر مع الامم المختلفة التى تقصد أسواقها من كل صوب فكان فيهم من الاعتقادات والاديان والاخلاق والعادات والخرافات والكهانات والمواسم والاعياد والمساوىء والكمالات مثل الذى كان فى سائر الامم والاقوام

هاجر اليهود الى جزيرة العرب بسبب ماتغلب عليهم من الاضطهادات والمظالم فى الاعصر المختلفة فوجدت بهم اليهودية فى حمير وكنانة وبنى الحرث وكندة وغيرهن . ثم لما ظهرت النصرانية وجدت سبيلها أيضاً بين قبائل العرب فكانت فى ربيعة وغسان و بعض قضاعة ونجران . وبالمجاورة تميم للفرس انبثت فيهم المجوسية ثم تفشت فيهم صنوف الوثنية المتنوعة . و بالجملة فقد كان فى جزيرة العرب قبل الاسلام الصابئون والوثنيون والزنادقة والثنوية والمجوس واليهود والنصارى وعبدة الشمس والقمر والملائكة والارواح و بعض أنواع الحيوان والنبات والمعادن . أما التوحيد فانه كان فى أفراد من العرب قليلة معدودة كقس بن ساعدة وزهير بن أبى سُلمى وأكثر ما كانت عقيدة التوحيد فى غير ذلك النفر القليل مشوبة بشوائب من الوثنية أو الصابئية ، اذ كانوا يتخذون الاصنام والاوثان والملائكة لتقربهم ، كما كانوا يقولون ، الى الله زُلفى

كانت بلاد العرب موطن الحرية الفكرية فكانت كهف اللاجئين اليها من المضطهدين فى البلاد الاخرى إما سياسيا كما فعل اليهود أو دينيا كما فعلت بعض الطوائف النصرانية التى خالفت تعاليم الكنيسة الاغريقية والكنيسة الرومانية كأصحاب المذهب المارسيونى الذى كانوا يقولون بعدم صحة عزو الانجيل الى المسيح عليه السلام الا انجيل لوقا وقسما صغيراً من اصحاح القديس بولس وكاتباع المذهب الوالتينى الذين طابقوا المارسيونيين فى انكار صلب المسيح وان غيره هو الذى صلب فى تلك الليلة التاريخية

كثرت فى العرب الاوثان و الاصنام واتخذوا لها السدنة والكهنة ومختلف المعابد ولم يجمعوا على احترام بقعة فى بلادهم جميعا سوى مكة فانهم كانوا على اختلاف مللهم ونحلهم وتنوع عقائدهم وأفكارهم يحجون اليها من كل صوب ويقرّبون القرابين الى ما كان فيها من الآلهة المختلفة ويؤدون لها ما اصطلحوا عليه من المناسك والعبادات

كذلك كان شأن مكة منذ بنى فيها ابراهيم الخليل الكعبة وأقام بها ولده

اسماعيل . على أن اليهود والصابئين كانوا أيضاً يعظمون الكعبة ويهدون اليها الضحايا والقرابين . وكما كانت مكة أقدس بلد لدى العرب لما فيها أو حولها من الكعبة والحجر الاسود والتماثيل والاصنام لاسيما العزّى « لاهل مكة » ومَناة « لاهل المدينة » واللات « لأهل الطائف » اللاتى كانت عامة العرب تعظمهن كذلك كانت بسبب ما كان يقام فى جوارها من أسواق كبرى ذات قيمة تجارية عظيمة جداً فكان يسرع اليها الناس من كل صوب للاتجار والاستبضاع حتى اذا انفضت تلك الاسواق شغلوا بالتنسك والعبادات وما اعتادوه من الاعمال فى أيام الحج التى تعقب تلك الاسواق

وكما كان يقصد مكة بسبب تلك الاسواق الزائرون والبائعون والمستبضعون والمتنسكون والشعراء والمتقاضون كذلك كان يقصدها كما هو الشأن فى أمثالها اليوم (مما يسمى بالمعارض التجارية والصناعية) كان يقصدها الفاحشون والفاحشات من أهل الدعارة والفساد . كان يقصدها الماخورى والخمار والمقامر . كان يقصدها الراقصات والعازفات والمقلسات والقيان والبغايا من الروميات والسوريات والعربيات وبالاجمال فقد كانت جزيرة العرب قبل الاسلام معرض جميع الملل والنحل والمذاهب والاخلاق والعادات والخرافات وسائر أنواع المنكرات . نجم عن تلك الاختلافات المتنوعة وعما امتازت به العرب من العصبية القومية أن الحروب كانت لاتكاد تنقطع من بينهم وزادهم بلاء أن فريقاً منهم كان تبعاً لكسرى وفريقاً تبعاً لقيصر

كانت غسان لعهد الرسول تابعة لقيصر القسطنطينية والجزيرة تابعة لخسرو ملك العجم . فأما أهل العراق فكانوا مع الغالب فتارة لكسرى وتارة لقيصر وأما من فى بادية الحجاز وقلب جزيرة العرب فقد كانوا على ارتباطهم رسميا بملوك الحيرة واعتزائهم ظاهراً الى السيادة الفارسية كانوا أحراراً فى مواطنهم مستقلين عن غيرهم لاسلطان لأحد عليهم . ولما كان بين دولتى الشرق والغرب من التنافس المستمر والاضغان السياسية التى لاتفارقهما كان مَن فى حكمها أو دائرتى

نفوذها من العرب تبعاً لها فى الحرب والسلم فكان ذلك من مصادر الشقاء الأعظم الذى ابتليت به جزيرة العرب السنين الطوال . لذلك كانت اختلافاتهم الدينية والعصبية القديمة قد جعلت بلادهم من قبل عرضة لغارات أجنبية لاتنقطع سلسلة حلقاتها فلقد كان الاشوريون والبابليون والرومان والاغريق والحبشة والعجم يغيرون عليها كلما لاحت لهم الفرص فينقصونها من أطرافها ويوقعون بشعوبها من الظلم والنكال ما هو معروف فى كتب التاريخ

ولقد اشتهر العرب قديماً بما كان بينهم من الايام السوداء والغارات الشعواء فكانوا فى حروب مستمرة مريعة تحصد رءوسهم وتنتزع أرواحهم وتغطي الأرض بزكى دمائهم . ولقد كان يكون ذلك لسبب واه لولا الجهالة ونقص التربية النفسية ما أفضى الى اراقة قطرة واحدة من دم الانسان الذى كرمه الله و فضله على كثير من خلائقه

أبصر كليب بن وائل غريبة بين نوقه لامرأة تسمى البسوس فاشتد عليها بسهم نخرم ضرعها فكانت العاقبة أن تقوم الحرب على قدم وساق بين بكر وتغلب فأكلت فى السنوات التى استغرقتها مالا يكاد يحصى من رجال القبيلتين حتى لقد كادت تفنيهما وتلحقهما بالاقوام التى بادت من قبلهما . ولقد شهد الرسول ﷺ الفجار الآخرة وهو ابن أربعة عشر عاماً وكان يمد عمه فيها بالنبال

استمرت حرب الفجار هذه السنين الطوال وقيد لها التاريخ جملة أيام (مواقع) أهلكت الحرث والنسل وأمعنت فى السلب والقتل واندمجت فى صفوفها قريش وكنانة وهوازن جميعاً وما كان لها من سبب سوى أن عروة الرجال نال من براض بن قيس وحقره أمام النعمان بن المنذر ملك الحيرة فلما خرجا من عنده تبع البراض عروة وقتله فى الطريق غيلة فكانت أيام مشهورة بين قبائلهما ومن يعتزى اليهما من الاخلاف

استمر القتل واشتد البلاء وكلما انتهى يوم بملحمة غير حاسمة جمعوا جموعهم وأكملوا سلاحهم ثم تلاقت بالارزاء صفوفهم وترامت بالمنايا مقاتلتهم ومن كان له

الظهور والغلب من الفريقين في يوم أمعن فى الفريق الآخر سلباً ونهباً وتنكيلا دخلت اليهودية والنصرانية والمجوسية جزيرة العرب ومكثت بها عدة قرون فما أصلحت شيئاً من أخلاق أهليها ولا روضت منهم تلك النفوس الشامسة والقلوب القاسية، وذلك لان هذه الاديان وما اندمج فيها من المذاهب العديدة لم ينقل للعرب منها سوى معالمها ورسومها وما اعتيد واصطلح عليه من طقوسها إذ لم يكن همُّ الذين هاجروا الى تلك الجزيرة من الأمم المجاورة سوى الاستيلاء على ماخصب من بقاعها فكانوا يهبطون حيث الانهار والعيون والبقاع المنبتة يعرف ذلك من علم أين كانت النصرانية واليهودية والمجوسية من تلك الجزيرة، ومع ذلك فهذه الاديان وشعبها نقلت الى العرب مشوباً أكثرها بشوائب الوثنية. هبط اليهم اليهود بتماثيل ابراهيم والذبيح ومالا يحصى من الأوثان والصور للاحبار والرهبان وأنبياء بنى اسرائيل الذين أشركوهم بالله وكذلك ذهبت اليهم النصرانية بالحلول والتثليث والتيوقراطية (السلطان الروحانى) كما نقل اليهم الفرس مجوسية زرادشت الحكيم (١) قشوراً لالباب لها ورسوماً لاروح فيها

لم يهتم الذين كانوا ينزحون الى الجزيرة ممن عرفوا القوانين الرومانية والفارسية والبابلية أن يرشدوا العرب الى طريق الحياة النظامية أو يزينوا لهم بقبول ماأصلح تلك الشعوب من النظم والقوانين الاجتماعية، بل كانوا بعد هبوطهم بين أهليها يعمهم طوفان الجاهلية وتكتسحهم فوضاها فما كانوا لعهد بعثة رسولنا (صلى الله عليه وسلم) أحسن حالا فى شؤونهم الاجتماعية والقضائية والعمرانية من جيرانهم الوثنيين إلا شيئاً يسيراً. على أن أكثرهم كما هو معلوم لم يلجأوا الى داخل الجزيرة كما قدمنا إلا فراراً من مظالم الامم التى كانت تكتسح بلادهم آناً بعد آخر أو فراراً من الاضطهادات الدينية التى حرمتهم الطمأنينة فى أوطانهم

(١) كان دينه عبادة أمه والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الخبائث وقال: النور والظلمة أصلان متضادان

وسلامة القرار فى عقر دورهم ومنهم أيضاً من كانت منازعهم شيوعية وفوضوية دفعتهم اليها النظم الادارية الجائرة أو أحكام رجال الدين التى كانت معروفة إذ ذاك فى المملكة الرومانية والفارسية فكانوا يفرون بأرواحهم وأمتعتهم الى جزيرة العرب التى كانت موطناً للحرية أو بعبارة أخرى موطن الفوضى الاجتماعية

كان من نتائج فقدان الشرائع العمرانية فى جزيرة العرب ان كثرت فيهم المظالم وتنوعت بينهم المعاملات الضارة كما نتج عن دوام التصادم والتجالد بينهم أن قلت فيهم الرحمة وزال حتى شبح التعاون ، قست بينهم القلوب حتى استباحوا تقديم القوانين الانسانية للأصنام واستخفوا بوأد البنات وقتل الاولاد ثم استمر ذلك فى قبائلهم حتى ظهر الاسلام وفى كندة وقبائل أخرى هبطت مرتبة المرأة حتى ساوت الأمتعة والحيوان الأعجم .

وحدث فيهم بيوع الحصاة وبيوع الملامسة ، وما هما إلا من ضروب القمار والقسم بالأزلام

ورثت فيهم النساء حتى كان للابن أن يخلف أباه بعد موته على غير أمه من زوجاته

وجد فيهم نكاح الاستبضاع (١) ونكاح الخذلان ونكاح الجمع ونكاح البدل والبغاء العلنى

وجد فيهم الميسر والربا المضاعف الذي كان يجحف بالبركة من البيوت وينتهى بخرابها وفاقة أهليها

وجد فيهم سلب أموال اليتامى وارث النساء كرها اذا كانت لهن ثروة

تفشت فيهم الاعتقادات الخرافية المفسدة كالغول والعنقاء والسعلاة والهامة والصفر وكثير من أمثالها مما هو مدون فى كتب الادب والتاريخ

(١) هو ان تطلب المرأة الرجل لتنال منه الولد فقط ، وكان الرجل يقول لامته أو امرأته أرسلى الى فلان فاستبضعى منه ، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد

وبالجملة فقد وجد قبل البعثة المحمدية فى جزيرة العرب من المظالم والرذائل والخرافات والفوضى السياسية والدينية ما شعر معه الناس هنالك بأنه لا بد لهذا الامر من آخر . ولكن من ذا الذى كان يستطيع أن يأخذ بأيدى تلك الامم التى كانت فى أشد الحاجة الى اصلاح ما فسد من شئونها الفكرية والادبية والدينية والاجتماعية والسياسية جميعاً خصوصاً بعد أن دخلت فيهم اليهودية والنصرانية ، فلم تزدهم إلا اختلافا وفوضى

لقد كان يظهر فى القبائل المختلفة بعض المصلحين من الشعراء والخطباء فكانوا يأتونهم بما أتتهم به النصرانية من نصائح عامة وعظات اجمالية فما كان يغنيهم ذلك شيئا فى اصلاح نفوسهم وابطال سيء عاداتهم

ولقد كان القرن الذى قبل بعثة الرسول ﷺ مباشرة أجمع القرون للامراض الخلقية والعلل الاجتماعية والفوضى السياسية لما بسطنا قبل من الاسباب ولما هو معلوم على التاريخ من تداعى أركان الامبراطوريتين القيصرية والكسروية وشيخوختهما وتمكن الوهن والخلل من حكوماتهما وأممهما ، ولذلك كثر فى جزيرة العرب لذلك العهد عدة من الشعراء والخطباء الاصلاحيين كقس بن ساعدة وعمرو ابن كلثوم وعبيد بن الابرص وعدى بن زيد ولبيد بن أبى ربيعة وكعب بن زهير وأشباههم ولكن تلك العلل كانت أوسع وأهم وأعضل من أن تعالجها أبيات الشعراء وسجعات الحكماء . ولقد كانت شعوب جزيرة العرب بل ومن لحق بهم فى الجهالة والمظالم والفوضى من الامم التى حولهم أشد ما كانوا حاجة الى مرشد يهدى عقولهم الضالة ومصلح يهذب نفوسهم الفاسدة وشارع يقيم فيهم من الحدود والشرائع ما يحقن دماءهم ويستحيي بناتهم ويصلح معاملاتهم ويدفع أذى بعضهم عن بعض كما كانوا أحوج ما يكونون الى علم ينير بصائرهم وأدب يرفع مكانة نفوسهم والى شرعة تعلى منزلة النساء فيهم عن الاستعباد والامتهان الذى كان شيمة ذلك العصر الجاهلى ولا أريد بما ذكرت قبلا أنه لم يكن فى جزيرة العرب قبل الاسلام شيء من الفضائل

فقد عرفوا بالكرم والوفاء والصبر وحفظ العهد والشهامة والشجاعة وأشباهها ، ولكن كثيراً من هذه الصفات التى هى فضائل عالية كانت تنقلب الى ضدها ككل شيء تجاوز حدوده وما ذلك الا لعدم وجود الدساتير والتعاليم الاخلاقية التى بها يتبين ما بين الخير والشر وكذلك ما بين المصلحة والمفسدة من الحدود

لقد كانت الأحكام فى فارس وبلاد الروم لعهد النبوة المحمدية محصورة فى أيدى كسرى وقيصر ومن حولهما من رجال البلاطين وحولهما ثم يليهم الدهاقين والاشراف وأصحاب المزارع الواسعة ورجال الدين . أما سائر الطبقات من العامة لا سيما الفلاحين والزراع فكانوا ملحقين بالأراضى وما فيها من سائر الحيوان . ولم تكن أوروبة إذ ذاك باسعد حظاً وأحسن حالا من تينكم المملكتين فان ماتعاقب عليها من غارات الامم البربرية كالقوط والهون (الجرمان) قد نقص ما كان لها من أركان العمران وهدم ماقام فى ربوعها من معالم المدنية الرومانية فشقى جد الشقاء أهلوها وبالخاصة بعد سقوط رومة فى وسط القرن الخامس وزاد الناس شقاء استئثار بعض البابوات بالسلطتين الرومانية والدنيوية زمناً ليس بالقليل على ماياتى تفسيره بعد .

شقى بذلك أهل أوربة شقاء عظيما فتداولت العامة بين الأشراف والامراء والفوارس ورجال الكنيسة وملوك البربر كما تتداول الامتعة وبهم الحيوان يباعون ويشترون أو كانوا خداماً لايمتازون عن طبقة الارقاء الا أنهم لايباعون على أن العامة مطلقاً كانوا سواء فى الارتباط بساداتهم وكبرائهم لايخرجون عن طاعتهم ولا يعصون أمراً لهم وما كان لاحد منهم أن يختار لنفسه سيدا يلحق به وقد منحت بعض السادات فى الممالك البربرية بأوربا أولئك الخدام حق الالتحاق بمن شاءوا من السادات على شريطة أن يفتدوا أنفسهم بشىء من المال يدفعونه لساداتهم الاول . وما كان لاحد من العامة أن يملك أرضاً وعقاراً أو يرثهما إلا بعد أن يدفع لأولى الامر ضرائب فادحة وإذا حصدوا زروعهم

منعوا من إصلاح ماحصدوه ومن الانتفاع بشيء منه يدفع العشر للكنيسة ونصف العشر للحاكم ثم لمن عداهما ما افترض عليهم كل بحسبه ولم يكن لاحد أن يفارق منزل سيده إلا باذنه وكان على الخدام أو الزراع أن يقدموا لساداتهم فى الافراح والاعراس مايلزمهم من الهدايا .

واذا خطبت بنت أحدهم كان عليه تقديمها الى سيد الارض قبل زفافها الى زوجها وكثيرا مايكون السيد من كبار رجال الدين (الكاثوليك) فلا يعوقه ماقررته الكنيسة من الرهبانية عن استيفاء ماخوله إياه ذلك الاصلاح البربرى من العمل الممقوت والتعدى المستهجن على الاعراض والكرامة . ذلك ما كان يستمتع به غير العبيد الارقاء (راجع كتب التاريخ فى فظائع القرون الوسطى) من ضروب الحرية والنعيم فى تلك العصور . أما الارقاء فقد كانت أحوالهم أتعس وحياتهم أشقى وأنكد وهول ماأصاب الناس فى تلك القرون المظلمة (٤٥٥ — ١٥٠٠) المسماة بالقرون الوسطى من صنوف المظالم والفظائع وما لايحيط به الفكر من الغمرات التى أقحمتهم اياها محاكم التفتيش أواستبداد الأمراء والنبلاء الذين كانوا يحكمون بأوامر أنفسهم كانت أوربة جميعها خلال تلك القرون العديدة نارا مستعرة على الانسانية وموطنا لاسترقاق الفكر والارادة والقول والعمل جميعا ، ولولا ماتعاقب عليها بعد ذلك من الثورات والانقلابات التى قررت بها شعوبها حقوق الانسان ما كانت أوربة اليوم على شيء مما نرى .

مما سبق من الحقائق التاريخية يسهل على القارىء أن يدرك ما كانت عليه جزيرة العرب وبلاد فارس والروم بل وأوربة جميعها من الغمرات والشدائد والفوضى فى الدين والاخلاق والحياة الاجتماعية بجميع أقسامها ذلك يبصرنا أن الناس لذلك العهد كانوا أحوج مايكونون الى رجل يجتث جميع ماكان من أديان الشرك ويسحق ما عذب الانسانية طويلا من المظالم والفوضى . والى شارع يعيد للناس من الحدود والاحكام ما يكف تعاديهم بعضهم على بعض فى سائر معاملاتهم الدنيوية

والى حكيم يعالج تلك الاخلاق المريضة والى نبى يسير بالبشر حيث الشيم الكريمة والآداب القويمة والعمل الصالح الذى ينال به الانسان رضا الرحيم الرحمن وتسعد ببركته الحياتان ، الى مثل ذلك المصلح كانت تتقلب الوجوه وتشرئب الاعناق وتشخص الابصار فابت رحمة الرحيم الأان يمد عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم بدينه المبين ويرسله رحمة للعالمين . أرسله بالهدى ودين الحق وأيده فى جهاده بروح القدس ، فلم يهن له عزم ولم يصبه ملل ولم يهله ما لاقى فى قومه من أنواع الاذى ، بل جعل يدعو العقول الضالة ويصلح النفوس الطالحة ويقوم المعاملات الاجتماعية وشرائعها ، وبالاختصار ظل يجاهد فى سبيل اصلاح الانسان واسعاده فى حياتيه ثلاثة وعشرين عاما أتم فى ختامها بلاغه يوم خطب الناس خطبة وداعه بمكة معلنا كمال دينه وتمام نعمة الله على أمته بعد أن رضى لهم الاسلام دينا

من هنا يتبين سر جمع الدين الاسلامى للمعاملات والعبادات والاخلاق والسياسة كما يتبين معنى آية ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ وآية ﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

عبد العزيز جاويش

البعثات العلمية

فى عهد محمد على وعهدى عباس الاول وسعيد

أهدى الى المكتبة سمو الأمير الجليل عمر طوسون هذا المؤلف القيم الذى يعد سجلا وافيا بأسماء الذين قامت عليهم النهضة العلمية الحديثة فى مصر ، وما عرف من تراجمهم فلسمو الأمير الشكر على هديته

الاسراء والمعراج

محاضرة القاها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسن محمود علم الدين

قاضى محكمة سمالوط الشرعية * فى نادي الشبان المسلمين بسمالوط

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أيها السادة ،

محاضرتنا الليلة فى شيء عظيم حقاً امتنّ الله به على عباده وهو الاسراء بعبده رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم المعراج الى السماوات العلا فالاسراء قد ورد فى كتاب الله جل جلاله والمعراج قد جاء فى السنة الصحيحة قال الله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾

فالله سبحانه وتعالى جلت قدرته قد امتن علينا بأن أسرى بعبده (وهو الرسول صلى الله عليه وسلم) ليلا من المسجد الحرام (مكة) الى المسجد الأقصى (بيت المقدس) الذى جعل البركة حوله ليريه من آياته فى جوف الليل البهيم أنه جلت قدرته هو السميع البصير فلا يحتاج للضوء ولا لما نحتاجه من ناقلات الصوت أو الضوء

وجاء فى السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح مروى عن أنس رضى الله عنه عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه من حديث أخرجه الخمسة فقد جاء فى كتاب تيسير الوصول الى أحاديث الرسول ص ٣٢٤ من الجزء الثالث ما نصه : عن أنس رضى الله عنه عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به ، قال صلى الله عليه وسلم :

بينما أنا فى الحطيم (وربما قال فى الحجر) مضطجع (زاد فى رواية: بين النائم واليقظان) أتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه (يعنى ثُغْرة نحره إلى شِعْرته) قال: فاستخرج قلبى ثم أُتيتُ بطست من ذهب مملوء ايماناً فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل عليه السلام حتى أتى بى السماء الدنيا، فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم، قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحباً به فنعم المجىء جاء. فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علىّ السلام قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح. ثم صعد حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ففتح لنا فلما خلصنا فاذا أنا بيحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا علىّ السلام ثم قالا مرحباً بالاخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به فلنعم المجىء جاء ففتح لنا فلما خلصنا فاذا يوسف عليه السلام قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد علىّ ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به فلنعم المجىء جاء فلما خلصنا فاذا إدريس عليه السلام قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد علىّ ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحباً به فلنعم المجىء جاء فلما خلصنا فاذا هارون عليه السلام قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد على ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح. ثم صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا

قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحباً به فلنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصنا فاذا موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد عليّ ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . فلما جاوزته بكى فقيل ما يبكيك قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى . ثم صعد بى الى السماء السابعة ، فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به فلنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا أوراقها مثل آذان الفيلة واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت : ما هذا ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفع بى الى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التى أنت عليها و أمتك . قال ثم فرضت عليّ الصلاة بخمسين صلاة فى اليوم والليلة فرجعت فمررت على موسى عليه السلام فقال بما أمرت فقلت بخمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال إن أمتك لا تستطيع ذلك وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت وضع عنى عشرا ، فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت الى موسى فقال مثله فلم أزل بين ربى وموسى حتى أمرت بخمس صلوات فرجعت الى موسى عليه السلام فقال بم أمرت قلت بخمس صلوات فقال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك . فقلت قد سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم ، فلما جاوزت موسى عليه السلام نادى منادٍ أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى (زاد فى رواية : هن خمس وهن بخمسين لا يبدل القول لدىّ) أخرجه الخمسة إلا أبا داود وهذا لفظ

الشيخين . وفى رواية للنسائى إن النبى ﷺ لما رد بخمس صلوات قال له موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت الى ربى عز وجل فسألته التخفيف ، فقال : إنى يوم خلقت السماوات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك ، فعلمت أنها من الله تبارك وتعالى صِرّى ، فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم أرجع .

« سدرة المنتهى » هى شجرة فى أقصى الجنة اليها ينتهى علم الاولين والآخرين ، والسدر شجر معروف « النبق » معروف والمراد به ثمرة شجرة سدرة المنهى « والقلال » جمع قلة وهى الحب يسع مزادة من الماء ونسبت الى هجر لانها تعمل بها « وصرى » بكسر الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وكسرها مقصور أى حتم واجب

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه » أخرجه الشيخان والترمذى

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أتيت ليلة أسرى بى على موسى قائماً يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر » أخرجه مسلم والنسائى

هذا ماجاء فى الاسراء فى كتاب تيسير الوصول الى أحاديث الرسول . وجاء فى ابن جرير الطبرى فى كتابه جامع البيان فى تفسير القرآن عن شريك بن نمر صفحات ٤ و٦ و١٠ فى الجزء الخامس عشر فى تفسير قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الخ وجاء فيه أيضاً ص ١٠ قال أبو هارون فى حديث أبى سعيد ثم جىء بالمعراج الذى تعرج فيه أرواح بنى آدم فاذا هو أحسن ما رأيت ، ألم تر الميت كيف يمد بصره اليه فعرج بنا فيه الخ

وجاء من رواية القاضى عياض فى كتابه الشفاء وهى الرواية التى صححها وقال عنها انها أصوب رواية وليس فيها شىء من التخليط

جاء فيه ما يأتى حدثنا القاضى أبو الشهيد أبو على والفقيه أبو بحر بسماعى عليهما والقاضى أبو عبد الله التميمى وغير واحد من شيوخنا قالوا نبأ أبو العباس العذرى نبأ أبو العباس الرازى نبأ أبو أحمد الجلودى حدثنا ابن شعبان نبأ مسلم بن الحجاج نبأ شيبان بن فروخ نبأ حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . قال فركبته حتى بلغت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء ، فاستفتح جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم ﷺ فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر لنا مثل الاولى ففتح لنا فاذا أنا بيوسف ﷺ واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير ، قال الله تعالى « ورفعناه مكاناً عليا » ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ، ثم ذهب الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما يستطيع أحد من خلق الله أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلىّ ما أوحى ، فرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة

فنزلت الى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لايستطيعون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت الى ربى فقلت : يارب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمساً ، فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا ، قال إن أمتك لايستطيعون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، قال فلم أزل أرجع بين ربى تعالى وبين موسى ، حتى قال يامحمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئاً فان عملها كتبت له سيئة واحدة ، قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله ﷺ : فقلت قد رجعت حتى استحييت منه . اه

قال القاضى عياض رضى الله عنه : جوَّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن أنس ما شاء فلم يأت أحد عنه بأصوب من هذا ، وقد خلط فيه غيره عن أنس تخليطا كبيراً لاسيما من رواية شريك بن أبى نمر

أيها السادة ،

اختلفوا أولا فى زمن الاسراء ، فقيل انه بعد البعث بسنة ونصف ، وقيل انه قبل الهجرة بخمس سنين وقيل انه قبلها بعام والاشبه الاول

والذى عليه الرأى أيضا أن ذلك كان فى ليلة ٢٧ رجب وفرضت فيها الصلاة وأن جبريل عليه السلام صلى برسول الله ﷺ ظهر يوم ٢٧ رجب ليعلمه حركات الصلاة وكيفيتها

كما اختلفوا ثانيا وقديما فى أنه هل كان بالروح فقط أو بالجسد والروح أو أن الاسراء كان بهما والمعراج كان بالروح

فقال معاوية رضى الله عنه وكذلك قالت السيدة عائشة انهما بالروح

ففى ابن جرير الطبرى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق

قال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله صادقة

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن محمد قال حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول : ما فُقِدَ جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه . حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال ابن اسحاق فلم ينكر ذلك من قولها الحسن

والجمهور قالوا إن ذلك كله بالروح والجسد

واستدل من قال بالرأى الأول بقوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ﴾ وقوله تعالى فى الخبر عن ابراهيم ﴿ إذ قال لابنه يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾

واستدل من قال بالرأى الأخير أنه لو كانت الرؤيا منامية لم ينكر عليه ذلك كفار قريش وقالوا يا محمد تخبرنا بأنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا فما كنت تجيئنا به وتأتى به قبل اليوم مع هذا ؟ فصدقه أبو بكر وسمى الصديق من أجل ذلك . ولقد رد عليهم من قال بالرأى الأول بأن هؤلاء المشركين كانوا منكرين للوحى جملة وتفصيلا سواء منه ما كان مناما أو غيره وكانوا مكابرين فى كل شىء وأن العادة أن رؤيا المنام انما تكون منتزعة من الخارج أى من المشاهدة الخارجية مما يراه فى صحوه أما أن يرى مكاناً قصياً وليلا ويراه كرؤيا العين ونهاراً بل ويرى حقائق لاخيالات ولا أضغاث أحلام إلى بيت المقدس وما اليه حتى يمكنه وصفه كرأى العين بل ويرى ما فوق ذلك من السماوات العلا فذلك معجزة حقاً سواءاً كان مناما أم يقظة . وهم ليسوا طلاب حق حتى يرضوا ويقبلوا ما يجىء به ﷺ بل تعنتوا وطلبوا منه وصف بيت المقدس وتعيين أما كن فيه ولما أن وصفها لهم كما تقدم فى الحديث لم يؤمنوا واستكبروا وظلوا فى ضلالهم يعمهون

هذا وإن الروح فى الحقيقة كل شىء وما هذا الجسم إلا وعاء لها يبلى وتقبض هى عند الله

وتارة كان يأتيه الوحي وهو يقظان وتارة وهو نائم ولقد ورد عنه ﷺ « نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا » فرؤيا الانبياء جميعها حق لا مرية فيه ولقد رأينا أن ابراهيم عليه السلام لما أن رأى أنه يذبح ولده في المنام قام وأراد التنفيذ لولا أن فداه الله بذبح عظيم قال يا بني انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين

وهناك رأى ثالث وهو أن الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كان بالجسد أخذاً من ظاهر القرآن ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ﴾ ولم يقل بروح عبده وأن المعراج كان بالروح أخذاً من ظاهر حديث أبي سعيد المتقدم

سادتى ،

انه لا يوجد فى هذا الخلاف أولا دليل قاطع على أىّ هذه الآراء

وثانياً ان هذا جميعه ـ ولو بالجسد ـ جائز على قدرة الله تعالى لا يستحيل عليه منها شيء

ولقد رأينا أن القدرة البشرية وصلت الى شيء كنا نعده مستحيلا من هذه الطائرات التى تسير قراب خمسمائة كيلو متر فى الساعة وهى بعد لم تبلغ حد الكمال ودائبة التقدم . وهذا الراديو الذى ينقل الأصوات من أقصى العالم الى أقصاه فى لحظات بل فى ثوان

وثالثا أنه سواء أ كان بالروح فقط أم بها مع الجسد فهما معجزة حقا ورؤيا الأنبياء جميعها حق وهى جزء من الوحى الصادق

سادتى ،

سواء كان الاسراء والمعراج بالروح فقط أو بالروح مع الجسد فانه لا يعنينا ولا ينبغى لنا أن نعنى إلا بما فى ذلك من العظة والعبرة وما فيه من الوحى الصادق فى الحالين والاحتفال بهذه النعمة العظمى نعمة تكريم الله تعالى رسوله واسرائه

به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم العروج به الى السموات العلا وفرض هذه الصلوات الخمس خمسين أولا ثم تخفيفه لها رحمة بنا وجعلها خمساً بخمسين تفضلا منه ونعمة

سادتى ،

هذه الليلة لو لم تكن غير ليلة فرض الصلاة التى هى عماد الدين لكفى ذلك داعياً الى الاحتفال بها أعظم احتفال إذ هى المنة الكبرى وهى الأساس وهى العماد أما وقد اشتملت فوق ذلك على هذه المنن العظمى باسراء الله بعبده واراءته له من آياته الكبرى مايخرس الالسنة وما يدل على العظمة وعلى مننه الكبرى أراه ماليس فى الحسبان ومالا تكاد تدركه العقول وما تضل عنه الاوهام وأراه العوالم الأخرى وما وراء هذا الحس وما بالسموات العلا . فقد وجب علينا لله فيها الشكر والاحتفال بها والذكرى فيها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

أعاد الله أمثالها عليكم بكل خير مؤمنين بالله مصدقين لما جاء فى كتابه الكريم عاملين بسنة رسوله العظيم محبين لدينه آمين

هذا وقبل أن أختم قولى هذا أتوجه الى الله العلى القدير أن يوفق المسلمين لما فيه خيرهم وفلاحهم ونجاحهم

وأن يشمل بعنايته وتوفيقه ملك مصر المحبوب حامى حمى الدين وناصر المسلمين فليحى جلالة الملك .

وليعش سمو ولى عهده أمير الصعيد .

وحفظكم الله من فضله آمين

حسن محمود علم الدين

قاضى محكمة سمالوط الشرعية

ورئيس جمعية الشبان المسلمين وجمعية المحافظة على القرآن بسمالوط

يجب أن يفسح الطريق للشباب

محاضرة القاها الاستاذ على أسير الدين «الانكليزى المسلم»

بنادى جمعية الشبان المسلمين بأسيوط

— ٢ —

كلا أيها السادة انى لأنظم المدح آيات وعقوداً للفتية المسنين ولا أعنى أولئك المسنين الهرمين أو الشبان الهرمين الذين أقول فيهم ليس فقط أنهم لافائدة منهم بل انهم خطر على أنفسهم وعلى المسلمين والاسلام

لعلكم عند ذلك تسألون مانعمل اذن فى هذا الشأن ؟

أفان كان لا يوجد الا القليل من الشبان الهرمين الا يوجد الكثير جدا من المسنين الهرمين فما هو ذلك السبب الذى يدعو الى أن تنقلب القلوب الفتية الى قلوب هرمة الى أن تتحول هذه القلوب الساذجة البسيطة الى قلوب ماكرة ؟ ماهو السبب فى أن تعود تلك القلوب الطيبة قلوبا شريرة ؟ السبب هو ذلك اللوم الدائم والتحقير الذى يوجهه ذوو القلوب الهرمة دون أن يفوهوا يوما بلفظ مديح

كيف يمكن أن نمنع ذلك ؟ كيف يمكن أن نحتفظ بفتوة قلوبنا ؟ هناك طريق واحد لامجال لغيره . ذلك هو طريق الاسلام

أخلص الود لاخيك المسلم كأنه شخصك دون أى اعتبار للعمر أو المركز فى الهيئة الاجتماعية ، هذا هو قانون الاسلام ، وقد جاء فى القرآن الكريم ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ هذا الود الذى يبذله المسلم لاخيه هو السر فى الفتوة الخالدة الدائمة . اخلصوا الود أيها المسلمون أحبوا اخوانكم حب اخوة وعندما تتعلمون

هذا الحب وليس قبل ذلك يمكنكم بعده أن تعرفوا حب الله وانا اذا عجزنا عن ذلك فلن نعرف كيف نحب الله ولن يحبنا الله ونحن اذا ما أحببنا الله فانا يجب أن نعمل بأوامره كما أبان ذلك الشاعر العربي :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ۞ هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كنت صادق حبه لأطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

انى لأصارحكم أن الشباب يجب أن يملأ وقته بالعمل وهذا مايجب أن يكون يجب أن يقوم بالعمل الفتيان والشيوخ على السواء اذ أن ارادة الله تعالى هى أن تكون عودة مجد الاسلام عن يد شباب القلوب المسلمة ان الاسلام اليوم فى مصر شىء هرم ميت وانها لحقيقة تدمى القلب اعلنها من هذا المنبر أنزعم انا مسلمون ولا نتبع تعاليمه ، أتظنون أنى أطلب منكم العظائم فى سبيل الاسلام ، حسن أيها السادة فما أنا بمنجاة مما أطلبه منكم ، انى لأعلم أنى لست أفضلكم وقد أصل يوما الى أن أكون مسلما فاضلا ولكنى فى العشى والابكار أدعو الله تعالى دائما أن يهدينى الصراط المستقيم وانى لأرجو برحمته تعالى أن يمن على بهذه النعمة

قد نقول انا نصلى ، ولكننا نصلى وعقلنا قد انصرف الى أسعار القطن أو الى الانتقاد من يجاورنا فهل هذه صلاة ، ليست هذه بالصلاة ، اذن فلماذا نقوم بها على هذا الوجه انما نأتى بها كذلك لأنا لم نفهم . أتظنون أن مجرد قيامكم وركوعكم بهذه الطريقة الآلية عبادة لله تعالى ما أمر الله سبحانه و تعالى بمثل هذا انما أمر الله بالصلاة الصادرة عن إيمان بالقلب ومثل هذه الصلاة بالقلب هى المقبولة فقط عنده تعالى . لو أنى قدر لى أن أصور لكم ما أعلمه من الحق الصريح ذلك الحق الخفى فى دين الاسلام لما أمكن بعد ذلك أن تعصوا الله فى أمر قط ولا أن تفرطوا فى الصلاة يوما ما ولما جرؤ أحد منكم أن يؤديها كالقردة دون وعى

ولكنى لا يمكن أن أصارحكم خوف أن يغشى عليكم أو أن تهلع قلوبكم خشية مما

تأتونه وانى لأرجو من رحمته أن يبعث الحق فى نفوسكم شيئا فشيئا كما بعثه فى نفسى

انى أ كلكم عن الصلاة فهل تعلمون ماهى الصلاة فى الاسلام هى ليست مثل الصلاة عند المسيحيين الذين يطلبون بها خبزهم اليومى و يطلبون بها الانتقام، هى لا تطلب شيئاً غير الهداية الى الصراط المستقيم ، الصلاة فى الاسلام انما هى للحمد و التعظيم لله الرحمن الرحيم لله الواحد الودود ولكن حذار أن تظنوا أن الصلوات الخمس اليومية كافية لاداء مايجب للحميد تعالى من الشكر ان كل فعل أو قول أو خلجة فى الذهن أو نظرة تأتيها يجب أن تكون موجهة لحمد الله خالق كل شىء الواحد الاحد الذى نراه سبحانه و تعالى فى كل شىء فى جمال الازهار والرياحين وفى بهاء النجوم فى سحر العيون وفى بهجة الحياة نرى فى كل ذلك صورة من جمال الله ، فلنحمد الله ولنقدم له خالد الشكر والثناء

وفى المطر رذاذاً وفى دموع العواطف السامية تنبثق من العيون وفى ضياء الشمس ينساب لطيفاً رفيما نشعر ونرى رحمة الله يجليها لنا ، فلنحمد الله ولنقدم له خالد الشكر و الثناء

فى الزوابع عاصفة هوجاء ، فى شدة الرجل للحق وثورته العنيفة لاجله ، فى أمواج البحر تترى بعضها فى أثر بعض يهلع القلب منها ، وفى بلاء الحرب تباع فى سوقها الأرواح وتخطف النفوس يرينا سبحانه وتعالى قدرته وجبروته ، فلنحمده ولنقدم له خالد الشكر والثناء فى تغريد الطيور وفى هزيم الرياح العاصفة ، فى الكلمات العذبة الرقيقة تفيض من شفتى والدة تحنو على طفلها ، فى موسيقية النجوم موسيقة خالدة وفى عظمة وجمال القرآن نسمع كلامه سبحانه و تعالى فلنحمده ولنقدم له خالد الشكر والثناء

فلنسبح بحمده فى البكور و الآصال ولنحمده فى العشى وعندما تغرب الشمس ويحل المساء فليكن فيما بين ذلك وفيما بعده كل كلمة أو نظرة كل خاطرة فى الفكر أو عمل من الاعمال مقصوداً بها حمده سبحانه الواحد الخالق لكل شىء الحميد المجيد

ألا تعلمون أن بهذا الحمد الدائم له يتم ماأراده لهذا العالم من القدر والتوازن أى والله انه لكذلك انه بهذا الحمد الدائم يتم قدره وارادته وانه أينما وفى أى وقت كان يخفت أو يهمل هذا الحمد لحظة واحدة تظهر إرادة الله الحكيم الكريم فى الحال كأنها ناقصة حتى تتدخل الملائكة وعباد الله الآخرون لاصلاح الحال خوف انتشار الفوضى

من هم هؤلاء العامون وأى طريق يتخذون لاصلاح حالة عدم الحمد (الجحود) التى يترتب عليها نقص اظهار إرادة الله القوى. ليست عندى فكرة فى الكلام الآن عن هذه المسألة وليس من الصواب الحديث عن الامور الناقصة

انما يكفى أن أصارحكم القول أن انقطاع هذا الحمد لله هذا التسبيح المستمر له ونكوصنا عن القيام بواجباتنا كمسلمين انما هو السبب الوحيد لما يبدو من النقص فى ظهور إرادة الله وتبعاً لذلك من نقص فى ظهور الحياة وهو السبب فى تلك الحالة التعسة التى يوجد فيها الاسلام اليوم والتى تعانيها الدنيا كذلك وفتك البؤس الذى يشقى به الاسلام. ماأظن أنى عدوت ميدان الحق إذا صارحتكم أنه فى تاريخ الاسلام كله لم يكن فى يوم ماديا خالياً من الروحيات مثل ماهو اليوم

كم من مرة وجه لى السؤال عن السبب فى عدم ذهابى الى استراليا أو أميركا أو أى مملكة أخرى لأبشر هناك بالاسلام

بماذا أبشر؟ أبشر ليكون المبشر مسلماً؟ ان الاسلام دين الاسلام ولكن

أنظروا معى ألا ترون الامم الاسلامية يقاتل بعضها بعضاً. ومع ذلك أبشر للاسلام!

إن الاسلام يحرم السرقة فهل أدعو للاسلام مع أن كثيرين من المسلمين لصوص!

إن الاسلام يمنع الكذب ولكن لاتتعبوا أنفسكم فى البحث فان كثيرين من المسلمين يقترف الكذب، فهل يمكن أن أدعو مع ذلك الى الاسلام

ان الاسلام يحرم القتل والزنا ولكن هذه أمور قد فشت بين المسلمين اليوم فهل أدعو مع ذلك للاسلام

ان الاسلام ينكر النميمة ولكن الكثير من المسلمين ينم و يغتاب أخاه ، فهل أدعو مع ذلك للاسلام ؟

ان الاسلام يحض على المحبة الأخوية ولكن الكثير من المسلمين يحسد و يكن الحقد لأخيه ، فهل أدعو مع ذلك للاسلام ؟

ان الاسلام قد أعلن المساواة بين المسلمين ولكن المسلمين لا يحققون ذلك ولا يريدونه ، فهل يمكن أن أدعو مع ذلك للاسلام ؟

ان الاسلام يأمر بالاحسان فى الفكر و القول والعمل ولكن الغالب فى المسلمين هو الاحسان لأنفسهم فقط وليس لاخوتهم ، فهل أدعو للانضمام الينا ؟

ان الاسلام أعلن وحدانية الله ، وحرم عبادة أى كان ، ولكن الكثير من المسلمين قد اتخذوا شركاء لله وهؤلاء الشركاء هم الطمع و المال و الجاه ، و بمعنى آخر الدنيا ، انا عاصون ، فهل أدعو مع ذلك لانضمام الينا ؟

ينص القرآن فى مجموعه على أن الصلاة فرض علينا ولكن القليل منا نحن المسلمين من يؤديها

انا اذا ما شيدنا البناء العالى كلنا المدح لأنفسنا كيلا واذا ما أتينا عملا صالحا أغرقنا أنفسنا مدحا وفخراً ، ولكن نسينا أن الله تعالى قد أنزل على سيدنا محمد ﷺ ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ و نحن نحن أنفسنا لا نجد غضاضة فى أن نقول فعلتُ هذا أو فعلت ذلك

واأسفاه لقد نسينا أنا انما نحن مجرد عبيد وأن الله هو الفعال وله الحمد وحده

كيف أذهب الى الغرب ؟ هل أقول لهم اتبعوا الاسلام لاننا نحن المسلمين اليوم نعصي أوامر الله ، لأنا نحن المسلمين نخاف الناس ولا نخاف الله ، لأنا نحب ما يجب أن نكره ونكره ما يجب أن نحب ، ولذلك يجب أن تتبعوا طريق الحق الذى لانتبعه نحن

أمجنون أنا لأدعو الى اتباع ديننا الذى لايتبعه أهله

هذه حالنا اليوم فى الاسلام ويا للاسف أيها الاخوة

الى مثل هذه الهوة قد انحدرنا ، الى هذه الحالة الخطرة قد وصلنا ، فهل نحن من الاسلام اليوم على شيء

لقد قلت لكم ان الشباب يجب أن يتولى العمل وانه الحق وصدقونى أنه باذن الله تعالى سيتولاه الشباب ذوو القلوب الفتية فى الاسلام الذين سيبثون الاسلام بمجده القديم أولئك هم شباب القلوب وليسوا الشيوخ الهرمين ولا الشباب الهرمين هم الشبان الفتية والشيوخ الفتية فيهم سنجد باعثى مجد الاسلام ، ولذا فانى أنادى ان الشباب يجب أن يتولى العمل

يجب أن يعمل الشباب وانه لمن دواعى السرور أن يكون شباباً فتى القلب لانهم يعلمون أنهم بذلك يخدمون أنفسهم والاسلام وأنه لمن المؤلم أن يكون من الشباب الهرم القلب ، لان مثلهم يجب أن يزول إذ لانفع منهم لأنفسهم ولا للاسلام . نعم يجب أن يقوم بالعمل شباب القلوب فى الاسلام على كل مسلم أن يحافظ عليهم كما يحافظ على الثمين الغالى اذ أنهم هم الذين سيولد بهم الاسلام فى طهره الأول وفى جلاله القديم فى حكمته الاولى ومجده القديم

كيف يجب أن نقوم على خدمة هؤلاء الفتية القلوب ، أولا يجب أن يعنى بأجسامهم فيغذوا بالطعام الجيد وبالتمرينات الدقيقة حتى يكونوا ذوى قوة وجمال أكفاء لأن يحملوا عقولا ونفوساً جميلة

ثم تربى عقولهم حتى تتدرب على التفكير الناضج والأفكار الجميلة وأخيراً وهو الأهم يجب أن تربى أرواحهم تربية جميلة وتهيأ لان تكون حكيمة كى يكونوا خير اعلان عند الغير عن حقائق الاسلام الظاهرة والباطنة وحتى يفهم الغير جمال الاسلام وحكمته وسننه التى لاتتبدل

وبهذا يمكن لتلك الاجسام القوية الجميلة أن تعمل سويا مع عقول وأرواح قوية جميلة ، وبهذا يمكن لارادة الله أن تتم فى ظل الاسلام وبيدنا نحن عبيده العقلاء المخلصين

المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

على حدباء قد شدّ الزماعا [١] وجاب نعيُّه اليوم البقاعا
ولم أر مثل يوم الشيخ يوما على الاسلام همًّا والتياعا
أردت رثاءه فجرت دموعى وطار القلب من حرق شعاعا
ومثل الشيخ لا يرثيه شعر ولو أن الظهير له اليراعا
فجودوا بالدموع وغسّلوه بماء الطُّهر من دمع أطاعا
رثاءُ الشيخ أفئدةٌ تضحّى لدين الله تنصره سراعا
وتملؤها على الاكوان مجدا يحق الحق لا يخشى الصراعا

يذكرنى نعيُّ الشيخ صوتا كهذا الصوت من (برلين) ذاعا
(فريد [٢]) مات والدنيا جهاد بوادى النّيل قد ركب التلاعا
وأبكيه ويبكيه (علىٌّ) [٣] بدمع ظلّ صيِّبُه مطاعا

(١) الزماع بفتح الزاى وكسرها المضاء فى الأمر والعزم عليه (٢) هو المرحوم محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى وقد مات ببرلين عاصمة المانيا مدافعا عن بلاده أشرف دفاع فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ ثم تولى نقل رفاته الى مصر المرحوم الحاج خليل عفيفى يوم الثلاثاء ٨ يونية سنة ١٩٢٠ حيث دفن بمقابر الخلفاء العباسيين بجوار مسجد السيدة نفيسة رضى الله تعالى بمصر وهو رحمه الله تعالى علم من أعلام مصر الخالدة (٣) هو المرحوم على بك فهمى كامل وكيل الحزب الوطنى وشقيق المرحوم مصطفى باشا كامل زعيم الوطنية الاكبر. وكنت أنا والمرحوم على بك فهمى كامل خطيبى الرثاء على قبر المرحوم محمد بك

وأزهرنا يموج ومصر فيها ... مراجل من شجى كشف القناعا
(فريد) مات ثم هوى (على) ... وركب الموت يأخذنا تباعا

وما الدنيا بمُبْقية علينا ... ولكن زادت الأَجلَ اتساعا
وليس نعيمُها إلا طلاءً ... (كما طُينتَ بالفَدن السياعا[1])
ومن طعم الحياة فان فيها ... فجائع تأْكلُ الخير المشاعا
ومن لبس الحياة رأى رداءً ... بأيدي الموت قد أضحى رقاعا
وشرٌّ الموت أن يهوى بصرح ... ويَصْرعَ (كاظم)الغيظِ الشُّجاعا
ويفجع شرْقَنا والدينَ فيه ... وقد مدّ الجهادُ به الذِّراعا
إذا الابطالُ طاولت (الحُسَيْنى) ... بحزم الرَّأي كان الزّيدَ[2] باعا
تُحطِّمُه السِّنُونُ ولا يُبالى ... (فموسى) عزْمُهُ سكن القلاعا
ويُرْسلُها الفُتُوّةَ لم تَزِدْها ... شكيمةُ جِدِّهِ إلا امْتناعا
وقاد الشعب فى جلدٍ وصبرٍ ... ولم يَقبل على الخطب انْصياعا

إذا الإِخلاصُ فى الزُّعماء أفضى ... إلى حقّ فلن يلفى مُضاعا
هو الايمان يبعثها قلوبا ... أَبتْ يومَ الكَريهةِ أن تراعا

فريد وقد رثيته بقصيدة مطلعها :

فقيد النيل أى صوى أميدا ... وكنت لمصر واحدها الفريدا

(١) الفدن بفتح الفاء والدال القصر المشيد . والسياع كسحاب المراد به هنا الطين بالتبن يطين به الحائط . والشطر للقطامي وأصله

فلما أن جرى سِمَنٌ عليها ... كما طينت بالفدن السياعا

وهذا على القلب والمراد كما طينت بالسياع الفدن (٢) الزيد يعنى الزائد

هو الايمانُ للاقوام نورٌ — يزيدُ بحُسنِه الُحسنَ انطباعا
هو الايمانُ يجمعُهـا دُرُوعا — من الاخلاق لا ترضى انقطاعا

مُطوّقة الحمـام هلاً ونوحى — فقد رُضنا على الشجَن الوداعا
هديلكِ(١) وابن دأية(٢) فى الرّزايا — يزيد لوافح النـار اندلاعا
لبست من السواد الجون طوقا — وقد لبس السواد كما استطاعا
تُعينان البكاء على صريع — أقض على مضاجعها السباعا
وأحسنَ - أحسن المولى اليه - — وأحكم فى (فلسطين) الدّفاعا
وذاد عن الحقوق برأى حُرٍّ — ورأى الحرِّ يوثقه اقتناعا
وليس الرأى ألفـاظاً وتمضى — ولا أن تبعث القول اختراعا
ولكنْ حكمةٌ وهدى قويمٌ — وشرٌّ الرأى ما كان ابتداعا

خُذُوهُ من شبابكم نشاطا — ومن حُنكِ الشيوخ خذوا اتباعا
ولا تذروا شبـابكم بواد — يتيـهُ به كما شاء اندفاعا

تعلّمْنا على كرِّ الليالى — سنيناً كمْ قضيناها وساعا
عركنا الدهر أظفاراً ونابا — وكلْنـا بالذى قـد كال صـاعا
بَلَوْنا فى دياجيـه أموراً — تزيد الرأى بالحزم اضطـلاعا
وفى حكم الشيوخ خَبرْتُ دهرى — وزدنا فوق خبرتنـا اطـلاعا
وهـذا الدهر لم يغلبـه إلا — حصين الرأى لم يلج النزاعا

(١) هديل الحمام صوته . (٢) ابن دأية هو الغراب

لحى الله النزاع إذا تراءى لقوم ساقهم نهبا شعاعا
ولوح فى جموعهم ببرق وسحر لم يكن إلا خداعا
خذوا فى موت (موسى) من عصاه رقى للسحر يلقفه ابتلاعا
وتلك نصيحة فيها عزاء وأجدى النصح ما لاقى استماعا
وأسأل ربنا للشيخ خلداً ورضواناً وجنات رتاعا(١)

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضي محكمة مفاغة الشرعية

الوحى المحمدى

لفضيلة العلامة الكبير الأستاذ السيد رشيد رضا (الطبعة الثانية)

لم يكد يمر عام على صدور هذا الكتاب حتى نفدت مطبوعته الاولى مما يدل على أنه سد فراغاً كبيراً فى المكتبة العربية، وأن الناس تلقفوه بشوق ولهفة لما لسيادة مؤلفه من الشهرة فى العالم الاسلامى

والحق أن هذا الكتاب هو من أحسن البحوث الاسلامية وأملئها بالمسائل الدينية الهامة وأوفقها لروح هذا العصر أسلوباً وأفكاراً وأداء، وأنهضها بالاحتجاج والدفاع بين يدى هذا الزمان. مما اضطر كثيراً من علماء المسلمين غير العرب الى أن يترجموه الى لغاتهم المختلفة حتى لا يحرموا أممهم من بيان عظيم عما فى دينهم القويم، فترجم الى اللغة الاوردية (الهندية) والى اللغة الصينية وسيترجم الى اللغة الفارسية والتركية والانجليزية

ويرى هذا الكتاب من يقرؤه أن كل ما يتصل بالحياة الرفيعة المجيدة منبعه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ الاسلامى

فكتاب هذا شأنه جدير أن يكون فى مكتبة كل شاب مسلم

(١) جنات رتاع ذات خصب وسعة. رحم الله موسى باشا كاظم الحسينى واسكنه دار الخلد التى أعدت للمتقين

حظ الشباب الاسلامى من مدنية الاسلام وما يجب عليه اليوم

محاضرة ألقاها فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

الاستاذ السيد جميل الرافعى

فى مساء الاحد ٢ رمضان ١٣٥٣

سادتى الأخوان الكرام ،

أحييكم تحية الاسلام ، وأهنئكم بشهر الصوم المبارك الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ورحمة للعالمين . وأسأل الله الذى تباركت أسماؤه أن يعيدكم الى أمثاله أنتم والعالم الاسلامى فى حالة خير من حالة اليوم تتنعمون فيها ببحبوحة الاخاء الصحيح الذى وضع الاسلام أساسه

أما بعد ، فان موضوع محاضرتى الليلة هو : حظ الشباب الاسلامي من مدنية الاسلام ، وما يجب عليه اليوم

وليس من ريب فى أنكم تعلمون أنى تعرضت لموضوع خطير يجب علينا جميعاً أن نتدارسه ونوفى واجبنا فيه ، وأن ننظر الى حياة الشباب الاسلامى بعين الجد كما تنظر الأمم الاخرى الى شبابها والا فلا نستطيع أن نضع فى الشباب آمال المستقبل واذا لم توضع الآمال فى الشباب فصدقونى أن البناء إذا لم يتقوض فانه لا يستطيع النهوض

يعلم جميع الذين تتبعوا سير الحركة الاسلامية منذ قيام الرسول الاعظم بدعوته

فى أم القرى الى أن رفع العرب أعلامهم على الدنيا أن الايمان بالله وحب التضحية فى سبيل إعلاء كلمته ، كان الباعث الاكبر بل الدافع الخطير لنجاح الرسالة المحمدية ، ذلك النجاح الذى أدهش العالم ، ولا يزال من آيات الله الكبرى ، وعبر الزمان ، ومفاخر التاريخ

ويعلم الدارسون لدقائق التاريخ الاسلامى أن نصيب الشباب العربى فى تلك الحركة كان أوفر نصيب ، فقد توفر شباب مكة على مقاومة الدعوة فى بادىء أمرها ولم يكن ذلك منهم لمجرد تأثير دعوة شيوخ قريش ضد الدين الجديد فقط وإنما كان أيضاً نضالا عن عقيدة يحترمونها وتقاليد درجوا على تقديسها ، فلما لاحت لهم بوارق الحق واستقر اليقين فى نفوسهم وصار ميدان التوحيد عقيدة لهم اندفعوا يؤيدون محمداً ﷺ بأموالهم وأرواحهم تأييداً لم يشهده التاريخ فى أمة من الأمم قبل ذلك الشباب الذى أصبح بفضل العقيدة الاسلامية وقد ملك ذروة الشرف العليا من جميع أطرافها يرى أن واجبه الوحيد فى هذا الوجود أن ينشر النور الاسلامى ليهزم الظلام الذى خيم على الامم من عبادة الشرك سواء عن طريق البشر أو عن طريق عبادة الأوثان أو مظاهر الطبيعة

واعتقد الشباب الاسلامى أن هذه الرسالة التى أوحى الله بها الى سيد الرسل يجب أن يحملوا مشعلها الى الامم بالوسائل التى أمر القرآن الكريم بها فقد رأيناهم يزحفون من مكة ليعلموا العالم التوحيد وما ينطوى عليه التوحيد من معانى الحرية والاستقلال فبينما أمهاتهم تفقدهم واحداً بعد واحد فى ساعة من ساعات الفتوحات الاسلامية ترى الأخ منهم يرجو أخاه أن يفسح له ليسبقه الى الصفوف الأولى فاذا بأخيه يتوسل إليه أن لا يحرمه هذا الفخر وأن يستبقى رجاءه لفرصة أخرى

ورأيناهم وهم رعاة الابل انتشروا من الجزيرة ليدعوا العالم الى الفضيلة وتقديس الحق . يجلسون فى الأقطار التى يدوخونها على الارائك لا يعرفون الزهو فلا تستفزهم مظاهر الملك وعظمة الجاه ونخار الفتح وزهو الشباب الى الحيدة عن

تنفيـذ المبادىء التى اعتنقوها وهاجروا من ديارهم لنشرها بين البشر

دخل الشباب الاسلامى فى فتوحاته ممالك كثيرة من قارات الأرض وكانت تلك البلدان التى دانت لهم هى الدنيا العامرة يومئذ فشاهدوا من مدنيات الرومان والفرس والهند وغيرهم من تلك الأمم التى عمَّها الاسلام فى أقل من نصف قرن مالم يروا فى جزيرة العرب وما لم يخطر لهم على بال، فما رأيناهم انصرفوا قيد شعرة عن المبادىء التى تحملوا أعباءها ، ولا عرفناهم تراخوا فى المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وما أدبهم به الاسلام من شريف المبادىء وسامى الآداب ، بل كانوا كلما توغلوا فى استعمار الممالك والأقطار ازدادوا حرصاً على عقيدتهم وتمسكاً بمقوّماتهم ومشخصاتهم ، فكانوا وهم فى ميعة الصبا وعنفوان الشباب وفى أعلى مراكز المجد لاتعرف الشهوات السافلة الى نفوسهم سبيلا . كانوا يعملون دائماً بالحديث الشريف « اخشوشنوا فان النعم لاتدوم »

ترى، ماهذه القوة التى دفعت بهم الى أن يخلقوا من تلك النفوس رجالا سادوا العالم

أكان العرب أذكى الناس ؟ أم كانوا هم العلماء والعالم يغط فى دياجير الجهالة ؟ أم كانوا الأقوياء والعالم ضعيف ؟

الواقع لم يكن شىء من ذلك فان شباب الاسلام الذين نقلوا رسالته الى أقطار العالم لم يكن من خريجى أكسفورد ولا كمبردج وانما تخرجوا فى مدرسة الاسلام ، ومدرسة الاسلام هذه هى التى تعمد إلى الروح فتصفيها بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والى الأجسام فتقويها بالمحافظة على قواعد الصحة والرجولة واجتناب الافراط والتفريط ، ثم تعمد الى العقول فتهذبها بالعلم الذى لا يعرف الأوهام ولا يتأثر بغير الحقيقة

عمد شباب الاسلام إلى هذه الأقانيم الثلاثة : تطهير النفس ، ونشر العلم ، وتقوية الجسم ، فارتفعوا بها إلى ذروتها ، ومن ثم رأيناهم يستوون فى عشرات

الأعوام على أرائك كسرى وقيصر بالروح العربي واللسان العربي والدين العربي فالمدنية التي عرفتها مصر والشام والعراق وفارس والمغرب والهند ثم اسبانيا ثمانية قرون كانت من حظ الشباب العربي الذي تحمل اعباءها بقوة العقيدة والايمان كان هـذا شأن الشباب الاسـلامي يتقلب من نعماء الله على عروش الملوك والقياصرة وينصرون الله فينصرهم ويثبت أقدامهم في ممالك العالم، الى أن هبت عليهم ريح الشهوات، وهي الريح الصرصر التي ذهبت بالأوتاد فشرعوا يخذلون الحق وينصرون الباطل، وظل هذا سبيلهم الى أن ضعفت الاخلاق فتبعتها الاجسام فأظلمت من بعدها العقول وتلاشى من الوجود الاسلامي ما أسسته الرسالة المحمدية من دعائم الخلق والصحة والعقل، فصار المسلمون في واد وأغراض الرسالة المحمدية في واد آخر

فبعد أن كان بعضهم عوناً لبعض على الذب عن بيضة الاسلام أصبحوا يتحالفون مع الاجانب لقتل إخوانهم في الاسلام، لأن الشهوات أصبحت الآمرة ولأن الاخلاق تلاشت

وقد روى التاريخ أن الاندلسيين كانوا يحاربون أعداءهم نهاراً ويقتتلون فيما بينهم ليـلا، الى أن حقت عليهم كلمة القرآن حيث تنازعوا وتفرقوا ففشلوا فذهبت ريحهم، ومن ثم كانت المأساة الكبرى التي لا يعرف التاريخ لها مثيلا، فقد ذُبح المسلمون وحرقوا ومُثّل بهم ثم أخرجوا من ديارهم أذلة صاغرين وقالت فيهم تلك المرأة العظيمة مخاطبة ابنها: ابك يابني كالنساء ملكا لم تحرص عليه كالرجال

أضاع الشباب الاسـلامي ملكه الذي ورثه عن آباء رووه بدمائهم الذكية فسال فيه دم التضحية والاخلاص لله تعـالى أنهاراً، وأضاع الشباب الاسلامي الحرص على الملك، فطمع في المسلمين الاغيار وظلت نفوسهم تحدثهم بالاستيلاء على الاملاك المحمدية التي خذلتها الشهوات الى أن كانت بداية القرن الحاضر

وعندها أدرك الاغيار أن شباب المسلمين يغط فى الجهل ، وأن الاخلاق التى مرضت فى اسبانيا لم تشف فى الشرق ، وأن الرجولة التى رفعت أعلام المسلمين فى الدنيا قد توارت منها ، فشرعوا يغيرون على الشرق مملكة مملكة وقطراً قطراً الى أن تم الاستيلاء على كل الممالك المحمدية ، ولم تقف الغزوة عند الاحتلال العسكرى بل احتلت كل شىء وضربت ضربتها فى الصميم ، فصارت الممالك الاسلامية التى سلمت من الغارة العسكرية ترزح تحت ضغط الغارة على الدين والخلق والعادات والمبادىء الاسلامية ، وهكذا لم يبق فى الممالك الاسلامية وقد خذل شبابها الحق مملكة أو بلد ينعم بما نعم به آباؤنا الذين أسسوا لنا الملك فى غرر البلاد فأضعناها فأصبحنا غرباء فى ديارنا

الى هنا ينتهى حديثى عن الدور الماضى للشباب الاسلامى فى روايته العليا والسفلى . والآن أحدثكم عن بيت القصيد ، عن حالة شباب اليوم وحظه من مدنية الاسلام والمدنية الاوروبية

وقبل أن أتحدث اليكم فيما أقصد أروى لكم الحكاية الآتية ولكم أن تستخرجوا منها العبرة التى تريدونها

كنت أسكن منذ ١٥ عاماً فى مصر الجديدة وكان يسكن فى الطابق الأعلى من ذلك البيت رجل انكليزى ممن أمضوا فى مصر زهرة الشباب وكل الكهولة ، وكان جارى هذا رجلا فاضلا يحب الانصاف ويعطف على الشرق ولا سيما على المسلمين ويحترم آدابهم كل الاحترام

فلما توثقت بيننا عرى المودة أصبح الرجل يعطى نفسه الحق فى التبسط معى فى الشؤون الاجتماعية ، وفى ذات يوم قال لى فى معرض الاسف على الاخلاق والتقاليد الاسلامية المريضة ما يأتى :

إنى لا أعرف شعباً فى هذا العصر مخرباً كالشعب الاسلامى ، قلت وما هو الباعث لهذه الجملة الشاذة ؟ قال : انتظر ، كنا نحن معاشر الغربيين الذين يعيشون

فى مصر نفاخر منذ ثلاثين عاماً بأننا نتمتع بآداب اسلامية و أخلاق تركها الاسلام فى هذه البلاد لامثيل لهـا فى أى بلد من أوربا ، وكنا اذا أردنا أن نصف فتاة أوربية اشتهرت بالآداب العالية و الحشمة و مكارم الاخلاق قلنا عنها انها كنساء المسلمين ، ولم يمض على هذه العقيدة غير نيف وثلاثين عاماً حتى صرنا نقول المرأة الاوربية المعروفة بالتهتك والخلاعة انها كبنات المسلمين . فانظر ما أسرع المسلمين فى تدمير صروح الفضائل التى بناها الدهر بمئات السنين ، قلت :

وما الذى أوصل الفتاة المسلمة الى ما ذكرت ؟ أليست هذه البرامج المدرسية التى تنشأ عليها بناتنا فى مدارسكم ، ولا سيما المدارس التى أسست لزعزعة العقيدة الاسلامية ؟

قال : قد يكون لهذا بعض الدخل ، أما السبب المباشر حسب عقيدتى فهو أن المرأة المسلمة المعروفة بالعفة والوفاء والتقوى ومظاهر الحشمة والكمال لم تصل الى ما وصلت اليه الا يوم أن طارت النخوة من رءوس الرجال

قلت : وما الذى أوصل الرجال الى هذا الحال؟ أليس برنامج التعليم الجديد الذى أكرهنا عليه خاليا من الدين وتاريخ أمتنا ؟ أليس ذلك البرنامج الذى جاءنا ولا ذكر للأخلاق فيه ؟ أرأيت ياسيدى مدرسة ابتدائية من مدارسكم المسيحية فى غير الكنيسة يبدأ تلاميذها دروسهم إلا بالصلاة ويختمونها إلا بالصلاة ؟

فقال صاحبى : ليس من شأنى أن أبحث عن الأسباب ولكنى أتناول النتيجة أليس من المنطق أن يكون الرجال هم المسئولين عما وصلت اليه حالة النساء والنساء هم العنصر الذى ينشأ الشعب فى أحضانه ؟ ألسن اللواتى يكونَّ الرجال ومستقبل الوطن ؟ ألم يأمركم الاسلام أن تكونوا قوّامين على النساء ؟ أرأيت امرأة لاتنسب الى أب أو أخ أو زوج أو قريب ؟

ولكن مالنا نذهب بعيداً ، أنتم تنشدون الاستقلال فى هذه الديار ككل كائن فى هذا الوجود وأشدكم حرصا على الاستقلال هم الشباب الذين يدركون أن مستقبل

الوطن لهم دون غيرهم وهم يعلمون أيضاً أن التركة التى خلفها الآباء مثقلة باعباء خطيرة جداً فما الذى يعمل شبابكم فى سبيل المستقبل واعداد الحياة الصالحة سواء الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاخلاقية ؟

انى أرى شبابكم ولا سيما الملقبين بالطبقة الراقية وهم الذين توفر لهم المال والصحة والعلم أراهم ولاتؤاخذنى اذا وصفتهم بأنهم يحاولون أن يتشبهوا بالنساء فى حين أن روح الاستقلال تدفع النساء فى أوروبا الى التشبه بالرجال .

أراهم يلبسون الكورسه ويحمرون الشفاه ويحفون الشنب وأراهم قد انصرفوا الى مخاصرة النساء ، فغرقوا باللذات تضيع فيها أجسامهم وعقولهم ، وتذهب هباء علومهم ومعارفهم فيصبحون خسارة كبرى على الوطن والوطن لا ينهض به إلا شباب يؤمن بعقيدة سماوية ويضحى فى سبيل عقيدته بالنفس والنفيس

أيسعد وطن ، وتستقل أمة ، وسواعد شبابها المفتولة وقف على الملذات الجسدية السافلة ؟

هذا ما وعته الذاكرة من عبارات ذلك الرجل الذى كان يرقب بالمنظار شئون المسلمين زهاء ثلث قرن ومهما يكن فى عباراته من ملاحظات جديرة بالاعتبار فلا شك أنها مما يهم أمر المسلمين كل الاهتمام

كان أساتذتنا فى مدارس الدولة العثمانية - يرحمها الله - عندما يتحدثون الينا فى أعماق التاريخ الاسلامي ويطلون على الجهود التى بذلها شباب المسلمين فى إنشاء الأوطان والضحايا التى قدموها للدفاع عن كرامة الوطن كانت تأخذهم هزة الألم المزعج فيصيحون بنا وبأنفسهم قائلين : أنتم ونحن لسنا رجالا، لقد كان الرجل من آبائنا اذا ضاق به وطن أو قاومته الظروف عمد الى عباءته فوضعها على كتفه وخرج من وطنه ولم يلبث إلا قليلا حتى يعلم الناس أن تلك النفس الكريمة جمعت حولها نفوساً على شاكلتها وخرجت تجاهد فى سبيل الحق فاذا بتلك النفوس العظيمة قد أضافت الى الملك الاسلامى ملكا جديداً فى زمن يسير

كان أساتذتنا يقولون هـذا ويعمدون الى نفوسهم فيخاطبونها بقولهم : حقاً لسنا رجالا ، اننا نستحى من الرتب العسكرية والسيوف التى نضعها على جنوبنا اننا نعيش كما تعيش النساء الضعيفات بل أصبحنا نشاهد أوطاننا تتناثر من حولنا ولا يتحرك فينا إلا اللسان شأن العجائز

ولا شك فى أن أولئك الاساتذة كانوا يقولون الحق وكانوا يندفعون إليه بسائق العقيدة واحترام الحقيقة لانهم يعلمون أن النفوس تعظم بعقائدها

وهنا أستميح حضراتكم فى نقل العبارة الآتية عن البرنس بسمارك مترجمة بقلم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وفى هذه الكلمة الحقيقة الخالدة وهى أن الاعمال الكبيرة لاتصدر إلا عن النفوس التى آمنت بالله وتجردت فى خدمة أمتها عن كل شيء ماعدا وجه الله تعالى

جلس البرنس بسمارك فى جماعة من أصحابه يتعشون فوقعت نقطة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه : كما تتمشى هذه البقعة فى النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ استحسان الموت فى قلب الجندى وهو يجاهد ويجالد ويموت وإن لم يكن قائده يراه . فقال أحد المرتابين أتظنون سعادتكم أن الجندى يلاحظ هذه الملاحظات؟

فقال الرئيس ليس هـذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان هى بوادر تسبق الفكر وهوى فى النفس وغرام فيها

انظروا إلىّ تجدونى قد ملكت من موارد الرزق مالا مطمح بعده ، فلماذا أجاهد ولماذا أعمل فأعرض نفسى للهموم والمتاعب ؟ لايحملنى على شيء من ذلك سوى اعتقادى أننى أعمل عملى كله فى سبيل الله

لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لما كان لكم وزير كبير مثلى يدبر أمر الاتحاد الالمانى انزعوا ثقتى بالله تنزعوا محبتى لوطنى ، وساق البرنس حديثه على هذا النمط الذى دل على أن عظائم الاعمال من مظاهر الاعتقاد بالله واليوم الآخر

من أجل ذلك لايستطيع شبابنا أن يعمل عملا صالحا فى هذا الوجود إذا لم

يكن أساسه الايمان بالله والثقة به والاعتماد عليه تعالى ، وأن العمل للنفع العام لا للمصلحة الشخصية هو العمل الثابت المثمر ، وكل عمل سواه ينتهى بما انتهينا اليه فى هذه الايام حتى صارت نسبة الشباب الى الاسلام موضع الخجل

لهذا أهيب بشبابنا المسلم أن ينظر الى هذه الحقائق ويعتقد أنه قوة خطيرة جداً لو عرف أن العظمه عظمة النفس وعمل فى سبيلها

جميل الرافعى

﴿ السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ﴾

كتاب قيم ينفى الخرافات التى لحقت بصور عباداتنا ، وأذكارنا ، ويثبت ما كان يفعله الرسول ﷺ وينحى باللائمة على مرتكبى البدع ومروجى الخرافات وهو كتاب من أفيد الكتب التى تنير القارىء فى طقوس العبادات البريئة من الاحداث والابتداع . بذل فيه مؤلفه جهداً عظيما يشكر عليه

ولولا مافيه من شدة الاقذاع فى اللوم على المخالفين وتجريحهم بما يثير شعورهم وينفرهم لخرج مبرأ من كل عيب . فالاولى أن نثبت الحق والأصل وظهور الحق كاف لنفى الباطل ، ونحن فى زمن نريد فيه جمع الشتات والابتعاد عن الاحتكاك حتى نفرغ للعدو المشترك . جزى الله المؤلف خيرا

أحسن ما كتبت

هى مقالات فى العلم والادب والفلسفة والفن والاجتماع بأقلام طائفة من خيرة العلماء والادباء فى الشرق العربى قامت بجمعها إدارة الهلال وجعلتها هدية لمشتركيها فى مجلة الهلال . وهى مجموعة كالحديقة ينتقل القارىء فيها من مقال الى آخر بدون السأم الذى يصيب القارىء الذى يقرأ كتاباً فى موضوع موحد

وقد جعلت ثمنها عشرة قروش فللادارة الشكر

فى القرءان الكريم

لحضرة الاستاذ عبد المغنى المنشاوى

المدرس بدار العلوم

ذاك نور البدر هادى المدلجين — وجلاء الشك أم نور اليقين
أو ضياء الشمس فى جلوتها — قد تبدت فتنة للناظرين
أو صفاء الروح يحيي سرُّها — ذلك المخلوق من ماء وطين
أو مُنى الأنفس فى محنتها — أمل اليائس سلوان الحزين
أو طبيب سل فى مبضعه — علل الاحقاد فى رفق ولين
بل كتابُ الله فاستوصوا به — إنه تنزيل رب العالمين

كان خلقَ المصطفى أصدقْ به — من أمين جاءه الروح الامين
خلف المصحف فينا هادياً — أين منه فلق الصبح المبين
أنجماً نقرؤها ؟ أم أحرفا — قد أضاءت فى وجوه القارئين

يا شفاء القلب من أوصابه — وخدين النفس إن عزّ الخدين
قد نظمتُ الروح والقلب معاً — فيك ألحاناً بها أنت القمين
علّ هذى النفس تجلو ساعة — بعض أسرار تحامتها الظنون
فترى القرآن فى ألواحه — وترى ثمّ الكرام الكاتبين
وترى جبريل فى تبيانه — يُقرىء التنزيل خير المرسلين
ذاك صوت الله يانفس سرى — فشجاهذا الورى ، هل تسمعين؟

أيها الشعر تقدّم خاشعاً واتظم الشعرى لهاجى الشاعرين
أوْسعَ اللاهين ذمًّا وكسا طَيلسان الحمد شعر الذاكرين
مرحباً بالشعر يغدو بحره منبعَ الحكمة والسحر المبين
ورد الذكرَ معيناً صافياً فشفى الغُلة من هذا المعين
وانثنى ينضح مسكا عجباً عَرفْه الايمان والخلق المتين

يا كتاب الله ياوحى السما هاك من شعرىَ وحى الأربعين
كيف يقوى الشعر أن يَرقى الى كنهِك المعجزِ أم كيف يُبين
كان سحبانَ فأمسى باقلا رُبّ عجزٍ جاز جهدَ القادرين
أقفرتْ أبياته فارضخ له بالمعانى الصدق والقول الرصين

يا خطيباً بهتَتْ حُجَّتُهُ بلسان الحق زور المشركين
فُهْتَ بالفصحى بياناً عجبا فتأوّلوا أنك السحر المبين
ثم خالوك جنونا . مالهم ؟ كيف يقضون ؟ أسحر وجنون ؟
ثم قالوا بل حديث مفترى أفْترى مثلك رهط المفترين ؟
هزىء الحمقى فحاكَوْا سُوَراً جعلتهم هزأة للهازئين
ودهى المفصحَ فيهم خرَسٌ يا لخزى المفصحين الخرسين

أنشأ الأُمىُّ يمليك فما خطّك الكتاب إلاّ ساجدين
شاه وجه الظن لا يحلم به ما أمين الغيب فيه بظنين
آية الجبّار من بدّلها أخذ الجبّار منه باليمين

سائل الأنصابَ ماذا كبّها هل تلت آياً فتُلّتْ للجبين
واسأل الآداب من شاد لها غيرُك المعقل والحصن الحصين

واسأل الألباب من صرّفها   في السموات العُلا والارضين
صُفِّدَتْ في السجن حتى حطمتْ   يدُك البيضاء أصفاد السجين

تضرب الامثال ضرباً معجزا   يكشف الريبة عن وجه اليقين
فنرى الدنيا متاعاً هينا   ينقضي في مثل عمر الياسمين
ونرى الجنات، في روضاتها   يخطِر الابكار من حور وعين
برزت أشجارها مزهوّة   بجناها الغض تغرى الآكلين
ويكاد الحس يسقينا بها   كأس خمر لذة للشاربين
جل أمثالك أن يوهنها   ضربك المضعوف أوضرب المهين
من بعوض أو ذباب قرنه   كذباب السيف قطاع الوتين

أمرك الشورى فهل من جاحد   أن شوراك أداة المصلحين
تهتف الدنيا بها في نشوة: أنت عيد الشعب عيد المالكين
شرعك الخالد قد سطره   يرقم الدهر على رَقٍّ السنين
شاهدت عيناه دنيا فضله   في قرون آه لو رد القرون

أين شرع الناس من شرع الذى   خلق الناس وسوّى العالمين
شرعهم يمليه بغض وهوى   والهوى والبغض غُلٌّ الشارعين
شرعوا ظلماً وسنوا غرضاً   ساء شرع الظالمين المغرضين
شأنهم في كل يوم بدعة   ألبسوها الدين والحق اليقين
عصبة الغي أغيًّا بعدما   بيّن الرشد الكتاب المستبين؟
جل دين الحق عن بهتانكم   وتعالى الحق أن يرضاه دين
نظرة الخلاق، ما أنصفها   مشترى الحصباء بالدر الثمين
عالم الاسرار، مَنذا بعده   يصف الترياق للداء الدفين؟

لك في القصة فن عجب — يبرز الغائب في زى الرهين
طفق التاريخ يعدو خلفه — مسرف الظن ، تخانته الظنون
واستبانا موجزاً أو مطنبا — يالعيٍّ المطنبين الموجزين
نقطع الدنيا به في وثبة — ونرى باللمح آلاف السنين
ونعيد الدهر طفلا لاهيا — يتنزى في حجور الاولين
قصص يروى لنا؟ أم مشهد — سحره قيد عيون الناظرين
ينفض الاكفان عمن ذهبوا — لنرى بالعين دنيا الذاهبين
فنرى آدم من جنته — خارجا يلعن إبليس اللعين
ونرى نوحا طغى طوفانه — فطوى عمر الطغاة الساخرين
ونرى يعقوب في محنته — راجيا بالصبر عقبى الصابرين
ونرى فرعون في طغيانه — ونرى موسى وسحر الساحرين
سُحر السحر فأهوى ساجداً — واحتوى فرعونَ قبر المغرقين
كم قرون أصبحت أجيالها — ثم أمست مثلا للآخرين
صوّر الفرقان منها عبراً — كدن يُلمسن بأيدى اللامسين

صدق الله فهذا ذكره — فيه نور وهدى للمتقين
هو ركن الدين والدنيا معا — فاخطبوا شوراه في دنيا ودين
حوّطوا للدين عرّيسته — وازجروا الأكْلُبَ أن تغشى العرين
أحفظوا القرآن أبناءكمُ — يحفظِ القرآنُ دين الحافظين

أيها المشتاق نجوى ربه — خاطب الله به في كل حين
واعبد الرحمن في قرآنه — تغدُ بالقرآن زين العابدين

التربية البدنية

الاسلام والرياضة البدنية

أعمال فرقة المصارعة بالجمعية

الرياضة البدنية والألعاب السويدية : اكتشفت الرياضة البدنية ألعابا يدوية منظمة لكل عضو حركات مخصوصة وسموها الألعاب السويدية ولكن الاسلام جاء بحركات يدوية جسمانية وهى الركعات التى فرضت على كل مسلم ومسلمة وذلك منذ الألف والثلثمائة سنة قبل أن تكتشف السويد حركاتها اليدوية الرياضية . فرض الله الصلاة وهى فيها الفائدة التى تعود على الجزء الجسمانى كما تعود أيضاً على الجزء الروحانى . واذا نظرنا نظرة حقيقية نحو الصلاة وجدناها رياضية طبيعية لان فى كل ركعة من الركعات مايزيد عن ست حركات منظمة منهم مايفيد العمود الفقرى وعضلات المعدة وعضلات الفخذين وعضلات الساقين واليدين والأرجل والعنق وذلك فى كل ركعة من الركعات . هذه الفائدة العظيمة ينالها الانسان اذا كان يعطى أركان الصلاة حقها وبالاخص اذا كان يؤديها بتأن لان الرياضة الحديثة الآن قد كشفت الطبيعة لها بأن كل حركة من الحركات الرياضية اذا استعملت ببطء خصوصا الحركات اليدوية تعود على الانسان فائدتها أكثر من عملها بسرعة وبالطبع كلنا نعرف بأن الصلاة مفروضة على كل انسان لتعرف الروح ربها وخالقها وتعود أيضا على الانسان بالفائدة وفى المقالة الآتية نبين فائدة الالعاب الرياضية وما يلزم لها .

وسنشرح اليوم ماأحرزته فرقة المصارعة بجمعية الشبان المسلمين لعام سنة ١٩٣٤ اشتركت الفرقة ببطولة المصارعة للدرجة الثانية وأحرزت النتيجة الآتية :

توفيق محمد أحرز البطولة الثانية لوزن الذبابة

جميل على « « الثالثة « « «

حافظ فهمى أحرز البطولة الاولى لوزن الديك

حسن عليوه « « الثانية « «

محمد حسنين « « الثالثة « «

حماده مصطفى « « الاولى « الريشة

خليل ابراهيم « « الثانية « «

عباس عبدالوهاب أحرز البطولة الثانية لوزن خفيف المتوسط

حنفى عيسوى أحرز البطولة الثالثة لوزن خفيف الثقيل

واشتركت الجمعية أيضا بفرقة المصارعة لبطولة القاهرة لعام سنة ١٩٣٤ للدرجة الاولى فأحرزت البطولات الآتية :

هلال أحمد أحرز البطولة الاولى لوزن الديك

على عرفان « الثانية «

محمد ابراهيم « الثالثة «

ناصف توفيق « الاولى لوزن الثقيل

واشتركت أيضا فى بطولة القطر المصرى لعام سنة ١٩٣٤ للدرجة الاولى فأحرزت البطولات الآتية :

على عرفان أحرز البطولة الاولى لوزن الديك للقطر المصرى

هلال أحمد « « الثانية « «

زكى أمين « « « « «

ناصف توفيق اليمنى أحرز البطولة الثانية لوزن خفيف الثقيل للقطر المصرى

ففازت الجمعية بسبعة عشر بطلا فى المصارعة من بطولات القاهرة والقطر المصرى ، وهذه النتيجة لم تسبق لأى ناد من أندية القطر المصرى وذلك الفضل يرجع لرئيس الجمعية الدكتور عبد الحميد سعيد والفرقة تشكره على تقديمه لهم مدربا فنيا خطا بهم هذه الخطوات العظيمة وهو حضرة أحمد مصطفى افندى

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

شوال ١٣٥٣ ج ٥ م ٦ فبراير ١٩٣٥

مصائبنا وآلامنا الشخصية والاجتماعية

المعاصى آفة الارزاق والنعم

ملاحظات ومشاهدات

خلق الله تعالى هذا العالم وأحكم صنعه . ووضع له نظاما دقيقا يسير وفق أحكامه منها ماهو شامل لجميع المخلوقات كالحياة والموت . ومنها ماهو خاص بالكواكب كالظهور والافول والظلمة والنور مع تعاقب الليل والنهار ، ومنها ماهو خاص بالانسان كالسعادة والشقاء .

سنّ الله تعالى أن السعادة لايوصل اليها إلا بطاعته ، وأن الشقاء حليف معصيته . وأول من شقى بمعصية الله ابليس أمره الله تعالى بالسجود لآدم فأبى وعصى الأمر الالهى فكان عاقبته أن طرده من جنته ونعيمها وأوعده النار وعذابها فى آخرته ، وكان ثانى من عصى آدم نهاه الله تعالى عن أن يأكل من شجرة فى الجنة كما نهاه أن يسمع كلام ابليس لأنه عدوه وما زال ابليس يحرضه على الأكل من الشجرة التى نهاه الله عنها حتى أكل منها فطرده الله من جنته وحرمه نعيمها وأنزله

الى الارض يعانى هو وذريته من آلام الحياة وشقائها مايعانى قال تعالى :

﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمَ فسجدوا إلا ابليسَ أبى واستكبرَ وكان من الكافرين * وقلنا يا آدمُ اسكنْ أنت وزوجُك الجنّة وكلا منها رَغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين * فأزلّهما الشيطانُ عنها فأخرجها مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضُكم لِبعض عَدوٌّ ولكم فى الارض مُستقرٌّ ومتاعٌ إلى حين * فتلقّى آدمُ من ربه كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التّوابُ الرحيم * قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدًى فمن تبع هُداىَ فلاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[1] ﴾

وهُدى الله تعالى المذكور فى الآية الكريمة هو أوامره ونواهيه أنزلها فى كتبه ودعت اليها رسله وأنبياؤه وقد أحاط تعالى أوامره ونواهيه بسياج لايمكن لأى مخلوق أن يتخطاها بدون أن يصيبه الجزاء الذى أعده له من خير أو شر ومن نعيم أو عذاب أليم .

ومن الاشياء التى نهى الله عنها الانسان الخمر وأبان رسول الله صلوات الله تعالى عليه أن ما أسكر كثيره فقليله حرام . وقد كتب كثير من فحول الاطباء عن أثر الخمر فى جسم الانسان وعقله وما ينتابهما من الاسقام والامراض كما دلت الاحصاءات على الفواجع والكوارث التى تصيب الافراد فى مالهم من التبذير وفى نسلهم من الضعف والانحطاط الفكرى مما ينزل بهم الى الدرك الاسفل من المستوى البشرى .

كان أول من دعا الى اجتناب الخمر قليله وكثيره لجنة الاشراف على اسعاف الفقراء فى فرنسا فأصدرت فى سنة ١٩٠٢ منشوراً كتبه الاستاذ ديروف عميد كلية الطب والدكتور فيزان طبيب أكبر مستشفى فى باريس *Hotel Dieu* يحذر الناس فيه من المشروبات الكحولية وشربها وعلق المنشور حينئذ على الجدران فى كل مكان

(١) سورة البقرة

وقد اهتم بذلك السير فكتور هورسلى أستاذ علم الامراض فى جامعة لندن سابقاً فألف مع آخرين كتاباً أسماه الكحول وجسم الانسان ظهر لاول مرة سنة ١٩٠٧ وكان لظهوره فى انجلترا رجة زلزلت تجار الخمور هناك وأثارت مسألة الخمور من أساسها فظلت بين الاخذ والرد ، حتى جاءت الحرب العظمى فاضطرت الحكومات التجارية الى التدخل فى الامر حين رأت أن الخمر خطر يتهدد الامة فى نتيجة الحرب وفى مستقبلها ... . وقد ثبت من تقرير اللجنة التى الفت وأصدرت تقريرها الاول سنة ١٩١٨ أن الكحول ضار بالجسم و العقل معاً (١) وهما من أجل النعم التى يمنحها الله عز وجل لعباده فالعقل مصباح من مصابيح الحياة ينير للانسان الطريق و به يفرق بين الحق والباطل و يتبين المستقيم من المعوج و يزداد نوره بالعلم والتقوى و يخبو ضوؤه بالاشتغال بالتافه والحقير من الامور وتزداد ظلمة العقل بارتكاب المعاصي و أشد المعاصى فتكا بعقل الانسان الخمر والمكيفات بأنواعها فالزنا و ما والاه من الافراط و التفريط فى الحياة وقد قال تعالى :

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢)

وأى ألم أبرح بالجسم من ضعف الاعصاب والاعضاء لشارب الخمر الذى يصبح ذابلا هزيلا أليف الشقاء والآلام و المرض العضال . والخمر – كما يقولون – هى أم الخبائث لأنه عن طريقها ترتكب أكبر الجرائم وتؤتى أشنع الفواحش وأحط الرذائل لأن من غيب عقله بالخمر أصبح فى عداد المجانين . و فى مصاف السفهاء الآثمين

عن عبد الله بن عمر أنه سمع النبى ﷺ يقول : ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله تعالى الى الارض قالت الملائكة : أى ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ! قال انى أعلم مالا تعلمون . قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم . قال الله تعالى هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبط

---

(١) راجع ما كتبه الاستاذ محمد أحمد الغمراوى فى (الخمور وأثرها فى الانسان) ص ٧٥ من العدد الاول لمجلة الشبان المسلمين

(٢) سورة النور

بهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها . فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الشرك ! فقالا : والله لا نشرك بالله أبدا

فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها قالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبى !

فقالا : والله لا نقتله أبداً

فذهبت ثم رجعت بقدح خمر . فسألاها نفسها فقالت : والله حتى تشربا من هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى . ولما أفاقا قالت المرأة : والله ما تركتما شيئاً مما أبيتما علىّ الا وقد فعلتما حين سكرتما . . . فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا (١)

وكما أن المعاصى من الاسباب فى زوال نعمة الفرد فهى أيضاً من أكبر الاسباب فى استعباد الامم بل وابادتها ومحوها من الارض

وقد حذر الله تعالى وأنذر الامم أن تخالف عن أمره فيصيبها العذاب الشديد فقال تعالى :

﴿ وكأيّن من قريةٍ عتتْ عن أمرِ ربها ورُسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نُكْرا * فذاقتْ وبالَ أمرِها وكان عاقبةُ أمرها خُسرا * أعدّ اللهُ لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزلَ اللهُ اليكم ذِكرا (٢) ﴾

وقد نفذ هذا القانون السماوى فى الماضى والحاضر ولا نزال نرى أثره ونروى خبره . وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصص فرعون وعاد وثمود وما ارتكبوه من المنكرات ومن الفواحش وهضم حقوق الضعيف واستذلال الأقوياء وطغيانهم على من دونهم ، وانتشار الزنا واللواط وفشو الظلم ومنع الزكاة ، وشح الأغنياء وفساد

(١) مسند الامام احمد بن حنبل الجزء الثاني ص ١٣٤ (٢) سورة الطلاق

نفوسهم مما كان سبباً فى زوال نعمهم وحرمانهم منها ، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

قال تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ إرمَ ذات العماد التى لم يُخلق مثلها فى البلاد * وثمودَ الذين جابوا (قطعوا) الصخر بالواد * وفرعونَ ذى الأوتاد * الذين طغوا فى البلاد * فأكثروا فيها الفسادَ فصبَّ عليهم ربُّكَ سوطَ عذاب * إن ربكَ لبالمرصاد (١) ﴾

أوجز لنا الكتاب الكريم أن المعصية عقابها الحرمان من النعم بل وزوالها إذا أصرّ الانسان عليها . وقد فصل ما أوجز من تطبيق القانون والأمر الالهى وسريانهما فقال فى قصة عاد ان سبب دوام النعمة هى طاعة الله وعدم الاشراك به وتنفيذ أوامره والانابة اليه والتوكل عليه والعمل بأمره

وان سبب نزول النقم هو :

أولا — الاشراك بالله واطاعة غير الله فالاشراك بالله ظلم عظيم لأنه اعطاء حقوق الله لغيره ممن لا يستحقها واطاعة من لا تجب طاعته فيتنكب الانسان طريق الهداية ، ويسلك طريق الضلال والغواية

ثانياً — الامر بالمنكر والنهى عن المعروف فيستباح هتك الاعراض والاسراف فى الشهوات وينتشر قول الزور وتداس حقوق الضعفاء ويطغى الأقوياء فيبطشون بمن هم دونهم ويلقون حبلهم على غاربهم

ثالثاً — عدم الايمان باليوم الآخر والحساب يوم القيامة والاستعداد له بما أمر به الله تعالى ويكون من وراء ذلك اما النعيم المقيم أو العذاب المستديم

لننظر لقصة عاد وماذا قال لهم نبيهم هود عليه السلام قال تعالى :

﴿ والى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا اللهَ ما لكم من إلهٍ غيرُهُ إن أنتم إلا مفترون * يا قوم لا أسألكم عليهِ أجراً إن أجرىَ إلا على الذى فطرنى (خلقنى) أفلا تعقلون * ويا قوم استغفروا ربَّكم ثم توبوا اليه يرسلِ السماءَ عليكم مِدراراً

(١) سورة الفجر

ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون * من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون * انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم * فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربى على كل شىء قدير * ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ * وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد * واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود(١) ﴾

هذا الحوار الذى يتضمن رسالة هود عليه السلام الى قومه والذى ذكره القرآن الكريم فى ايجاز وحسن بيان يتضمن الرسالات التى أرسلت بها رسل الله الى أقوامها فنوح وابراهيم وصالح الى قوم ثمود وغيرهم دعوا بهذه الدعوة ولما لم تثمر هذه الدعوة أباد الله تعالى البعض وعذب البعض الآخر وقد أبان الله تعالى نوع العذاب على الذين كذبوا رسله ولم يهتدوا بهديه فقال تعالى فى عاد وثمود:

﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة (يوم القيامة) . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر (باردة) عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية (٢) ﴾

ولا تزال سنن الله من يوم خلق الله آدم الى اليوم هى هى لم تتغير ولم تتبدل فكل أمة يسرى فيها الفساد ويعمها ولا يبقى أمل فى اصلاحها تباد وتفنى ولا يبقى إلا الأصلح ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً (٣) ﴾

(١) سورة هود (٢) سورة الحاقة (٣) سورة الاسرى

وكل من أعرض عن أمر الله طمعاً فيما هو أحسن واستبقاء لما فى يده حرمه الله من رزقه وأصبح مافى يده هماً و وبالا عليه .

فالذين بخلوا بزكاة أموالهم حرصاً على نماء رزقهم وازدياداً لما عندهم سلط الله عليهم الآفات فى زروعهم وأولادهم وأهليهم فلا تجد رجلا بخل بما عنده إلا وهو منكوب فى أهله وزرعه وقد كبلته الديون واستغرقت رأس ماله .

وما سلك انسان طريقا لرزقه غير الطريق المستقيم إلا وكان أبعد له مما رجا

حدثنى من أعرفه قال تسطو اللصوص على طائفة من التجار فى الموسم السنوى وتأخذ ماتصل اليه أيديهم إلا فلانا فلا تصل اللصوص الى حانوته ولم يُسرق فقلت ولمَ ؟ فقال لأنه اعتاد أن يزكى عن ماله كل سنة و يتصدق بها على الفقراء والمساكين فقلت هكذا أعلمنا الله فى كتابه فقال تعالى ﴿ أوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم ﴾

ولو أردت أن أدون مشاهداتى وملاحظاتى على أن المعاصى والخروج عن أوامر الله هى السبب الأصيل في نكبات الانسان وفساد رزقه لطال بنا المقام قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير (١) ﴾

ولنقتصر على سرد واقعتين ، أما الاولى : فقد حدثنى من أعرفه فقال جلست فى الترام وأنا أحمل بعض المشتريات فلما حضر الكمسارى لم أدفع اليه ثمن التذكرة فمر وظن أننى ممن دفع فلما غادرت الترام نسيت بعض مااشتريته بما يقدر بعشرة غروش وقد فقد منى ولم أستطع العثور عليه فقلت أردتَ أن تنمى مالك من حرام وخداع فاعطاك الله درسا ليعلمك أن هذا الطريق محق للكسب والعاقل من اتعظ . والثانية : أن أحد الاساتذة المحامين كان يقص على زميل له وأنا على مقربة منهما . يتعجب هذا الاستاذ من أن أحد زبائنه ضيع عليه أتعابه ولم ينل منه أجر قضيته ولماذا ؟ لأن الاستاذ المحامى جد واجتهد كما يقول فى أن جعل زبونه المماطل يفر من النفقة الزوجية الباهظة ويخليه منها وهو قادر عليها مدعياً بالاعسار وهذا

---

(١) سورة الشورى

غير صحيح وقد لاقى فى هذه القضية ما لاقى و بعد أن نجح فى اثبات دعواه تركه الز بون وأكل عليه أتعابه كما يعبر والمثل يقول كما تدين تدان ومن زرع الحنظل لايجنى إلا حنظلا ولو راعى الأستاذ الفاضل حق الله وما أمر فى احقاق الحق لرأى من ربه نصيراً له فى أخذ حقه واتعابه كاملة كما دافع وانتصر للحق كاملا ولكنه حاد عن الطريق السوى فلقى جزاءه .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ومن لايحب ولا يعطى الدين الا لمن أحبّ فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . والذى نفسى بيده لا يُسلمُ عبد حتى يلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه . قالوا : وما بوائقه يا نبى الله ؟ قال : غشه وظلمه . ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه . ولا يُترك خلف ظهره الا كان زاده الى النار . لايمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسنى ان الخبيث لايمحو الخبيث »

يحيى أحمد الدرديري
دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

الزكاة

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهرَ خشيةً وتُقًى كِذابا
وتُلفيهم حيال المـال صمّاً اذا داعى الزكاة بهم أهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأنّ الله لم يُحصِ النصابا
ولولا البخل لم يَهلِكْ فريقٌ على الأقدار تلقـاهم غضابا

شوقى

التفسير

سورة الفجر

هي مكية آياتها ٣٠ ـ نزلت بعد سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ
فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ *
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ *
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ * فَأَمَّا الْإِنْسَانُ
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا
لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا * كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ

عذابَهُ أحدٌ * ولا يُوثِقُ وَثاقَهُ أحدٌ * يأيَّتُها النَّفْسُ المطْمئِنَّةُ * إرْجعي إِلَى ربكِ راضيةً مرْضِيَّةً * فادْخُلى فِي عِبَادِي * وادْخُلِي جنَّتي

هذه السورة تشتمل على مقصدين . الأول : فى اهلاك عاد وثمود وقوم فرعون وذلك من أول السورة الى قوله « ان ربك لبالمرصاد » . الثانى : ان كثرة النعم على العبد ليست دلالة على اكرام الله له ، وان كثرة البلاء ليست دلالة على إهانته بل الاكرام فى التوفيق للعمل ، والاهانة فى الخذلان ونحو ذلك . وذلك من قوله تعالى « فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن » الى آخر السورة

المقصد الاول : فى اهلاك عاد وثمود وقوم فرعون

التفسير اللفظى

بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) أقسم الله بالفجر فى كل يوم لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور النهار ، وانتشار الناس ، وسائر الحيوان فى طلب الرزق ، وذلك كنشر الموتى من قبورهم بالبعث (وليال عشر) يقال انها العشر من ذى الحجة ، لأنها أيام الاشتغال بالحج ، لأن العمل فيها أحب الى الله منه فى غيرها ، فالفجر أول مظهر من مظاهر الحياة والعمل ، وعشر ذى الحجة أوقات اجتماع المسلمين من أقطار الاسلام للتشارك فى الاعمال الشريفة واتحاد الامة والتعليم ، فأول الاعمال من الفجر فى كل يوم وأشرفها مابه اجتماع المسلمين لمصالحهم السياسية والدينية الذى ينشأ عنه قوتهم ، وبقوتهم يهزمون أعداءهم . وهزم الاعداء بالقوة لا يكون إلا بعمل واتحاد ، واذن يخذل المعارضون كما خذلت عاد وثمود وفرعون (والشفع والوتر) الشفع هو الزوج

والوتر هو الفرد ، ولاجرم أن العلم المسمى (الارتماطيقى) الذى سأشرحه فى تفسير هذه السورة قد عرفه القدماء من اليونان أيام (فيثاغورس) وغيره ، وأيضا علماء الرومان وعلماء أمتنا العربية والامم الفرنجية فكل هؤلاء يدرسون فى أعلى مدارسهم هذا العلم ، وهو علم كلى يندرج تحته علوم : الحساب والهندسة والفلك والموسيقى وهذا العلم مبنى على الواحد ، ومن الواحد نشأ الاثنان ، وبهذين كانت جميع الاعداد لأنها إما زوج وإما فرد ، فالواحد أصل الاعداد كلها أزواجها وأفرادها ، وستعرف بايضاح كيف كان هذا يشمل العلوم كلها ، وسترى أن هذه الآية من أكبر معجزات القرآن ، فلم يكن عند العرب إذ ذاك هذا الفن ، وانما هو فن لايدركه إلا الحكماء فى الامم العظيمة ، ولذلك لاترى لهذا الفن وجودا فى البلاد الاسلامية والشرقية الآن فيما نعلم لان أكثرهم نائمون ، وانما كان عند اليونان والروم وآبائنا أيام مجدهم وقوله (والليل اذا يسر) أى والليل اذا سار وذهب ، وانما حذف الياء للتخفيف وجواب القسم محذوف : أى ليعذبن ، ودليل هذا المحذوف قوله : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد » . ثم قال معظما لهذا القسم (هل فى ذلك قسم لذى حجر) أى هل فيما أقسمت به من الفجر مسفرا والليل ذاهبا ، والليالى العشر فيها أعمال الحج ، والزوج والفرد المشتملين على جميع العلوم الرياضية ويتبعها الطبيعية وغيرها ، هل فى هذه المذكورات قسم لذى عقل وانما سمى العقل حجرا لانه يحجر عما لاينبغى ، والمراد بالاستفهام التقرير : أى فليقر العاقل بعظمة هذه الاشياء حتى صلحت للاقسام بها ، وكيف لاتعظم وفيها مبدأ الاعمال بذهاب الليل وانبلاج النهار ، وكمال الاعمال باستتباب النظام العام واتحاد الامم الاسلامية (الذى لاوجود له أيام تأليف هذا التفسير) وذلك بأعمال الحج وأمثالها ، واجتماعهم حول الكعبة ، ونظرهم فى شئونهم العامة فى عرفات ، وفيها أيضا الزوج والفرد اللذان هما أس جميع العلوم ، ولا يعرف ذلك إلا إذا بلغت الامة شأوا بعيدا ، فهذا القسم بفضل الاعمال بالفجر والليالى العشر ، وبفضل العلوم

كلها بالشفع والوتر ، وسترى أيضاحه إيضاحا كافيا ، وأى قسم أعظم من هذا فى العوالم كلها يعرفه العاقلون ، فانظر أيها الذكى كيف يقول الله : أليس فى ذلك قسم لذى حجر ـ ولم يذكر هذه الجملة إلا هنا ، ولم يذكر العقل فى قسم إلا فيها ، ولماذا هذه الجملة ؟ فالحق أقول : إن هذه الجملة فى هذا المقام لايدركها الناس بعلم البلاغة وإنما يعرفونها بدراسة العلوم ونظم السياسات ، وهذا هو السر فى ذكر الحجر فتعجب !

واعلم أن هذا الذى اخترته فى تفسير « الشفع والوتر » مذكور مع وجوه أخرى للقدماء ، وما مثل ما ذكره علماؤنا إلا كمثل مائدة وضعت بين أيدينا فنأخذ منها مايلائم حالنا ، أو كمثل أنواع من البذور حفظها لنا الآباء فبذرنا ماوجدناه صالحا لنا ، فهم أدوا الامانة ونحن انتفعنا بها وزرعنا .

ثم قال تعالى دليلا على جواب القسم الذى تقدم ذكره (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) أى ألم تعلم يامحمد علماً يوازى العيان فى الايقان كيف فعل ربك بعقب عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، فههنا يقال عاد للقبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم وهؤلاء هم قوم هود عليه السلام ، وقوله (إرم) أى سبط إرم ، وقد قيل للأولين منهم عاد الاولى ، وارم أيضا تسمية لهم باسم جدهم ، ولمن بعدهم عاد الآخرة ، فارم عطف بيان لعاد للايذان بأنهم عاد الاولى القديمة ، وقوله (ذات العماد) أى ذات الرفعة والثبات ، ومنه قول الخنساء :

كثير الرماد رفيع العماد

فرفعة العماد يراد بها الشرف والسؤدد والمجد ، فهى كناية ، فالعماد هنا كناية عن الثبات والشرف سواء أكانوا بدويين أهل عمد لخيامهم ، أو كانوا حضريين ، فالمعنى لايختلف لأن هذه الـكلمة معروفة فى اللغة بهذا المعنى ونحوه ، فذات العماد صفة لعاد ، ويقول الـكلبى : إرم هو الذى يجتمع اليه نسب عاد وثمود وأهل السواد وأهل الجزيرة ، وكان يقال عاد إرم وثمود إرم فأهلك عاد وثمود وأبقى أهل

السواد وأهل الجزيرة ، وكانت تسكن من عُمان الى حضرموت ، وهي بلاد الرمال
الاحقاف وكانوا أهل عمد وخيام وماشية سيارة فى الربيع ، فاذا هاج العود ويبس
رجعوا إلى منازلهم ، وكانوا أهل جنات وزرع ، ومنازلهم بوادى القرى ، وقوله
(التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة لعاد : أى ان الله لم يخلق مثلهم فى قوتهم
وطول قامتهم (وثمود الذين جابوا الصخر) أى قطعوه واتخذوه منازل ، وذلك
أنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ، وقوله (بالواد) أى واد القرى (وفرعون ذى
الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها إذا نزلوا ، ثم وصف
المذكورين من عاد وثمود وفرعون فقال : (الذين طغوا فى البلاد) أى تجاوزوا
الحد (فأكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصب عليهم ربك سوط
عذاب) ماخلط لهم من أنواع العذاب الدائم المؤلم ، فالدوام يشعر به الصب ،
والايلام من لوازم السوط . والسوط الجلد المضفور الذى يضرب به ، لكونه مخلوطا
طاقات بعضها ببعض (إن ربك لبالمرصاد) أى ممر الناس ، فالمرصد والمرصاد
الطريق ، واذا كان الله فى طريقهم فهم لايفرون منه ، ويقال أيضا : المرصاد
المكان الذى يترقب فيه الرصد ، وهذا على سبيل التمثيل للعباد : يعنى يرى ويسمع
كما يكون الراصد ، فالله عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجازيهم على الخير خيرا وعلى
الشر شرا . انتهى المقصد الأول .

المقصد الثانى

قال تعالى (فأما الانسان اذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن)
فضلنى بما أعطانى : أى فأما الانسان فقائل ربى أكرمنى بالجاه والمال وقت اختباره
بالغنى واليسر (وأما اذا ما ابتلاه) بالفقر (فقدر عليه رزقه) أى فضيق عليه
وقتر وقد أعطاه مايكفيه (فيقول ربى أهانن) أى أذلنى بالفقر لقصور نظره وسوء
فكره ، فرب تقتير أدى الى سعادة الدارين ، ورب سعة تفضى الى مشاكل

ومهالك فى الدنيا تلهيه عن كمال نفسه وسعادتها ، وهذا المقام لايدنى معرفته حق العلم الا بقراءة فروع الحكمة القديمة والحديثة ، فقد ألف فيه كل جيل من أجيال الحكماء ، ألف فيه (قابس) اليونانى فى رسالة لخصتها فى (سورة البقرة) تسمى (لغز قابس) ملخصها أن السعادة فى الدنيا ليست بسعة الرزق ولا كثرة العلم ولا رفعة الصيت ولا الشرف ، وبرهن على ذلك بأن صاحب المال قد يكون فى ذل بسببه أو بسبب من الخارج ، وان كثيراً من العلماء صغرت نفوسهم ولا صبر عندهم فهم أشقياء فى الدنيا ، وان الصيت والذكر كالعلم وكالمال يكون فيه كما فيهما الخير والشر ، فكل هذه الخيرات من علم ومال وصيت وجمال أشبه بالليل والنهار تمر على الشقى فى هذه الحياة وعلى السعيد فيها ، ثم انه ربط السعادة فى هذه الحياة الدنيا نفسها بشىء غير هذا وهو أن تصل النفس لمنزلة الصابرين الذين هذبتهم رزايا الدهر فاصبحوا لا يألمون لما يصيبهم ، وذكر علم الشعر والأدب وأمثالها فسماها (الأدب المزور) لأن أصحابها قد يكونون أشقياء فى الدنيا بشهواتهم وسخافاتهم ورأيت كتاباً أيضا مترجماً من اللغة الفرنسية يسمى (الكوخ الهندى) ينحو نحو هذا المنحى

هذا هو العلم الذى يموج به بحر الطبقة العالية من النوع الانسانى ، والله هنا صرح به فى هذه الآيات وجعل أن رضاء الله ليس باكثار المال وغضبه ليس باقلال المال (كلا) أى ليس الأمر كذلك فأنا لم أبتله بالغنى لكرامته ، ولم أبتله بالفقر لهوانه ، فالاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ، فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ، ويضيق على المؤمن لا لهوانه ؟ وانما يكرم المرء بطاعته ، ويهينه بمعصيته . وقد يوسع على الانسان بالمال لاختباره أيشكر أم يكفر ، ويضيق عليه ليختبره أيصبر أم يضجر ويقلق ؟

واعلم أن هذا القول صالح لجميع نوع الانسان . أما قصة الكفر والايمان فانما هى سبيل لوصول العلم الينا . وقد علمت من كلام حكماء الامم أن سعادة الانسان فى الدنيا تبع لاخلاقه لا ماله ونحوه ، فمن عاش راضياً صابراً فهو السعيد فى الدنيا لانه

راض ، ومتى رضى هو فان الله راض عنه وهذا معنى قوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه » والراضى مطمئن فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة من باب اولى ، وأما الذى لم يرض ولو كان عالما أو غنيا فان هناك شهوات و مصائب تنتابهما فتجدهما ناقصين فيذلان فى الدنيا وفى الآخرة كل بحسبه ، فالكافر مع كفره ، والمؤمن يعذب بالذنوب القلبية التى هى أشد من الذنوب الظاهرة ولكن لا يخلد فى جهنم

ثم قال تعالى : إن هؤلاء فعلهم أسوأ من قولهم ، فاذا قالوا ان الله أكرمنا وان الله أهاننا (فى مواطن لاتدل على ذلك) دلالة على جهلهم فان ما يفعلونه أسوأ من ذلك ، أكرمهم الله بالغنى كما يعتقدون ومع ذلك لايؤدّون مايلزمهم من إكرام اليتيم بالمبرّة ، وذلك لشدة تهالكهم على المال ، ولا يطعمون مسكينا ، ولا يحض بعضهم بعضاً على إطعامه ، وهذا قوله تعالى : (بل لاتكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أى ذا لمّ ، وهوالجمع بين الحلال والحرام ، وذلك أنهم كانوا لايورّثون النساء والصبيان ، ويأكلون تراثهم مع تراثهم (وتحبون المال حباً جما) كثيراً شديدا مع حرص وشهوة (كلا) ردع لهم وانكار لفعلهم ، ثم أوعدهم فقال : (إذا دكت الأرض دكا دكا) أى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال ، أو هباء منبثا (وجاء ربك) هذا تمثيل لظهور جبروته واقتداره ، فان حضور الملك بنفسه أكثر أثراً من حضور جنده وحده ، فاذن المراد ظهور العظمة (والملك صفاً صفا) أى ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صف محدقين بالجن والانس (وجىء يومئذ بجهنم) أى برزت لأهلها ، وقوله (يومئذ) بدل من « إذا دكت » وهمامتعلقان بقوله (يتذكر الانسان) معاصيه ويتعظ لعلمه بقبحها فيندم (وأنى له الذكرى) أى أنى له منفعة الذكرى : أى أنها لاتنفعه ، ثم أبدل من قوله « يتذكر الانسان » قوله (يقول ياليتنى قدمت لحياتى) أى لحياتى هذه ، أو قدمت فى وقت حياتى فى الدنيا أعمالا صالحة (فيومئذ لايعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقه أحد) أى لايتولى عذاب الله ووثاقه بالسلاسل المذنب يوم القيامة سواه ، فهو الذى يتولى

العقاب ويتولى وثاقه، لأن الامر كله له، وان رجع الضمير للانسان يصير المعنى هكذا: لايعذب أحد من الزبانية مثل مايعذبونه

ولما كان اعتقاد الناس بأن اكرام الله الناس بالمال واهانتهم بالفقر وكانوا ذوى حرص على المال وكانت العاقبة الجزاء والعقاب لهم أردفه بمن ليس كذلك وهم الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله لعلمهم بأن الأسباب مهما تطاولت فمرجعها اليه فتستغنى به عن غيره فلا تشكو لسواه، لاسيما إذا عرفت الحقائق واطمأنت اليها فأصبحت آمنة لايستفزها خوف ولا حزن، لما كان كذلك خاطبهم سبحانه تشريفاً لهم فقال (يا أيتها النفس المطمئنة) وقد عرفتها بالصفات الثلاث المتقدمة (ارجعى الى ربك) الى ماوعد ربك من الجزاء والثواب، وذلك عندخروجها من الدنيا، وهذا يدل على أن نفوسنا كانت فى عالم القدس عند ربها فنزلت الى الاجسام، فهاهى أخذت ترجع كرة أخرى. يقول: «ارجعى الى ربك» حال كونك (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين (وادخلى جنتى) معهم، أو فى زمرة المقربين، وذلك لأن النفوس القدسية كالمرايا المتقابلة بعضها مشرق على الآخر، فيكونون فى حال سعادة وحبور لايعرفها أهل الأرض، وكأن النفوس الجميلة تربى فى هذه الدنيا، وتهذب بالآلام وتزين بالعلوم حتى اذا فارقت الابدان جعلت فى أماكن متقاربة وبينهم الصفاء والحب والسؤدد والحكمة وكأن كل نفس من نفوسهم كتاب حكمة للنفوس الباقية لاطلاعهم على مارسم فيها من أشكال الحكمة وأنواع الفضيلة وهذه كلها صور جميلة تفرح صاحبها وتفرح من يشاكله وتسرهم وتلذهم فتكون النفوس المؤتلفة كل واحدة مسرة للجميع بعكس النفوس الشريرة فانها تكون شقاء لاخواتها لان النقص قابض والكمال سار، ولا جرم أن مبدأ هذه الصفات فى الدنيا، والناس يشعرون بجمال تلك الصفات وهم فيها، حتى اذا فارقوا الابدان ظهر الجمال بكماله

انتهى التفسير اللفظى للسورة كلها. وفي العدد الآتى نذكر لطائفها إن شاء الله تعالى

«طنطاوى جوهرى»

أبو محجن الثقفى

يحكى أن مدير إحدى مصالح الحكومة رأى عند دخوله المصلحة لأول عهده برئاستها صفاً من الموظفين كأنهم بنيان مرصوص وفيهم الشبان والشيب فسأل عن سبب وقوفهم هكذا فقيل له انهم في انتظار إثبات حضورهم فى ساعة الميعاد (وكذلك يفعلون عند انصرافهم) فلم يستحسن ذلك لما فيه من الإيلام لشعورهم والجرح لكرامتهم وأمر برفع الساعة وأن تبدل بسجل يكتبون فيه أسماءهم عند الحضور فقط لحصر الغائبين ووكل لذمة الموظفين المحافظة على الميعاد باعتبار أنهم رجال لايجب أن يكون لغير ضمائرهم رقيبا عليهم ثم انقضى على ذلك زمن طويل والرجل موقن أن الموظفين جميعا عند حسن ظنه بهم حتى تكشفت له الحقيقة صدفة إذ دخل مكتبا من المكاتب بعد الميعاد المحدد لبدء العمل بزمن طويل بسبب عمل من الاعمال - وكانت عادته المعروفة عنه قبل ذلك أنه يحضر لمكتبه فى الوقت المحدد لبدء العمل بالضبط ولا يبرحه إلا عند الانصراف - فوجد ذلك المكتب خاليا إلا من أفراد قليلين فأراد أن يعرف الحال فى غيره فطاف بمكاتب المصلحة جميعها فوجدها فوضى كما وجد الاول فرد الموظفين الى الساعة بخطاب تو بيخ مخجل أشباه الرجال بصورهم هؤلاء وأمثالهم بحاجة الى سيرة شهم حازم فيها المثل الاعلى للخلق الصريح . خلق الحياة بالضمير المستقيم والحياء من رقابة الخبير العليم سيرة كسيرة أبى محجن الثقفى رحمه الله تعلمهم الرجولة بالمعنى الصحيح . . وأبو محجن الثقفى غفر الله ذنبه كان من الشعراء المجيدين فى الجاهلية وفارساً من الصناديد فى الاسلام لكنه تعود شرب الخمر فى الجاهلية حتى كان يقول :

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة ... تروّى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفنونى فى الفلاة فاننى ... أخاف اذا مامت ألا أذوقها

فلما أسلم اتبع أمر الاسلام ونزل على حكمه فى تحريم الخمر ولكن عادة الشرب

المتأصلة فى نفسه كانت ترغمه على شرب جرعة يروى بها ظمأته فكان كلما شرب يذهب الى أمير المؤمنين عمر معترفا بجريمته فيحده الفاروق ، فلما تكرر الأمر نفاه إلى القادسية وسجنه أميرها سعد بن أبي وقاص (أحد العشرة الكرام) رضى الله عنه وفى يوم القتال هاجت نفس أبي محجن إلى الجهاد فعاهد زوجة الأمير ان هى أعطته فرسا وسلاحا ليعودن الى سجنه ان سلم وإن استشهد فهى أمنيته . فأعطته ماطلب فانطلق الى حومة الوغى كالسهم مهللا مكبراً ورآه سعد فعرفه ولما انتهت الحرب عاد الى سجنه بعد أن أبلى بلاءً حسناً لا يريد من الغنيمة سوى أن يرضى الله عنه . . استجوبه سعد عما دفعه الى مبارحة سجنه فقال حب الجهاد والرغبة فى الاستشهاد فى سبيل الله فقال ولم عدت الى السجن وقد خلصت منه فأجاب الوفاء بالعهد لقد عاهدت ولا أغدر وسأله ماذا ترى أن يكون جزاؤك فأجاب ليقضى الله أمرا كان مفعولا . . أكبر الامير هذه النفس المؤمنة الحازمة فأمر باطلاقه وحلف ألا يحد فى الخمر . . وكان الظن بعد ذلك أن يمرح وينشط فى الشراب ولكنه فعل غير ذلك حلف على نفسه ألا يذوق الخمر وان أدى ذلك الى هلاكه

ولما سئل فى ذلك أجاب هذا الجواب الذى تتجلى فيه قوة النفس المتأثرة بالتربية الاسلامية ومبلغ إيمانها بربها « كان جزائى أولا تلك العقوبة الدنيوية وهى شىء لا أهتم به ، فلما أن وكلت عقوبتى الى الله فأنا أستحى أن أبارزه بالعصيان ولا طاقة لى بغضبه » فحيوا معى ذلك الايمان المكين وترحموا على صاحب هذه السيرة أبي محجن الثقفى أكثر الله فينا مثله . توفى فى خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر رضى الله عنهما .

ابراهيم حسن محمد خطاب

﴿ تصحيح ﴾

سقطت كلمة « عليهم » فى الكلمة السابقة تحت عنوان الدكتور لاغودا كى فى الجزء الثالث من السنة السادسة ص ١٨١ س ١٢ ، ١٣ نرجو تصحيحه هكذا :

وهو أن المعتلين به علمهم بقدرة خوفهم

الموالى وأثرهم فى الثقافة العربية

محاضرة ألقاها فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية
الاستاذ مصطفى السيد
المدرس بمدرسة رأس التين الثانوية

سادتى ،

ان البحث فى أمر الموالى وآثارهم فى الثقافة العربية يتطلب منى أن أبين لكم المعنى المراد من هذه الكلمة

إن تعاليم الاسلام تقضى بأن المسلمين إذا أرادوا فتح بلد من البلاد فالواجب عليهم أولا أن يدعوا أهله إلى الاسلام ، أو البقاء على دينهم إذا شاءوا بشرطين :

الاول : تسليم بلادهم للمسلمين يحكمونها

الثانى : دفع الجزية السنوية ؛ ويسمون حينئذ أهل الذمة لأنهم يكونون فى ذمة المسلمين يدافعون عنهم ويحمونهم

فان لم يقبلوا الاسلام ، ولم يقبلوا دفع الجزية قوتلوا ، فاذا انتصر المسلمون عليهم ، وفتحوا بلادهم ، فهناك أسرى الحرب ، وهناك أهل البلد المفتوح من غير المحاربين :

فأما الاسرى فالخليفة مخير فيهم ، إما أن يطلق سراحهم أو يفتديهم بالمال أو بأسرى من المسلمين ، أو يسترقّهم — وغير المحاربين يخير فيهم الخليفة كذلك بين تركهم أحرارا مع دفع الجزية أو استرقاقهم . والمسترقون من الاسرى وغيرهم يوزعون على المسلمين توزيع الغنائم فيكون الأسير ملكا لسيده ، وله أن يعتقه فيصير حرا ، ولكن تظل هناك صلة بين المعتِق والمعتَق تسمى (الولاء) ويسمى المعتق مولى وجمعه موال

على أن كثيراً من كتب التاريخ والادب والفقه تطلق كلمة الموالى على كل من

دخل في الاسلام من غير العرب سواء استرق أو لم يسترق

وهناك نوع من الولاء يسميه ابن خلدون ولاء الاصطناع ، وقد كان أول ظهور هذا النوع فى العصر العباسى . ذلك أن الخليفة يصطفى قوما من الترك أو الفرس مثلا فيمنحهم شرف الانتساب اليه والى دولته و يستخدمهم فى الحروب وغيرها من شئون الدولة و يجرى عليهم الارزاق فيسمون مواليه كما استخدم الرشيد البرامكة والمعتصم الأتراك

على ضوء هذه المعانى السالفة أستعرض موضوع هذه المحاضرة بشىء من الايجاز: فتح العرب بلاد الفرس والروم ، وكان لهذا الفتح نتائج كثيرة ، أهمها مساساً بموضوعنا أمران :

الاول — أن كثيراً من هؤلاء الموالى دخلوا فى حكم العرب وأسلموا وأخذوا فى تعلم اللغة العربية لغة الدين الجديد

الثانى — أن نفوس بعض العرب خامرها الغرور والكبرياء ، ولم لا ؟ أليسوا قد تغلبوا على دولتى الفرس والروم ، وهما الدولتان اللتان كانت بيدهما مقاليد سيادة العالم آنئذ ؟

وكان ذلك الغرور سبباً فى أنهم اعتبروا أنفسهم سادة لسائر الامم وأخذوا ينظرون الى الموالى نظرة فيها كثير من الازدراء

كان ذلك على عهد الخلفاء الراشدين يوم كان الخليفة خاضعاً لتعاليم الدين وفيها أنه « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » ، « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » يحدثنا التاريخ أن جماعة من أصحاب سيدنا علىّ قالوا له : يا أمير المؤمنين فضِّل العرب على الموالى . فقال لهم : أتأمروننى أن أطلب النصر بالجور ؟ ولم ينفذ ما طلبوا . و يرى بعض المؤرخين أن ذلك كان من أكبر الاسباب فى تقاعد العرب عنه

وكان ذلك على عهد الامويين أيضاً بل كان الاساس فى سياسة بنى أمية فالشعب والخلفاء ـ اذا استثنينا عمر بن عبد العزيز ـ يمقتون الفرس و يزدرونهم كل الازدراء

كان العربى على عهد بنى أمية اذا أقبل من السوق ومعه سلع اشتراها ورأى فى طريقه مولى من الموالى دفع بالسلع اليه ليحملها له إلى داره .

ويقول صاحب كتاب الاغانى : ان رجلا من الموالى تزوج فتاة من العرب فركب محمد بن بشير الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام فشكا اليه . فأرسل الوالى الى المولى ففرق بينه وبين زوجته وضربه مائتى سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه وأرسله أضحوكة للناس فى الطرقات .

وحادثة أخرى لا تقل فى مغزاها عما تقدم . وهى أن اسماعيل بن يسار (وهو من شعراء الموالى) دخل على الخليفة هشام بن عبد الملك وهو جالس على بركة (فى قصره) فاستنشده الخليفة ، وهو يحسب أنه سينشده مديحا له ، فانشده قصيدته التى يقول فيها :

يا ربع رامة بالعلياء من ريم ... هل ترجعن اذا حييت تسليمى ؟

الى أن قال :

أصلى كريم ومجدى لا يقاس به ... ولى لسان كحدّ السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوى حسب ... من كل قَرْم بتاج الملك مسموم
مَن مثلُ كسرى وسابور الجنود معا ... والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أُسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ... وهم أذلوا ملوك الترك والروم

فغضب هشام وشتمه ، وقال : أعلىَّ تفتخر ؟ وإياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟ غطّوه فى الماء ، فغطوه فى البركة حتى أشرف على الموت فأمر باخراجه ونفاه من ساعته الى الحجاز .

وهذه الحادثة إن دلت على شىء فانما تدل على نظرة الخليفة الى الموالى ولو كانوا من جلسائه تلك النظرة المملوءة زراية واحتقاراً ، وعلى كراهية الخلفاء أن يسمعوا من الموالى شيئا من الفخر بأنفسهم أو بأصلهم .

وكان الحجاج بن يوسف الثقفى ينفذ هذه السياسة فى عنف وصرامة . قالوا : انه كتب الى عامله بالبصرة يقول : إذا أتاك كتابى فانف من قبلك من النبط فانهم

مفسدة للدين والدنيا . فكتب اليه العامل : قد نفيت النبط إلا من قرأ منهم القرآن وتفقة فى الدين . فكتب اليه الحجاج مرة أخرى : اذا قرأت كتابى هذا فادع من قبلك من الأطباء ونم بين أيديهم ودعهم يفحصون عروقك فان وجدوا فيك عرقا نبطيا فاقطعه

هذا المنظر القاسى الذى وصفناه كان له آثار :

منها أن الموالى أقبلوا على دراسة اللغة العربية وآدابها فى صمت وهدوء حتى لا يمتاز العرب عنهم بذلك . وحتى يستطيعوا أن يتعرفوا الى الحكام فى دولة بنى أمية لان هؤلاء انما يقربون اليهم الادباء ولا سيما الشعراء

وأثر آخر وهو أن الموالى حنقوا على العرب فاستغلوا الخصومة السياسية التى كانت بين الاحزاب العربية يومئذ فكان شعراء الموالى يعرضون أنفسهم على تلك الاحزاب ليكونوا لها ألسنة تؤيد سياستها وتدفع عنها خصومها

ومع أن تلك الاحزاب كانت تعتقد أن هؤلاء الشعراء غير مخلصين فقد رحبت بهم وأغدقت عليهم العطايا وذهبت فى تشجيعهم كل مذهب

فكان بنو أمية يشجعون أبا العباس الاعمى وهو من شعراء الموالى ويرسلون اليه العطايا فى مكة وكان آل الزبير يشجعون اسماعيل بن يسار

ولعل اسماعيل بن يسار هذا أبرز مثل لهذه الطائفة من الشعراء الموالى الذين كانوا يبغضون العرب ويتهزون تلك الخصومات السياسية بين الاحزاب العربية ليشفوا ما فى صدورهم من إحن وأحقاد

قال صاحب الاغانى : كان اسماعيل بن يسار زبيرىّ الهوى ، فلما ظفر آل مروان بآل الزبير أصبح مروانياً ، وقبله بنو أمية ، فاستأذن ذات يوم على الغمر ابن يزيد بن عبد الملك فأخره ساعة حتى إذا أذن له دخل عليه يبكى ، فلما سأله عن سبب بكائه قال : أخرتنى وأنت تعلم مروانيتى ومروانية أبى ، فأخذ الغمر يعتذر له ، وهو لايزداد إلا إغراقا في البكاء حتى أجزل الغمر صلته . فلما خرج تبعه بعض من حضر ، فسأله عن هذه المروانية التى ادعاها ماهى ؟ ومتى كانت ؟

فأجاب : هى بغضنا لآل مروان . امرأته طالق . إن لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وان لم يكن أبوه حضره الموت ، فقيل له : قل لا إله إلا الله فقال : لعن الله مروان وآل مروان

وأثر ثالث لنظرة الاحتقار التى كان يوجهها العرب الى الموالى . وهو أن هؤلاء أخذوا يعملون سراً إذ لم يمكنهم الجهر على إسقاط دولة بنى أمية ونقل الخلافة الى العباسيين

ولم يعملوا على أن يكون الأمر لهم دون العرب إذ لم يكن ذلك ميسوراً ولا مستطاعا ، لأن السلطة الكبرى يومئذ كانت فى أيدى العرب ، فلو قد فعلوا لكان نصيب دعوتهم الفشل لامحالة ، فعملوا على نقل الخلافة الى الهاشميين لأنهم أدنى الى رسول الله ﷺ من الأمويين ، وهذا من شأنه أن يفتح القلوب لقبول الدعوة العباسية ، ولا سيما أنها مصطبغة بصبغة دينية

ولقد نجح سعى الموالى بما دبروا من دسائس ، وما حاكوا من حيل كلها مكر ودهاء ، وكان زعيمهم فى ذلك أبا مسلم الخراسانى الذى أضرم نار الفتن بين قبائل العرب من يمنية ومضرية

سقطت الدولة الاموية وانتقل الملك الى العباسيين على كواهل الموالى ، وأسنة رماحهم وظبات سيوفهم ، وحفظ الخلفاء العباسيون لهم تلك اليد ، وهذا الصنيع ، فقربوهم اليهم وملكوهم زمام الدولة ، وقلدوهم مهام أمورها من ولاية وقيادة ووزارة بل قلدوهم كل شئونهم وإن صغرت وفضلوهم فى ذلك كله على العرب

يقول الطبرى : كان للمنصور خادم ماهر فقال له يوماً : ماجنسك ؟ قال عربى يا أمير المؤمنين . قال : من أى العرب أنت ؟ قال : من عرب اليمن استرقفت فى بنى أمية ثم صرت اليك . قال المنصور : أنت نعم الغلام ؛ ولكن لايدخل قصرى عربى يخدم حرمى أخرج عافاك الله ، فاذهب حيث شئت

ولقد تحققت بذلك كله آمال الموالى وما كانوا يطمعون فيه ونشأ عن ذلك نتائج خطيرة أهمها :

أولا : ان الموالى بسطوا نفوذهم على كل شيء فى الدولة ، وأصبح لهم الأمر دون العرب ، وبعد أن كان العرب فى الدولة الاموية يسيطرون على كل شيء دون الموالى ، أصبح هؤلاء فى الدولة العباسية هم كل شيء ، وصرنا نسمع من يجهر من الموالى بمدح العجم فلا نجد من ينكر عليه ذلك . فبشار يقول :

ونبئت قوماً بهم جِنّة يقولون من ذا وكنت العَلَم
ألا أيها السائلى جاهدا ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمتْ فى الكرام بنى عامر فروعى وأصلى قريش العجم

يقول ذلك أمام الخليفة المهدى فلا يؤاخذه كما فعل هشام بابن يسار

بل إن بشاراً نفسه يجرؤ على هجاء العرب فى صراحة لاذعة ، فقد قال له عربى مرة : ما للموالى والشعر ؟ فقال :

أحين كسيت بعد العرى خزا ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراع بنى الاحرار حسبك من خسار

وهذا يدلنا على ما كان لبشار وأمثاله من شعراء الموالى من حرية فى هجاء العرب لم يكونوا يعهدونها فى العصر الأموى

النتيجة الثانية أن ذلك أحنق العرب ، وأوغر صدورهم على الموالى ، فأخذوا يكيدون لهم بالدس عند الخلفاء فكانوا أحيانا ينجحون ، وأحيانا يؤوبون بالخيبة والفشل

ولعل نكبة الرشيد للبرامكة أثر من آثار دس العرب للموالى عند الخليفة ، وإيقافه على استبدادهم بشئون الدولة دونه

ولقد استمر نجم الموالى فى صعود ، ولا سيما فى الاحداث التى كانت تثبت أقدامهم كحادثة قتل الأمين فانهم هم الذين عاونوا المأمون حتى ظفر بأخيه الأمين الذى كان أعوانه من العرب ، فلما جاء المعتصم أحلّ الترك محل الفرس فأفل نجم العرب والفرس جميعا

من هذا ترون أنه قد كان بين العرب والموالى صراع عنيف عصر الدولتين

الأموية والعباسية ، وكانت أداة هذا الصراع الأدب والشعر أحيانا ، والبحث الجدل العلمي أحيانا أخرى

وقد آن لى بعد أن بينت لكم علاقة العرب بالموالى : أن أستعرض مسرعا آثارهم فى الثقافة العربية

ان انتقال الخلافة من الدولة الأموية الى الدولة العباسية استتبع إنشاء منصب الوزارة ولم يكن معروفا من قبل بالشكل الذى استحدثه الخلفاء العباسيون وإذا نحن تتبعنا الوزراء من أول الخلافة العباسية وجدنا أكثرهم من الموالى كان من شروط الوزير أن يكون ذا خبرة علمية ، وبلاغة قلمية ، فأبو سلمة الخلال فهو أول وزير عباسى كان بليغا عالما بالأخبار والشعر . والبرامكة كانوا ذوى حظ عظيم فى الآداب والعلوم ، والفضل بن سهل كان يلقب بذى الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . وكل هؤلاء من الموالى . وإنما اشترط فى الوزير ذلك لأنه كان يقلد مهام أمور الدولة . فكان لابد أن يصطفى ممن تضلعوا فى العلوم والآداب ، وضربوا فيها بسهم . وكانت الوزارة تكاد تكون محصورة فى الموالى لأن العرب لم يكونوا يحسنون فن الكتابة إلا نادراً لأنهم أهل فصاحة لسانية ، وكان منهم من يفخر بأنهم ليسوا أهل كتابة ، ويرجع ذلك كله الى أن الموالى فى أواخر الدولة الأموية حين اتسع ملك الدولة وتعددت أعمالها حتى صرفت الخلفاء والولاة والقواد عن أن يلوا الكتابة بأنفسهم ، رأوا أن يتقربوا الى الحكام طمعا فى خيراتهم فأقبلوا على تعلم اللغة العربية حتى حذقوها ، وتأدبوا بآدابها ، فعهد اليهم هؤلاء الحكام بالكتابة فى دواوين الجيش والخراج والخاتم والرسائل ، ووفر هؤلاء الموالى جهودهم عليها ، واستعانوا على إجادتها وإتقانها بما عرفوا من ثقافات فارسية ويونانية وعربية ، وأدخلوا فيها كثيراً من النظم والأساليب الأجنبية . فارتقت على أيديهم ، وأصبحت صناعة فنية لها أصولها وقواعدها ، وأصبحت سلما يرقى فيه الكتاب الى مناصب الوزارة

ولقد نبغ الموالى فى الكتابة الفنية على عهد الدولة العباسية ، ووصلوا بذلك

الى مراتب الوزارة وكان لكل وزير ولكل وال كاتب أو كتاب من الموالى ، ولهم جميعاً آثار لايمكن أن تجحد فى نشر الثقافة العربية العامة

وحركة أخرى كان للموالى أثر جليل فيها ، تلك هى الحركة الدينية فان كثيراً ممن حسن إسلامهم من الموالى كانوا أئمة فى التفسير والحديث والفقه ، وعنهم أخذ المسلمون عربا وغير عرب أصول دينهم . فأبو حنيفة النعمان إمام المذهب هو مولى من الموالى . ويكفى أن تسمعوا حديث صاحب العقد الفريد لتتبينوا منه مبلغ كثرة أهل العلوم الدينية من الموالى . واليكم هذا الحديث :

قال ابن أبى ليلى : قال لى عيسى بن موسى ، وكان شديد التعصب للعرب ، من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبى الحسن . قال : ثم من ؟ قلت : محمد ابن سيرين . قال : فما هما ؟ قلت : موليان . قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسليمان بن يسار قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موال . قال : فمن فقهاء المدينة ؟ قلت : زيد بن أسلم ، ونافع بن أبى نجيح . قال : فما هما ؟ قلت : موليان . فتغير لونه ثم قال : فمن أفقه أهل قباء ؟ قلت : ربيعة الرأى وابن أبى الزناد . قال : فما كانا ؟ قلت : من الموالى فأربدّ وجهه ثم قال : فمن فقيه اليمن ؟ قلت : طاوس وابن منبه . قال : فما هما ؟ قلت : من الموالى ، فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً ثم قال : فمن كان فقيه خراسان ؟ قلت : عطاء بن عبد الله الخراسانى قال : فما كان عطاء هذا ؟ قلت مولى . فازداد وجهه تربداً واسوداداً حتى خفته ثم قال : فمن كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول . قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت مولى فتنهد ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟ فوالله لولا خوفه لقلت : الحكم بن عتبة ، وعمار بن أبى سفيان ، ولكن رأيت فى وجهه الشر فقلت : ابراهيم النخعى والشعبى . قال : فما كانا ؟ قلت : عربيان . فقال : الله أكبر وسكن جأشه

وحركة ثالثة وهى حركة التأليف فى العلوم المختلفة من نحو ولغة وأدب ، فالجاحظ صاحب كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان هو من الموالى ، وابن قتيبة صاحب كتاب عيون الأخبار من الموالى كذلك ، وسيبويه إمام النحو مولى

الى كثير غير هؤلاء كانوا موالى ، وكان لهم القدح المعلى فى تدوين العلوم المختلفة

ويعلل ابن خلدون هذه الكثرة فيقول : ان العلوم ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت فى جملة الصنائع ، والعرب أبعد الناس عنها لبداوتهم دون أهل الحضر لذلك العهد وهم الموالى . فلم يقم بحفظ العلم وتدوينه سواهم

وحركة رابعة وهى الترجمة للعلوم كعلم الطب والفلك ، وأول ترجمة عرفت فى الدولة العباسية كانت على يد ابن المقفع ، فانه ترجم كتب المنطق اليونانية عن الفارسية ، وترجم كليلة ودمنة من الفارسية وجاء بعده كثير من الموالى ترجموا كثيرا من الكتب الفلسفية والفلكية والرياضية والطبية والسياسية وكان لهذه الكتب أثر عظيم فى الثقافة العربية

وحركة خامسة وهى الحركة الادبية وقول الشعر : والحق أن الموالى ملئوا الدنيا شعراً رائعا وجددوا فى الشعر العربى تجديداً واضحا ، وقد وجدوا من عطف الخلفاء العباسيين عليهم معرضا يعرضون فيه جيد شعرهم ويفوزون فيه بأكبر الجوائز

كذلك نقلوا للخلفاء والامراء كثيراً من آداب الفرس والروم وحكمتهم وأمثالهم وتاريخهم وسير ملوكهم وأبطالهم وقصصهم وخرافاتهم ، فكان لها أثر جليل فى الشعر والادب . كان أبو العتاهية وهو من الموالى زعيم الشعر الدينى والسابق اليه ، وكان يمثل بشعره هذا أهل الجد والورع والزهد من المسلمين

وفتح أبو نواس للناس بشعره باب الخلاعة والمجون والغزل الداعر والهجاء المقذع ووصف الخمر وصفا لم يسبقه اليه شاعر ، وجاهر بالدعوة الى شربها فى صراحة :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

وبشار أغرى الشباب الثائر بالمغازلة وعدم اليأس فى استرضاء الغانيات :

عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

وشعر أبى نواس وبشار يمثل بيئة الفساد التى انغمست فيها طبقات المترفين من اهل العراق ولعله كان من الخير لهذه الطبقات المترفة الفاسدة ان تصغى الى شعر أبى العتاهية فقد يكفكف ذلك من إسرافها فى الخلاعة والمجون وقد يصرفها ولو قليلا

عن التمتع باللهو الفاجر والعبث الداعر . ومهما يكن من شيء فان اثر الموالى فى الشعر والادب كان واضحا بما نقلوا من حضارة فارسية و رومية ولو حاولت استقصاء البحث وايراد النصوص لطال بى الحديث فأكتفى المرة بهذا القدر معتذرا اليكم شاكرا لكم تفضلكم بسماع هذه المحاضرة المتواضعة والى اللقاء فى المحاضرة المقبلة ان شاء الله

حكم رسول الله ﷺ

نقلها عن الخازنى رحمه الله : سعادة اللواء أحمد فطين باشا

آفة العبادة الرياء . الخوف شجرة فى القلب ثمرها الدعاء والتضرع . الندم توبة . الدال على الخير كفاعله . إياكم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام . بشر الصبور بالظفر . بطن المرء عدوه . بلاء الانسان فى اللسان . بالشكر تدوم النعم . بيت الظالم خراب ولو بعد حين . بقاء العز فى طاعة الله . تبسمك فى وجه أخيك صدقة . توكل على الله فهو أوفى وكيل . تكلم بخير اذا تكلمت . ترك الشر صدقة . تكاسل المرء فى الصلاة من ضعف دينه . تواضع المرء تكرمة . تواضع الاغنياء للفقراء شكر لنعمة الله تعالى . ثلاث مهلكات بخل وشح واعجاب . ثلاثة لاتمسهم النار : المرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه والسخى مع حسن الخلق . ثمن الجنة حسن الظن بالله تعالى . جمال المرء فى الحلم . جود الكلام فى الاختصار . جهد البلاء فى قلة المال وكثرة العيال . حصنوا اموالكم بالزكاة . حجر مغصوب لبناء الدار هو لخرابها . خير الناس من نفع الناس . خير مساجد النساء قعور بيوتهن خير اصحابكم من يدلكم على الخير . خير المال ما انفق فى سبيل الله . دخول القبر بلا عمل كدخول البحر بلا سفينة . دواء القلوب الرضى بما يكون . دليل الخير يجرى الى الجنة . ذل المرء فى الطمع . ذكر الموت يهدم كل لذة . ذل السؤال شديد . ذو الوجهين يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار . راع الخلق عند غليان النفس . راحة الانسان فى حفظ اللسان . رحم الله امرأ أصلح من لسانه . زر غبا تزدد حبا . زين الشباب فى حفظ الخلق . زينوا القرآن بأصواتكم

المجر القديمة والحـــــــديثة

للاستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس المجرى

محاضرة ألقيت فى المركز العام لجمعية الشبان المسلمين

اخوانى فى الدين ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

فاسمحوا لى أولا أن أقدم عظيم شكرى الى جمعية الشبان المسلمين التى تكرمت فى هذه الليلة بدعوتى لالقاء محاضرة عن بلاد المجر ، وقد اخترت أن أحاضركم باللغة العربية الكريمة التى هى لغة القرآن الشريف . هذه اللغة التى عشقتها نتيجة حبى للاسلام والشرق . والتى أقبلت على تعلمها من نفسى و بدون معلم بل من الكتب مباشرة . ولا أريد أن أحدثكم عن العناء الذى صادفته فى تعلم مبادئها فهذا من شأنى الخاص ، وأرجو أن تعذرونى اذا صدر عنى لحن او خطأ فى التعبير وحسبى ان اكون قد اديت الرسالة وان اكون قد قمت بقسط طفيف نحو توثيق الروابط بين مصر العزيزة و بلاد المجر .

هذه الروابط لاتستند الى ناحية واحدة بل الى عدة نواح فالمجر هم فى الاصل شعب شرقى صميم حمل حضارة آسيا الى قلب أوروبا وقد كانوا دائما مثار عطف وعناية الشعوب الشرقية و بالأخص العالم الاسلامى

شب المجريون بين جبال أورال قوم بواسل يعتمدون فى معيشتهم على صيد الحيوان والاسماك ويتكلمون بلغة هى مزيج من الفنلندية والاستونية وقد هجروا وطنهم الاصلى منذ ألف عام تقريبا مولين وجوههم شطر الجنوب الشرقى فبعد ان اجتازوا قلب آسيا امتزجوا بالاتراك الذين كانوا يقيمون بالقرب من القوقاز و بحر

قزوين امتزاجا ظل خمسمائة عام فتلقى المجريون عنهم فى الزراعة والحرب وعلق باللغة المجرية كثير من الالفاظ التركية خصوصا مايتعلق بالزراعة وجرى بين الشعبين صلات رحم وقربى فتحول الشعب المجرى من صياد اسماك الى رجال عسكريين يحاكون الاتراك فى الكثير من مظاهرهم .

عاش المجريون وهم قبائل رحل كالبدو وكل قبيلة لها زعيم تحتكم بأمره وكانت هذه القبائل تتحد وتتآلف عند نشوب الحروب لتصد الاعداء عن البلاد ثم تعود الى سابق معيشتها . ومن الغريب أنه كثيراً ماانضمت قبائل تركية وحاربت فى صفوف المجريين .

كان نتيجة هذا الامتزاج بين المجريين والاتراك أن تولد جيل جديد وشعب جديد تأثر الى حد بعيد بالثقافة الفارسية وفى لغتنا المجرية كثير من الالفاظ الفارسية المتعلقة بالصناعة أو بالافكار الدينية ، وسأشرح لحضراتكم كيفية وصول هذه الثقافة الفارسية الينا ، وقد كانت نتيجة تبادل تجارى بيننا وبين بلاد العجم . وهذا التبادل كان منحصرا فى الاسلحة والاقمشة والحلى حتى أنه من المشاهد فى أيامنا هذه أن الزينة والنقش وتطريز الملابس فى القرى المجرية هى فارسية الاصل ، وكنا نصدر الى بلاد العجم الحبوب والاغنام .

وفى نهاية القرن الثامن للميلاد شدت هذه القبائل المجرية الممتزجة رحالها واتجهت شطر الغرب حيث أقامت نحو قرن فى جنوب روسيا المعروف اليوم باسم « أوكرانيا » ، وفى هذه المنطقة هاجمتهم قبائل الهجناق وهزمتهم فانشطروا الى نصفين الاول وهو الاكبر اتجه صوب الغرب حيث استقر فى جبال الكربات أما الشطر الاصغر فعاد الى الشرق وقد اقتفت اثره بعض البعثات فى خلال أجيال عدة بقصد الوقوف على آثاره ولكن هذه البعثات لم تعثر حتى اليوم على شيء .

أما الشعب المجرى الحديث فقد وصل فى عام ٨٩٦ من جبال الكربات الى بانونيا وهى المعروفة اليوم ببلاد المجر وهذا الشعب الجديد هو فى الواقع نتيجة

تمازج بين المجريين الاصليين و بين السلافيين الذين كانوا يقطنون بانونيا قبلهم

استقر هذا الشعب فى بانونيا كما ذكرنا وكثيراً ما شن الغارة على الاراضى المجاورة له بقصد نهبها و الاستيلاء عليها حتى بلغ فى غاراته الى حدود المانيا.

ولكى تدفع المانيا غارة الشعب المجرى عن بلادها بدأت تمهد له السبل للدخول فى النصرانية

وتحت تأثير القائد المجرى سان استيفان الذى نصب نفسه ملكا على البلاد فيما بعد بدأ المجريون يدخلون المسيحية أفواجاً

ولرضاء البابا عن جهود سان استيفان فى نشر لواء المسيحية توج سان استيفان بتاج لايزال حتى يومنا هذا هو شعار الاسرة المالكة والتاج الذى يجب أن يضعه على رأسه كل ملك مجرى جديد

وكان بين هذه القبائل المجرية التى نزحت من موطنها الاصلى وأقامت على ضفاف الدانوب ألوف من المسلمين هم خليط شعوب متباينة كتجار ومزارعين وأعجام وقد ظلوا حافظين على شعائرهم الدينية واستوطنوا عدة مناطق بالقرب من العاصمة وانتشروا فى السهول الزراعية وأظهروا براعة فى الشئون التجارية والصناعية ولاتصالهم بالشرق الاسلامى اكتسبوا فى فترة قصيرة مميزات اجتماعية واقتصادية وفي الدوائر الحكومية

وما كانت أوربا فى ذلك الوقت لتسمح باقامة الشعائر الدينية الاسلامية فى ممالكها لذا حاولت أن تحمل هؤلاء المسلمين على تغيير دينهم و اعتناق النصرانية وكثيراً ماسنت القوانين الصارمة ضدهم

ولا تزال أسماء بعض المدن والقرى فى المجر تدل على أنها فى الاصل أسماء عربية وهى تمتاز باضافة كلمة « برمان » الى اسم القرية لتدل على أن المسلمين كانوا يقطنون فيها . أما كلمة « برمان » فتعنى كلمة مسلمان أى الاسلام

ويطلق عادة على المسلمين فى المجر « الاسماعيلى » وقد جاء هذا الاسم من

اسماعيل بن هاجر الذى نزح الى جزيرة العرب . ولا يفهم من هذا أنهم من الشيعة الاسماعيلية كما يعتقد بعض الناس فهم من أهل السنة على مذهب أبى حنيفة

ومما يذكر أنه حدث فى القرن الثالث عشر للميلاد أن سافرت بعثة مدرسية مكونة من أربعين مجريا مسلما الى مدينة حلب بسوريا لدراسة الفقه الحنفى تمهيداً لتعيين قضاة وأئمة منهم فى المجر

ومما يذكر أيضا ماحدث فى خلال هذا القرن لما اشتبك ملوك المجر فى الحروب الصليبية أن عجزت موارد الدولة المالية وصارت فى حالة يرثى لها فاضطرت الحكومة الى أن تبيع الضرائب لبعض الناس فى مقابل أن يلموها بأنفسهم من المزارعين ، وكانت الجالية الاسلامية هى الملتزمة بتحصيل الضرائب للحكومة بل وأقرضت الحكومة عدة مبالغ فى مقابل أن تحتكر هى صك النقود وبذا تمكن المسلمون المجريون من تأسيس عدة دور لضرب المسكوكات

ومن سخرية القدر أنه لما قاد ملك المجر جيشه فى الحروب الصليبية اتجه شطر سورية الاسلامية وكانت النقود التى يتعامل بها الجيش مضروبا عليها جملة (لا إله إلا الله) بالعربية

وقد ظلت هذه النقود تتداول بعد قرن من ضربها ، ويوجد منها آلاف القطع فى المتحف الوطنى ببودابست

وفى أوائل عهد النهضة « الرينسانس » اشتبك المجريون فى بعض الحروب ضد الاتراك زهاء قرنين

وبعد أن استولى العثمانيون على مصر ولقب السلطان « بالخليفة » اتجه العثمانيون شطر بلاد المجر واستولوا على جزء كبير منها وعلى عاصمتها بودابست واتخذوها قلعة عسكرية هامة

وكان الغرض الحقيقى الذى يرمون من وراء الاستيلاء على المجر هو افتتاح بلاد النمسا حيث أراد السلطان سليمان القانونى أن يتخذ من المجر خط دفاع ضد النمسا ولما كسرت شوكة العثمانيين وارتد الجيش الفاتح عن أسوار فينا نزحوا عن

بودابست أيضاً ونزلوا عن قسم كبير من بلاد المجر وهو القسم الذى دخل فيما بعد فى حوزة الجيش النمساوى

وقد أضطهد النمساويون الكاثوليك المجريين لأنهم بروتستان ونشبت ثورة ضد أسرة هابسبرج الحاكمة وأخذ القائدان « تكلى وراكتسى » على عاتقهما تحرير البلاد من نير النمسا

وفى خلال نشوب هذه الثورات مد العثمانيون يد المساعدة للمجريين ولما انتهت الثورة بفشل المجريين لجأ قوادها الى الاستانة حيث وجدوا هناك ترحيباً كبيراً وظلوا معززين مكرمين الى أن ماتوا ودفنوا فى الاراضى الاسلامية

وكانت أوربا فى ذلك الحين قد بدأت تزدهر فيها العلوم والفنون والآداب فى الوقت الذى صارت فيه بلاد المجر خرائب وأطلالاً خالية من السكان

فاضطرت الحكومة الى أن تستقدم مزارعين من البلاد المجاورة وتوطنهم الأراضى كى يسدوا الفراغ الذى أحدثته الحرب فى الرجال ، ويعمروا الاراضى ويضمنوا للحكومة جباية الضرائب

فاستوطن فى مقاطعة ترنسلفانيا الرومانيون واستوطن السربيون الجنوب والسلوفاك الشمال

وقد شجع امبراطور النمسا هجرة هذه العناصر الى المجر كى يمدوا البلاد بطبقة الزراع . وقد ساد فى ذلك الوقت نظام الاقطاعيات ، وبسببه وجدت طبقتان ، الاولى النبلاء ، والثانية الشعب

وقد حملت الثورة الفرنسية الى بلادنا مبادىء الحرية واعلان حقوق الانسان وكانت سببا فى شبوب ثورات دامية ضد النمسا ورفع نيرها عن البلاد

ومما يؤسف له أن العناصر الاجنبية التى استوطنت الأراضى الزراعية نادت بأن تكون لها حقوق وامتيازات كالاقليات بل انها تحالفت ضد المجريين فى ثورتها وبعد أن خمدت هذه الثورة لجأ زعيمها كوشوت وآلاف من قوادها الى دار

الخلافة حيث استظلوا بحماية الخليفة واعتنقوا الدين الاسلامى ودخل بعضهم الجيش العثمانى واشتهروا ببسالتهم فى حروب القريم

ولما عقدت معاهدة عام ١٨٦٧ بين النمسا والمجر بدأت المرافق الحيوية تزدهر فى البلاد وقد نصت هذه المعاهدة على أن امبراطور النمسا يتوج أيضاً على المجر ملكا وأن تستقل المجر فى ادارة شئونها الداخلية وتمنح دستوراً ينص فيه على مسئولية الوزارة أمام برلمان ينتخب انتخابا صحيحاً أما الشئون الخارجية ونظام الجيش فتكون بالاشتراك بين الدولتين

وهذه المعاهدة كانت سبباً فى ازدياد ثروة كل من الدولتين المتحالفتين فالمجر هى دولة زراعية والنمسا صناعية ولذا استطاعا أن يتبادلا الانتاج وأن تزدهر الآداب والفنون فى هذا العصر

وكان لجامعة بودابست الفضل فى اخراج طائفة من العلماء وعلى رأسهم العالم (زمل فيس) الذى اكتشف جرثومة الحمى النفاسية والعالم (أوتوش) الذى اخترع آلة هندسية لجس طبقات الارض والرياضى بوباى الذى أحدث نظريات جديدة ، الى جانبهم طائفة من المؤرخين والكتاب والروائيين والمثالين ممن ترجمت آثارهم العلمية والادبية الى اللغات الحية وازدانت متاحف الفن فى العواصم الاوربية بآثارهم . وأخص بالذكر أيضاً العالم الكبير (فامبرى) الذى اعتنق الاسلام ، وتخصص فى دراسة المشرقيات . والمستشرق (جولد زهير) الذى بدأ حياته كطالب فى الازهر وتتلمذ للمصلح الكبير المرحوم الامام الشيخ محمد عبده ثم عاد الى بلاده مزوداً بعلوم الأزهر الشريف حيث اشتغل بالتفسير والحديث و الفقه الاسلامى ، وشغل كرسى استاذ العلوم الشرقية بجامعة بودابست زهاء ثلاثين عاما

والآن اسمحوا لى أن أحدث اليكم قليلا عن عاصمة بلادنا الجميلة بودابست:

بودابست فى الاصل مدينتان بودا و بست و يفصلهما نهر الدانوب و يصلهما عدة جسور مقامة على النهر

أما بودا فهى العاصمة الاصلية ، وقد اشتهرت فى التاريخ بأنها كانت عاصمة لمقاطعة بانونيا الرومانية ولا تزال توجد بها آثار رومانية حتى اليوم كالملعب الكبير الذى يسع أربعين الفا من المتفرجين وبوداهى مظهر الحياة الارستقراطية ، وفيها قصر آل هبسبرج ، وقصور أخرى . وفى خلال حكم الاتراك شُيد بها أربعون مسجداً لا تزال آثارها باقية الى الآن

واشتهرت بودا فى العالم الاسلامى بسوقها الكبير وكان يباع فيه النحاس والحلى والسجاجيد والمشربيات المجلوبة من مصر والشام

وقد لعب الاسلام فيها دوراً هاما سبق به أوربا وأعنى به تشييد الحمامات فالنظافة هى أهم ركن فى الاسلام . وقد ساعد انتشار الحمامات فى بودا وجود ينابيع كبريتية شيدت فوقها هـذه الحمامات على طراز عربى بقباب وأهلة نحاسية ولوحات رخامية نقشت عليها آيات وأحاديث نبوية

وكانت هـذه الحمامات فى هذا العصر تحتل مكانة الحمامات الحـديثة مثل كرلسباد وغيرها . وقد نقشت على لوحة باحدى هـذه الحمامات جملة (تدخل هنا شيخا وتخرج شابا)

وقد استطاعت بودا أن تحتفظ فى قلب أوربا النصرانية بقبر ولى مسلم هو (گول بابا) ومعناه (أبو الورد) . وهذا القبر كان ولا يزال مقاما مقدسا يحج اليه ألوف المسلمين من كافة الاقطار

وقد شيد هذا الضريح السلطان سليمان القانونى فى خلال استيلائه على العاصمة وكان « گول بابا » درويشاً بكتاشياً يرافق الجيش الفاتح فلما مات خلال الفتح أثناء صلاته الجمعة فى المسجد الكبير ببودابست أمر السلطان بأن يشيد له ضريح فخم وبلغ من تقديسه لمكانة گول بابا أن حمل على كتفه نعشه

أما القسم الثانى من العاصمة وهو المعروف باسم بست فهو يمثل الحضارة الحديثة والحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ويمتاز بكثرة المتاحف والملاهى ودور الكتب وكافة مظاهر الحياة العصرية

وفى خلال الحرب العظمى اضطررنا الى أن ندخل غمارها لاطمعا فى مجد وانما للدفاع عن بلادنا ضد الحلفاء

وقد اشترك المجريون الى جانب المسلمين فى جهادهم ضد الحلفاء ولكن الحرب التى ظلت نارها تستعر زهاء أربع سنوات ونصف خيبت آمالنا فانقلبت أوروبا ضدنا وسلخت بعض المقاطعات عن بلادنا لتضمها الى الممالك التى ساعد الحلفاء على تكوينها بعد الحرب كتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا .

وقد خسرت المجر نحو أربعة ملايين نسمة بسبب هذا التعديل .

والنظام الجديد لبلاد المجر الآن يقضى أن تكون بهيئة مملكة يرؤسها وصى للعرش هو الادميرال هورتى الى أن يتم انتخاب ملك جديد للبلاد ، وهو الآن يجاهد فى سبيل نيل حقوقنا والعمل على تعمير ماخربته الحرب وتوثيق روابط السلم مع دول أوروبا .

والمشكلة القائمة الآن هى مشكلة الحدود التى أرغمتنا على اتباعها معاهدة الصلح فمثلا صهاريج المياه التى تسقى منها بعض المدن المجرية انتقلت بعد هذه المعاهدة الى الاراضى التى صارت تابعة لتشيكوسلوفاكيا وبعض المدن صارت تابعة لتشيكوسلوفاكيا ولكن محطاتها الحديدية في المجر وبعض المزارع الكبيرة فى المجر ولكن المراعى وبيوت الزراع فى يوغوسلافيا .

ولاغاية لنا الآن سوى الاتجاه الى اقرار سلم حيوى نحو جميع الدول والتوجه بعواطفنا نحوها وبالاخص صوب العالم الاسلامى .

وهذه النقطة تدفعنى الى أن أتحدث اليكم قليلا عن حالة المسلمين فى بلادنا اليوم ، عندما تم جلاء الدولة العثمانية عن المجر خلفت وراءها مساجد وتكايا وقبوراً وأوقافاً اسلامية ، ومن المؤسف أن أصرح لكم بأن هذه المساجد حولت فيما بعد البعض الى كنائس والبعض الآخر الى قصور أو ثكنات عسكرية . ولامؤذن يرفع صوته باسم الله الكريم من فوق مآذن مساجد بودابست .

والسياسة التى خلفتها النمسا فى بلادنا من وقت أن كانت تشرف عليها انتهت بالقضاء على كل نفوذ أدبى للخليفة ومحاربة كل حركة اسلامية تظهر فى البلاد فكانت هذه الحركة من أهم الاسباب التى دعت المسلمين الى الهجرة حيث لم يبق منهم سوى أقليات لا يؤبه لها كبعض الاتراك التجار .

ولما ألحقت بلاد البوسنة والهرسك ببلاد المجر أرسلت الحكومة العثمانية إماما رسميا الى بودابست للفصل فى أحوال المسلمين .

وفى خلال الحرب العظمى كنا نحارب فى صفوف الاتراك فتمت أثناء ذلك فكرة تأسيس مسجد فى بودابست لاقامة الشعائر الاسلامية .

وقد شكلت بالفعل لجنة برياسة البارون باريني لجمع التبرعات اللازمة لتشييد هذا المسجد ، وقد قمت بنصيبى فى هذه الحركة بأن ألقيت عدة محاضرات فى بلادنا تمكنا بذلك من جمع مبلغ لا يستهان به لهذا الغرض .

ثم أوفدتنى هذه اللجنة الى استمبول للحصول على فتوى دينية من شيخ الاسلام خيرى أفندى وهى : هل التبرعات التى تجمع من غير المسلمين لبناء مسجد فى أرض غير اسلامية تعد حلالا أم حراما ؟

وقد أجاب فضيلة شيخ الاسلام بجواز بناء هذا المسجد ، وأمر كمال الدين أفندى المهندس المعمارى بدار الفتوى بتخطيط رسم لهذا المسجد وأن يشيد قريباً من ضريح « گول بابا » . وزادت الحكومة المجرية على ذلك بأن قدمت الينا قطعة الأرض اللازمة مجاناً

ومن المؤسف أن أقول انه فى خلال الحرب وفى الأزمات الاقتصادية التى واجهتها البلاد خمدت فكرة اقامة المسجد ، وكانت التبرعات التى جمعناها هى بعملة الكرون وأصبحت بعد هبوط النقد لا قيمة لها فى البلاد . يضاف الى هذا تغير مركز تركيا من الوجهة الدينية ونض يدها من مساعدة العالم الاسلامى . أما الامام التركى الذى كان يمثل الدولة العلية فى بودابست فلا يزال موجوداً بها الى

اليوم ، ولكن ليست له أية سلطة رسمية يمارسها ولا يستند الى أية جمعية دينية اسلامية فى المجر ، ولكن توجد جمعية اسلامية أخرى وهى تضم بين أعضائها مسلمين من اليوغسلاف والبوسنا والمجر وهم جميعاً رعايا مجريون وليس للامام التركى أى نفوذ عليها . وقد نص فى القانون المدنى الجديد على أن يكون امام المسلمين مجريا وليس تركياً . وعليه فقد انتخبت الجمعية الاسلامية ببودابست إماما من بين أعضائها وهو يمارس شئونه الدينية و بفضل وجود هذه الجمعية عاد أذان الصلاة الى بودابست بعد أن ظلت محرومة منه ما ينوف على مائتين وخمسين سنة

وقد استقبل المجريون تأسيس هذه الجمعية بالارتياح ونوهت الصحف بأعمالها وزاد اهتمام المجتمع بالشئون الاسلامية

ولكن المفوضية التركية فى بودابست لم يرضها قيام جماعة اسلامية إذ أنها تعتقد أن فى وجودها تقوية للروابط التى كانت بين المجريين و بين بيت آل عثمان ! أو محاولة اعادة الخليفة الى استامبول !

والمسلمون فى المجر لا يزيد عددهم على ألف نسمة وهم فقراء يزاولون الصناعات والمهن الوضيعة ولا يتلقى أولادهم أية تعاليم دينية اسلامية بل هم يختلطون بأبناء المسيحيين فى المدارس وغيرها ويخشى أن يفسدوا عقيدتهم الدينية فى هذا الوسط المسيحى . والمسلمون يقيمون الآن شعائرهم الدينية فى بهو فندق وأمام الصعوبات والعقبات التى تتعرض لها الجمعية الاسلامية فى بودابست يخشى كثيراً من انحلالها برغم أن بعض النبلاء المسيحيين أظهروا عواطفهم المقرونة بالاعجاب نحو هذه الجمعية وكثيراً ما ساعدوها من الوجهة المادية

وقبل أن أختتم محاضرتى أوجه عواطفكم الشريفة نحو رعاية هذه الجمعية التى أخذت على عاتقها لا تشييد مسجد فحسب بل أن تؤسس الى جانبه أيضاً داراً للمسلمين والعمل على أن تترجم القرآن الكريم ترجمة صحيحة الى اللغة المجرية ، وأن تجعل من العاصمة المجرية مركزاً للطلاب المسلمين من كافة الأقطار يفدون اليها فيجدوا أنفسهم بين اخوانهم فى الدين

صحيفة حرة

تركيا اللادينية

خطر يهدد العرب والاسلام!

نشرت جريدة « مليت » فى أحد أعدادها الأخيرة : « .... أن حكومة أنقرة تفكر فى الغاء الأذان - فى المآذن وفى الراديو معاً - والاستعاضة عنه بالنواقيس .... وأنها تفكر أيضاً فى تأجير المساجد لأرباب المصانع لشغلها بمصانعهم .... » واذا ذكرنا أن جريدة « مليت » هذه ، كغيرها من صحف تركيا اليوم ، انما هى من البضائع الحكومية بل الكمالية الصرفة ، ثم نظرنا الى قيمة هذا « التفكير » بالنسبة الى ما سبقه من مظاهر الانقلاب التركى حتى اليوم خصوصاً من ناحيتى الدين والاجتماع ، أدركنا مقدار هذا القول من الحقيقة ورأينا أنفسنا تجاه هذا الاستفهام الحائر : « الى أين تصير تركيا ؟ !؟ »

سؤال يجب أن يشغل أدمغة المفكرين ممن يهمهم أمر هذا الشعب التركى وممن يتتبعون تطورات التاريخ الانسانى ، وهو ما نحاول استنتاج جواب له من مقدمات الوقائع التى تمخض عنها هذا الانقلاب الهائل

من أخطر الشئون التى أسفر عنها البرنامج الكمالى حتى اليوم والتى تتصل ببحثنا هذا : نسخ الخلافة ، إلغاء رسمية الدين الاسلامى ، اعلان لادينية الحكومة ، ابطال القانون الاسلامى للاحوال الشخصية ، السفور ، ترجمة القرآن والأذان ، طرد اليهود والأرمن ، اغلاق المساجد - الذى تناول حتى عام ١٩٣٠ ثمانين مسجداً - وآخر هذه الحوادث قضية ملابس رجال الدين وتعطيل عدد آخر من كبريات مساجد

العالم الاسلامي كجامع أيا صوفيا والسلطان سليم وغيرهما وتحويلها الى متاحف ومؤسسات مختلفة

.... ومما يلفت النظر فى ظروف هذه الحوادث أن الحكومة التركية لم تعمد الى أنفاذها دفعة واحدة بل في أوقات ومناسبات مختلفة استغرقت بضع عشرة سنة مما يؤكد أن هذا البرنامج لم يبلغ منتهاه بعدُ وأن غايته ستكون أشد خطورة من كل ما تقدمها من الممهدات

على أننا لا نذهب بعيداً فى الحدس والخيال بحثاً عن حقيقة هذه الغاية بل سنجرب أن نتفهمها من خلال هذا البرنامج نفسه

يذكر القارىء أن الشق المتعلق بملابس رجال الدين من القرار الكمالى قد قوبل بضجة استياء شديدة من حكومة أثينا ذهب على أثرها مندوب تركيا توفيق رشدى الى اليونان حيث اجتمع الى أركان هذه الحكومة اجتماعات أعقبها بتصريح للصحف حول هذه الزيارة والمقابلات وفيما ورد به من هذا القبيل : « ... ان تقرير حكومته فى شأن الملابس الدينية جاء وفقاً لمبادئها اللادينية ... وأن لليونان أن تسر بذلك لانه مما يؤدى الى تقوية حليفتها تركيا ... » والكلمة التى يدلى بها مثل توفيق رشدى أو آراس لا ريب فى أنها كلمة حكومة بل كلمة « كمال » أو أتاتورك نفسه . واننا يمكننا أن نستعين بها لمعرفة الواقع الذى نبتغيه

كلمتان من هذا التصريح هما اللتان نتوسل بهما الى هذا السر احداهما اللادينية والاخرى تقوية تركيا

اللادينية فى العرف السياسى هى : فصل السياسة عن الدين واستقلال الاولى بالحكم مع احترام حزبية الثانية فى مجالها الروحى كما هو الحال فى فرنسا مثلا ، وهى بهذا المعنى محدودة الضرر فى الدين ، وان يكن هنالك فرق بين الاسلام والمسيحية بإزاء هذا الفصل من حيث استعداد الاولى السياسى وفقدان الثانى لهذا الاستعداد غير أن لادينية تركيا هل هى فى شىء من هذا العرف ؟ ! هل تركت لا دينية

تركيا للدين كثيراً أو قليلا من حريته فى فرنسا اللادينية ؟؛ كلا ! ! والبرهان على ذلك يتفى جلىٌّ فى كل مظهر من مظاهر حياتى الامتين . فبينما يطارَدُ الاسلام فى تركيا حتى يحصر بين جدر المساجد المهددة بالتقلص بين الفينة والفينة و بينما تعبث به يد السياسة حتى لتكاد تجعله أشكالا معينة لاغراض معينة لاصلة لها بالجوهر الدينى البتة ؛ اذا بنا نجد فرنسا أحد المراكز الكبرى لمؤتمرات التبشير المسيحى . واذا بنا نجد الحكومة الفرنسية نفسها تعمل فى إنشاء مسجد من أعظم المساجد الاسلامية فى قلب عاصمتها المسيحية ، او اللادينية باريس - ليكن مأربها ما كان -

إذن فلا دينية تركيا الكمالية هى غير اللادينية المعروفة فى المعنى السياسى الذى انبثقت عنه أشكال الحكم منذ عهد الثورة الفرنسية فى أوربا ... أما ما هى هـذه اللادينية وأين ... فلنبحث عن الجواب فى الكلمة الثانية : تقوية تركيـا :

عرفت البشرية الدين منذ الانسان الأول ، فكان له تأثير عظيم فى أدوار حياتها واتجاهات هذه الحياة . وكان له اليد الطولى فى إنقاذها من براكين الهمجية والفوضى في كثير من حوادث التاريخ لان الدين - والدين الاسلامى بوجه خاص - كما هو فى أوضح وأقصى مبادئه قانون أخلاقى من صفاته السيطرة على قوى النفس وتوجيهها نحو مثل أعلى يتمثل فى هذه الكلمة المختصرة الجامعة « الحق » أينما كان. إلا أن هذه البشرية التى فطرت على الجشع والظلم و ايثار الذات لم تزل بين تمرد على القـانون وخضوع له بمختلف الوسائل حتى كانت الحرب الكبرى ، وكان فى مواليدها العجيبة : نظام القوة ، ونظام القوة هذا عكس الدين بجميع مبادئه و يلخص فى اخضاع كل شىء للقوة وجعلها مقياس الواجب كما أن الحق مقياس الدين ... ثم كان أن انبعث من خلال هذا النظام نُظم أخرى سياسية واجتماعية كالبولشفية والفاشستية والنازية ونحوها وجميعها تنادى بعدم كفاءة الدين لقياد الانسانية . . . إذن فبديهى أن زعماء الانقلاب أو تركيا الحديثة ، وهى من مواليد هذا الحرب ، ومن صنائع روسية الشيوعية ، قد اعتنقوا مبدئياً فكرة النظام الجديد : نظام القوة ! ... ذلك لاريب

فيه .. بيد أن الذى يهمنا معرفته هو مدى هذا الاعتناق وموقعه من النظم الاخرى أى أن نعلم أى هذه النظم هو الذى يتحكم أو سيتحكم فى مصير الشعب التركى ألفاشستية أم البولشفية ! ؟ الواقع أن ما يشهده العالم من السياسة التركية لا يستطاع رده مباشرة الى أحد النظامين دون الآخر فهى مزيج من الديكتاتورية الفاشستية والديكتاتورية الشيوعية . . . . على اننا اذا ذكرنا استقرار الفاشستية على أسسها المعروفة وموقفها المحدود من الدين ، ثم نظرنا التدرج المستمر فى نظام الحكم التركى - خصوصاً ما يتعلق منه بالدين - ألفينا أن النتيجة تميل بنا الى سبيل أخرى أى الشيوعية البولشيفية دون تردد ، ووجدنا الحل الوحيد لسر هـذا التدرج الدائم هو فيما يلى :

مما لا يختلف فى تقريره أن الشعب التركى العثمانى شعب متدين جد التدين لاسيما أنه كان ، وهو مركز الخلافة ، محط أنظار واعتبار مسلمى الارض مدى عدة قرون ، فلم يكن من السهل على ديكتاتور تركيا ومن واضعه على ميوله رغبة أو رهبة من زعماء الثورة الكمالية وهى تدين بمعظم نجاحها لعطف المسلمين - باعتبار أنها كانت فى نظرهم مظهراً من مظاهر الجهاد المقدس - مفاجأته بمثل هذه الصدمات الانقلابية طفرة خشية انعكاس النتيجة - كما حدث فى الأفغان لأمان الله - وفى ثورات الاكراد وسياسة الضغط الداخلية فى تركيا بعض الدلائل ، لذلك كان من الرأى أن يعمدوا الى مثل هذا التدرج ليصلوا بسلام الى الغاية المنشودة .. . وهم بذلك قد أقاموا خططهم هذه على أساس اجتماعى هو أكثر احكاماً من نازية هتلر وجمهورية اسپانيا مثلا لانهم علموا أن لا سبيل الى انفاذ غرضهم فى الجيل القائم فجعلوا هدفهم الاغراض الحديثة والقابلة ومضوا فى تمهيد السبيل لذلك المستقبل بما تقدم ذكره من الوسائل والتى تتلخص فيما يأتى :

(١) استئصال الاسباب المؤثرة فى حياة الأمة معنويا وأدبياً فى العادات وفى اللغة

(ب) التضييق على الدين وعلى المتدينين، بحيث يمنع سريان عدواهم الى الآخرين من أبنائهم. حتى اذا ما ذهب بهم الموت ذهب بتراثهم الديني

(ج) إنشاء الاجيال الحديثة على المبادىء اللادينية والعصبية الجنسية وتغذية هذه المبادىء

وطبيعي أن الدين ليس من الخلايا الوراثية، وإن حياته متوقفة على الدأب في تعليمه والتعاون على نشره فاذا ما ثبت هذا وذاك ـ وهو الواقع ـ حق لنا أن نقرر ونحن على يقين: أن المستقر الذي تنحدر في منزلته تركيا إنما هو البلشفة كما عنينا ولكنها بلشفة جديده تشبه من بعض وجوهها الفاشستية والنازية من حيث قيامها على أساس العصبية .. وان هذا المستقر لم يعد قصيَّ المسافة إلا بمقدار ما تستغرقه عملية انقراض الجيل المتدين وابادة آثاره الدينية من الزمن

أليس لنا في الاندلس الاسلامية المنصَّرة الدليل المقنع ؟

وإذن فالتقوية التي يشير اليها سياسيُّ تركيا ولسان أتاتورك إنما هي في احلال الحماس الجنسي المتطرف موضع الدين وحكمته المعتدلة بعد أن هزمت أخيراً في معترك الغرائز ... !

حقاً انها لتقوية هائلة أن يبعث جنود جنكيز وهولاكو وتيمورلنك الى مشتجر التنازع الانساني كرة أخرى ...!

ألم يبعث موسوليني البطولة الرومانية الوثنية خلقاً جديداً في نظام الفاشيزم !؟

أيها المسلمون،

ليعزِّ كل منكم أخاه في جميع أصقاع العالم بهذه الاندلس الاخرى تغصبكم بها محكمة التفتيش الكمالية » خمسة عشر مليونا من اخوانكم لتقذفها ضحية بريئة ليس في حضن النصرانية بل في ذلك الاتون الفظيع ـ الذي التهم بالامس ثلاثين مليوناً من مثلهم في روسيا ـ عدو الانسانية الألد (الالحاد) ... ! أقيموا عليهم صلاة الغائب ما دمتم لا تملكون لهم نفعاً في هذه الكارثة غير الصلاة !

وأنتم أيها العرب ،

لقد كان آباؤنا يناضلون فيالق الغرب على الساحل يوم خرجت كتائب جنكيز عبدة الشمس على مدنيتهم العربية الاسلامية فتحطمت وتحطم نباتها كذلك تحت سنابك خيولهم الجهنمية

ثم هؤلاء أحفادهم يريدون اليوم أن يعيدوا الكرة عليكم وقد شغلكم ما شغل آباءكم من كفاح الغرب على نفس الساحل

فهل يكمل التاريخ دورته فيحطموا هذه المرة - وليس لكم مدنية - آمالكم فى الحياة التى تصارعون ابتغاءها أهل الدنيا ! ؟

لكم الله يا أسارى وغى الدهر ، وصرعى مطامع الاقوياء !

طرطوس : سوريا محمــــد مجذوب

تفسير الفاتحة

أهدت الينا مطبعة المنار طبعة جديدة من تفسير سورة الفاتحة للاستاذ الحكيم فقيد الاصلاح الاسلامى الشيخ محمد عبده مضافا اليها تفسير السور الست : العصر ، الكوثر ، الكافرون ، الاخلاص ، المعوذتين . وهذه السور مع سورة الفاتحة هى أكثر سور القرآن تداولاً على ألسنة المسلمين لتكرار تلاوتها فى ركعات الصلاة ، لذلك كانت جديرة بأن لا يفوت مسلما واحداً معرفة تفسيرها والاغراض القريبة والبعيدة من هدايتها ، وأقدر من أحسن التعبير عن ذلك فى هذا العصر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وفضيلة الاستاذ صاحب المنار . والكتاب فى ٢٤٠ صفحة فنحث القراء على اقتنائه و مطالعته المرة بعد المرة

ديوان أغانى الكوخ

أهدانا شاعر الشباب حضرة محمود أفندى حسن اسماعيل من دار العلوم ديوانه (أغانى الكوخ) وسنصفه فى العدد الآتى من المجلة إن شاء الله

شيخ العروبة

المرحوم أحمد زكى باشا

اليوم يوم الشعر والشعراء … أليوم جل الخطب فى الأرزاء
اليوم تبكى يعربٌ وتقطعت … مهج العروبة فى ربى البيداء
اليوم يومك يازكى ويومنا … مابين أحزان وبين بكاء
وعلا النحيب وكل حى هالك … والموت مكتوب على الأحياء
تبكى العروبة فى فتاها شيخها … ليث الشَّرَى ذا العزْمَةِ الشماء
العالم الثقة الجليل عصامها … وضياءها فى الليلة الظلماء
الواهب العمر الطويل وجِدَّه … للعلم حتى حاز خير ثناء
واستل من غِمْدِ اليراع مهنداً … يحمي عرين العُرْب فى البطحاء
ويذود عن عدنان فوق تِلاعها(١) … ذوداً يهز كتائب الاعداء
عدنان سيدة الشعوب وحسبها … فخراً رسول الله فى الأبناء
عدنان صاحبة الفصاحة والهدى … وربيبة الاخلاق والعلياء
لولاكِ ياعدنان ماعرف الورى … شرف الأُبوة أو رفيع لِواء
والناس تحتك ناكسون رؤوسهم … إن قيل من للفخر يوم نداء
من للمفاخر يمتطى أفراسها … كالعُرْبِ بالأبناء والآباء

(١) التَلعة بفتح التاء ما ارتفع من الارض ، جمعه تلعات وتلاع

وعلى نجائبها (١) يقود زمامها ويسوقها هزاً لكل علاء
ياأختَ أعراق الكرامة والندى أكرمت حتى الموت فى الإعطاء
والجود جودك ماعلمت على الندى معطٍ يجود بفلذةِ الأحشاء
بالامس جدت (بفيصل ٢ وبكاظم ٣) واليوم جدت (بأحمد) الأسماء
شيخ العروبة وابن بجدتها ٤ الذى قاد المقانب (٥) عند كل رجاء
تالله ما الموتُ الملمُّ بليةٌ إن البليَّةَ حطمةُ الأكفاء
أبكيه فى شعرى وأرثى دوحةً قد أينعت بالعلم فى الأرجاء
وأنا الذى وهب القريض لقومه سلوى زمانىْ شدة ورخاء
حباً لذات الحق والعُرْب الأُلى رفعوا بنانى فوق كل بناء
ولقد بكيت على بطولة (فيصل) وبكيت (موسى) من دموع رثائى
واليوم أبكى حظ مصر وقد هوى شيخ العروبة ثالث الاضواء
والشعر ما رفع الأسنة والظبا للمجد . لا للحب والإطراء
حيوا البطولة بالقريض وأبّنوا أعلامها فى سائر الأنحاء
هذا سبيل المخلصين لقومهم الملهمين فرائد الآراء
العارفين الفضل بين قبابه القابضين الحزم فى البأساء

(١) النجيب الكريم الحسيب . وناقة نجيبة ونجيب جمعها نجائب
(٢) هو المرحوم فيصل الاول ملك العراق السابق
(٣) هو المرحوم موسى كاظم باشا الحسينى زعيم فلسطين الكبير
(٤) يقال ابن بجدتها للعالم بالشيء وللدليل الهادى ولمن لا يبرح عن قوله
(٥) المقانب جمع مقنب وهى جماعة الخيل زهاء الثلاثمائة

وإذا بكيتك يا (زكى) فاننى ... أحدو البطولة من شجى حدائى
وأسوق ذعلبة[1] القريض على الاسى ... حتى أبلغها الحبيب النائى
إن البكاء على الأحبة لم يكن ... إلا قضاءً من حقوق وفاء
فى جيزة الفسطاط قد سكن الثرى ... علم الجزيرة عالم الأنباء
وقضى وقد ملأ الصحائف فضله ... بالعلم والتحقيق والانشاء
وأبانَ بالبحثِ الدقيق مسائلاً ... فى العلم لم تسلم من الأخطاء
وخزانةٌ فيها النفائسُ نسّقت ... كتباً وأضحتْ جنةَ القراء
و (الاحمدان[2]) هما اللذان تفردا ... بالفضل فى هذا على الاحياء
(تيمور[3]) عالمنا الجليل وشيخنا ... شيخ العروبة . صاحبا النعماء
وهبا لهذا العلم أكرم ذخره ... وتسابقا فى أمجد الآلاء
واللهَ أسألُ أن يَبلّ ثَراهما ... ويُلاقيا فى الخلدِ خيرَ هناء

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة دماغة الشرعية

---

(١) الذعلبة بكسر الذال الناقة الشريفة

(٢) الاحمدان هنا المراد بهما المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا وفقيدنا شيخ العروبة أحمد زكى باشا

(٣) كنت قد رثيت المرحوم العلامة أحمد باشا تيمور بقصيدة مطلعها :

سكنت الثرى ولبثت الحفر ... وحم القضاء وكان القدر

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن العلم والعلماء خير الجزاء آمين

اوروبا والاسلام

خطبة الدكتور زكى على فى فينا

اقامت رابطة الثقافة الاسلامية بفينا حفلة كبرى بمناسبة انقضاء عامين على تأسيسها ودعت اليها جمهورا كبيرا من العلماء والادباء والمستشرقين والصحفيين وشباب الجامعة فى العاصمة النمسوية وقد القى الدكتور زكي على مؤسس الرابطة خطبة قيمة فى هذه الحفلة . وفيما يلى ترجمتها :

سيداتى وسادتى ،

أقف بينكم وقلبى مفعم بالسرور ، اذ أرى هذا الاجتماع حافلا بالضيو الاوروبيين الاجلاء الذين شرفوا هذه الرابطة بتلبية دعوتها فأظهروا بحضور آية اهتمامهم بالاسلام وأهله ، وساعدوا على ايجاد فرصة طيبة لتعزيز حسن التفاهم وتبادل الآراء بين العالم الاسلامى والعالم الاوربى لذلك أشكركم جميعاً أجمل الشك فقد أكسبتم هذه الحفلة قيمة وبهاء

نحتفل الليلة بانقضاء عامين على تأسيس رابطة الثقافة الاسلامية فى عاصمة النم التى تعد بحق من أعظم مراكز الثقافة فى العالم ونشعر بارتياح وغبطة إذ أثمر جهود الرابطة بهمة أعضائها الذين ينتمون الى شتى الشعوب الاسلامية ، وبفض ما أظهره أهل الثقافه من الجمهور النمسوى من الاهتمام والعطف فاستطاعت أن تنش على الملأ الاوروبى حقيقة الدين الاسلامى وأصوله وتنور أفكارهم عن ثقافته ومزا وتبرز أمام أعين الغربيين صورة واضحة للعالم الاسلامى فى نهضته الحاضرة

وفى الحق أيها السادة أن معرفة الاوروبيين للاسلام وفهمهم لحقيقة ثقافته ع طريق أهله خطوة هامة فى سبيل التفاهم المنشود بين أوروبا وشعوب الاسلام الشرق فكم كانت الافكار الخاطئة والمزاعم الكاذبة مضللة لاهل أوروبا فى رأي فى الاسلام لانهم كانوا يستمدون معلوماتهم مما يذيعه غير المنصفين من المؤرخ

والكتاب الذين يكتبون بروح التحامل والتحيز أو من المبشرين المغالين فى تعصبهم أو من وصف السياح العابرين فى ديار الاسلام فينظرون فيها نظرة سطحية ، ثم يدونون رحلاتهم ، ويظهرون المسلمين فيها فى صورة مشوهة ليست من الحقيقة فى شىء أو مما يروجه المستعمرون ودعاة استغلال الشرق الذين يخدمون أغراضهم من طريق الاساءة الى الاسلام ونشر الاكاذيب عنه ليتهموا أهله بالجمود والتأخر وليبرروا بذلك التوسع الاستعمارى وما يتبعه من استغلال واستعباد

الحرب العظمى وشعوب الشرق

غير أن الشعوب الشرقية التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار الاوروبى ، وترسف فى الاغلال التى فرضها الغاصب الاجنبى لم ترض وهى ذات ماض مجيد وثقافة عتيدة أن تسكت على الضيم وتستسلم لحكم الاجنبى الدخيل ، وما زالت تتأجج فيها عوامل التذمر والتحفز منذ طلائع هذا القرن لطرح النير الاستعمارى من جهة ، وللنهوض من عثرتها التى تركتها خلف أوروبا قروناً من جهة أخرى ، ثم وقعت الحرب العظمى وما جرّته على الشعوب الاوروبية المتناحرة من الويلات . وجاهر الظافرون فيها بأنهم انما خاضوا غمارها لنصرة الامم الضعيفة ولنشر لواء الحرية واعطاء الشعوب حقها فى تقرير مصيرها ، فسرت موجة عنيفة من القومية بين الامم الطامحة الى الحرية والخلاص ، وامتدت الى أمم الشرق واشتعلت فيها جذوة الوطنية وهبّت تناضل فى سبيل استقلالها ونهضت نهضة خطيرة تناولت الدين والثقافة و الاجتماع والاقتصاد فلا عجب اذا رأينا اهتمام الغرب بحركات التحول والانقلاب فى العالم الاسلامى البالغ عدده أربعمائة مليون يزداد باستمرار منذ الحرب العالمية عناية بمراقبة هذه النهضة الزاحفة عن كثب ثم كثرة ما نشره الباحثون الغربيون من الكتب والرسائل عن الاسلام فى الزمن الاخير وتتبعهم لما قد تتمخض عنه هذه النهضة من نتائج ربما حولت مجرى التاريخ عاجلا أو آجلا

الجمعيات الاسلامية فى أوربا

ومن آثار يقظة الاسلام ما تشاهدونه اليوم من تكوين الجمعيات الاسلامية فى عواصم أوروبا وأمريكا وتعدد المنشئات كالمساجد و المعاهد فالعالم الاسلامى يجد الحاجة ماسة الى تأسيسها فتصبح هذه الجمعيات بمثابة سفارات روحية للاسلام فى أنحاء الغرب تحمل اليه رسالة الدين وثقافته ، و ينبثق منها نور الحقيقة ليتعرف الاوربيون الى الاسلام و يدركوا مزاياه كما أنها عامل فى احتكاك الأفكار وتبادل الآراء واتصال التفاهم بين المسلمين والاوربيين

المسلمون فى أوروبا

وفوق ذلك فان هذه المراكز الاسلامية تعمل على لم شعث المسلمين القاطنين فى اوروبا وتوحيد جهودهم لصون مصالحهم وترقية شئونهم الدينية والثقافية وربما خفى على الكثيرين أن فى أوروبا نحو عشرة ملايين من المسلمين بما فيهم مسلمو روسيا الاوروبية ، وهم فى بعض البلاد أقلية هامة ذات شأن كما هى الحال فى يوغوسلافيا وأريد أن أذكر فى هذا المقام حقيقة تدحض ما يفتريه أعداء الاسـلام من رمى المسلمين بالقصور والانحطاط ، وهى حقيقة تشاهد فى أوربا نفسها فالأقليات الاسلامية التى تتمتع بقسط وافر من الحرية كما هو فى يوغوسلافيا و بولونيا تتقدم حثيثاً فى سبيل النهوض الثقافى الى جانب الأكثرية المسيحية ففى بولونيا مثلا بضعة عشر الفاً من المسلمين بلغ من رقيهم أن منهم ثلاثة من أكابر الضباط فى الجيش البولونى وعددا من القضاة فى المحاكم البولونية وكثيرا من المحامين والاطباء والمهندسين والتجار ومنهم بعض المدرسين والاساتذة فى جامعات بولونيا ومثل ذلك مشاهد فى يوغوسلافيا حيث تولى بعض المسلمين مناصب الوزارة أحيانا . بينما فى البلاد التى تضطهد فيها الاقليات الاسلامية و ينالها الضغط كما فى بلغاريا فيبقى المسلمون فيها بحالة تأخر لا حيلة لهم فيه مادام طريق النهوض مقطوعا عليهم وهذا أيها السادة دليل قاطع على أن الاستعمار كان أشد النكبات التى منيت بها شعوب الشرق فسدت عليها سبيل الرقى وأخمدت فيها حركات الاصلاح والتجدد (لها بقية)

حفلة تأبين العلامة أحمد زكى باشا

أقيمت بدار الأبرا الملكية فى مساء الجمعة ١٣ شوال الحفلة الكبرى لتأبين العلاّمة شيخ العروبة أحمد زكى باشا ، فغصت الدار بجموع زاخرة من مختلف الطبقات

وافتتحت الحفلة بتلاوة القرآن الكريم ثم وقف صاحب العزة أحمد فهمى العمروسى بك رئيس لجنة الاحتفال فألقى كلمته بصوت متهدج امتزج بالأسى والعبرات

وتبعه فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله عفيفى فلخص بعض الرسائل التى تلقتها اللجنة من فحول الكتاب والشعراء فى البلاد العربية والشرقية وقد مهد الاستاذ لهذا التلخيص بكلمة مؤثرة أبن فيها الفقيد

ووقف بعد ذلك فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار الوكيل العام لجمعية الشبان المسلمين فى القاهرة فألقى خطبته الضافية وقد غمره الحزن وهو يخطب فبكى وأبكى الحاضرين

ثم وقف شاعر القطرين الاستاذ خليل مطران فانشد قصيدته العامرة

ثم وقف فضيلة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا فتكلم عن حياة زكى باشا الدينية فهز قلوب الحاضرين

وألقى بعده الاستاذ الحاج محمد الهراوى قصيدته العصماء فاستعاد الحاضرون كثيراً من أبياتها

ووقف على أثر ذلك الدكتور عبد الرحمن شهبندر وخطب خطبة مؤثرة موضوعها « ابن العم زكى باشا » وقد قوطعت فى غير موضع بالتصفيق

وجاء بعد ذلك دور الاستاذ محمد مسعود ، فخطب فى « تحقيقات زكى باشا الجغرافية » وقد كان خطيباً مؤثراً ملك حواس الناس ومشاعرهم

ثم ألقى الاستاذ توفيق اسكاروس خطبة موضوعها (زكى باشا و إحياؤه الآداب الشرقية)

وخطب بعد ذلك الدكتور زكى مبارك عن (زكى باشا فى الجامعة المصرية)

وألقى أحد الادباء المجيدين قصيدة شاعر مصر الاستاذ أحمد محرم، وهى درة يتيمة من الشعر العالى

وجاء بعده الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق فخطب عن زكى باشا وعضويته فى مجلس الأزهر الأعلى ثم تبعه الاستاذ الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى فكان خطيبا مفوها

ووقف على أثره الاستاذ البليغ على افندى الجندى فألقى خريدته اليتيمة فى صوت رقيق هادىء ملأته الرهبة والخشوع فاستثار مشاعر الحاضرين واستعادوه طويلا

ثم خطب بعد ذلك الدكتور مظهر سعيد وجعل خطبته على صورة خطاب وجهه الى صورة الفقيد فكان بليغاً مؤثراً

وألقت فى ختام الحفلة المربية الفاضلة السيدة نظلة الحكيم كلمة بالنيابة عن حرم الفقيد شكرت بها المجتمعين ولجنة التأبين ودعت لهم بالخير

ثم ختمت الحفلة بالقرآن الكريم.

كلمة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ﴾

سادتى: جاء المرحوم أحمد زكى باشا الى الحياة لا كما يجىء سائر الناس ولكنه كان يحمل نفساً وثابة وعقلا جباراً يأبيان عليه أن يفارق هذا العالم إلا بعد أن يسجل اسمه فى سجل أرباب العلوم والآداب ويكتب سفر حياته بأحرف من النور المتألق ويصير فى طليعة النابهين والعبقريين

(ويترك فى الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء أنملة العشر)

ولد المرحوم أحمد زكى باشا بمدينة الاسكندرية فى شهر المحرم سنة ١٢٨٤ هـ وكان جده من النازحين من بلاد المغرب الى الشرق فوقع الى يافا ثم ألقى عصا التسيار فى مدينة رشيد للتجارة بها . ويتصل نسب المرحوم أحمد زكى باشا باسر عريقة فى المجد والعلم والتقوى والفضل هى جمال الكتب والسير وهى أسرة سويدان . كان والدا المرحوم زكى باشا متوسطى الحال وقد تولى تربيته وتثقيفه شقيقه الاكبر محمود رشاد بك الذى كان آخر عهده بالحكومة و وظائفها رئيسا لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية

وقد تلقى أحمد زكى العلم فى مدينة الاسكندرية ثم بمدرسة القربية ثم بمدرسة بنى سويف ثم بالمدرسة الخديوية بدرب الجماميز وكان فى المدارس التى دخلها ناهياً نجيباً مثابراً متقدماً رضى الأخلاق كريم الشيم آلفاً مألوفاً نهماً لا يشبع العلم ظامئاً لا تنقع له غلة من العرفان

ولما قضى وطره من العلوم التجهيزية دخل مدرسة الحقوق وكانت إذ ذاك تسمى مدرسة الادارة . وقبل أن يتم دروس الحقوق علم بامتحان يعقد لوظيفة مترجم فى محافظة الاسماعيلية والمرتب فيها ثلاثة عشر جنيها وهذا الراتب فى سنة ١٨٧٧ له فى الاذن رنة مطربة تغرى الناكل بالاقدام وتهيب بالمتوانى الى المزاحمة فاقدم على الامتحان غير هائب وزاحم أفواج الاساتذة وأهل العلم بالمناكب فكان فى حلبة الامتحان مجلياً وكان النبيه ممن زاحمهم مصلياً وكانت سنه لم تمتد به الى عشرين سنة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والفوز فى مضمار الامتحان لا يكون بجسامة الاجسام ولا عظامة العظام

لم يكن الوصول الى الوظيفة التى حصل عليها بما أعرف عنه من علم وفضل هو الهدف الذى يرمى اليه والغاية التى يهدأ ويسكن عند الوصول اليها بل كان أحمد زكى أفندى يرجو فوق ذلك مظهراً فجد أحمد زكى ودأب ووصل ليله بنهاره وأكب على الدرس يطالع ويراجع الى أن حان موعد الامتحان النهائى فى مدرسة الحقوق (الادارة) فدخل الامتحان وفاز فيه باجازة الحقوق وبالجوائز الادبية التى كانت

تعطى للمبرزين والبارعين المتفوقين وكان ذلك فى سنة ١٨٨٨

وفى شهر أكتوبر من تلك السنة لاحت للفقيد زكى أفندى بارقة من الامل فى أن يعين مترجماً من الدرجة الاولى بقلم الترجمة بقلم المطبوعات فى نظارة الداخلية فاقدم ولم يحجم وكتب له الفوز فى الثانية كما كتب له فى الاولى وعين في تلك الوظيفة واشتغل بالتحرير والترجمة فى الوقائع المصرية

وكان أحمد زكى قد كتب الله عليه أن لا يلقى قلمه من امتحان الا ليجرده لامتحان آخر ليكون فوزه متتابعا متسقا ففى سنة ١٨٨٩ زج بنفسه فى امتحان لوظيفة مترجم فى مجلس النظار فبرع المتقدمين الى الامتحان وفاز بالسبق كما هى عادته وعين فى تلك الوظيفة بمرتب مبلغه عشرون جنيها فى الشهر ، ثم أنعم عليه برتبة البكوية

(واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام)

وقد ذكر خبر انتقال أحمد زكى أفندى الى وظيفة مترجم بمجلس النظار فى أول عدد صدر من جريدة المؤيد فى سنتها الاولى

ثم رقى أحمد أفندى زكى أو أحمد بك زكى وجعل سكرتيرا ثانياً بمجلس النظار فى سنة ١٨٩٧ ثم عين سكرتيرا عاما لمجلس النظار فى سنة ١٩١١ وأنعم عليه برتبة الباشا فى سنة ١٩١٦ وظل مباشراً لعمله الى سنة ١٩٢١ فطلب احالته على المعاش فأجيل اجابة لطلبه وكان ذلك منه فى الواقع بداية عمل فى دائرة أوسع

أعماله المتصلة بوظيفته

كان المرحوم أحمد زكى باشا تأبى عليه همته أن يقتصر على أعمال وظيفته بل كان وهو مترجم فى مجلس النظار يجمع بين العمل فى وظيفته و بين وظيفة مدرس للترجمة بالمدرسة الخديوية لتلاميذ السنتين الرابعة والخامسة فرأى تلاميذه من علمه وفضله ونبوغه ماحببهم فيه وأطار صيته فى الآفاق وكان اللاحق منهم يحسد السابق

وكان الاتصال به والاخذ عنه والاعتراف من علمه بغية الطلبة ومنتهى ما يتمنون على الله أن ينيلهم . وإن صديقه الحميم الدكتور أحمد عيسى بك ليأسف من عهد صباه الى اليوم على أنه لم يدرك هذه البغية أيام كان تلميذا بالمدرسة الخديوية

ولقد سافر أحمد زكى بك الى مؤتمر المستشرقين فى لندن سنة ١٨٩٢ وكتب ذلك السفر البديع (السفر الى المؤتمر) وقد قرأت فصولا منه فى المؤيد قبل أن أدخل تلميذا فى دار العلوم سنة ١٨٩٣ ولكن كانت لى فرحة الصبى بالعيد حين دخلت المدرسة في أكتوبر سنة ١٨٩٣ وكان أول كتاب فتحت عيني عليه وفرق علينا معشر الطلبة (كتاب السفر الى المؤتمر) ولشغفى به قرأته وكررت قراءته فى أوقات فراغى وكنت في شوق زائد لأن أرى مؤلف ذلك السفر الجليل فلم ألبث طويلا حتى وقفت مع اخوانى الطلبة على قبر شيخ المعارف المرحوم على مبارك باشا يوم تأبينه وقد وقف الطيب الذكر أباتا باشا يؤبنه بخطبة كتبت بالفرنسية وبعد الفراغ منها تناولها من يده زكى بك وقرأها بالعربية لم يتلعثم ولم يتتعتع ولم يعد ولم يتأمل بل كان يهد تلك الخطبة هدا الى أن أتى عليها فكان اعجابنا به عظيما جدا

يقول الدكتور أحمد عيسى بك ولما أعلنت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ كان أحمد زكى بك الساعد الايمن للحكومة فيما تحتاج اليه من وثائق سياسية وأبحاث تاريخية وعلمية لها اتصال بنظام الحكم وترتيب الدواوين والرتب والالقاب الديوانية وغير ذلك من مهام الامور العويصة التى كان لا يمكن أن يقوم بأعبائها وتأديتها على أحسن الاوضاع الا أحمد زكى بك لتعمقه وتدقيقه فى المسائل التاريخية الخاصة بالحكومات الاسلامية ولحيازته وثائق ومراجع عز أن توجد عند غيره

فضل زكى باشا على المطبعة الاميرية

كان المرحوم زكى ذا عقل دائم الحركة وفكر دائم الابداع نزاع الى الجديد النافع ، وقد عانى فيما يدرس و يطالع من الكتب جهداً شديداً قاده الى التفكير فى

اصلاح حال المطبعة الاميرية لتـكون قدوة لغيرها فـكاشف ولاة الامور بمراده وشرح لهم الفوائد المترتبة على عمله الى أن اقتنعوا وألفت اللجـان وسافر أحمد زكى بك الى أوربا واطلع على أحوال المطابع والمسابك فى اسطنبول وفينا وليبزج وبرلين ولندن وأكسفورد وباريس وقدم تقريراً بما رآه كما قدم زميله المرافق له شيلو بك وعرض التقريران على لجنة شكلت لهذا الغرض فأخذت اللجنـة برأى زكى باشا وكان عن ذلك اختصار صندوق الطباعة . وعهد الى المرحوم جعفر بك فى عمل الحروف على النمط الذى رآه أحمد زكى من البنوط المختلفة فعمله ولـكنه قضى قبل أن يتم ماريده زكى بك وسافر الفقيد الى أوربا واتفق مع المسابك على صب الحروف العربية وكان الذى أتمـه المرحوم جعفر بك كافياً لجعل المطبعة الاميرية زينة المطابع العربية على الاطلاق فى جمال الحروف وفى حسن التنسيق وكمال الاستعداد وكان عمله فى هذه الناحية سنة ١٩٠٢

زكى باشا والترقيم فى اللغة العربية

كان أحمد زكى باشا يضيق ذرعاً بما يقرأ فى الكتب العربية إذا وجدها خالية من المعالم التى تهدى القارىء الى انتهاء الكلام أو الى ابتدائه، وما يشير الى أن العبارة استفهامية أو تعجبية ،وما يدل على أن الكلمة متصلة بما تقدمها أو هى بداية لما بعدها، ففتقت له الحاجة حيلة يصل بها الى طلبته وذلك باستخدام علامات الترقيم المستعملة فى اللغات الاوربية فى اللغة العربية . وألف فى ذلك رسالة مفيدة حوت جميع الاشارات وأساسها باللغة العربية ، طبعت سنة ١٩١٢ ، واستعمل ذلك فى الكتب التى صححها كالتاج وكتاب الاصنام لابن الكلبى

(يتبع) عبد الوهاب النجار

الامير عمر طوسون

فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

شرف حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون فى احدى ليالى رمضان دار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ، لسماع محاضرة حضرة الدكتور محمد نجيب قناوى مدير صحة البلدية والتى موضوعها (نصائح صحية عامة) لمناسبة شهر رمضان . وقد ازدحمت الدار بكثير من أعيان الثغر وفضلائه وأدبائه ، وكان فى استقبال سموه أعضاء مجلس الادارة وفى مقدمتهم سعادة محمد فهمى الناضورى باشا رئيس الجمعية وقد حيت سموه فرقة الكشافة عند تشريفه . ومما لفت الانظار أن سموه كان يتقلد شارة الجمعية وقد أثار ذلك فى نفوس الشبان حماسة قوية فلهجت ألسنتهم بالدعاء له وقابلوا ذلك بهتاف شديد بحياة الامير . وفى منتصف الساعة التاسعة افتتحت الحفلة بآى الذكر الحكيم وقرأ أحد شبان الجمعية المطر بشين بصوته الرخيم قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ الخ ثم قام حضرة الاستاذ المربى الكبير محمد عبد الرحمن وكيل الجمعية وألقى كلمة الترحيب الآتية :

يا صاحب السمو ، سادتى : أحييكم تحية الاسلام وأهنئكم بشهر الصوم أعاده الله عليكم باليمن والاسعاد وعلى الامة الاسلامية بالخير ونيل الامانى التى تصبو اليها فى ظل جلالة مليكنا المعظم أدامه الله وولى عهده المحبوب

سادتى : ان الجمعية لتفخر كل الفخر وتغتبط أشد الاغتباط بتنازل حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون بالتشريف فى دارها الليلة ليشارك أعضاءها شبانا وشيبا فى ابتهاجهم وليسمع محاضرها القدير وليقف عن كثب على بعض أعمالها التى ان صح أنها وفقت فيها فبفضل رعاية سموه ومعاضدته وارشاده المستمر ولا

غرابة أن يصدر ذلك من أمير ديمقراطى كريم وقف حياته وجهوده لخدمة أمته و وطنه ولا أدل على ذلك من نصائحه الغالية التى يسديها وآرائه الثاقبة التى تطلع علينا فى مؤلفاته النفيسه ولا من معاونته الادبية والمادية للافراد والجماعات ولمختلف المشروعات النافعة للبلاد مما جعله بحق قبلة الأنظار ومعقد الآمال الى غير ذلك من المآثر العظام التى لو حاولت حصرها لعجز لسانى . لذلك أكتفى بأن أتقدم عن نفسى وعن أعضاء الجمعية بأخلص عبارات الشكر والحمد سائلا الله تعالى أن يمد فى عمره ويحفظه زخرا للبلاد وأن يجزيه عنا جميعاً أحسن الجزاء . ثم قدم حضرة الدكتور المحاضر بكلمة قيمة وشكره على جهوده المتواصلة وعمله الدائب فى سبيل الصحة العامة فضلا عما امتاز به من الصفات الحميدة والاخلاق الكريمة .

وقد استهل الدكتور محاضرته بشكر سمو الامير الجليل ثم تناول موضوع (التغذية فى شهر الصوم) وأبدى للصائمين بعض نصائح قيمة و بعد أن أفاض فى هذا الموضوع انتقل الى التكلم عن (مضار الذباب وخطره على الانسان) وأثبت أنه عامل قوى لنقل جراثيم الامراض المعدية وقال ان الانسان فى مصر عرضة لكثير من الامراض التى يحمل الذباب جراثيمها وتكلم عن هذه الامراض وعن الامكنة التى يتولد فيها الذباب و يألفها و ينمو فيها . ثم أوضح وسائل الوقاية منه وأشار بضرورة إبادته . وقد تخلل الموضوع بعض استشهادات من القرآن الكريم والحديث الشريف كان يأتى بها الدكتور بالمناسبات ليوفق بين العلم والدين واستغرقت المحاضرة ساعة من الزمن فكانت درساً نافعاً صحياً .

و بعد أن انتهى المحاضر اختتمت الحفلة كما بدئت بآى الذكر الحكيم وودع سمو الامير الجليل كما استقبل بالحفاوة والتكريم

وقد برهنت الجمعية بهذا على أنها جد عاملة على احياء الثقافة من جميع نواحيها وجادة فى نشر لواء العلم والاخلاق

فى جمعية الشبان المسلمين ببمبى الهند

أقامت جمعية الشبان المسلمين فى بمبي (الهند) حفلة بمناسبة عيد الفطر دعت اليها جميع العرب والشخصيات البارزة من الهنود وكافة أعضائها . وقام رئيس الجمعية السيد يوسف عبد الله الفوزان فألقى الخطبة الآتية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

عيد بدت فى الكون بهجته يهدى حضراتكم المعالى والكمالات

أعاده الله بالاقبال مبتسما كل عام وأنتم بالمسرات

ثم أهلا وسهلا ومرحباً بكم أيها الفضلاء وشكراً جزيلا لكم أيها الأجلاء على تلبيتكم دعوتنا وعيداً سعيداً مباركا علينا وعليكم وعلى كافة اخواننا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها

أيها السادة : جرت عادات جمعية الشبان المسلمين عقد احتفال فى كل عيد تدعو اليه الصغير والكبير الغنى والفقير لاظهار مساواة ديننا والتعارف والمعايدة وفوق كل شيء لشكر الله على نعمة الاسلام . لى الشرف أن أكون فردا من أفراد جمعية تأسست لبث الفضيلة ومحاربة الرذيلة لبث روح الأخاء بين المسلمين ولتعميم تعاليم الاسلام . ان جمعية الشبان المسلمين تأسست من مدة سنتين ونصف فقط ولكنها على صغر سنها نجحت نجاحا يسر كل محب للاسلام . لجمعيتنا مركز سام بين الجمعيات وهى محترمة فى نظر غير المسلمين . ان جمعية الشبان المسلمين هنا وفى سائر الاقطار هى جمعية اسلامية محصنة فلا هى مختصة بعرب أو هنود ولا هى لأسود أو لأبيض بل هى جمعية كل مسلم ، وأنا أفتخر بأنى مسلم قبل كل شيء وبعد كل شيء وأنا وكافة اخوانى الاعضاء نعتبر الهادى الأعظم سيدنا محمد القائد الأكبر . وقد جاء عليه الصلاة والسلام ليوحدنا لاليفرقنا ليجمعنا لا ليشتتنا ونحن بعد أن آمنا برب واحد ورسول واحد وكتاب واحد ووجهنا وجوهنا شطر قبلة واحدة لايمكننا الا أن نعتبر جنسية الاسلام فوق كل جنسية .

فنحن قبل كل شيء مسلمين ثم عرب أو هنود أو ماشاء الله أن نكون . إن جمعية الشبان المسلمين لم تقتصر على عقد احتفالات مهمة كاحتفالنا اليوم بل لها أعمال أجل وأهم وأنفع . لها دارمطالعة يأتيها من الجرائد والمجلات من أقطارمختلفة و بلغات متعددة مايزيد على الثلاثين و يوجد في مكتبتها مالايقل عن أربعمائة كتاب منها كتب دينية وأخرى أدبية وغيرها أخلاقية واجتماعية و فى كل شهر تصدر نشرة على الأقل تبحث فيها عما ينفع المسلمين خصوصا أبناءهم الذين يدرسون فى مدارس وكليات المبشرين وتوزعها عليهم مجانا وتعقد محاضرات اسلامية مرة فى كل أسبوع بقصد تنوير أفكار شباننا . أنا لم أذكر لكم إلا قليلا من كثير من أعمال جمعية الشبان المسلمين حيث يعرف مهمتها كل من عرفها و يعرف أعمالها كل من اتصل بها وقد بينت لكم السبيل الذى تقصده والذى تدعو شباننا ليسلكوه وأسأل الله التوفيق .

أيها الاماجد . أفي مثل هذا اليوم ننسى فلسطين الاسلامية ؟ فلسطين العربية ؟ فلسطين المجروحة ؟ كيف ننساها وقد بلغنا وفدها الأمين رسالتها وكيف نغفل عنها وهى تستصرخ كل مسلم وتستنجده . أنا لاأدعو كل فرد منكم أن يكون صلاح الدين لا ولا أدعوكم لحمل السلاح والجهاد ، أدعوكم وأكتفى ونشكركم ونرضى إذا قاطعتم كل صهيونى . لاتدعوا درهمكم الاسلامى يصل الى اليد الصهيونيـة فذلك اساءة لا لفلسطين وحدها بل الى العرب والاسلام . لبّوا دعوتى وقاطعوا كل صهيونى فذلك باستطاعة كل فرد منكم . اعلموا أن دعوتى هى دعوة فلسطين المستنجدة بكم فأجيبوا فلسطينكم الاسلامية العربية . أنا لا أحب أن أحرك شعوركم فأهيج كل فرد منكم لانى عدو السياسة أكرهها وأكره الدخول فيها . أنا أنظر الى الامور نظرة المسلم ومن الناحية الدينية فقط وختاما أقول :

هبوا جميعاً الى اصلاح أمركم وأقدموا أقدموا فالموت فى الهرب
هبوا الى الجد جد الاسد واثبة فالوقت للجـد لا للهو والطرب
هبوا الى العمل المرضى لربكم إن الرضاء دواء المقت والغضب

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

حفلة تأبين الاستاذ محمود على منصور

عضو مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

احتفلت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فى مساء الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣ فى دارها بتأبين فقيدها وعضو مجلس إدارتها المغفور له الاستاذ محمود على منصور ، فما وافت الساعة الثامنة حتى ازدحم المكان بجمهور كبير من أعضاء الجمعية وعار فى فضل الفقيد يتقدمهم أعضاء مجلس الادارة وكثير من الادباء والفضلاء

وافتتحت الحفلة بآى الذكر الحكيم . ثم قام حضرة الدكتور منصور القاضى كاتم سر الجمعية وألقى كلمة الجمعية ، وتتابع من بعده الخطباء والشعراء بالترتيب الآتى :

كلمة فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار الوكيل العام لمركز الجمعية الرئيسى بالقاهرة

كلمة فضيلة الاستاذ الشيخ محمد على أحمدين من علماء ومدرسى معهد الاسكندرية

قصيدة لحضرة الاستاذ الشيخ حسن خفاجى رئيس جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

كلمة لحضرة الاستاذ أحمد أفندى ابراهيم المدرس بمدرسة رأس التين الثانوية

قصيدة لحضرة الاستاذ عبد الرحمن أفندى عزمى عضو مجلس الادارة

كلمة لحضرة الاستاذ محمود أفندى ابراهيم المدرس بمدرسة اسماعيل الأول

قصيدة للاستاذ مهدى أفندى المفتى عضو مجلس إدارة نقابة العمال اليدوية

كلمة الشيخ على محمد من طلبة القسم الثانوى بالمعهد بالنيابة عن الطلبة

كلمة حضرة الاستاذ الشيخ حسين أبو على باسم اسرة الفقيد وهو رئيس قلم التحرير والمباحث العلمية بدائرة راعى الجمعية سمو الامير الجليل عمر طوسون

قرآن كريم

كلمة مندوب جمعية الشبان المسلمين الشيخ عبد الوهاب النجار

حضرات الأفاضل الأعزاء :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

ان جمعية الشبان المسلمين فى المركز العام وفى الاسكندرية ، بل وفى كل بلد وقطر ، لتشارك آل الفقيد العزيز الحاج محمود على منصور العزاء ، وتسأل الله لها ولآله الصبر الجميل .

أجل . فان الفقيد رحمه الله كان من العاملين المخلصين فى تأسيس جمعية الشبان المسلمين فى الاسكندرية . غيوراً على مصلحتها . فانيا فى خدمة دينه وقوميته بخدمتها بما كان يقدم لشبان المسلمين من عظات ونصائح وشرح أحكام الاسلام نظما ونثرا

وقد كان موقفه نائبا عن جمعية الشبان المسلمين شرفا لكل الجمعيات حتى أتى الى القاهرة فى تأبين أمير الشعراء رحمه الله تعالى . وقد ألقى فى ذلك الحفل قصيدة عصماء كان لها الوقع الحسن فى قلوب السامعين . وفوق ذلك فقد شارك لجنة التأبين فى اختيار القصائد التى كان ناظموها غائبين . فدل الحاضرين فى اللجنة على ذوق راق وأدب وافر وعلم جم . فمن لنا به اليوم يقوم بنظم تأبينه . وهو الذى اذا نطق صدق . واذا قال أجاد وأفاد .

وقد كان رحمه الله تعالى رضى الأخلاق مرضيها آلفا مألوفا عذب الشيم صافى السريرة عف الضمير طاهر القلب ليس فيه موضع للو ولا لليت ـ الى معين من العلم لا ينضب وقليب من الفهم لا يغيض . ووفاء للاخوان يستعبدهم به ـ فاذا بكيناه . فانما نبكى هذه الصفات الناصعة والأخلاق الغر . ولئن غاب عنا شخصه فلم تغب عنا فضائله . ولم يمت من كان مثله . قد خلف وراءه ذكرا باقيا وثناءاً عاطراً . فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وألهمنا الله وأهله الجميل وهو الصبر وأعقبنا وإياهم الجزيل وهو الأجر .

ثم قام عقب انتهاء الخطباء من خطبهم والشعراء من مراثيهم حضرة الاستاذ الشيخ حسين أبو على رئيس قلم التحرير والمباحث العلمية بدائرة راعى الجمعية حضرة

صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون بالنيابة عن أعضاء أسرة الفقيد لانه أكبر من حضر منهم هذه الحفلة سناً وشكر الجمعية والمؤبنين والحاضرين شكراً جميلا ، وقد ارتجل هذا الشكر ارتجالا وأخذه من وحى الحالة التى سادت هذا الاحتفال العظيم فقال وهذا ماوعته الذاكرة من قوله :

سادتى

إننى بالنيابة عن أبناء الفقيد وأعضاء أسرته أتوجه بالشكر الجزيل لجمعية الشبان المسلمين الموقرة لما قامت به وأقامته لفقيدنا العزيز المغفور له محمود أفندى على منصور من تأبين مؤثر وحفلة رائعة حافلة ، ففقيدنا وإن لم يكن مجهولا بين الناس ولا نكرة فيهم إلا أن الجمعية مع ذلك قد جملت حياته حياة نافعة مباركة ثم أفاضت عليه بعد مماته بهذه الحفلة الحافلة حياة أخرى جعلته فى عداد الخالدين وسجلته فى سجل المشهورين النابهين . وهى وان ذهبت فى تقديره وتقدير آثاره الدينية والعلمية والادبية مذهب المقدرين الصادقين إلا انها كانت فى ذلك من الكرماء الاسخياء فرفعته بهذا التقدير الكبير وأجلت مكانته وأظهرت لمن لم يكن يعرفه أو يقدره حق قدره منزلته وقدره فكسب منها حياة فى حياته وحياة أخرى أجل وأكبر بعد مماته

وهذا فضل عظيم انفردت به جمعية الشبان المسلمين وهو يدلنا أوضح دلالة على عظم مقدار مايكسبه الانسان من الانضواء تحت لوائها والانتظام فى سلكها كما يدلنا من جهة أخرى على أن الجمعيات عموماً توطد بين الناس التآخى والمؤازرة وترتبط أعضاءها برباط المودة والمحبة وأن هذا هو سر إكثار الامم الناهضة منها حتى أصبحوا بها كتلة واحدة واكتسبوا من ذلك قوة عظيمة . ومما يؤسف له أن مصر لا تزال من ذلك فى بدء الطريق فهى من هذه الناحية محتاجة أشد الحاجة إلى الاكثار من الجمعيات التى تشد أزرها وتقوى فيها روح التآخى والتعاون والعمل

وإننى أيها السادة لمعجب أشد الاعجاب بجمعيتكم الموقرة لانها تقوم بهذه الواجبات على أكمل الوجوه ، ويزيدنى تقديراً لها أنها جمعية ناشئة جديدة وهي

كما ظهر لى ولكل الحاضرين فى هذه الليلة لاتكسب أعضاءها التآخى والمؤازرة والمحبة والمودة فقط بل هى فوق ذلك تضرب المثل الاعلى للناس بما يفيده عضوها منها من ناحية نباهة الذكر وخلود الاثر ، وهذا كسب عظيم قلما يجده الانسان فى جمعية أخرى واذا وجده فلا يكون بهذا المقدار الكبير الذى لايسعنى إلا أن أسميه كرماً وسخاء

وأما حضرات المؤبنين والحاضرين فهم أغنياء عن شكرى وشكر أعضاء الاسرة لانهم أسرته الكبرى ولأنى فى الحقيقة عاجز عن شكرهم ، فليتقبلوا منى هذا العجز حيث لامحيد لى عنه أمام فضلهم الذى يقل فى جنبه كل شكر وازاء وفائهم لفقيدنا وفقيدهم الذى لايفى بالثناء عليه لسانى القاصر والسلام عليكم ورحمة الله

جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالزيتون

اجتمع مجلس الادارة الجديد لاول مرة له عقب انتخابات الجمعية العمومية . وأجرى فيه الانتخاب السرى فأسفرت النتيجة عما يأتى :

سعادة مصطفى ماهر باشا رئيساً

حضرة الدكتور حسنى بك مورو وعلى صادق بك وكيلين

فضيلة الشيخ سالم طلبه حجازى خطيب مسجد الزيتون مراقباً إداريا

الاستاذ عبد العزيز على افندى مراقباً ماليا

الحاج ابراهيم شحاته المقاول أميناً للصندوق

الاستاذ محمد محمود علم الدين افندى المدرس بمدرسة الزيتون الاميرية كاتماً للسر

سعادة حسين كامل باشا والدكتور أحمد نشأت بك وعبد المعطي أمين بك المغربى والاستاذ أحمد مهران افندى ومحمد فؤاد فريد أفندى وعبد القادر أبو قنديل أفندى والسيد محمود الجنيدى والشيخ خليل رضوان والحاج سليمان الشلودى أعضاء

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

ذى القعدة ١٣٥٣ ج ٦ م ٦ مارس ١٩٣٥

سلامة النفس
وراحة الوجدان

لو دقق الانسان النظر فى أحوال البشر وسبر غور نفوسهم وما ترمى اليه من مختلف الغايات ، وما تصبو الى تحقيقه من الأغراض ، لوجد أن الهدف واحد وان تعددت أشكاله ومظاهره وهو : العيش الهنيء ، والأمان من صروف الحدثان ، وغدر الزمان

الأمن والسلامة فى الحياة هى غاية الجميع وان تنوعت الاغراض والطرق .

لماذا يسعى صاحب السلطان فى توسيع ملكه ؟ ولماذا يجمع الناس الاموال ؟ ولماذا يجدّ المجدّون ، ويتبارى المتنافسون ، ويعمل العاملون ، ويزهد الزاهدون ؟

الجواب المستقر فى أعماق النفس يتجلى للبصير هو : السلامة من آفات الحياة والوصول الى الطمأنينة . وقد تصح الطرق الموصلة الى هذه الغاية وقد تفسد ، وقد ينتج السعى وقد يؤول الى الخيبة والفشل . قد تخور العزائم وتمرض الافهام فتنزل الى أحط الطرق وأسفلها فى سبيل الوصول الى رغد العيش وسلامة النفس فالسارق والبغى ، والغادر ، والخائن ، والمتملق ، والواشى ، ومن كان على شاكلتهم من

ساقطي الأخلاق ومرضى النفوس يسعون الى الغاية التى يسعى اليها غيرهم من أهل الجد والعزم والحزم . غير أن اختلاف الطرق كثيراً ما يؤدى الى اختلاف النتائج وان الله سبحانه وتعالى قد وضع سنن الهداية فمن سلكها فاز كما أبان فى كتبه عن طريق الغواية فمن سار فيها شقى وضل

وصف برزويه رأس أطباء فارس وهو الذى تولى انتساخ كتاب كليلة ودمنة لكبير حكماء الهند « بيدبا » طريق سعادة النفس وسلامتها فى فصل طويل نقتطف منه ما يأتى :

« كان أول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لأنى كنت أعرف فضله ، وكلما سددت منه علماً ازددت فيه حرصاً وله اتباعا ، فلما همت نفسى بمداواة المرضى وعزمت على ذلك آمرتها ، ثم خيرتها بين الامور الاربعة التى يطلبها الناس وفيها يرغبون ولها يسعون . فقلت أىّ هذه الخلال أبتغى فى عملى ؟ وأيها أحرى بى ، فأدرك منها حاجتى : المال ، أم الذكر ، أم اللذات ، أم الآخرة ؟ وكنت وجدت فى كتب الطب أن أفضل الاطباء من واظب على طبه لا يبتغى الا الآخرة فرأيت أن أطلب الاشتغال بالطب ابتغاء الآخرة لئلا أكون كالتاجر الذى باع ياقوتة ثمينة بخرزة لا تساوى شيئاً . مع أنى وجدت فى كتب الاولين أن الطبيب الذى يبتغى بطبه أجر الآخرة لا ينقصه ذلك حظه من الدنيا وان مثله مثل الزارع الذى يُعمر أرضه ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ، ثم هى لا محالة نابت فيها ألوان العشب مع يانع الزرع .

فأقبلت على مداواة المرضى ابتغاء أجر الآخرة . . . ولم أرد ممن عملت معه (داويته) جزاء ولا مكافأة . ولم أغبط أحداً من نظرائى الذين هم دونى فى العلم وفوقى في الجاه والمال وغيرها مما لا يعود بصلاح ولا حسن سيرة قولا ولا عملا . ولما تاقت نفسى غشيانهم (الاختلاط بهم) وتمنيت منازلهم أثبت لها الخصومة ،

فقلت لها :

يا نفس ، أما تعرفين نفعك من ضرك ! ألا تنتهين عن تمنى ما لا يناله أحد الا قلّ انتفاعه به ، وكثر عناؤه فيه ، واشتدت المؤنة عليه ، وعظمت المشقة لديه بعد فراقه !

يا نفسى أما تذكرين ما بعد هـذه الدار فينسيك ما تشرهين اليه منها ! ألا تستحين من مشاركة الفجار فى حب هذه العاجلة الفانية التى من كان فى يده شيء منها فليس له ، وليس بباق عليه . فلا يألفها إلا المغترون الجاهلون !

يانفس انظرى فى أمرك وانصرفى عن هذا السفه واقبلى بقوتك وسعيك على تقديم الخير ، وإياك والشر ، واذكرى أن هذا الجسد موجود لآفات ، وأنه مملوء أخلاطا فاسدة قذرة تعقدها الحياة ، والحياة الى نفاد ، كالصنم (تمثال) المفصلة أعضاؤه اذا تركبت ووضعت يجمعها مسمار واحد ويضم بعضها الى بعض ، فاذا أخذ ذلك المسمار تساقطت الاوصال

يانفس لاتغتري بصحبة أحبائك وأصحابك ولا تحرصى على ذلك كل الحرص ، فإن صحبتهم على مافيها من السرور كثيرة المؤونة وعاقبة ذلك الفراق !

يا نفس ، قد يحملنك أهلك وأقاربك كل جمع ما تهلكين فيه ارادة صلتهم فاذا أنت كالدخنة (بخور) الأرجة (ذات الريح الطيب) التى تحترق ويذهب الآخرون بريحها

وقد وجدت آراء الناس مختلفة ، وأهواءهم متباينة ، وكل على كلّ راد وله عدو ومغتاب ولقوله مخالف ، فلما رأيت ذلك لم أجد الى متابعة أحد منهم سبيلا

رأيت أن أقتصر على عمل تشهد النفس أنه يوافق كل الاديان . فكففت يدى عن القتل والضرب ، وطرحت نفسى عن المكروه والغصب والسرقة والخيانة والكذب والبهتان والغيبة ، وأضمرت فى نفسى أن لا أبغى على أحد ، ولا أكذّب

بالبعث ولا بالقيامة ولا الثواب ولا العقاب ، وزايلت الاشرار بقلبي ، وحاولت الجلوس مع الاخيار بجهدي ، ورأيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ، ووجدت مكسبه — اذا وفق الله وأعان — يسيرا ، ووجدته يدل على الخير ، ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق ووجدته لاينقص على الانفاق منه ، بل يزداد جدة وحسنا ، ووجدته لاخوف عليه من السلطان أن يغصبه ، ولا من الماء أن يغرقه ولا من النار أن تحرقه ، ولا من اللصوص أن تسرقه ، ولا من السباع وجوارح الطير أن تمزقه ، ووجدت الرجل الساهي اللاهي المؤثر اليسير يناله في يومه ويقدمه في غده على الكثير الباقي نعيمه .

لم أزدد في الدنيا وشهواتها نظرا الا ازددت فيها زهادة ومنها هربا . . وكان عندي أنه ليس شيء من شهوات الدنيا ولذاتها الا وهو متحول الى الاذى ومولد للحزن . فالدنيا كالماء الملح الذي لايزداد شاربه شربا الا ازداد عطشا ، وهي كالعظم الذي يصيبه الكلب فيجد فيه ريح اللحم فلايزال يطلب ذلك اللحم حتى يدمي فاه وكالحدأة التي تظفر بقطعة من اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال تدور وتدأب حتى تعيا وتعطب فاذا تعبت ألقت ما معها ، وكالكوز من العسل الذي يذاق منه حلاوة عاجلة ، وآخره موت زعاف . وكأحلام النائم التي يفرح بها الانسان في نومه فاذا استيقظ ذهب الفرح . فلما فكرت في هذه الامور رجعت الى طلب النسك وهزني الاشتياق اليه .. ! »

هذه نظرات رجل حكيم خبير سبر الأمور وعرك الدهر . واختار لنفسه الطريق التي تتفق مع مزاجه وتفكيره . ولكن ليس الزهد والنسك هو اعتزال العمل والفرار من الناس والانزواء في المغارات والكهوف والانقطاع عن العالم في رءوس الجبال أو في خبايا البيوت . قد يكون هذا من نهايات غاياته وإحدى وسائله . ولكن الزهد الحقيقي عندي في الحياة هو الذي يملك الحياة ولا تملكه .

ويسيطر على شهواته ولا تستعبده . اذا أقبلت عليه الدنيا لاتغره . واذا أدبرت عنه لاتذله . يمشي فيها على حذر ، ويعمل فيها بقدر . لايهمه إلا رضاء ربه عنه ، وأن يؤدي واجبه في كل الظروف والاحوال وسع جهده غير ناظر الى كثرة الناقدين ولا راغب في شكر الشاكرين . لايخاف إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه . هذا هو رجل الدنيا وأوحدها . والسيد فيها والمسيطر عليها

الحياة واجب وعمل . وهي فرض وأداء ، ومن لزمه الواجب تحتم عليه القيام به . ومن لزمه الفرض أجبر على الأداء . والعاقل الحكيم من عرف حدود واجبه وفرضه فأداه في نطاق جهده ووسعه

قال كثير من علماء النفس ان الباعث على العمل في هذه الحياة هو طلب اللذة والفرار من الألم وقد يكون هذا صحيحاً على وجه عام وقد لايكون في بعض الظروف والأحوال . وقد تختلف اللذات الحسية والمعنوية كما تتباين الآلام المادية والروحية . وتتنوع مسالكها وطرائقها بين الصحيح والسقيم . والفاسد والمستقيم

تضل النفوس المريضة ، والأفهام السقيمة الطريق السوى والعمل الصالح فيتراءى لها قبيح عملها حسنا وسوء مسلكها قويماً . وذلك إما لجهلها أو فساد ذوقها . وقد يتراءى لها القبيح حسناً والباطل حقاً . والنقص كمالا . فاذا ماجلست بين أمثال هؤلاء الطغام سمعت المنطق المعكوس والفكر الشارد وما الحياة عندهم إلا لذة عاجلة تؤتى من كل الطرق شرعت أو حرمت علت أو سفلت وهم الذين يصدق فيهم قول الله عز وجل حيث قال :

﴿ قلْ هلْ نُنَبِّئُكم بالأَخسرينَ أعمالا * الذينَ ضلَّ سَعْيُهم في الحياةِ الدُّنيا وهُم يحْسَبُونَ أنهم يُحْسِنُونَ صُنْعا * أولئكَ الذينَ كفروا بآياتِ رَبِّهم ولِقائه فَحَبِطَتْ أعمالُهم فلا نُقيمُ لهمْ يومَ القيامةِ وَزْناً [١] ﴾ وآيات الله هي سننه

(١) سورة الكهف

وقوانينه التى طالب الناس بها ليسير وا عليها فى الحياة الدنيا والتى تهديهم الطريق المستقيم طريق الجد والاستقامة والعفة والامانة . والشجاعة والكرامة . والاحسان والعفو والرحمة والبذل والقصد والعدل والطاعة لما أمر والاعراض عما نهى وزجر . وأوامر الله تعالى هى مناط التكليف وعليها يدور أمر السعادة والشقاء فى الدنيا والآخرة قال تعالى : « إن الذينَ آمنوا وَعمِلوا الصالحات يَهْدِيهم رَبُّهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جَنَّاتِ النَّعيم (١) »

فالحياة جهاد وعمل وبذل ، لا راحة ولذة وكسل ، وفى الجهاد يكون النصر وفى العمل تكون اللذة ، وفى البذل يكون النوال كما يكون فى الراحة الشقاء وفي اللذة الاثيمة البلاء ، وفى الكسل العطب

الحياة الدنيا امتحان دائم من يوم أن يولد الانسان حتى موته ، والعاقل من استعان بربه على أداء مالزمه من الفروض والواجبات حتى يلقى خالقه عز وجل وهو راض عنه فيفوز بالسعادتين ، قال تعالى :

« ولَنَبْلُوَنكم (نختبرنكم) حتى نَعلَمَ المُجاهدينَ منكم والصابرين وَنَبْلُوَ أخْبارَكُم انَّ الذينَ كفروا وَصَدُّوا عنْ سبيل الله وشاقوا الرسولَ منْ بعدِ ما تَبَيَّنَ لهم الُهدى لَنْ يَضُرُّوا الله شيئاً وسَيُحْبِطُ أعمالَهمْ ٥ يا أيها الذينَ آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرَّسُولَ ولا تُبْطِلُوا أعمالَكم (٢) »

« الذينَ آمنوا وتطمئنُّ قلوبُهمْ بذِكرِ الله . ألا بذِكرِ اللهِ تطمئِنُّ القلوب الذينَ آمنوا وَعمِلوا الصالحاتِ طُوبَى لهمْ وَحُسْنُ مآبٍ (٣) »

يحيى أحمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

---

(١) سورة يونس (٢) سورة محمد (٣) سورة الرعد

التفسير

سورة الفجر
٢

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

لطائف هذه السورة

(١) فى قوله تعالى « والشفع والوتر »

(٢) وفى قوله « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد »

(٣) وفى قوله « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه » الخ السورة

اللطيفة الاولى فى قوله تعالى : والشفع والوتر

لما وصلت الى هذا المقام جاءنى أحد العلماء فاطلع على ما كتبته فى معنى « الشفع والوتر » فقال : إن ما ذكرته عظيم وبديع بل أقول فوق ذلك ان هذه المعارف التى نقول انها فى هذه الآيات متى أيقن بها المسلمون فانهم لا محالة يسبقون الامم علماً وعملا ، وكيف لا يسبقون الامم وهم شديدو الاعتقاد بدينهم ، تركوا العلوم والصناعات والدنيا لما ظنوا أن هذا الترك طاعة يأمر بها الدين . فأما الآن وقد ظهر بهذا التفسير وأمثاله أن القرآن إنما سرّه هذه العلوم ، فثق بأن الأمة التى صبرت فى سبيل اعتقادها على الذل والفقر وضرب المدافع ظناً منها أن الجهل

والكسل عن الصناعات والعلوم مقتضى دينها ، هذه الامة نفسها متى أيقنت بما تذكره أنت فى هـذا التفسير فانها ستصبر نفسها بالغداة والعشى على حوز العلوم والحكمة والصناعات اتباعاً لدينها وارضاء لربها وتكون أرقى من كل الامم ، ذلك لأن اعتناق العلوم من حيث أنها دين غير اعتناقها من حيث أنها علوم دنيوية فاذا أصبحت العلوم والصناعات من علوم الدين فهذا شيء عظيم يقلب العالم الاسلامى قلباً تاما . هذا هو الذى أراه ، ولكن لاطاقة لنا أن نصدق أن قوله تعالى « والشفع والوتر » اشارة الى علم قديم وان هذا العلم أصل العلوم كلها وانه غير علم الحساب ، وان علم الحساب وأمثاله فروع لذلك العلم . اللهم إنك اذا أثبتّ لى ذلك بكلام القدماء نصا فانى أقول لك ان هذا التفسير يقلب التعاليم الاسلامية هو وأمثاله قلباً ، ويصبح المسلمون غير المسلمين . فقلت له : ورد فى (إخوان الصفاء) ما نصه :

(الرسالة الأولى فى العدد وماهيته ، وكميته ، وكيفية خواصه)

والغرض والمراد من هذه الرسالة هو رياضة أنفس المتعلمين للفلسفة ، المؤثرين للحكمة ، الناظرين فى حقائق الاشياء ، الباحثين عن علل الموجودات بأسرها ، وفيها بيان أن صورة العدد فى النفوس مطابقة لصور الموجودات فى الهيولى وهى أنموذج من العالم الأعلى ، وبمعرفته يتدرج المرتاض الى سائر الرياضيات والطبيعيات ، وان علم العدد جزر العلوم وعنصر الحكمة ومبدأ المعارف واسطقس المعانى . اه

***

فلما سمع صاحبى ذلك قال لى أنت الآن نقلت وصف كتاب (اخوان الصفا) ففى أى زمان كانت هذه العلوم ؟ فقلت : اخوان الصفاء كانوا فى أواخر القرن الثالث ثم جاء من بعدهم جماعة قلدوهم . فقال : الآن عرفت أن آباءنا كانوا يعرفون هذه العلوم ، ولكنى لم أستفد من هذا القول إلا أن صورة العدد فى أنفسنا مطابقة

لكل شيء فى الخارج ، وان معرفة العدد ترقى العقول الانسانية ، وان هـذا العلم مبدأ العلوم كلها وأصلها ، ولكنى لم أعرف لماذا كان هذا العلم أصل العلوم ؟ ولم أعرف أين ذكر الشفع والوتر فى هذا المقام فأثبت ذلك لى والا قال الناس : ان هذه الاشياء يراد تقريبها من الدين بلا حق والمسلمون الآن لا يقبلون الا ما قام عليه الدليل . فقلت : قال فى موضع آخر فى رسالة العدد : ان أهم ما يفعله الانسان النظر فى جميع الاشياء ومعرفة كيفية حدوثها ونشوئها عن علة واحدة ومبدأ واحد ومن مبدع واحد مثل ما يفعـله الفيثاغوريون ، وذكر أن هذا العلم شبه المدخل والمقدمات لطلب الحكمة كلها

قال صاحبى : الى الآن لم تأت بالبرهان على أن هـذا العلم يشير له القرآن ؟

فقلت : جاء فى تلك الرسالة : ان نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ، ونسبة العقـل منها كنسبة الاثنين من العدد الخ . فقال : قد قاربت ولم يتضح المقام . فقلت: قال ان البارى جل ثناؤه اخترع من نور وحدانيته جوهراً بسيطا يقال له العقل الفعال كما أنشأ الاثنين من الواحد بالتكرار الخ

ثم قال أيضاً : إنك أيها العاقل إذا تأملت ماذكرناه من تركيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين ونشوئه منه وجدته من أدلّ الدليل على وحدانية البارى جل ثناؤه ، وكيفية اختراعه الأشياء وإبداعه لها ، ذلك أن الواحد قبل الاثنين وان كان منه يتصور وجود العدد وتركيبه فهو لايتغير عما كان عليه ولم يتجزأ ، كذلك الله عز وجل وإن كان هوالذى اخترع الأشياء من نور وحدانيته ، وأبدعها وأنشأها ، وبه قوامها وبقاؤها ، وتمامها وكالها ، فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعه وابداعه

ثم قال : فقد أنبأناك أن نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ، وكما أن الواحد أصل العدد وأوله وآخره ومنشؤه ، كذلك الله عز وجل علة الأشياء وخالقها وأولها وآخرها ، وكما أن الواحد لاجزء له من حيث

الوحدة ولا مثل له فى العدد ، فكذلك الله جلّ جلاله لامثل له فى خلقه ولا شبه ، وكما أن الواحد محيط بالعدد كله و بعده ، كذلك الله جلّ جلاله عالم بالأشياء وماهياتها

قال : أما الآن فانى عرفت أن هذا العلم منشؤه الواحد ، وأن الواحد ضرب مثلا لله عز وجل ، ولكن لم تذكر مايشفى الغليل عن عدد الاثنين ، فقلت : قال بعد أن قسم العدد الى صحيح وكسر : إن النوعين من العدد يذهبان فى الكثرة الى غير نهاية ، غير أن العدد الصحيح يبتدىء من أقل الكمية وهو الاثنان ويذهب فى التزايد بلا نهاية . وأما الكسور فتبتدىء من أكثر الكمية وهو النصف وتمر فى التجزؤ بلا نهاية فكلاهما من حيث الابتداء ذو نهاية ، ومن حيث الانتهاء غير ذى نهاية .

بهذا عرفت أن الواحد أصل العدد ، وأن الاثنين مبدأ العدد ، وبضم الواحد الى الاثنين كان أول عدد فرد ، لأن الواحد ليس من الأعداد لأنه أصل ، وههنا ابتدأ الشفع والوتر ، فالوتر الأول ليس من العدد ، والوتر الثانى من العدد وهو الثالث ، والأعداد كلها لاتخرج عن الشفع والوتر ، وهى راجعة الى الواحد الذى هو منشؤها ، فهل كفاك ذلك أن تعلم أن هذا العلم كله عند أصله يرجع للشفع والوتر المذكورين فى هذه السورة ؟ قال نعم عرفت ذلك جلياً ، ولكنى لا أزال أجهل أمرين : أجهل ماهية هذا العلم ، هل هو علم الحساب كما نسمع فى مدارسنا إذ يقولون (أرثمتك) التى هى نفس الارثماطيقى ، واذا كان هو الحساب فالامر ليس عظيما ، فقلت له : إن لفظ (أرثمتك) التى فى المدارس قد صرفت هذا العلم عن أصله ، فانهم قالوا هو الحساب ، ولكن هذا خطأ ، إن الارثماطيقى هو فن خواص الأعداد ، ومنه تفرعت علوم كثيرة من الرياضيات فقال : فأفدنى بمسائل منه حتى أعرف ماهية هذا العلم ، فقلت : معنى قولهم خواص الأعداد أشبه بقولنا علم التشريح ، فكما أن الانسان إذا عرف التشريح وجد أن هذا الجسم الانسانى يستلزم علم النفس ، وعلم البيداغوجيا ، وعلم الاخلاق ،

وعلم المنطق ، وعلم الطب ، وعلوما كثيرة تجعل لأجل هذا الانسان الساكن فى هذا الجسم ، فهكذا هذا العلم يحلل الأعداد ، وبه تعرف خواصها . فقال : اذكر لي عشرة منها . فقلت :

(١) خاصية الواحد أنه أصل العدد ومنشؤه ، وهو يعد العدد كله الأزواج والافراد جميعاً ، والأعداد كلها تقسم عليه ، وليس للواحد نظير فى هذه المعانى كما أن المخ من خواصه القوة الفكرية ، وليس للرجل هذا الكمال ولا للعين . إن الواحد إذا رفعته من الوجود ارتفع العـدد بارتفاعه ، واذا رفعت العدد من الوجود لم يرتفع الواحد ، فهذا سبب قولهم ان الواحد منشؤ العدد

(٢) ومن خاصية الاثنين أنها أول العدد مطلقا ، لأن العدد كثرة الآحاد ، وأول الكثرة اثنان

(٣) إن الثلاثة أول الأفراد ، لأن أول العـدد اثنان ، وهو الزوج ويليه الثلاثة وهى فرد ، وهي تعد ثلث العدد ، تارة الأفرادوتارة الأزواج ، وذلك أنها تتخطى العددين ، وتعد الثالث ، وذلك الثالث يكون تارة زوجا وتارة فرداً

(٤) إن الاربعة أول عدد مجذور ، ذلك لأنها من ضرب اثنين فى نفسه ، وكل عدد إذا ضرب فى نفسه يصير جذراً ، والمجتمع من ذلك مجذور

(٥) إن الخمسة أول عدد دائر ، لأنها اذا ضربت فى نفسها رجعت الى ذاتها مهما كثر الضرب ، وهذه صورتها ٥ — ٢٥ — ٦٢٥ — ٦٢٥ر ٣٩٠ ألا ترى أننا ضربنا ٥ فى نفسهـا ، وضربنا ٦٢٥ فى نفسها فكان النـاتج حافظاً الآحاد والعشرات دائما ، وهي ٢٥ ولو ضربت ٥ فى ٢٥ لكان ١٢٥ وهكذا اضرب ماتشاء ، فهذا العدد لابد أن ينتهى بعدد (٢٥) وليس هناك عدد على هذه الحال .

(٦) إن الستة أول عدد تام ، لأن كل عدد إذا جمعت أجزاؤه وكانت مساوية له فانه يسمى تاما ، وهذا العدد التام قليل جداً ، فهو فى الآحاد عدد ستة ، وفى العشرات ٢٨ وفى المئات ٤٩٦ وفى الألوف ٨١٢٨ فاذا جمعت النصف والثلث

والسدس لعدد ستة ، وهى ٣ و ٢ و ١ صار الجميع ٦ فههنا الأجزاء المستكنة فى هذا العدد ساوته عند جمعها فسمى تاما ، ولا يمكن أن يكون هذا فى عدد قبله أو بعده إلا عدد ٢٨ المتقدم فان أجزاءه مساوية له ، وبقية الأعداد إما زائدة أجزاؤها عليها مثل ١٢ وإما ناقصة عنها مثل ٨

(٧) عدد السبعة يقال له أول عدد كامل ، لأنه جمع جميع معانى العدد ، فان العدد زوج وفرد لاغير ، والزوج منه أول وثان ، وكذلك الأفراد ، فالاثنان أول الأزواج ، والأربعة زوج ثان ، والأفراد أولها الثلاثة ، وثانيها الخمسة ، فاذا جمعت الفرد الأول على الزوج الثانى : أى ٣ و ٤ صارت ٧ واذا جمعت الزوج الاول وهو ٢ على الفرد الثانى كان منها سبعة ، وهذه الخاصة لاتوجد لعدد قبل السبعة

(٨) أما ثمانية فهو أول عدد مكعب ، وذلك أنك عرفت من قبل أن كل عدد إذا ضرب فى نفسه سمى جذراً ، والمجتمع من الضرب مجذور ، فههنا نقول: إذا ضرب المجذور فى جذره الذى هو اثنان تخرج من ذلك ثمانية ، فالثمانية أول عدد مكعب ، كما أن الاربعة أول عدد مجذور ، وهكذا هى أول عدد مجسم ، ولا نطيل بشرحه فى الهندسة

(٩) إن التسعة أول فرد مجذور ، ذلك لان الثلاثة هى أول الافراد ، وضربها فى نفسها يخرج تسعة وليس من السبعة ، ولا الخمسة ، ولا الثلاثة شىء مجذور ، فاذن التسعة أول عدد مجذور

(١٠) ان العشرة أول مرتبة العشرات كما أن الواحد أول مرتبة الآحاد

(١١) ان الأحد عشر أول عدد أصم ، ذلك لأنه ليس له جزء ينطق به بخلاف الأعداد السابقة فانها كلها لها أجزاء ينطق بها فيقال : نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر ، ولا يقال فى هذا إلا واحد من أحد عشر واثنان منه وهكذا ، وهذا وأمثاله يسمى أصم ، ومثله ١٣ و ١٧ وهكذا فلأقف عند هذا لك أيها الأخ الذكى فى معرفة هذا العلم ، لأننا إذا تمادينا

دخلنا فى الأعداد المتحابة وفى زوج الزوج، وزوج الفرد ونحوها، وفى خواص الأعداد المجذورة والمكعبة، وما نقلوه عن اقليدس فى هذا المقام، وما تلعب فيه متأخرو الفرنجة فى ذلك

فقال صاحبى: لقد أشبعت الكلام هنا وعرفت أن هذا علم، وأنه كان عند الأمم، وأنه مبنى على الزوج والفرد، لان العدد مركب منهما، وهو لانهاية له فى الصحيح ولا فى الكسور، كما أن العوالم لانهاية لها، ولكن كيف كانت العلوم متفرعة من هذا العلم، وماذا قالوا فى ذلك؟ قلت: يقولون قد تفرع من (علم الارثماطيقى) المذكور علم الحساب، وهو قواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة، وذلك لضبط المعاملات وحفظ الأموال، فهذا العلم فرع (علم الارثماطيقى) المذكور وهو أقسام:

(١) علم حساب الهواء، وهو علم يعرف به حساب الأموال العظيمة فى الخيال بلا كتابة، وهو ينفع فى التجارة، ولأهل السوق، وللعوام، وللخواص إذا عجزوا عن إحضار آلات الكتابة

(٢) علم حساب التخت والميل، ويقال له التخت والتراب، وهو العلم المشهور فى مدارس العالم بالرقوم المخصوصة الدالة على الآحاد الخ.

(٣) علم الجبر والمقابلة، وبه يعرف استخراج المجهولات العديدة من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص.

(٤) علم حساب الخطأين، وهو علم أسهل من علم الجبر، ومنافعه أقل منه.

(٥) علم الدرهم والدينار، وهو علم يعرف به مسائل مالا يحل بالمسائل الجبرية

(٦) علم حساب الفرائض، وهو الذى يقرؤه الناس فى علم الفقه.

(٧) علم حساب العقود، أى عقود الاصابع، وقد وضعوا كلا منها بازاء عدد مخصوص، ثم رتبوا أوضاع الأصابع آحادا وعشرات ومئات وألوفا. وبالجملة فكما كانت الارقام البسيطة التسعة تدل على جميع الاعداد بالتفنن فيها فهكذا أصابعنا العشرة فعل بها ذلك.

(٨) علم التعابي ؛ وهو علم يتعرّف به كيفية ترتيب الجيوش والعساكر فى الحروب ، وكيفية تسوية صفوفها ، وهو عند علماء الجيوش كالفرائض عند علماء الفقه ، كلاهما علمه خاص به

(٩) علم حساب النجوم ، وبه تعرف الدرج والدقائق والثوانى والثوالث بالضرب والقسمة ، وهو خاص بالفلكيين

فبهذا عرفت أيها الذكى علم خواص الأعداد وما تفرع عنه من الحساب والجبر والمقابلة وبقية العلوم التسعة ، وعرفت كيف كان الواحد فى نفس العاقل قد نشأ منه الزوج والفرد والمتوالية العددية والمتوالية الهندسية التى شرحها علماء الحساب والهندسة والجمع والطرح والضرب والقسمة وخواص الازواج وخواص الافراد ، كل ذلك منشؤه الزوج والفرد اللذان نشآ من الواحد ، ولعلك بهذا أيقنت أن قوله تعالى هنا : « والشفع والوتر » هو هذا العلم الذى شمل الحساب كله

فقال نعم عرفت ذلك معرفة جيدة وأيقنت أنك أجبت اجابة تامة ، وأن العلوم الحسابية مفرعة على هذا العلم المفرع على الزوج والفرد كما فى الآية ، ولكن أريد أن أعرف بقية العلوم هل هي مشتقة أيضاً من الزوج والفرد وأنهما من الواحد على شريطة أن تفهم بطريق يعرفها من لم يدرس العلوم . فقلت : ان الهندسة يبحث فيها عن النقطة والخط والسطح والدائرة والمثلث وجميع الاشكال وأجزائها وقد فعلوا فيها مافعلوا فى علم العدد لانها أيضاً معدودة ، ألا ترى أن الخط من النقطة ، والسطح من الخط والجسم من السطح ، فالنقطة كالواحد : والخط كالاثنين والسطح كالثلاثة والجسم كالاربعة . وقد قالوا : إن أصل الاشكال المضلعة المثلث والمثلثان مربع ، وثلاث مثلثات مخمس وهكذا بالغاً مابلغ ، فالعدد ملازم لها ١-٢-٣ وهكذا ، وفيها الازواج والافراد وكل مافى الحساب ، والزوج والفرد منهما جميع الاشكال سواء بسواء كما فى الحديث ، وأيضاً علم الفلك لم يخرج عن العلمين ، وعلم الموسيقى ماهو إلا عدد النغمات كالحساب سواء بسواء ، وهذه العلوم وفروعها قد بلغ عددها العشرات ، ثم ان العلوم الطبيعية لاتعرف إلا بالعلوم الرياضية وقد

عرفت إجمالها ، وهناك علم ماوراء الطبيعة وهو العلم الأعلى ، وهو علم يشمل سائر العلوم ، ومبدأ هذا العلم أن يقال : كل موجود إما واحد واما كثير ، فالوحدة لازمة لكل موجود ، فالعالم كله واحد ، والنوع الانسانى واحد ، ونوع الكواكب واحد ، ومع هذه الوحدة تكون كثرة أقلها اثنان . فالانسان وان كان واحداً فهو كثرة بالافراد ؛ وجسم الانسان وان كان واحداً من جهة فهو كثرة من جهة أجزائه فالعالم فيه الوحدة والكثرة التى أقلها الاثنان ، وهذا بعينه هو الشفع والوتر المذكوران فى هذه السورة (اقرأ ماذكرته هنا فى الشفاء لابن سينا ، وفى الاشارات وغيرها)

بهذا يعرف المسلمون (الشفع والوتر) وبهذا فليعرف المسلمون سر القرآن ، لعمرك لم ينزل الله القرآن لقوم يقرأونه ولا يفكرون فيه ، واذا فكروا لايتعلمون واذا تعلموا لايعملون

أنظر أيها الذكى كيف كانت هذه السورة قد أقسم الله فيها بالفجر والليل اذا ذهب : أى بمبدأ الحركات فى الاعمال ، ثم أقسم بكل علم أنزله على قلوب عباده فى الشرق والغرب : عند اليونان ، وعند الرومان ، وعند العرب ، وعند أوربا

أقسم الله بالعلوم كلها ؛ أقسم بالشفع والوتر اللذين هما أصل الاعداد والاعداد جاريات فى العلوم الرياضية والطبيعية ومابعد الطبيعة ، فهل أقسم الله بهذا فى القرآن ليكتفى بحفظه أو قراءته فى الصلاة أو التعبد به ؟ كلا . والله لم يقف القرآن عند هذا الحد ؛ القرآن نزل لأمم تعقل ، ولما قرأه آباؤنا العرب أدرك بعضهم مغزاه وحض على العلوم ، ولكنه انتقل الى أمم مداركها لم تصل اليه ، فاكتفوا بالنجاسة والطهارة والبيوع والفرائض ، وعاشوا بعد ذلك فى الجهالة والنوم العميق

وانى أقول الآن : هانحن أولاء نكتب هذا الى أمتنا العربية والى الأمم الاسلامية ، وانى أنذر أمتنا الاسلامية ان لم يبحثوا فى العلوم ولم يعمموا التعليم ولم يدرسوها فانهم يكونون طعمة الامم وصرعى الاوروبيين الذين لايرحمون ، ان الله سبحانه لم يأذن لامة أن تعيش فوق هذه الارض الا الامم العليمة ، ولقد

خزن فى القرآن تلك العلوم بالاشارات القدسية لتفتح بمفاتيح الفكر وهاهو ذا الآن قد جاء أوان استيقاظ الامم الاسلامية ، فليجدّوا فالله ناصرهم وهو خير الناصرين

تذكرة

ولما كانت مسألة الشفع والوتر بهذه الاهمية وأدخل فى دائرتها العلوم العلوية والسفلية كما رأيت وأن الشفع من الوتر ومنهما جميع الأعداد وقد تفرع عنها تلك العلوم توسعت فى هذا البحث فى كتابى (نظام العالم والامم) الذى أثبت ملخصه المكتوب بمعرفة الجمعية الاسيوية الفرنسية فى مجلتها

ويحسن أن أثبت هنا ما ذكرته الجمعية مختصاً بالوتر قالت :

« وقد أنشأ المؤلف نظرية فى التوحيد (الوحدة العامة) عجيبة بفطنة وذكاء عجيب ومهارة فائقة ودراية تامة منطبقة تمام الانطباق على مبادىء القرآن وملائمة كل الملاءمة لما شرحه العرب من دائرة الوجود والنظريات الافرنجية والدورة الفلكية وسلسلة المواليد الثلاثة فى الطبيعة ، وهى نظرية الترقى من البسيط الى المركب ، ومن الجزء الى الكل التى بنى عليها المؤلف طريقة الوحدة العامة » الى آخر ماقالته الجمعية المذكورة وكتبناه فى (سورة النور) فراجعه هناك ان شئت

وبهذا تعلم أن العالم الاوربى اليوم قد عرف هذه الحقيقة مما كتبناه واذا قرأت التقريظ كله المذكور فى (سورة النور) عجبت كيف كان العالم الغربى يقظا مفكراً وكيف يقولون ان هذه المباحث التى نقولها أسباب جلية لارتقاء الاسلام ، وكيف يؤيدون مسئلة الوتر المذكورة فى هذه السورة ويعرفون أن هذه الآراء كافلة برقى الشرق

اللهم انى أحمدك أن أيدت هذا التفسير قبل تأليفه ، وأحمدك أن جعلت فلاسفة أوربا يشهدون بأن دين الاسلام كافل لجميع العلوم كما فى التقريظ المذكور

اللهم انى قد أفرغت جهدى . اللهم ان المسلمين ليس لهم عذر بعد هـذا ، فلتقم أيها الذكى بنشر ما كتبناه واذاعته بما تراه ، واحذر أن تعطى العلم غير من هو أهل له ، واعلم أن الاسلام سيأخذ دوره

وسنذكر فى العدد الآتى إن شاء الله تعالى فكاهتين حسابيتين وبقية لطائف السورة م؟

طنطاوى جوهرى

كلمة فى سبيل الله

الى من أشار الى مثلهم الشاعر الذى قال :

تسر بلتم الدنيا فطال عثوركم بأذيالها واسودّ منها نصوعها

الى الامراء والاغنياء الذين يهرعون الى أوروبا فى كل عام وينفقون فى فنادقها ومنتدياتها وملاهيها مئات الالوف من الجنيهات ولم يفكروا فى الحجاز مرة واحدة فى العمر . الى هؤلاء نقول تذكروا قول الله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ وقد بطل اليوم شرط الاستطاعة على الموسرين الاصحاء اذ أصبح الحج لاتحول عن أدائه عقبة ولا تسوغ فى تركه المعاذير فلا وعثاء فى السفر وما عاد لقطاع الطريق أثر وصار أداء الفريضة مستطاعا فى الزمن القصير وبالمال اليسير وعلى الباخرة والسيارة أو الطيارة دون تعرض لنهب أو مرض أو تهلكة . الى هؤلاء الامراء والاغنياء نتوجه بالرجاء أن ينهجوا نهج اسلافهم فى المبادرة بأداء الفريضة ومواساة فقراء الحجاز استجابة لدعاء جد الانبياء ابراهيم عليه السلام ﴿ رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ قال ﷺ « وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة » عسى الله أن يجعل هذا الجزاء نصيبهم فى الآخرة وكفاهم فى الدنيا شرف السيرة الطيبة الباقية عوضا عن المال الذاهب فى الصدقة على الفقراء والمساكين .

عن الاصمعى قال : قال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان : أنشدنى مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر أنه كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله كنا نحسن له العطية فقال عمر « ذهب ما أعطيتموه و بقى ما أعطاكم »

كنت بالامس فى زيارة رجل طيب أعزه وأحترمه لاتزان عقله واتصافه بكثير

من الفضائل الانسانية (١) وجاء ذكر الحجاز وما بأهله من عوز وفاقة فقال :

انى مع سرورى لما أراه فى هذه الايام من الشعور الحى الذى يبدو من عامة المصريين نحو الفقراء من سكان الحجاز أرى أن الامراء والاغنياء فى مصر مازالوا مقصرين بل انهم أصبحوا كما قال الشاعر :

ذوى الهمم الهوامد والاكف الجوامد والمروآت النيام

قال لقد كنت حاجا الى بيت الله الحرام فى سنة ١٩٠٢ ورأيت الفرق بين ما كان ينفقه المصريون هناك وما كان ينفقه غيرهم من أبناء الشعوب الأخرى كالايرانيين والاتراك وغيرهم وذلك لكثرة عدد الامراء والاغنياء بين حجاج الاقطار الاخرى ولان الحجاج المصريين « إلا أفراداً يعدون على أصابع اليد » يخرجون كلهم من الطبقة الوسطى والفقيرة من صناع وزراع وتجار صغار . ففى السنة التى خرجت فيها للحج رافقتنا قافلة إيرانية سافرت معنا من السويس لجدة فمكة وكان بينها سردار أعظم دولة ايران وكان فى هذه القافلة وحدها نحو الالاف والخمسمائة من أعيان الفرس ووجهائهم ولقد جاء من أغنياء الاتراك والسوريين وغيرهم فى تلك السنة عدد كبير ولقد تصادف دخول المحمل الشامى مكة فى نفس الوقت الذى دخلناها نحن فكان الزحام شديداً جداً لدرجة أننا قطعنا المسافة بين مستشفى الحميدية والحرم المكى فى خمس ساعات وهى لا تزيد على خمسمئة متر . قال وسأحدثك الآن كيف كان أهل الحجاز ينعمون فى بسطة من الرزق الذى كان يتدفق عليهم من مواسم الحج حين كان الاقبال عليه عظيما مع أنهم ماكانوا يومئذ أهلا للنعمة لسوء أخلاقهم التى هذبها جلالة الملك الحازم عبد العزيز آل سعود أيده الله بنصره وزاده حكمة وفضلا . قال بينما كنا نحن نشترى أقواتنا بالدرهم والدرهمين كان الايرانيون يذبحون الخرفان التى أتوا بها معهم من السويس (ولا أدرى من أين

---

(١) هو الحاج سالم محمد أحمد زملاء مصطفى كامل باشا رحمه الله فى التلمذة فى مدرسة مكتب الفراش الابتدائية بالسيدة زينب وكانا يجلسان جنبا الى جنب على مكتب واحد فى السنة الثالثة بتلك المدرسة

جاؤا بها قبل ذلك) و يسكبون من مرقها على الرقاق المجفف الذى أحضروه معهم فى صناديق كبيرة و يطعمون الفقراء من ذلك الثريد المترع باللحم . و بينما كنا نتصدق على الفقراء بالخماسى (جمع خميسة وهى قطعة نحاسية صغيره تساوى ١/٨ المليم) كان الايرانيون و الاتراك يتصدقون بالقطع الذهبية بالجنيه المجيدى أو نصفه أو ربعه على الاقل وأتذكر أن ثلاثين من الحجاج الايرانيين أرادوا أن يسارعوا الى مكة فركبوا حميرا من جدة فسطا عليهم الاعراب و سلبوهم مالهم ومتاعهم وقيل ان مامعهم كان زهاء التسعة آلاف جنيه . ولقد رأيت أربعة من الحجاج الايرانيين يستأجرون منزلا لمدة عشرة أيام بمبلغ سبعين جنيها بينما رأيت مصريا كبيرا (داود باشا) ينزل هو و زوجته والخادم (سقا الحريم) فى خيمة

قال : وكلما تذكرت ذلك العهد يوم كان أولياء الأمر فى الحجاز لا يهتمون بغير الغنائم يجرونها لانفسهم من المواسم تاركين الحجاج للأقدار يتسلط عليهم الاشرار و يستبد بهم الفجار ، كلما تذكرت ذلك وأن المسلمين الاخيار كانوا ـ رغم ذلك ـ يذهبون لأداء الفريضة وقارنت بين حالة الفوضى بالحجاز فى ذلك العهد و بين ما صار اليه فى عهد جلالة الملك الصالح عبد العزيز ، أعجب كيف يتأخر من الامراء والاغنياء عندنا فرد واحد عن أداء فريضة الحج . أية فرصة أنسب من هذه وأى عدل وأى أمن يرجون أكثر من ذلك ! ؟

انى كلما تذكرت ذلك الحاج المغربى الذى قتله الأعراب فى طريق جدة ومكة ولم تأخذهم رأفة بطفليه وزوجته الذين تركوهم بجانبه ينظرون اليه حتى أدركتهم القافلة التى كنا فيها ، ولم يكن قتلهم له الا لأن الرجل أراد الاقتصاد فاشترى جملين من جدة ليحمل عليهما زوجه وطفليه ومتاعه على أن يبيعهما بعد الانتهاء من أداء الفريضة فحقدوا عليه وتآمروا على قتله بأول فرصة تصلح وما أن تأخر الرجل عن القافلة قليلا بسبب ضعف أحد جمليه حتى فاجأه نفر من الجمالة و مزقوه طعناً بالخناجر وضرباً بالهراوات و بالرصاص ونهبوا متاعه و تركوا زوجته وطفليه يندبون

حزناً على أكبر معين لهم على الزمان فقدوه فى أقفر مكان حتى أدركتهم القافلة التى كنا فيها فأخذناهم الى مكة وهناك جزى الله المحسنين خيرا فقد جادوا عليها وعلى أولادها بثلثمائة وخمسين جنيهاً

أو تذكرت شتم ذلك البائع الوقح إياى فى ينبع لمجرد أنى عرضت ثمناً لبضاعته ولم يعجبه الثمن بقوله « امشى يا قوّاد » وكيف كان يعبث أولئك الاجلاف بكرامتنا و يلعبون بأموالنا وأرواحنا !

كلما تذكرت ذلك كله وقارنته بحال الحجاز اليوم أسأل الله أن يوفقنى لزيارة الحرمين الشريفين مرة ثانية فى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مجدد عهد الخلفاء الراشدين وعهد عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين . انتهى كلام الحاج

فيا معشر الامراء والاغنياء لا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتنقطع حجتكم فى موقفٍ الله سائلكم فيه ومحاسبكم فيما أسلفتم [1] نسأل الله أن يوفقنا جميعاً الى ما فيه صلاحنا وأن يحسن الختام

وبعد أن انتهيت من كتابة كلمتى السابقة قرأت أن جلالة ملك الافغان حفظه الله عزم على إرسال هبة لفقراء الحجاز وعلمت أن الحكومة المصرية ستمدهم بعشرين الف أردب من القمح وثلاثة آلاف من الجنيهات وأن جمعية الشبان المسلمين ساهمت فى البر بعشرين جنيهاً وهذا جهد المقل

وهذا من فضل الله وبركة رسول الله فاللهم زد وبارك

ابراهيم حسن محمد خطاب

(١) كلمة قالها أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فى احدى خطبه

الشعور بفائدة التعليم
بعد الحرب الكبرى

بقلم الاستاذ محمـــــد عطية الابراشى

المفتش بوزارة المعارف

كان للحرب الكبرى فضل عظيم فى ازدياد الشعور الوطنى بانجلترا وأمريكا
...حو التعليم و الثقافة ، فالعلم أكبر وسيلة لانقاذ الناس من شر الجهل والرذيلة . وما
...مدنية والحضارة والتقدم فى الاختراع والابداع إلا أثر من آثار التربية العـامة
...نتشار التعليم بين جميع الافراد والطبقات . ولاريب فى أن الجندى المتعلم يفوق
الجندى الجاهل فى المقدرة والمهارة وسعة الحيلة مهما أوتى الثانى من الشجاعة

قال جورج واشنطون : « العلم هو السبيل الوحيد والاساس المتين لسعادة
...جمهور » وكل أمريكى حتى اليوم يقدر الحكم البالغة والجواهر الثمينة التى فاه بهـا
...اشنطون فى خطبة الوداع حينما قال : « ان أول أمر هام هو أن تنهضوا بالمدارس
...شر التعليم العام فلا سبيل لرقى أمة إلا بالعلم »!

وللمدارس العامة بالولايات المتحدة بأمريكا مكان كبير فى قلوب الشعب ،
...حب عظيم فى أفئدة الجمهور . فهم ينظرون الى هذه المدارس نظرة كلها حب
...حترام ، و إخلاص واجلال ، وينظرون اليها نظرة من يقدرها ويعرف أثرها .
...فون أن بالمدرسة ، وبالمدرسة ليس غير ، تستطيع أمريكا أن تقود العـالم فى
...افكار والاختراعات والصناعات ... لذلك نجد الامريكيين يدفعون ضرائب
...تعليم لتعضيدها بقـلوب راضية ، ونفوس مطمئنة ، ولا يعدون تلك الضرائب
...لا ثقيلا أو عبئاً باهظا على أكتافهم ، كلا ! بل يعدونها واجبا عليهم نحو أمتهم
...ى يقدرونهـا حق التقدير ، واجبا عليهم نحو أمة يفخرون بالانتساب اليهـا ،

و يعملون لاسعادها وترقيتها ، يعدون هذه الضرائب — ضرائب التعليم — من الضروريات لرفع مستوى الأمة علميا وصحيا واجتماعيا وحفظ ذلك المستوى . يعدونها وقفا للمنفعة العامة ، والفائدة المشتركة بين طبقات الشعب فيعطون ويعطون بسخاء ورضاء من غير تذمر أو تألم . وحبذا الامر لو اقتدينا بالامريكيين فى وضع ضرائب خاصة بالتعليم — بعد انتهاء الازمة طبعا — تكفى لانشاء جميع المدارس التى نحتاج اليها حتى نتغلب على الامية المنتشرة فى بلادنا وتتبوأ مصر المكان الذى ترنو اليه بين الأمم الراقية وتكون قطعة من أوربا فى الحضارة والمدنية والعلم والصناعة

وان هذا الشعور بفائدة التعليم بعد الحرب كان سببا فى اصدار قانون (فيشر) بانجلترا سنة ١٩١٨ لاجبار كل تلميذ على الاستمرار فى التعليم حتى يبلغ من العمر أربع عشرة سنة ، واعطائه الحق فى أن يمكث بالمدارس المركزية والتكميلية من سن ١٤ الى سن ١٨ لو أراد . وأن الازمة المالية بعد الحرب جعلت الموقف صعبا بين الاقتصاديين والمصلحين من المربين

والتعليم الأولى أو الابتدائى بانجلترا أساس لكل نوع آخر من أنواع التعليم . وفى سنة ١٩٢٥ كان فى المدارس الابتدائية الانجليزية ١٦٥٠٤٧ مدرس وهذا العدد جيش كبير مهذب ، هو أثمن جيش تمتلكه انجلترا يقوم بخدمتها فى كل ناحية من النواحى . ولقد قدر المدرسون التقدير كله بعد نهاية الحرب العالمية . ومما لاريب فيه أن مستواهم اليوم قد تحسن علميا وأدبيا وماليا عن مستوى أسلافهم وكذلك تحسن مستوى التلاميذ . وان نظرة واحدة الى صورة تلاميذ مدرسة أولية اليوم فى لندن مثلا وصورة أخرى لتلاميذها منذ عشرين سنة أو أكثر تظهر لك فرقا كبيراً بين التلاميذ اليوم وبينهم من قبل . وهذا الفرق العظيم بين الصورتين يدل دلالة واضحة على النهضة المحسة والتقدم الكبير فى التعليم بعد الحرب الكبرى ، وعلى رقى مستوى المدنية اليوم الى درجة عظيمة . وهذه الصور تغنى عن صفحات فى المناقشة فى نهضة التعليم بانجلترا ، فان نظرة الى الوجه والى قوة

الجسم ، واليدين والفم والعين تدل الناظر دلالة واضحة على التحسن الكبير في المستوى ، وقد ظهر التحسن في حجرة الدراسة وخارجها ، وفي طرق التعليم وفي المعاملة الانسانية

وفي المدارس الانجليزية والامريكية عناية كبيرة بالألعاب المنظمة ، والرحلات المدرسية ، والزيارات العلمية ، والموسيقى والفنون الجميلة ، والتربية العملية للحياة وكل طفل يجد الفرصة في أن يتعلم التعليم الذي يناسبه حتى ذوى العاهات على اختلاف طبقاتهم من العمى والعور والصم والبكم ، وضعاف العقول ، وضعاف الأجسام ، والمصابين بالدرن والصرع

ولقد عنيت انجلترا بعد الحرب بالتربية البدنية في مدارسها وسنت قانونين أحدهما لاطعام الفقراء من الاطفال والآخر للتفتيش الطبي عليهم ومنذ خمسين سنة كان المدرس يكلف تعليم ٨٥ تلميذاً في المدرسة الاولية ، وكان غذاء الاطفال رديئاً وكانت ملابسهم رثة ممزقة ، وكان الشقاء يبدو على وجوههم ، وكانت العناية بالصحة قليلة فتألم الدكتور (بارناردو) لحال هؤلاء الاطفال ، فانشأ ملجأ باسمه يضم بين جوانبه من لفظتهم الحياة من الفقراء والمساكين منهم للعناية بهم والقيام بتعليمهم ، ولقد كانت المدارس الانجليزية فيما مضى مركزاً للقتال بين المدرسة والآباء ، وبين التلاميذ والمدرسين ، وكان العقاب البدني كثيرا ، واهمال الواجب أمرا عاديا ، وكان الاطفال يرسلون الى المدرسة وملابسهم خرق بالية ، وحالهم كلها بؤس وشقاء ويأتون في الشتاء بغير أحذية وجوارب حتى في الوقت الذي تغطى فيه الأرض بالثلج وكثيرا ما كان المدرسون يشترون لتلاميذهم الخبز من مالهم فكان المدرس يقوم بجهود كبير لتعويد التلاميذ إطاعة النظم والقوانين والعناية بالعمل ولكسب محبتهم وصداقتهم وازالة عداوتهم والتغلب على عبوسهم

أما اليوم فقد ظهر نشء حديث ، وجيل جديد ، نشأ في عصر يخالف العصر الماضي ، ويفوقه رقياً في المستوى والصحة والبناء ، ففي المدرسة الانجليزية اليوم لا تجد طفلا بغير حذاء ، ويندر أن تجد تلميذا بملابس ممزقة أو يلبس خرقا بالية ،

وأصبح الاطفال يحبون جوّ المدرسة لانه جو يشجع على حب التعليم جو الترغيب والتشويق لا الارهاب والتخويف . والآباء اليوم أحسن من الآباء بالامس ، لأنهم يثقون بالمدرسين و يساعدونهم فى تنظيم النظم المدرسية التى يضعونها

وفى انجلترا جمعيات خيرية كثيرة للعناية بالمدارس والنظر فى شئون الاطفال والاهتمام بامورهم ، والعمل على اسعادهم ، وتغذية من يحتاج الى الغذاء منهم . وتكون هذه الجمعيات من ممرضات ومربيات يزرن المنازل ، و يتعارفن بالامهات ، و يعملن على تنفيذ إرشادات الطبيب فى العلاج ، وتعنى هذه الجمعيات بمساعدة من يلاقى أى صعوبة من الاطفال ، وتنصح الآباء من جهة مستقبل أبنائهم فى العمل ، وتعمل كل وسيلة فى إيجاد عمل مناسب للاطفال حينما يتركون المدرسة .

أما الولايات المتحدة بأمريكا فتفوق العالم فى عنايتها بمدارس العامة أوالمدارس الالزامية التى يلتحق بها الاطفال من جميع الطبقات ليتعلموا فيها بالمجان . وليست المدارس الامريكية العامة للشعب فحسب ولكنها للشعب ومن الشعب . وروح التعليم بأمريكا تعمل على إيجاد المساواة بين الفقراء والاغنياء فى التعليم المجانى بمدرسة واحدة ، بخلاف انجلترا فان لديها مدارس لكل طبقة من الطبقات ، والمناهج الاساسية واحدة فى الجميع ، ومدارس العامة بالمجان ، ومدارس الخاصة مثل إيتون وهارو لايدخلها إلا أبناء الخاصة ، ونفقاتها باهظة فوق مقدرة الطبقة المتوسطة من الامة . ومن الغريب أن الاخيرة تسمى مدارس العامة « *Public Schools* » وهى تسمية اسمية أومجازية ، وكان الاجدر أن تسمى « *Private Schools* » مدارس خاصة . ولاينكر أحد مافى أمريكا من « الديموقراطية » وروح المساواة فى التربية والتعليم . والمدارس الالزامية بأمريكا هى روضة غناء للاطفال ، و بستان جميل يتعلمون فيه الاخلاص لبلادهم ، والحب لوطنهم . هذه المدارس الامريكية هى أكبر وسيلة للتوحيد بين السكان الكثيرين من الاجانب فيها على اختلاف نزعاتهم وميولهم وعاداتهم وأخلاقهم ؛ ففيها يتقابل أطفال من كل جنسية ودين وطبقة ، يجلسون تحت سقف واحد ، وعلى بساط عام من غير تفريق أو تمييز ، فتصفق

الايدى لغرض واحد هو إعطاء كل طفل من الاطفال أكبر فرصة يتعلم فيها حتى يصل الى أقصى درجة يمكنه الوصول اليها بقواه الشخصية ، وهنا تظهر المقدرة والكفاية والنبوغ والعبقرية ، فيرقى العلم ، ويكثر الاختراع ، وتصل الامة الى أسمى درجات الحضارة والمدنية . والعلم والعرفان ، فيعلو مستوى الشعب فى الحياة المعيشية والمسكن والمدنية . . . وفى كل أمر من الامور . والفضل فى ذلك كله للمدرسة والتعليم والعلم .

وتقوم الحكومة الأمريكية بسن القوانين المدرسية التى تكفل لكل فرد من الامة التعليم المجانى فى مدارسها ، التعليم الذى يؤدى إلى التربية الحقة ، وقد سنت لتنظم بروح تعترف بقيمة كل طفل من الاطفال ، بروح مملوءة بحب الخير والاحسان للفقراء وغيرهم من أبناء الامة . ولكن لماذا تقوم الحكومة الامريكية بتشجيع التعليم العام وتعضيده ؟ والجواب هو أن الاسباب فى تعضيد أمريكا للتعليم كثيرة منها :

أولا : التعليم العام مستحيل مالم تقم الحكومة بالمساعدة فى تنفيذه بالمال والسلطة والقانون ، فالحكومة هى الشعب ، والشعب هو الحكومة ، والممثل الوحيد لجميع الشعب هو الحكومة .

ثانياً : تعلم الحكومة فى أمريكا أن الجهل خطر كبير على « الديموقراطية » الامريكية ، لذلك شجعت التعليم الالزامى لتربية رجال يقدرون المسؤولية ، ويضعون الأمور فى مواضعها ، يعملون والعقل رائدهم ، والتفكير قائدهم ، والحزم سبيلهم ليقودوا العالم فى كل ناحية من النواحى العلمية والاقتصادية والاجتماعية . . .

وإن أمريكا اليوم — وجميع الامم الراقية — تعمل ليل نهار لا على نشر التعليم الابتدائى فحسب ، بل على نشر التعليم الثانوى والصناعى والزراعى والتجارى والجامعى أيضا ، وإعطاء الفقراء فرصا كثيرة للالتحاق بمدارس ليلية لاتمام تعليمهم لأن الامريكيين يعتقدون — وصوابا يعتقدون — أن التعليم الابتدائى لايكفى لأن التعليم الحق لايبتدىء إلا بعد ترك المدرسة الابتدائية .

كيف يكون الرجل رجلا بمعنى الكلمة؟

بقلم صاحب السعادة اللواء أحمد فطين باشا

قال (سيرانو دى برجراك) بطل رواية الشاعر وهى وضع الشاعر العظيم (لادمون روستان) بقلم الاستاذ المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى

الآتى الذى تيسر لى أن أنقله من هذه الرواية أتيت به الآن ووضعته أمام نظر كل قارىء ومطلع بجريدة الاهرام الغراء للذكرى (كى تنفع الذكرى)

انى رجل مغال متطرف ولكن فى سبيل المبدأ والتطرف قبيح فى كل شىء إلا فى هذا السبيل

نعم إنى فى حاجة الى شىء من حسن السياسة وسعة الصدر ولين الجانب لاستطيع أن أصل الى المجد الذى أحبه وأعشقه ولكن ماذا يريدون منى ؟ ماهى الخطة التى يجب أن يرسموها لى لأنفذ من طريقها الى المجد الذى يتحدثون عنه ويزعمون أنى أعشقه وأصبو اليه

أيريدون أن أعتمد فى حياتى على غيرى وأن أضع زمام نفسى فى يد عظيم من العظماء أو نبيل من النبلاء يصطنعنى ويجتبينى ويكفينى مؤنة عيشى ويحمل عنى هموم الحياة وأثقالها ـ ذلك مالا يكون ـ أيريدون أن أحمل نفسى على عاتقى كما يحمل الدلال سلعته وأدورها فى أسواق النفاق والرياء مناديا عليها ، من منكم أيها الأغنياء والأثرياء والوزراء والعظماء وأصحاب الجاه والسلطان يبتاع نفساً بذمتها وضميرها وعواطفها ومشاعرها بلقمة عيش وجرعة ماء

أيريدون أن أنصب نفسى سخرية فى الأندية الخاصة والمجتمعات العامة ألعب كما يلعب القرد وأنطق كما ينطق الببغاء وأتلون كما تتلون الحرباء رجاء أن

أجد التفاتة من عيني أمير أو أرى ابتسامة على شفتي وزير ، الموت أهون علي من ذلك

أيريدون أن تستحيل قامتي المعتدلة الى قوس من كثرة الانحناء وأن تتهدل أجفاني من كثرة الاطراق والاغفاء وأن تتكون فوق ركبتي طبقة سميكة من كثرة الركوع والسجود بين أيدي العظماء

أيريدون أن يكون لي لسانان لسان كاذب أمدح به ذلك الذي اصطنعني ولسان صادق أعدد به عيوبه وسيئاته ، وأن يكون لي وجهان وجه راض عنه لأنه يذود عني ووجه ساخط عليه لأنه يستعبدني ويسترقني

أيريدون أن أقضي حياتي كلها واقفاً في دائرة واحدة أثب فيها وأطفر وأتطاول بعنقي ليتوهم الناس أني طويل وما أنا بطويل أو أتخذ لي بوقاً ضخماً أنفخ فيه ليتوهم السامعون إني جهوري الصوت وما أنا إلا نافخ في بوق

أيريدون أن أجعل حياتي الأدبية تحت رحمة المقرظين والناقدين والراضين والساخطين فان شاءوا رفعوني الى علياء السماء وإن شاءوا أهووْا بي الى أعماق الجحيم ، ذلك مالا يكون والموت أهون علي من ذلك

أريد أن أعيش حراً مستقلا لا أخشى أحداً ولا أهاب شيئا لا يعنيني تهديد الجرائد الساقطة ولا يفرحني أن تنشر الصحف الكبيرة اسمي بالأحرف الضخمة في أكبر أنهارها

أريد أن أعيش حراً أضحك كما أشاء وأبكي كما أريد وأحتفظ بنظري سليما وصوتي رناناً وخطواتي منتظمة ورأسي مرتفعاً وقولي صريحا

أحب أن لا أكون مدينا لأحد غير نفسي ولن يكون أنفر أعمالي عائداً إلا لي وحدي ولا أسمح لأحد من الناس كائنا من كان أن يرفعني بل لابد لي أن أرفع نفسي بنفسي

أريد أن أعيش حراً طليقا أناضل من أشاء وأجادل من أشاء وأنتقد من أشاء وأن أقول كلمة الخير والشر للأخيار والاشرار في وجوههم لا متملقا أولئك ولا مغتابا هؤلاء

ان العبد المقيد بقيود الاحسان والنعم لايمكن أن يكون حراً طليقا فليعفنى الناس من أياديهم وصنائعهم لأنى لاأحب أن أكون عبداً لهم ولا أسيراً فى يديهم وآخر ما أقول انى أفضل أن أعيش ممقوتاً مرذولا عند الناس على أن أعيش ذليلا مستعبداً لهم

لا أحب أن أرتفع ارتفاع الزيزفون والسرو إذا كانت اليد التى ترفعنى غير يدى وحسبى من الرفعة والشرف أن أنال منهما نصيبي فى العالم على قدر ما تسمح به قوتى ومواهبي لا أزيد على ذلك شيئا

أريد أن أربى نفسى على عزة النفس فالرياء والنفاق والدس والتماس العيش بالوسائل المقبوحة المرذولة إنما منشؤها الشعور بالعجز والاستقلال الكسبى

ربما أكون مغالياً فى ذلك ولكن مادعانى الى المغالاة في المعاداة إلا مغالاتكم معشر المتكلفين والمتأنقين فى المصادقة والموالاة وتصنعكم فى اجتذاب الخلان والاصدقاء

وما بغض الىّ التواد والتحابب الا بغضى لتلك الابتسامات الباردة الثقيلة التى تنفرج عنها شفاهكم كلما قابلتم صديقا أو عدوا شريفا أو وضيعا كريما أو لئيما حتى أصبحت لا أحب شيئا فى العالم حبى لبغض الناس الى ولا أكره شيئا كرهى لحبهم لى وتوددهم الىّ

هذا هو عيبي الوحيد ، لكنه عيب يعجبنى جدا ويلذلى كثيرا ، ولا يستطيع أحد أن يدرك مقدار ما أجد من اللذة والغبطة فى نفسى عند ما أسير فى طريقى فأراه مملوءا بنظرات البغض ملتهباً بنيران الحقد والحسد وأرى نفسى محاطا بنطاق محكم من قلوب الساخطين والناقمين ، أما الشتائم التى أسمعها واللعنات التى تصب الى فهى أشبه الاشياء عندى بذلك البرد المتساقط الذى يتناثر من الجو على ردائى ثم ينزلق الى الارض فأدوسه بقدمى

ان الصداقة الباردة المتفككة التى يسعى وراءها الناس أشبه شيء بالياقات

اللينة التي تتموج حول الاعناق فتتموج الاعناق بتموجها فهى وان كانت لينة مرنة ولكن ليس لها قوام ولا جمال

أما العداوة فهى الدرع الحديدية الصلبة التى تدور بالجسم فتحفظ كيانه وقوته وتمنعه عن أن يضعف أو أن يخور ، وكل عدو جديد هو حلقة جديدة فى تلك الدروع القوية المتينة

أرى نفسى تنجذب الى أنواع الفضيلة من شجاعة وشهامة وكرم وأمانة ووفاء وسماحة ونزاهة واقدام وشمم وصدق وصبر وحلم واعتصام بالحق

وينفر طبعى مما تجمعه الرذيلة من دناءة وجبن وخيانة وغدر وجهل وحمق وفحش وفسق وتضليل وبهتان وتمويه وبطلان وغش وتدليس وإفك وكذب ونفاق وخداع وحسد وحقد . وبالاختصار كل ما يغضب الله ورسوله

اللواء أحمد فطين

حكم

* اذا لم تشغل النفس بما يصلحها شغلتك بما يفسدك
* اذا رأيت رجلا يتناول أعراض الناس ، فاجهد أن لا يعرفك
* من اليقظة اظهار الغفلة مع شدّة الحذر
* عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان : فتقبح وجهه ، وتثلم دينه ، وتعجل ندمه
* يُستدلُّ على نجابة الصبيّ بشيئين : الحياء ، وحبِّ الكرامة
* ان الجبان حَتفُه من فوقه
* إنسَ رِفدكَ ، ولا تنسَ وعدك
* بئس القرين من لا يوافقك ولا يفارقك
* التقىُ مُلجَم

حياة المرحوم أحمد زكى باشا

بقية الخطبة التى ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

فى حفلة تأبين المرحوم زكى باشا بدار الاوبرا الملكية

زكى باشا واختزال للغة العربية

كان زكى باشا حريصاً كل الحرص على ادخال طريقة الاختزال فى اللغة العربية ليتسنى بها نقل الخطب والاقوال التى ترتجل فى المهمات ، وقد بذل خمسين جنيهاً من ماله لمن ينجح من المصريين فى ذلك ولكنه لم يظفر ببغيته كما لم يظفر بالجائزة أحد

الاوسمة التى حصل عليها

حصل زكى باشا على النيشان المجيدى و نيشان النيل من الطبقة الثانية ونيشان البلم أكاديميك واللجيون دونير من طبقة أوفيسيه الفرنسية ونيشان سان استانيسلاس الروسى و نيشان ايزا بيل الكاثوليكية من اسبانيا

زكى باشا ومؤتمرات المستشرقين

الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا   ما لم يروا عنده آثار احسان

عرف الناس والحكومة لزكى باشا فضله فمثل مصر فى وفد مؤتمر المستشرقين بلندن سنة ١٨٩١ ، وعرج على اسبانيا وكتب سفره البديع السفر الى المؤتمر ومثل مصر فى مؤتمر المستشرقين فى جنيف سنة ١٨٩٤ ومثل مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى انعقد بمدينة هامبرج بألمانيا سنة ١٩٠٢ ومثل مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى

عقد فى أثينا ببلاد اليونان سنة ١٩١٢ وفى كل مرة يكون معه وفد من جلة العلماء والأدباء . وقد سعى زكى باشا حتى جعل اللغة العربية لغة رسمية فى مؤتمر فينا (المؤيد ١٦ ابريل سنة ١٩١٢) وعمل بشأن الفنون الجميلة وخطب فى افتتاح ناديها (النظام ٢٦ يونيو سنة ١٩٠٩) وكان عاملا مهماً فى المؤتمر الدولى لتحسين حال العميان (الوطن ٢٧ فبراير سنة ١٩١١ والاخبار ٢٦ فبراير سنة ١٩١١)

هبته للخزانة الزكية

وأمرها مستفيض معروف وهى خدمة للعلم والادب تذكر فتشكر ، وقد مدحه الاديب بديع خيرى افندى بقصيدة عامرة الأبيات مطلعها :

وقف على صنعك المشكور تبيانى   ياحجة الشرق فى علم وعرفان

(الوطن ٢٥ سبتمبر سنة ١٩١٣) وبسبب تلك الهبة اقترح الدكتور سعادة إقامة تمثال لزكى باشا اعترافاً بفضله وقد كتب طالب يؤيد الاقتراح (فى ٢٢ أغسطس سنة ١٩١٣ الاهرام)

كرم زكى باشا

كان زكى باشا كريم النفس كريم اليد يعجبه الكرم ويحب الكرماء ، وقد كانت دار العروبة فى حياته مضرب المثل فى الكرم ، وقد شهدت تلك الدار المآدب التى يجمع عليها مئات المدعوين من كل قطر وصقع من أقطار الارض وكان أجمل مافى هذه المآدب بشر الداعى وسروره بمن يلبى دعوته أو ييمم داره ، وإنى لاشهد أن زكى باشا كان من أجود الناس بالدرهم والدينار فما وجد فى حفل يحتاج الامر فيه الى بذل الا كان أسبق الناس يداً الى جيبه وقد جاد بآلاف من الذهب فى بعض الامور الهامة وسيثبت التاريخ له هذه اليد متى حان تدوينه

كان بيت العروبة ملتقى السفار من أهل الاقدار من بلاد الاسلام المختلفة وما أنس لا أنس مساء ليلة اجتمع فيه بحديقة دار العروبة طوائف من

السوريين والفلسطينيين والحجازيين والحضارمة والهنود والاينذوسيين والتركستانيين والصينيين ، واقترح زكى باشا بعد أن رحب بهم جميعاً أن يخطب من كل طائفة خطيب بلغة قومه ، فكانت الخطب بالروسية والعربية ، وخطب المرحوم المبرور منصور جانكيز خان بالتركية الكشغرية والسيد أبو النصر أحمد بالاوردية وآخر بالجاوية والسيد محمد ابراهيم جاه كوجين رئيس البعثة الازهرية الصينية بالصينية ، ورتم الطلبة الصينيون النشيد المدرسى لمدارسهم فكان بيت العروبة فى تلك الليلة برج بابل أو جيش سيف الدولة الذى يقول فيه المتنبي :

تجمع فيه كل لسن وأمة فمايفهم الحداث الا التراجم

زكى باشا شيخ العروبة

ان السبب فى استمساك المرحوم زكى باشا بلقب شيخ العروبة أنه ذهب فى سنة ١٩٢٤ الى اليمن يرافقه فى تلك الرحلة صديقه وصديقى نبيه بك العظمة ، وكان ممن لهم سابقة عهد باليمن والاقامة فيه

وسبب سفره أنه ترامت الى البلاد المصرية الاخبار بأن الشقاق قد دب دبيبه بين جلالتى الامام وابن سعود فأراد أن يرأب الصدع ويقرب ما بعد بينهما فذهب الى صنعاء واتصل بجلالة الامام الذى أجله ورحب وقرب واغترف زكى باشا من علمه وحصل منه على اجازة رواية كتاب الكامل لابن الاثير الجزرى فى التاريخ مع ذكر سلسلة من تلقى جلالة الامام عنهم ذلك الكتاب الى المؤلف ابن الاثير وأخذ العهد والميثاق على الامام أنه لايبدأ ابن سعود بشر وعادا من اليمن بعد أن بحث ودرس ورأى بعض الآثار وبعض الأحجار ومر فى عودته بمكة وقابل الملك ابن سعود وأخذ منه وعداً بمثل ما أخذ من الامام

فى أثناء مقام أحمد زكى باشا بصنعاء أخذ له رسم فتوغرافى وهو فى ملابس شيوخ الأعراب فأراه لسيف الاسلام على نجل جلالة الامام وقال له من هذا ؟ فقال

سيف الاسلام (هذا شيخ العرب) فقال زكى باشا بل شيخ العرب والعجم والترك والديلم . وجاء وهو مستمسك بلقب شيخ العروبة

ان شخصية المرحوم أحمد زكى باشا ليست من الشخصيات التى اعتدنا أن نراها ولا يمكن لأحد أن يأتى على نواحى هذه الشخصية الفذة بالتحليل مهما أرخى له فى المدة ولو كلفنا المرحوم أحمد زكى باشا بأن يأتى على غر الصفات التى امتاز بها شيخ العروبة أحمد زكى باشا لاحتاج الى عمر مديد كعمر زكى باشا ليدلنا على تلك النواحى ويصور لنا ذلك الذكاء والنشاط النادر المثال .

وقصر الوقت يقضى بالاختصار . رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن خدمة العلم والادب والتاريخ أحسن الجزاء .

أى زكى — لقد فارقت قومك (وكل الناس قومك) أحوج ما كانوا اليك وأحرص ما كانوا على حياتك الغالية .

ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم لم يتحفوك بشىء غير أعمار

عبد الوهاب النجار

حكم

* من أحبَّ الحمد أحسنَ السيرة
* الملل من كواذب الاخلاق
* الاختيار دليل العقل
* اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً
* مَن أجدبَ انتجع
* الهوى مفتاح السيئات
* شرار الناس الذين يُكرَمون اتقاء شرّهم

زكى باشا والتحقيقات الجغرافية

خطبة الاستاذ محمد مسعود فى حفلة تأبين زكى باشا

كان الفقيد ، لثنتين وأربعين سنة خلون ، فى تمام الدور الاول من أدوار حياته العملية فى خدمة العلم ، بما ظهر له ، هنا وثم ، من آثار علمية امتازت ، على الرغم من ضيق نطاقها وتدانى مابين أطرافها ، بديباجة جديدة من التمحيص اللغوى وأسلوب مستحدث فى تحقيق أسماء الاعلام والألفاظ الاصطلاحية للعلوم كافة ، ولعلم تقويم البلدان على الأخص . فكان من أثر ذلك أن الحكومة لم تتردد فى إيفاده مع من أوفدت ، لتمثيلها فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد بلندن سنة ١٨٩٢ — قدرت مواهبه فأمدته بتأييدها وتعهدت نزعاته بمواد النماء من حسن رعايتها . وكان هذا لزاماً عليها فبرئت ذمتها من عهدته ، وحق لها من أجل ذلك الشكر

ختم المؤتمر أعماله فتجهز للسفر ، لا الى مصر ليمشى فيها مرحا واختيالا على رقاب العباد ، لكونه مثل الحكومة فى ظرف لايضطلع بالاعباء فيه سوى العالم الثبت ، بل الى أرض اندلس ليفتح فتحاً جديداً ، عدته فيه القلم والمداد والقرطاس وعتاده البحث والتحقيق ، أرض أندلس التى فتنه حسنها فتدله فى حبها ، وما فتىء يذكرها كلما خطب أو كتب ، أرض أندلس التى بهره ازدهار الحضارة الاسلامية فيها وأضناه أن تفلت من أيدى المسلمين فأسماها « الفردوس المفقود » ولقد أصاب الرمية بهذه التسمية ، فما كان الفردوس إلا المثل الأعلى لأسمى معانى الجمال وأشهى صور الخيال

تنقل بين ربوع أندلس ، وجاس خلال مغانى أندلس وديارها ، وقصور أندلس وآثارها ، منقباً عن أسرار تلك الحضارة التى فى ظلها الممدود ، وفى جامعاتها العلمية الاسلامية ، تلقى العلمَ الاذفونش الفونس العاشر ملك قشتالة والبا

سلفستروس الثانى حبر الأحبار فى رومية ، فبرع الاول فى الفلك ولقب بالفلكى
ونقل الثانى الى أوربا أرقام الحساب واستعمال البنكاما أى (رقاص الساعة)

طفق الفقيد يستنطق الجدران ، ويستقرىء الزوايا والاركان ، ويستلهم وحى الوجدان ، رجاء أن تتمثل له صورة تلك الحضارة مع مايتصل بها من حوافز سمت بها الى الاوج ، وأسباب هوت بها الى الحضيض . ولبث يترقب ردحا من الزمن حتى برزت له من خدرها متجملة ، فيما تجملت به من زينتها الثمينة ، برواء تحقيق الأعلام الجغرافية التى كان المؤلفون ومحررو الصحف الى ذلك العهد وحتى الآن يذهبون فى رسمها طرائق قددا

بعد تلكم الجهود المضنية التى أنفقها الفقيد العزيز فى استكناه ما أكنته الاجيال الماضية من أسرار تلك الحضارة الزاهرة الباهرة ، آب الى مصر يحمل بين يديه نوردجة حافلة بأزاهير غضة وثمرات شهية من تلك التحقيقات الجغرافية التى لم يلبث ، إذ بدأ بتدوين كتاب رحلته المترجم بالسفر الى المؤتمر ، ان زين بها صفحاته فأخرجه الى القراء أول كتاب احتوى أسماء الاعلام الجغرافية برسمها العربى الصحيح ، بعد أن ألفوا تلاوتها وكتابتها مشوهة بالتحريف والتصحيف

ولقد أتيح لى ، وكنت عهدئذ فى مستهل حياتى الصحافية ، أن أساهم الفقيد العمل فى تصحيح فصول من ذلك السفر الجليل تصحيحها المطبعى ، وكنت لهذا الغرض اختلف اليه فى مقهى بجوار دار البريد ، فكان رحمه الله كلما جهده التصحيح وقف عند بعض تلك الأسماء وشرح لى بالافاضة مالقى من العناء فى معالجة تحقيقها وممارسة تمحيصها ، ووصف مارسمه من الأساليب وأعده من الوسائل لبلوغ المراد فمن افتراض أصول عربية عدة للاسم الواحد يعالج رده الى بعضها ، بعد ادمان النظر فى مطولات اللغة وفى الموسوعات العلمية ، واستقراء المصنفات التاريخية ورحل الرحالين ، واستقصاء بحوث المستشرقين وتقريراتهم ، الى تقييد الاوابد والشواهد وتدوين الملاحظات والاستدراكات ، للرجوع اليها فى تصويب رأى

أو ترجيح مذهب ، ثم مقارنة كل أولئك بعضه ببعض وقياسه على ما اهتدى ال
هو بجهود ذاته لاستخراج النتيجة الأخيرة التى يسكن اليها فيأخذ بها ويبوبها

ذكر لى أنه كثيراً ماقضى الليل لاتكتحل عيناه فيه بنوم ووصل به النه
لايلتقى له جفن بجفن ، بل كثيراً ما لحم الأسابيع بالأسابيع وأدمج الأشهر
الاشهر مكباً على تحقيق الاسم الواحد ، ووصف كيف كان يجمع متفرق جهو
ليستبطن سر هذا الاسم فلا ينكشف له منه شىء ، بل يبقى كأنما كان كما كان ، و
يزال فى كد وكدح حتى تهن عزيمته ، ويلوح له من بعيد شبح اليأس ، فيغا
بصدق الايمان بالنجاح حتى يغلبه ويصرعه ويكون شأنه فى ذلك كالصائد الذ
يتابع طريدته فى كل مكان ، ولا يدع لليأس الى نفسه ممرا فيظفر بقنيصته
ظفر فقيدنا موفقاً على الدوام بالغاية من تحقيقاته ، إذ كان ينزاح الستار عنها
ويسرة فتبدو الحقيقة المنشودة من ورائها فى زينتها الباهرة ، كما تبدو العرو
فى ليلة جلوائها

ولقد كان من خصائص عزمته وهمته ، إذا التوى القصد عليه ، وقصر
أدوات التحقيق عن إسعافه بحاجته ، أن يشخص الى مدينة غير التى يكون فيه
إما لسؤال أهل الذكر عما استعجم عليه أو للبحث فى مراجع لم تكن متوافرة لد

وكان مع ماينا له من الكد والاعياء وخسارة المال فى هذه السبيل ، لايش
ضيما ولا تنى له عزمة ولا تغل له يد الى عنق . ذلك لرسوخ العقيدة فى نفسه ،
وهو يضحى بذلك ، انما يقضى حق الواجب عليه نحو العلم ، ونحو العمل على تخلي
من شوب الأغاليط والأوهام

***

تلك صورة مصغرة لما كان يقاسيه الفقيد من ضروب الكد والكدح وب
المال ، وهو بسبيل تحقيق اسم علم جغرافى واحد ، فما بالكم بما كابده من ذلك
فى تحقيق ماحقق من مئات أسماء الاعلام فى الاربعين سنة الماضية ، ولقد قو

كتب فى موضوعها من بحوث طلية ممتعة فى الصحف السيارة والمجلات وسمعتم
ألقى فيها من محاضرات تجاوبت أركان الأندية والمحافل العلمية ، إذ ألقاها ،
ـدى صوته الرنان

قرأتم تلك البحوث أو سمعتموها فاسترعت أنظاركم واستهوت أسماعكم فأثنيتم
جبين وصفقتم طربين ، بل بهتكم أن رأيتم وسمعتم رجلا عالما بأسرار اللغة وله
الآثار فيها مايقوم مقام شاهدى عدل ببراعته ونبوغه ، وإماماً فى العلوم له
ـصر التام بمختلف مذاهب العلماء فيها ، ومحققا صحيح القريحة وقاد الخاطر جيد
ـاس دقيق الموازنة متين الاستنتـاج فكان فى كل ما كتب وخطب ، نسيج
ـده والمجلى لامصلى بعده

فلا عجب بعد هذا أن توقنوا أنه ، فيما حوم عليه من التحقيقات الجغرافية
ـسماء الاعلام ، وفيما استوفاه من مسائلها ، ما كان يصيب الهدف بطريق الهامى ،
ـكن أن يخمنه البعض ، بل بالفكر والروية مع المثـابرة والأخذ بالأناة وما
ذلك من المناقب التى ما اجتمعت فى الصياد الماهر إلا ووقعت القنيصـة فى
ـلته بعد أخذه الأطراف عليها

وهل رأيتم لو أن أحدكم قرأ فى احدى اللغات الافرنجية ، تاريخاً مؤلفا فى
ـضارة الاسلامية ببلاد أندلس ، وما جاورها مما لهذه الحضارة فيه شأن ولمع
ـكب . ثم التقى وهو ماض في تلاوته بأسماء أعلام لاشخاص مثل (Arzachiel)
(Averrhoés) و (Avenbaca) و (Avenzoar) و (Albuqueique) و
(Abralus) و (Mercultem) و (Sertem) و (Quadeloupe) ، وهى
ـا افرنجية الطابع والمسحة ، أكنتم تصدقون أنها عربية صريحة العروبة ، وان
ـاشيل انما هو الزرقالة الفلكى الاندلسى المشهور وأن أفرويس وافنباسا إنما
ابن رشد وابن باجه شارحا فلسفة أرسطو المترجمة شروحهما الى اللاتينية منذ
ـبال ، وأن أفنزور إنما هو ابن زهر الاشبيلى صاحب التآليف القيمة فى الطب

وأن البوكرك انما هو أبو كرش الملاح البرتقالى الذى فتح لبلاده بعض ثغور الهند فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر أى فى الوقت الذى أخرج العرب فيه ، وأسفا ، من الفردوس المفقود . وأن ابرالانس انما هى عبر الحنش ، ضيعة معروفة فى البرتغال ، وأن مركلم انما هى مر كل ثم اسم بلدة ببلاد المغرب ومعناها أمض الى هناك وتناول الطعام ، وان سرتم وجواديلوب اسما نهرين أصلهما سر ثم ووادى العب والثانى اسم نهر فى اسبانيا واستعير لمستعمرة فرنسية فى جزر الانتيل بأمريكا لم يكن تحقيق هذه الاسماء ومئات غيرها بطريق الالهام ، وإنما بالروية وإمعان النظر والمصابرة والمثابرة وبما اتصف شيخ العروبة به من الخلال التى جعلته نادرة الزمان فى هذا الباب ، فاذا كنتم رأيتموه فى بعض مانشر من تحقيقاته العويصة سريع الاجابة على سؤال السائلين فى موضوعاتها فما هو إلا من فيض معلوماته السابقة وعلو همته وسرعة خاطره كما سيبدو لكم جلياً مما يلى :

توسل بى أديب أنشأ أو ترجم مقالا عن جزيرة صقلية لنشره فى جريدة المؤيد فلما رأيت فيما احتواه أسماء أعلام جغرافية محرفة عن أصلها العربى ، ذيلت المقال على لسان تلك الجريدة برجاء وجهته الى شيخ العروبة فى شىء من التحدى أو التوريط أن يردها الى أصولها الصحيحة ، ونشر المقال فما مضى يوم واحد على صدوره حتى دخل الفقيد رحمه الله متدفقاً علىّ من باب مكتبى فى إدراة المطبوعات . وبيده هذه الورقات الثلاث عشرة التى ترونها الآن بيدى والتى أحرص عليها حرص البخيل على ماله وصاح بى قائلا : « هذه المكيدة العلمية لايبرمها الا أنت وقد حللت عقدتها فى هذا المقال فعليك الآن بنشره فى المؤيد بعد أن تقف على تصحيحه المطبعى وكان التحقيق يتناول تسعة أسماء أخشى ان سردتها على مسامعكم أن أضجركم وأن أملكم وانى لممسك عن ذكرها مالم تأمرونى به فهل أنتم آمرون؟

(هنا وافق السامعون)

إذن أقول ان هذه الاسماء هى (Caltafimi) وأصلها العربى قلعة فيمى ، و (Caltanisetta) قلعة النساء (Caltabellota) قلعة البلوط و (Miselmiri)

منزل الامير ، و (Mezzojnzo) منزل يوسف ، و (Rasigelbi) رأس الكلب أو الصواب أنف الكلب ، و (Mazaro) مدينة مازر ، و (Montigibello) جبل أو بركان اتنه ، و (Mersala) مدينة مرسى على المعروفة بجودة نبيذها الذى يشرب به المترفون مع قهوة البن بعد كل طعام

وليس لى بعد هذا من قول إلا أن أوجه وجه الرجاء الى سعادة وزير المعارف وهو المرجى للخير فى أحوالنا العلمية الشاهدة ، أن يعمل لجمع شتات التراث العلمى الذى تركه فقيد العروبة وأن ينشره على الملأ لا ليخلد به اسم هذا الرجل العظيم فحسب بل ليفيد به المتعلمين والباحثين وهم فى فجر نهضتهم العلمية

فراق دانلوب

كان حسين فخرى باشا يتولى فى وزارة فهمى باشا الثانيـة وزارتى المعارف والاشغال معا ، وكانت كل شئون المعارف فى يد مستشارها مستر دنلوب ، وكل شئون الاشغال فى يد مستشارها مستر جارستين ، وليس للوزير فى كلتا الوزارتين غير التوقيع والختم ، وبعد أن دام ذلك نحو عشر سنين أعطيت وزارة المعارف لسعد باشا زغلول وانفرد حسين فخرى باشا بوزارة الاشغـال ، وعلى أثر ذلك نشرت المؤيد رجزاً بليغاً يقال انه من شعر شوقى . وهو هذا :

تعزيتى لذى الوزارتين ... تعزية الشيعة فى الحسين
قد كان يعطى الختم باليدين ... فصار يعطيه لـ « جارستين »
مطبعة فى مثـل حجم العين ... يديرها الكاتب دورتين
فيظفر الرىُّ بمليونين

زَينَ الوزارات وأى زين ... قد استرحتَ بعد طول الأين
وكنتَ متعباً بالاثنتين ... كتعب الزوج بضرتين
فراقُ « دنلوب » كسد الدَّين ... فلا تعد تلقاه بعـد بين
لا يُلدَغ المؤمن مرتين

المولد النبوى الشريف

حنت لذكر رسول الله أملودُ (١) هيفاء (٢) يعبق (٣) فى أردانها (٤) العود (٥)
كأنها من نعيم الخلد قد هبطت فى وجنتيها من التفاح توريد
تجلو إذا ابتسمت عن كنز مبسمها حتى يرى الدر فيه وهو منضود
فيها من الحسن ما لو شئت أنعته لم يعد عن حبها بيض ولا سود
لو أن بلقيس (٦) يوم الساق إذ كشفت عن حسنها وجلال التاج مشهود
ألقت على مقبل الأيام نظرتها حتى رأت ما تمنى مثله الغيد (٧)
عضت (٨) لآلؤها عنابها حسراً (٩) تقول ليت بحسنى ذلك الجيد
عقيلة (١٠) الشعر تمشى فى خميلتها بين اللها (١١) ولواء الشعر معقود
حتى أناخ لها الأعراب هودجها فوق اللغى وسبيل الفكر ممهود
يحدو الجلال لها والشوق يبعثها تسرى وتقطع بيداً (١٢) خلفها بيد
لا تشتكى الأين (١٣) إن السفر فى طرب وكلهم فى مراح (١٤) الشوق مسعود
ذكرى ولادة خير الخلق بينهم ألذ فى السمع مما تطرب العود (١٥)

* * *

شمس الحقيقة لاحت يوم مولده ونورها من جلال الله مولود

(١) الاملود الناعم من الناس ومن الغصون (٢) الهيف بفتحتين ضمر البطن ودقة الخاصرة والمرأة هيفاء (٣) عبق الطيب كفرح انتشرت رائحته (٤) الردن بضم الراء أصل الكم والجمع أردان (٥) المراد بالعود هنا البخور (٦) قال الله تعالى فى قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع بلقيس فى سورة النمل (قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)
(٧) الغادة المرأة الناعمة اللينة والجمع غيد (٨) يعنى عضت بأسنانها أطراف اصابعها (٩) حسرا أى تحسرا وتلهفا (١٠) العقيلة الكريمة المخدرة (١١) اللهاء بالفتح وبكسر اللام جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق (١٢) البيداء الفلاة وجمعها بيد (١٣) الاين الاعياء (١٤) مرح كفرح أشر وبطر واختال وتبختر والاسم منه مراح بكسر اللام (١٥) المراد بالعود هنا آلة الطرب

غاضت(١) بحيرة ساوى غب(٢) مشرقها … وهز إيوان كسرى فهو مخضود (٣)
وأخمد الله نار الفرس مسعرة … الشمس طالعة فليطفأ العود
ما كان ربك يرضى أن تكون لهم … نار ونور رسول الله موجود
فتلك من شعلة الظلام موقدة … وذاك من قبسات (٤) العرش موقود
رب الألوهة أولاه وعززه … عزاً عنت(٥) لعلاه الملك الصيد (٦)
أقامه من سنى (٧) أنواره بشراً … يهدى الى الحق لايلويه تأويد (٨)
له من الفيض درع سابغ سلكت … فى عصمة ولها بالله تأييد
وما تدرع فيض الله من أحد … كما تدرعه إذ حفه الجود
لعمرك الله هذى خلة عظمت … إلا على عبده والله معبود
قدسية الفيض أغنت من تدرعها … عن لأمة (٩) . ألدرع الحق تزريد
حيكت على قدر من جود مقتدر … سبحانه . وعطاء الله ترفيد (١٠)
حسبى بمدحى (طه) فضل بردته … يظلنى والظى الرمضاء ممدود
لاه (١١) الألى سبقوا بالمدح وامتلكوا … قياده وخميس (١٢) الشعر محشود
أيام يضرب قوس الشعر فى فلق (١٣) … من الفصاحة لايعصى له ريد (١٤)
ساروا غزاة وجئنا خلف موكبهم … عزلا يخب (١٥) بنا فى الشعر تعقيد
فان رأيت فصيحاً فى ربى (١٦) كلم … فانه من صداح (١٧) القوم تغريد

(١) غاض الماء قل ونقص (٢) غب كذا أى بعد كذا (٣) خضد العود رطبا كان أو يابسا كسره (٤) القبس شعلة نار تقتبس من معظم النار (٥) عنت ذلت وخضعت (٦) الصيد جمع الاصيد وهو الذى يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا (٧) السنى ضوء البرق (٨) تأوده الامر ثقل عليه (٩) اللامة الدرع (١٠) الرفد بكسر الراء العطاء والصلة (١١) أى لله در الذين سبقوا الخ (١٢) الخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة (١٣) الفلق الصبح (١٤) ريد أى طلب (١٥) الخبب ضرب من العدو (١٦) الربى المرتفعات من الارض (١٧) صدح الرجل والطائر رفع صوته بالغناء

والمحدثون جميعاً لم يفز أحد ... بالمدح منهم كما قد فاز (محمود) (١)

* * *

يا أيها الناس من عرب ومن عجم ... فى كل واد به الاسلام منشود
حيوا البشير وحيوا يوم مولده ... فذكره عند ذكر الله توحيد
وذكره منهل صاف لوارده ... وحوضه يوم بعث الخلق مورود
شفاعة الله أعطاها له منناً ... على البرايا . وما للفضل تقييد
والله إذ يصطفى عبداً فإن له ... براً من الله لايحويه تحديد
عبد لدى الله . بدر فوق أنجمها ... وسيد الكون فيه الخير مقصود
بطولة المجد أحنت فى جبابرها ... رأساً وقد بزها (٢) فى المجد صنديد (٣)
وقادها تحت دين الله صاغرة ... سيف من الحق لم يحمله رعديد
كأنما يده والسيف يملؤها ... براثن الليث فيها الموت مرصود
إن هزه هزت الدنيا لهزته ... وأرعد الكون وارتجت له البيد
وزلزلت شمخ ٤ الأطواد ٥ وانتثرت ... واندك رعباً بجوف الأرض أخدود
وفزعت بليوث الغاب فى وجل ... مرابض ما عوى فى أرضها السيد (٦)
صبر على البأس لا تكبو قوائمه ... ولا يميل به فى العزم ترديد
عزيمة ويقين الله يعقدها ... على جنان له بالوحى تعضيد
إذا استقرت على أمر فقد نفذت ... رمية السهم لم يخطئه تسديد

(١) هو المرحوم محمود باشا سامى البارودى والذي أعتقده أن شوقيا وان كان قد انعقد له لواء الشعر الا أن البارودى فى مدحه للنبي صلي الله عليه وسلم قد جرى شوطاً لا أعلم أن أحداً من المعاصرين لحقه فيه . ولولا البوصيري لكان البارودي مع حسان بن ثابت وزهير بن أبى سلمى ثالث ثلاثة والشعراء بعدهم فى هذا تبع (٢) بزه فى الامر غلبه (٣) الصنديد الشجاع (٤) شمخ الجبل علا وطال (٥) الاطواد جمع طود وهو الجبل (٦) السيد بكسر السين الذئب

ولا تزن (١) بريب حين يعقدها … حاشا وما إن له فى الرأى تفنيد (٢)

فعصمة الله لم تخطىء بصاحبها … وقوله ثقة . والفعل تأكيد

* * *

حسب الحصافة (٣) رأى من (محمدها) … وإنه السيف يوم الحق مجرود

المالك الحزم فى حلم وفى دعة … والمرسل الهدى لا يثنيه تهديد

* * *

تحية يارسول الله يبعثها … قلب بحب رسول الله مجدود

وحب (أحمد) دين فى شريعتنا … وحب (أحمد) للعلياء تمجيد

ولا شفيع لمثلى حين أمدحكم … إلا السماح وبر منك محمود

ولست أطرق بابا غير موئلكم … وجودكم كل هذا الدهر موجود

أوابد (٤) الشعر هامت فى محبتكم … وليس يشغلها عن حبكم خود (٥)

فى ذكر مولدكم تشدو حمائمها … ومولد (المصطفى) الهادى لها عيد

صلى الإله على (طه) وعترته … ماحن شوقا على الأفنان غريد

وما تغنى على الأشعار خالدها … والشعر فى مدحه ذكر وتخليد

أبو تراب

على محمد شاكر

قاضى محكمة مغاغة الشرعية

(١) زن فلانا فلانا بخير أو بشر ظنه به (٢) فنده تفنيدا كذبه وخطأ رأيه (٣) الحصافة استحكام العقل (٤) الاوابد القوافى الشرد ولا يستطيعها الا فحول الشعراء (٥) الخود بضم الخاء جمع الخود بفتحها وهى الشابة الحسناء الخلقة الحسنة الخلق . والله تعالى أعلم

اوروبا والاسلام

بقية خطبة الدكتور زكي على فى فينا

٢

المؤتمر الاسلامى الاوروبى

ولما كان تنظيم صفوف الاقليات الاسلامية الاوروبية من خير ما يكفل سلامتها ويضمن تقدمها واعزاز مركز الاسلام فى أوروبا فقد قر رأى العاملين من المسلمين فى أوروبا على عقد مؤتمر اسلامى أوروبى يمثل مسلمى أوروبا وهيئاتهم فيوطد تعارفهم ويعزز روابط الأخاء والتعاون الدينى والثقافى والاقتصادى بينهم وسوف يعنى المؤتمر أيضاً بدراسة خير الوسائل الفعالة التى تؤدى الى إلمام الاوروبيين بالمعلومات الحقيقية عن الاسلام وسيرة نبيه ﷺ ودعائم مدنيته كوضع كتب فى ذلك يقوم بتأليفها علماء متوفرون من المسلمين أنفسهم فيكتبون باللغات الاوربية الكتب والمجلات الاسلامية ، وبذلك يسهل على الاوربيين فهم الاسلام ودراسته من المصادر الاسلامية الصحيحة ، وللاقليات الاسلامية الاوربية أهمية لا يستهان بها فى هذا الصدد فانهم يتكلمون اللغات الاوربية كلسان أصلى لهم ، فمتى توافر فيهم التثقيف الدينى كانوا خير أداة لنقل محاسن الاسلام الى الشعوب الاوربية التى يعيشون بين ظهرانيها بألسنتها

من مزايا القرآن

ولما كانت دراسة القرآن أمراً لازما للتفقه فى الدين وعلومه أصبح من الضرورى نشر اللغة العربية بين مسلمى أوربا لانها لغة القرآن التى نزل بها فمتى

تعلموها استطاعوا إدراك ما فيه من البلاغة والروعة والاعجاز مما لا يستطيع البشر محاكاته ومن أجل ذلك كان القرآن المعجزة الخالدة لنبي الاسلام ﷺ ثم استطاعوا أيضاً أن ينقلوا الى اللغات الاوربية مما فى القرآن فى صورة واضحة سليمة يستسيغها الاوروبيون. ثم إن للقرآن مزية أخرى هامة فانتم تشاهدون بين المسلمين حيثما وجدوا ومهما تباينت السنتهم ولهجاتهم وأجناسهم ميلا الى تعلم العربية ليفهموا القرآن وبذلك يمكنهم إيضا فهم كل مايكتب بالعربية فى مختلف العصور قديمها وحديثها فالقرآن بذلك ذو أثر عظيم فى تكوين وحدة ثقافيه بين المسلمين عن طريق الدين واللغة ولا يوجد مثل ذلك فى الاديان الأخرى ومن شواهد ذلك أن ترجمة الانجيل الغوطية التى قام بها أولفيلاس قبل نشأه اللغة الالمانية لو أعطيت لألمانى حديث لما فهمها كما أن الايطالى أو الفرنسى لايفهم الانجيل اللاتينى الذى كتبه فوجاتا وقد كان من أجل الخدمات التى قام بها المصلح الالمانى مارتن لوثر أن ترجم الانجيل الى الالمانية ووحد بين لهجات القبائل المختلفة فأصبح الشعب الالمانى قادراً على فهمه.

أما فى الاسلام فالقرآن بقى على أصله العربى لم يتطرق اليه تحريف أو تبديل وكان سبباً فى تدعيم الوحدة اللغوية الثقافية التى قوى بها كيان الاسلام منذ نشأته

الجيل الحديث فى أوروبا

أنتقل الآن الى ذكر ظاهرة جديدة بدت فى أوروبا عقب الحرب العالمية وهى أن الجيل الحديث فى أوروبا بدأ يتحرر من النزعات التعسفية والتعصب الممقوت الذى كانت تحرض عليه الدول الاوروبية الاستعمارية قبل الحرب لكى تنفر الجماهير من الشرق والشرقيين والاسلام والمسلمين. أما وقد حدث الآن تطور خطير بما بدأ من يقظة الشرق وانحلال المدنية الغربية فان أبناء هذا الجيل فى أوروبا أدنى الى أن يعيروا الدعاية الاسلامية أذنا صاغية وقلوبا واعية ولن ينظروا الى الاسلام بعين الانصاف ويفكروا فيه بمنطق العقل لا بعوامل التحامل

وعواطف التعصب . وقد لاحظنا منهم كثيراً من الأفراد انشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا فيه ورأينا فريقاً بقوا على دينهم ولكنهم اعترفوا للاسلام بفضله ومجدوا مافيه من مزايا ومحاسن .

واذكر لكم شاهدا بسيطاً فى هذا المقام فقد رأيت سيدة فاضلة هى قرينة عالم نمسوي جليل حضرت مراراً لتستمع حديث الاسلام فى هذه الرابطة ثم قالت لى مرة ألا أنبئك بشىء يسرك ؟ قلت بلى . قالت ذهبت لتهنئة أمى بعيد ميلادها وكانت هديتى التى حملتها اليها بهذه المناسبة نسخة من القرآن (الترجمة الالمانية) ففرحت أمى بها كثيراً وعكفت على مطالعة القرآن بشغف . واذكر أيضاً أنى زرت أديباً المانيا منذ أيام فأخبرنى فى سياق حديثه معى أنه مهتم بدراسة القرآن ولما كانت أعماله كثيرة وشواغله جمة فانه يضع القرآن على مقربة من سريره لكى يتمكن من مطالعته والتأمل فيه اذا أوى الى فراشه وكلما ازداد قراءة إزداد اعجابا

من مبادىء الاسلام

هذه أيها السادة تباشير طيبة لاحت فى الزمن الأخير فقوى بذلك الامل فى تهيئة جو صالح للدعاية الى حسن التفاهم ولتعريف أهل أوروبا مايرتكز عليه الاسلام من المبادىء القويمة فالاسلام ليس دينا فحسب بل ودستور حياة للفرد والمجموع ولتعاليمه وارشاده وتربيته أثر ملموس فى حياة المسلم اليومية وقد نظمت شريعته الاقتصاد والمعاملات وتكوين الاسرة وقوانين الارث والقصاص والجزاء وقواعد إدارة الدولة فى السلم والحرب واشتملت مبادئه على عناصر الخير وأسمى الفضائل التى ترقى المجتمع البشرى وتضمن له الرفاهية

والخلاصة أن الاسلام يتفق والفطرة البشرية ويصلح للمجتمع فى كل العصور

أعداء الاسـلام

ولكن للاسلام عدوين لدودين : هما الاستعمار والبلشفية ، فسياسة الاستعمار تعمل على القضاء على روح النهضة والتقدم فى الاسلام ، وتستعين بالرأسمالية الدولية

والقوة الآلية الصناعية ، وبالتبشير المسيحي وبترويج الاضاليل والأكاذيب .
وأما البلشفية فشر وبلاء ماحق ، فهى تحاول هدم العقائد وتقويض الثقافة الاسلامية وسحق الروح المعنوية المستمدة من تعاليم الاسلام ، وكلا الاستعمار والبلشفية يريدان فرض مدنية غربية دخيلة على أمم الشرق ، ولكن لنتساءل هل أفلحت المدنية الغربية كما نراها اليوم فى تحقيق الخير والسلام والرفاهية للشعوب ؟

حال أوروبا اليوم

الجواب كلا . فأوروبا تشكو اليوم من علل شتى ، تشكو من الأزمات السياسية والاجتماعية والاخلاقية يأخذ بعضها برقاب بعض ، تشكو من الكساد الاقتصادى وانتشار البطالة والجرائم ، وتشكو من تزعزع اليقين والتشكك فى العقائد ، ومن تدهور الاخلاق وذيوع الدسائس والمكائد ، ومن ضياع الثقة بين شعوبها وتحكم المادة وتغلغل الآلة الميكانيكية ، ومن الارتباك فى علاقات الدول وما فيه من خطر على السلم العالمى ، وقد أدت هذه الحال الى سريان روح التشاؤم بين الناس ثم الى الانتقاض على النظم التى خضعت لها المدنية الاوربية دهراً طويلا

محـــــاولات الانقاذ

ثم قام فى أوروبا الآن عدد من الزعماء أتوا بنظم جديدة يريدون بها تدارك الشعوب ودرء عوامل الهلاك التى دبت فيها ويحاولون انقاذ المدنية الاوروبية التى اعتراها الوهن ويحددون مكانة الفرد فى مجموع الأمة على أساس خدمة المصلحة العامة والتعاون بين الشعب والدولة

أوروبا تتجه نحو الاسلام

واذا تأملتم أيها السادة فيما يدعو اليه هؤلاء الزعماء فى أوروبا وما يقومون به من الاصلاح تبين لكم أنهم يعملون بالمبادىء التى أتى بها الاسلام ، فان مايعملونه

من تطهير المجتمع من دنس الاباحية وطغيان المادة والآلة وما يحضون عليه من الاعتصام بالدين والعقيدة ومن التزاوج وتكوين الاسرة ورعاية الأمومة وكبح جماح الشهوات التي ألهبها زيغ المدنية وما يدعون اليه من حب الوطن وتمجيد والرجوع الى حظيرة الارض وفلاحتها والى رعاية الاخلاق الفاضلة وبث رو التعاون والنظام والاحسان وتوثيق الصلة بين الفرد والمجموع ، كل ذلك م مبادىء الدين الاسلامى ، فهم يبنون الدول من جديد على أساس وضعه الاسلا منذ أربعة عشر قرنا ، ويتجهون وإن لم يشعروا فى الطريق الذى رسمه الاسلا لكى تصل الأمم بالسير فيه الى مايبغيه من الرقى والسعادة

غير أن هذه النظم الجديدة مع ماأتت به من خير وما فيها من محاسن تشو عيوب ونقائص مثل خنق الحرية والغلو فى التدخل فى نظام حياة الفرد واشتد النعرة الجنسية والتعصب القومى المشوب بالانانية ، والجشع والتطلع الى التو فى السيادة والنفوذ على حساب الشعوب الاخرى حتى أصبح الناس يتوقعو نشوب حرب جديدة . فما أحوج أوروبا اليوم الى أن تحرر من ربقة المادية ال تهدد كيانها وأن تتخلص من التشاؤم الذى استولى عليها . وهذا التحرر والخلا تكفله روح الاسلام

ان العالم الاسلامى فى غنى عن الآراء والنظم التى ظهر فشلها فى الغرب فتفو الغرب على الشرق لم يكن الفضل فيه إلا الى الصناعة والفنون ؛ ولهذا فالعالم الاسلا فى نهضته الحاضرة يرى عملا بسنة التطور والتقدم أن يأخذ عن الغرب وس الصناعة والفنون الحديثة الضرورية للرقى المادى فى كل أمة متحضرة

وان علينا نحن المسلمين واجباً مقدساً نضطلع بأدائه هو أن نقرن نهض بتعريف الغرب حقيقة الاسلام ودعايته الى الاهتداء بنوره حتى تستطيع أور أن تلجأ الى الاسلام تستمد منه الروح المعنوية ، وتتخذ جوهر تعاليمه نبراساً وعند ذلك تستبشر الشعوب بالخير واستقرار السلام على ظهر الارض



احتفال جمعية الشبان المسلمين فى بومباى (الهند)
بعيد الفطر المبارك
هذه الصورة تمثل مايقارب ثلث المحتفلين فقط

ديوان أغانى الكوخ

كلمة موجزة

لاأظن أن مصر ظفرت بنهضة بين شبابها أعجب بها المخلصون منذ مئات السنين كتلك النهضة التى نراها فى السنين الأخيرة ، ففى كل ناحية من النواحى الوطنية والاجتماعية تجد روح الشباب وثابة قوية تعمل وتناضل فى تضحية واخلاص ولعل الذى تسمح له ظروفه بمتابعة هذه الحركة والاطلاع على المطبوعات التى صدرت فى السنوات الاخيرة وعلى الصحف والمجلات المختلفة يدرك دون ريب هذه الحقيقة ، يحس بأن النهضة الأدبية على وجه خاص انما تقوم على نشاط الشباب ومجهوده الطيب فلقد أتيح لى فى عام واحد أن اطلع فى مجاله على أكثر من عشرين كتابا وأحد عشر ديوانا من الشعر كلها مكتوبة بأقلام الشباب وتفكير الشباب وأظهر هذه الدواوين الحديثة وأحقها بالتقدير هو ديوان (أغانى الكوخ) للشاعر الشاب الاستاذ محمود حسن اسماعيل بدار العلوم العليا ولو أن الوقت يتسع لدراسة شاملة لهذا الديوان لما ترددت فى القيام بهذا الواجب ولكن الديوان وصلنى ولم يبق على صدور عدد المجلة سوى وقت قصير

يمتاز الشاعر محمود حسن اسماعيل بأنه أول شاعر مصرى عنى عناية صحيحة بوصف الحياة المصرية وما فيها من جمال وروعة واعطاء صورة واضحة عن حياة الفلاح المصرى فى جده وبؤسه وشقائه ونعيمه فى ديباجة قوية وأسلوب جذاب وتصوير فنى جميل يدل على قوة خياله وحسن ذوقه وشديد حبه للريف المصرى وسكانه ، ولعل المدة الطويلة التى قضاها بين ربوعه وقاسم فيها أهله مراهم وضراهم وأحس فيها باحساسهم وشعر بشعورهم أثرا عظيما فى اخراج هذا المجهود الأدبى الكبير مع صغر سنه واستمراره فى دراسته بل نجاحه المستمر وتقدمه المدهش

بين أقرانه فهو بهذا جدير بأن يسمى شاعر الريف بل انه يخيل الى أن الشاعر نفسه يحس بأن امتزاجه بالروح الريفية جعل لشعره صبغة خاصة من هذه الناحية ميزته على ماعداه من النواحى المتعددة وربما كان هذا هو السبب الذى جعله يذيب نفسه في قصيدة الكوخ التى صدر بها الديوان حيث يقول فى مطلعها :

في قلبك الألحان ياشاعر ... بعثر عليه الدمع ما صففت
رح الضنا والحزن ياساهر ... واحرق له الأجفان ماسمها
في ظله مأواك ياعابر ... عرج عليه ساعة واتخذ
نور الهدى والرشد ياحائر ... وطف حوالى ركنه والتمس
عشى عليها الزمن الجائر ... هنا خبايا النفس مطمورة
ماقال نفس لغزها قاهر ... لو (لابن سينا) خطرة بينها

ومن بديع وصفه فى صفحة ١٦ فى قصيدة الفردوس المهجور يتحدث عن البشارة الحزينة (الساقية) اذ يقول :

على الثور يشكو إسار القيود ... وندابة تحت ظل الكروم
يذوق من السوط ذل العبيد ... تضج على دائر كالرحى
شجاها يئن أنين الشريد ... مضيعة النوح كم أرسلت
وهز على الدمع رخص القيود ... وكم ضحك الزهر لما بكت
أفانينه واعتراه الركود ... فلما خبا دمعها صوحت
ويأبى لها الصفو ياللجمود ... أيحيا على فيض أجفانها

ولن يقل عن هذا النوع من الجمال أسلوبه فى قصيدة أحزان الغروب التى ... من أمهات القصائد وفيها يقول :

ولح فجر بتاج النور معصوب ... ... ان عندى دجى غيمانُ فى كبدى
فما بأوطارها لى أى مطلوب ... ... ت فى بيئة للفضل جاحدة

حسبتنى من أساها طائرا غردا يلقى أهازيجه فى جوف ملحوب
لولا هواها وأنى فى خمائلها نموت ذا خافق للشدو موهوب
حطمت قيثارتى زهدا بسامرها وما أسيت لحظ فيه مسلوب
أشدو وأذن الورى عنى مغلقة فيالضيعة انشادى وتطريبى

ومن قصائده الجديدة فى خيالها القوية بمعانيها قصيدة المؤذن الذى عبر عنه فى صفحة ٩٩ بشاعر الفجر :

وشاعر فى الفجر يسبى النهى بسورة جلت عن المـأثم
خياله من سدرة المنتهى ولحنه من وتر الأنجم
عف الترانيم اذا نضها كادت تضىء الطهر فوق الفم

***

معنبر اللحن اذا ماشدا ورجع الانغام فى فجره
تخاله مجمرة والصدى فوح التقى ينساب من ثغره
وسائر الـكون له معبدا أترعه الايمان طهره

ومنها :

هذى الطيور البيض قد رفرفت تعانق التسبيح من مسجد
والسبحة العذراء قـد طوفت كأنهـا ناسكة فى يد
ظمآى الى الايمان قد أشرفت تفنى من الشوق على مورد

ولست أشك فى أن قصيدة سنبلة تغنى هي أبدع قطعة يستحق عليها الشاعر التهنئة الصادقة فقد استطاع أن يسوق المعانى الدقيقة والخيال الشعرى الرائع فى ديباجة رشيقة جذابة علاوة على جدتها وطرافتها ومن حسن مافيها قوله :

كلل الفجرُ جبينى بالندى الغض الرطيب
والاصيل البر ألقى تبره بين جيوبى

وشعاع الشمس حيا في شروق وغروب
لو رأى الرهبان طهرى وصلاتى فى المغيب
هجروا الدير وخروا سجداً فوق كثيبي

وقوله :

انا عذراء تجلى سحرها بين الحقول
الصبا جنت غراما بشحوبي ونحولي
فتلوت حول ثغرى فى شرود وذهول
تشتهى لثمى فثغرى آهة الصب العليل
فأناغيها بهمس رق من نفح الأصيل

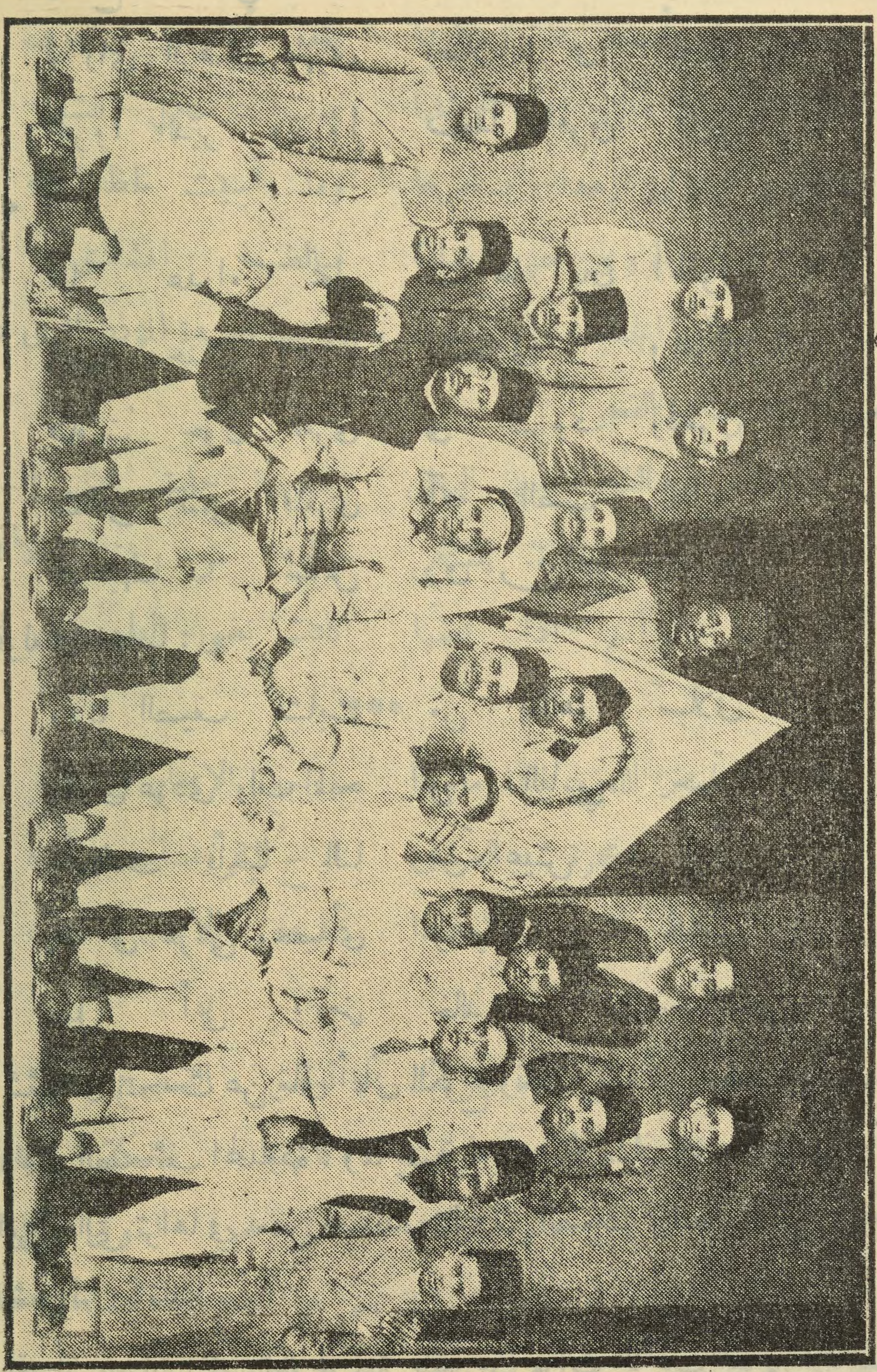
ثم قوله فى ختامها :

ودنا الصيف فشابت من لظاها سَبلاتى
وذوى عودى ولف المنجل القاسي حياتى
وتحطمت فأحيا الناس عيش من رفاتى
أنا فى غرسى وحصدى وحياتى ومماتى
مثلٌ أعلى ورمز خالد للتضحيات

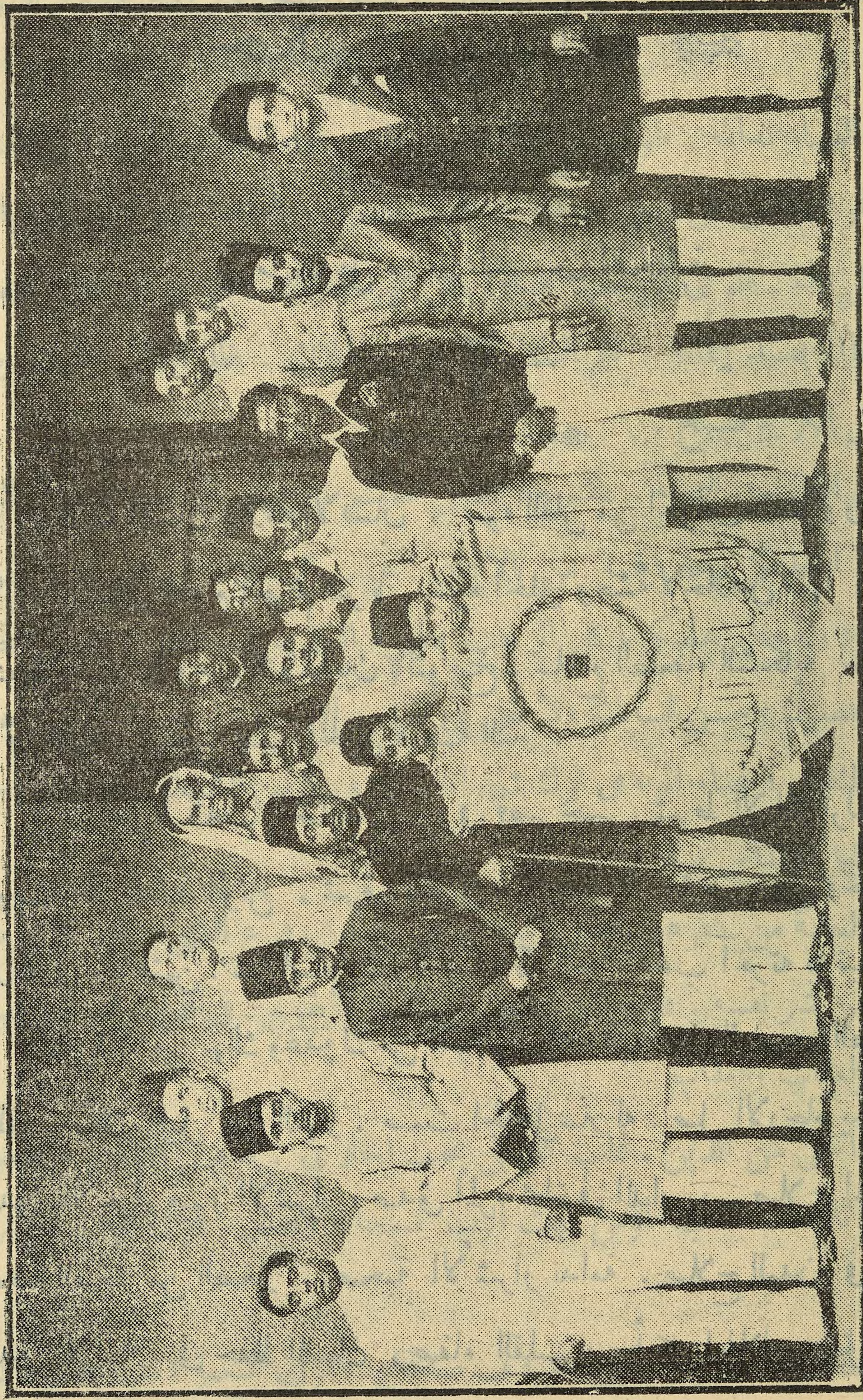
ولو شئنا أن نتحدث عن مافى أغانى الكوخ ونعطيه حقه من الوصف والتحليل لما وسعتنا هذه الصحائف المحدودة . ومما يتميز به شعر الأستاذ محمود اسماعيل أن الروح الغزلية التى تراها فى بعض قصائده خالية من الضعف والتخنث التى نجدها عند بعض شعرائنا وكتابنا

والواقع أن ديوان أغانى الكوخ ثمرة طيبة من ثمرات الأدب القومى الحديث ولعلنا ننتظر لصاحبه مستقبلا زاهرا فى عالم الشعر والأدب

محمد محمود بدير



بعض اعضاء جمعية الشبان المسلمين في بومباى (الهند)
في الوسط رئيس الجمعية السيد يوسف الفوزان



راية جمعية الشبان المسلمين في بومباي (الهند)
يحملها رئيس الجمعية، وأمامه اثنان من أصغر أعضاء الجمعية سناً

حكم رسول الله ﷺ

عن الخازنى رحمه الله

ـ مرتبة على حسب الحروف الهجائية ـ

ـ ٣ ـ

سكوت اللسان سلامة الانسان . سوء الظن من الحرص . سرورك فى الدنيا غرور . ساقى القوم آخرهم شربا . سوء الخلق وحشة لاخلاص منها . سيد القوم خادمهم . سودوا وجوه الكذابين بالتوبيخ . سلاح الضعفاء الشكاية . سعادة المرء فى قلة طمعه . سخى حسن الخلق لاتمسه النار .

شين العلم الكذب . شاهد الزور فى قصر جهنم . شرط الألفة ترك الكلفة . شارب الخمر كعابد الوثن . شرف العلم فى ترك الخيانة . شاوروهن وخالفوهن فان البركة فى مخالفتهن . شر الناس منزلة عند الله رجل أذهب آخرته بدنيا غيره .

صديقك من نهاك وعدوك من أغواك . صحة البدن فى الصوم . الصوم يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صمت الجاهل ستر له . صل الارحام يكثر حشمك صدور الاحرار قبور الاشرار . صدق المرء نجاة فى الدارين . صلاح المرء قلة طمعه صحبة الصغار من الصغار . صحبة الأشرار ندامة . صلاح البدن فى السكوت . صدق الانسان فى حفظ اللسان . صفاء القلب من أكل الحلال . صل من قطعك واعف عمن ظلمك .

ضحك المرء من قساوة قلبه . ضاع من باع الدنيا بالدين . ضرب الخدود من أمر الجاهلية . ضحك المرء يميت القلب . ضمان المرء موعده . ضمن الله رزق كل

أحد . ضرب اللسان أشد من طعن السنان . ضاق عيش من اشترى من السوق خبزه .

طاعة النساء ندامة . طوبى لمن طال عمره وحسن عمله . طوبى لمن رزق العافية طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . طول العمر مع الطاعة من خلع الانبياء . طعام البخيل داء . طوبى لمن ملك عينه وبكى على خطيئته . طوبى لمن عمل بعلمه . ظلم الظالم يفسد إيمانه . ظلم الظالم يقوده الى الهلاك . ظلم الظالم ظلمات يوم القيامة . ظل الكريم فسيح .

عذاب القبر من النميمة . عاشروا الناس معاشرة جميلة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم . علو الهمة من الايمان . عيب الكلام فى طويله . عقوبة الظالم فى نزع روحه . عليكم بأكل الزبيب يطفىء العلة ويشد الظهر ويحسن الخلق غض بصرك وحسن لسانك ولا تقل فى الناس إلا خيراً . غمرة الموت أهون من مجالسة الثقيل . غناء المرء فى ترك شهواته . غروركم من الشيطان . غرف الجنة لمن يصلي بالليل والناس نيام .

فساد النعمة من كفرها . فضل المرء يعرف بقوله . فرع الشيء يخبر عن أصله فاز من سلم من شر نفسه . فتنة تدوم خير من ثقيل لايقوم . فى الدنيا هموم وغموم فى الآخرة العتاب والعقاب .

قبول الحق من الدين . قلب المؤمن يحب الحلوى . قذف المؤمن والمحصنة يهدم عمل مائة سنة . قلب المؤمن بيت الرب سبحانه وتعالى . قول الزور كالشرك بالله تعالى .

كلام الله دواء القلوب . كيل معروف صدقة . كفران النعمة ذنب عظيم . كفى بالموت واعظا . كفى باليقين غناء . كرم المرء فى تواضعه . كفاك من نعيم الدنيا العافية . كما تدين تدان . كما تزرع تحصد . كرامة الميت تعجيل دفنه .

لكل هم وغم فرج . ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا . ليس

منا من استنجى من الريح . لكل عداوة حيلة الا عداوة الحسود . ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى . لعن الله الحيال (يعنى النمام) على لسان اثنين وسبعين نبياً أولهم آدم وآخرهم أنا .

مطل الغنى ظلم . من كثر كلامه كثر ملامه . من عاير أخاه بشىء لم يمت حتى يعمله . ماخلق الله الفراق إلا لتعذيب العشاق . من قنع شبع . من أحب شيئا أكثر من ذكره . من صبر نجا . مجلس العلم روض من رياض الجنة . ملعون من أتى امرأة فى دبرها . مداراة الناس صدقة . من بدأ بالملح قبل الطعام أذهب الله عنه سبعين نوعا من أنواع البلاء . مامن مائدة جلس عليها أحمد ومحمد إلا أنزل الله عليها سبعين بركة . من لم يأخذ شاربه فليس منا .

نية المرء خير من عمله . نور الوجه من قيام الليل . نار الفراق أحر من نار جهنم . نجاة المؤمن فى قيام الليل . نوم على علم خير من عبادة على جهل . نعم الادام الخل

هلاك الرعية فى ظلم الوالى . هلاك الرجل فى طاعة امرأته . هموم الدنيا لاتزول . هدية الأموات الاستغفار لهم . هلاك المرء فى البخل والأمل . الدنيا جيفة وطلابها كلاب . هلاك المرء فى آخر الزمان على يد أهله

وحدة المرء خير من جليس السوء . ويل لمن ساء خلقه وقبح عمله . وزر صدقة المنان أكبر من خيره

لايلدغ المرء من جحر مرتين . لاقذف لفاسق . لاوفاء للمرأة . لاعيش إلا عيش الآخرة . لايرد البلاء إلا الدعاء . لاتستبدل أخاً قديماً بأخ جديد . لافقر أشد من الجهل . لاغنى إلا غنى النفس

يبلغ المرء فى الصدقة منزلة الاكابر . يعمل النمام فى ساعة فتنة شهر . يطلبك الرزق كما تطلبه . ينزل الله تعالى عند النكاح أربع براءآت : براءة للزوج وبراءة للعروس وبراءة لأبويهما وبراءة للحاضرين من الشهود . ينظر الله تعالى الى قلوب

العباد كل يوم ثلثمائة وستين مرة ثم يقول اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لايعرفنى . ينزل الله على النائحة فى كل يوم وليلة ألف لعنة . يقال لكاتب السوء يوم القيامة ضع قلمك وادخل النار . يأتى على الناس زمان لايبالى المرء بما أخذ المال من حرام أو حلال . يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء دم الشهداء

اللواء أحمد فطين

كلمة الاستاذ محمود ابراهيم

المدرس بمدرسة اسماعيل الأول وعضو بالجمعية

فى حفلة تأبين المرحوم الاستاذ محمود على منصور

أيها الفقيد الكريم

ما كنت أحسب أن القضاء الغالب سيستحث بك المطى ويستبق مراحل العمر ويستعجل دورة الفلك لتدنو من المصير المحتوم وتمسى بيننا حديثا ونمسى عنك محدثين

لم حسبت أن تلك العزمات الفتية والنفس الأبية والهمم المتطاولة والبصيرة النافذة ظل ظليل لعمر طويل وضوء مشهود لنجم ممدود . فاذا كل أولئك فى سجل القضاء على حساب العمر . وإذا أنت بمادتك قريب النهاية وبمعناك بعيد الغاية . وهكذا العظيم معنى يتجدد وذكر يتردد

سادتى : كان للفقيد شخصية واضحة عزت على كثير غيره . لأن وضوح الشخصية مظهر من مظاهر استقلال النفس وحفظ الكرامة واستقلال النفس وحفظ الكرامة فى هذا العصر الموبوء وفى ظروف كالتى أحاطت بالفقيد أمر شاق يكلف

الانسان فوق ميسوره ويحمله على مقاساة العنت والارهاق واحتمال الآلام والمكاره فلا عجب أن يقطع الفقيد مرحلة العمر قابضا على جمرات النار يستعذب وقدتها ويستمرئ لظاها لتسلم له نفسه من الضيم والاستكانة وليعيش فى جو نفسانى رحيب

عرفنا الفقيد مؤمنا قوى الايمان فأبت نفسه الكبيرة إلا أن يفحص عن جمال الدين وكماله ، فاستن لنفسه طريقا سويا فى تصفية الدين من زيف الآراء ومنكرات البدع ، وهذا عمل يتطلب سلاحا من عزيمة وجلد ، وهما موفوران فى نفس الفقيد ، فجاهر بصريح الرأى وكان له وزر من الكتاب والسنة وآراء السلف الصالح

وكان من مظاهر إيمانه أيضا تلك الوطنية الرائعة التى ملكت عليه حواسه ومشاعره فكانت تفيض على لسانه شعراً حماسيا ملتهبا وبيانا فتيا مسعرا ، وكان يرى فى الوطن أنه حرم مقدس ينال من دعائمه اختلاف الآراء وعواصف الاحزاب فلم يخض فى الخلاف مع الخائضين ولم يوضع فى الفتنة مع الموضعين بل أرسل شعره صوتا داويا من أصوات الامة ينادى بلم الشعث واجتماع الشمل واتحاد الكلمة ، ولعمرى إن الأمة لفى مسيس الحاجة الى أمثال الفقيد الذين يلتجئون فى استحكام الازمات الى مافى نفوسهم وقلوبهم من حيوية واستبسال واستصغار للمكاره وتسام الى المجد ، فنحن إذا بكيناه ونالت منا لاعجات الأسى والحرقة فلأننا افتقدناه فلم نجد لفراغه بديلا

وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

فايقنا بفداحة الرزء وهول المصاب وماذا يكون القول فى حياته وحياته سلسلة مفاخر ومآثر ونبالة وطهر

اللهم إن أعماله بين يديك تزكيه وتستوحى منك الرضا والمغفرة فآمن خوفه وأزل وحشته وامنحه فى كنفك ورعايتك خير ماتجزى به المؤمنين

دار جمعية الشبان المسلمين الجديدة

وجه المركز العام لجمعية الشبان المسلمين الدعوة الى فريق كبير من رجال الصحافة والأدب لشهود مبنى دار الجمعية التى أوشك أن يتم بناؤها فى شارع الملكة نازلى

و فى منتصف الساعة الرابعة من مساء الجمعة ١٨ ذى القعدة ابتدأ المدعوون يتوافدون على الدار وكان فى استقبالهم أعضاء الجمعية و بعض شبان كشافتها

ولما اكتمل عقد المدعوين طاف بهم المهندسون أنحاء البناء ، وهو يتألف من ثلاث طبقات خصصت أولاها للألعاب الرياضية على مختلف أنواعها و يتبعها ملحق واسع و به مصلى تعلوه مئذنة لطيفة وخصصت ثانيتها لقاعة المسرح التى تتسع لأكثر من ستمائة كرسى عدا الحجرات العديدة التى تقع على يمين الداخل و يساره و يطل من فوقها مدرج يتسع لأكثر من أربعمائة كرسى وخصص بجانب هذا المدرج وعلى الجهة الشرقية للمبنى كثير من الحجرات لموظفى الجمعية وأعضائها ، و يتوسط هذه الحجرات التى على اليمين واليسار غرف فسيحة للمطالعة والمكتبة واجتماع اللجان والمراقبة ومصلى فى الجهة البحرية وهى على مساحة المصلى فى الدور الأول

وخصص الدور الثالث من البناء لعدة أغراض كاضافة الغرباء المسلمين الذين يفدون من انحاء البلاد الاسلامية على الجمعية وللاجتماعات العلمية والدراسات الدينية

وبعد أن أطاف حضرات المدعوين بالدار وسروا من نظامها وبديع هندستها ومتانة بنائها دعى الجميع الى تناول الشاى الذى أعد على ثلاث موائد كبيرة اختلف اليها المدعوون وطاف بهم كثير من اعضاء الجمعية يؤنسونهم و يرحبون بهم ، وطاف بهم كذلك كشافة الجمعية وجوالتها

ثم استمع حضرات المدعوين الى آيات القرآن الكريم رتلها أحد الشبان بصوت رخيم

ثم وقف الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية وشكر للمدعوين إجابتهم للدعوة وذكر الظروف التى ألفت فيها الجمعية وشرح الغرض الذى من أجله أقيمت وتمنى أن تظل كما أريد لها من تهذيب الأخلاق والنفوس فى وقت طغت فيه الماديات على كل اعتبار آخر. فقوبلت كلمته بالاستحسان

وتلاه الاستاذ عبد الله عفيفى المحرر العربى بديوان جلالة الملك وألقى كلمة قوبلت فى غير موضع منها بالتصفيق. ثم تساءل عن علماء الأزهر وعن تقاعدهم وعدم حضورهم لمشاهدة هذا المبنى الذى يعتبر بحق المبنى الثانى بعد الأزهر المعمور لرفع شأن الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها وتمنى أن تكون هذه الدار على حداثتها موثقة عرى المحبة والألفة بين المسلمين ليتم الله نعمة الاسلام على الامة المصرية فى عهد جلالة الملك المعظم

ثم وقف الاستاذ الكبير محمد الهياوى وذكر الخطوات الأولى التى خطتها الجمعية عند بدء تكوينها والعقبات التى اعترضتها من جماعات حسبوا أنها إنما ألفت لغرض سياسى، ووضعوا فى طريقها العقبات. وذكر كذلك أن بعض الصحفيين الذين كان يجب أن يقابلوا هذا المشروع بالترحاب والغبطة كانوا وللأسف يقلبون الاوضاع ويصورون الحق للناس بصورة مشوهة، ولكن رجال الجمعية تخطوا هذه الأشواك وداسوها بأقدامهم وخطوا خطوات واسعة فى إتمام غرضهم الذى كلل بالنجاح وهذا أثر عظيم من الآثار التى كانت رائد الأعضاء

ثم ذكر الجهود التى قامت بها الجمعية حتى تم لها إنشاء فروع فى كافة أنحاء القطر المصرى وفى غيره من أقطار العالم الاسلامى كالشام والعراق والهند وجاوة وتونس وأمريكا وغيرها، وتمنى فى ختام كلمته أن يكلل الله مسعى الجمعية بالنجاح

حتى تؤدى الغرض الذى من أجله أنشئت على مر الدهور والأعوام

وألقى الاستاذ الماحى مدير الادارة بوزارة الأوقاف قصيدة قوبلت بالتصفيق الطويل . ثم ألقى الاستاذ محمود رمزى نظيم قصيدة ممتعة استعيد كثيراً من أبياتها

وألقى الاستاذ بولس غانم كلمة حماسية وارتجل بيتين من الشعر قوبلا بالتصفيق

ثم وقف الدكتور عبد الرحمن شهبندر وذكر كلمة عن خصوم الجمعية وقال فيما قال : ان بعض الناس يكرهون الخصوم وأنا أخالفهم فى ذلك فالخصم متمم للصديق وبه يعرف فضله كما لايعرف فضل النور إلا بالظلمة ، واستخلص من ذلك أن الخصوم قد أفادوا الجمعية فائدة الأنصار لانهم كثيراً ماحفزوا هم كثير من المسلمين على المضى فى طريقهم الى النهاية وبذلك قد تأيدت الفكرة وبرزت الى الوجود ولقيت تأييداً فى كل بلاد المسلمين

ودارت مناقشة اشترك فيها الاستاذ شافعى الجيزاوى عن موقف المرأة المسلمة من حركة الاصلاح وهل يجوز أن تجتمع فى مجتمعات الرجال

واختتمت الحفلة كما بدئت بتلاوة القرآن الكريم وتمنى الحاضرون الشفاء لرئيس الجمعية

حكم

* صاحب المعروف لايقع ، وان وقع وجد متكأً
* خيرُ مالك ماوقاكَ ، وشرُّه ماوقيته
* صبرُك على الاكتساب خيرٌ من حاجتك الى الاصحاب
* ظلمُ الضعيف أفحشُ الظلم
* جزاء من يكذب أن لايصدَّق
* ظاهر العتاب خيرٌ من باطن الحقد

فى جمعية الشبان المسلمين

باسنا

وزعت جمعية الشبان المسلمين فى إسنا رقاع الدعوة على حضرات أعضائها وأعيان وتجار ومزارعى وأهالى اسنا لحضور حفلة وداع حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سيد عزام المرصفى واعظ مركز اسنا ورئيس جمعية الشبان المسلمين لمناسبة نقله الى سمالوط فى مساء ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٣ و ١٦ فبراير سنة ١٩٣٥

وما وافت الساعة السابعة حتى توافد على دار الجمعية جمع كثير لا أبالغ إذا قلت انه أكثر من ثلثمائة شخص من الوجوه وقد افتتح الحفلة الشيخ أبو بكر الضوى المقرئ الشهير بآى الذكر الحكيم ثم اعتلى المنبر حضرة الاستاذ محمد عبد الخالق أفندى المحامى رئيس الجمعية الجديد بكلمة طيبة ذكر فيها ما للمودع من مآثر وأياد بيضاء فى قلوب الناس

وتلاه حضرة الشيخ الامير الحفنى من علماء أصفون بقصيدة عصماء نالت الاستحسان من الجميع ثم تلاه الشيخ بدر سليم فعبد المجيد أفندى مصطفى فالشيخ طه الحفنى سكرتير الجمعية ثم محمد أفندى بدوى حزين وكيلها فالشيخ عبد الرضى صقر فالشيخ محمد البدرى الصادق فالشيخ عباس بدر سليم وغيرهم من حضرات الشعراء والأدباء .

وختمت الحفلة بآى الذكر الحكيم وانصرف الجمع الحاشد بين مودع وآسف ، وقد نظمت الجمعية حفلة وداع أقيمت للاستاذ فى المحطة فجاءت آية فى المهابة والجلال

محمد بدوى حزين
وكيل الجمعية باسنا

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدردیری

ذوالحجة ١٣٥٣ ج ٧ م ٦ ابريل ١٩٣٥

الأبطال من النساء المسلمات

حديث عن شجاعة بعض النساء

واخلاصهن لمبدأهن

المرأة نعمة من أجل نعم الله تعالى ان صلحت تربيتها . وحسنت أخلاقها وطابت معاشرتها . واستقامت أمورها . فهى الزوج الصالح . والرفيق الأمين . والأم الشفوق

والرجل ثمرة من ثمار المرأة يصلح بصلاحها و يفسد بفسادها لأنه منها يخرج وعنها يأخذ و بها يقتدى و اليها يعود

الصالح و الفاسد من الرجال لهما معين واحد هو المرأة . وعلى قوة المرأة أو ضعفها يكون أبناؤها من الرجال .

وعندى أن المقياس الحقيقى لرقى الأمة أو انحطاطها هو المرأة و ما لها من ثقافة وتربية وعلم أو غباوة وتخبط وجهل

الضعف منشأ العلل فى الأجسام و ينبوع الفساد فى الاخلاق و مبدأ تدهور الأمم الى مكان الذل و الاستعباد . فاذا ضعفت المرأة فى تربيتها و فى أخلاقها

أخرجت نسلا فاسد الاخلاق جبانا . يعيش عيشة السوائم يعيش ليأكل ويجثم على مستنقع الشهوات لايسعى إلا لقضاء شهواته ولا يرى فى الحياة غير ملذاته . وليس هناك من دليل واضح أكبر مما عليه حالة الشرقيين اليوم من شر الحال وسوء المآل ولو أردنا أن نعرف مكان الداء المكين لرأيناه فى المرأة التى لانعرف غير شهواتها وقد فسدت أخلاقها ففسد معها كل شيء الرجال والمال والسياسة العامة

إذا قارنا بين حال المرأة اليوم وحالها فى صدر الاسلام رأينا البون شاسعاً والفرق واسعاً : كانت المرأة تعيش ولها من الدين والخلق مايعصمها عن مزلات الهوى فكانت طائعة لربها وفية لزوجها مخلصة لمبدئها مهما لاقت فى سبيله من عنت وشدة . وقد أعلمنا التاريخ بسير كثير من النساء ضربن المثل العالى للرجال وللنساء بعزة النفس وعلو الهمة والشجاعة والاعتصام بالمبدأ والوفاء له . ولنذكر على سبيل المثل لا على سبيل الحصر قليلا من هؤلاء النساء الفضليات

لما قامت الحرب بين الامام على رضى الله عنه ومعاوية بن أبى سفيان على أيهما أحق بالملك انتصر للامام على كثير من فضليات النساء وصرن يحرضن الرجال على دوام الحرب حتى يكون الفوز لابن عم رسول الله ﷺ . وقد بلون بلاء حسنا واعتصمن بولائهن بعد قتل سيدنا على وتولية معاوية الملك ومبايعته بالخلافة نذكر منهن :

أم سنان بنت جشمة وعكرشة بنت الاطرش ودارمية الحجونية وأم الخير بنت حريش واروى بنت عبد المطلب . وغيرهن وقد ذكر لنا التاريخ اعتصامهن ووفاءهن لمبدئهن غير خائفات عزة السلطان ولاصولة الملك

حجّ معاوية بعد أن صار الملك اليه فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها . فبعث اليها فجيء بها فقال ماجاء بك يا ابنة حام ؟

فقالت : لست لحام ان عبتنى ، أنا امرأة من بنى كنانة

قال : صدقت .

قال : أتدرين لم بعثت اليك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله

قال بعثت اليك لأسألك علام أحببت عليا و ابغضتنى ؟ ووإليته و عاديتنى ؟

قالت : أو تعفنى ؟

قال : لا أعفيك

قالت : أما اذ أبيت فانى أحببت عليا على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية . أبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر و طلبتك ماليس لك بحق . ووإليت عليا على ماعقد له رسول الله ﷺ من اولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين عاديتك على سفكك الدماء ، وجورك فى القضاء ، وحكمك بالهوى

قال معاوية فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك .

فقالت ياهذا بهند (أم معاوية) والله كان يضرب المثل فى ذلك لا بى

قال معاوية ياهذه اربعى فأنا لم نقل الا خيرا ! انه اذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها . واذا عظم ثديها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها وزن مجلسها رجعت وسكنت

فقال لها : ياهذه هل رأيت عليا ؟

قالت أى والله .

قال فكيف رأيته ؟

قالت رأيته والله لم يفتنه المال الذى فتنك . و لم تشغله النعمة التى شغلتك .

قال فهل سمعت كلامه ؟

قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست

قال صدقت

فهل لك من حاجة ؟

قالت أو تفعل اذا سألتك ؟ قال نعم .

قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها .

قال ماذا تصنعين بها ؟

قالت أغذو بألبانها الصغار . واستحيي بها الكبار . وأكتسب بها المكارم . وأصلح بها العشائر

قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابى طالب ؟

قالت سبحان الله او دونه

فأنشأ معاويه يقول :

إذا لم أجد بالحلم منى عليكم فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكرى فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيئا

قالت والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

ان المتأمل فى هذه القصة يعجب أشد العجب لوفاء هذه المرأة لمبدئها وحبها له حبا خالصا لا يشوبه شائبة فهذه المرأة الفاضلة لم ترهب معاوية وهو أمير المؤمنين وقادر على أن يهدر دمها وينكل بها ويسومها الخسف وسوء العذاب

لم تغرها عطيته وقد حقق أمنيتها بالمال الوافر والعطاء الجزيل . فلم تحابه و تداجه ولم تتنازل عن حبها ووفائها لمبدئها والرجل الذى عاش لنصرة مبدئه ودينه

دخلت هذه المرأة الفاضلة وهى وفية لمبدئها وخرجت من عند أمير المؤمنين وقد ملأت يديها بعطيته واحسانه وهى وفية أيضا لمبدئها لم يغرها تهديد ولم يغوها القول المعسول والنوال المأمول ، وبمثل هذه المرأة الفاضلة تعز الأمم وتسعد ولا ننسى كرم أخلاق معاوية وحسن سياسته وأخذه الناس بالحلم والعفو شأن الرجل الرشيد والسياسى الحاذق ، وبذلك توطد ملكه وقوى سلطانه

ام الخير بنت حريش

كتب معاوية الى واليه بالكوفة أن يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقى (وكانت من أنصار الامام على بن أبى طالب) يرحلها واعلمه أنى مجازيه بالخير خيراً . وبالشر شراً بقولها فيه . فلما ورد عليه كتابه ركب اليها . فأقرأها كتابه فقالت أما أنا فغير زائغة عن طاعة . ولا معتلة بكذب . ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج فى صدرى . فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها : يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الى أنه يجازينى بالخير خيراً وبالشر شراً فمالى عندك؟ قالت ياهذا لايطمعك برك بى أن أسرك بباطل . ولا يؤيسك معرفتى بك أن أقول فيك غير الحق . فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها فى اليوم الرابع وعنده جلساؤه . فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها : وعليك السلام ياأم الخير بحق مادعوتنى بهذا الاسم !

فقالت ياأمير المؤمنين لكل أجل كتاب

قال صدقت

كيف حالك ياخالة ؟ وكيف كنت فى مسيرك ؟

قالت لم أزل ياأمير المؤمنين فى خير وعافية حتى صرت اليك . فأنا فى مجلس أنيق عند ملك رفيق .

قال معاوية : بحسن نيتى ظفرت بكم

قالت ياأمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبته

قال ليس هذا أردنا . أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر ؟

قالت لم أكن زوّرته قبل ولا ابيَّته بعد ، وانما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة ، فان أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت

فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها ؟

فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها ياأمير المؤمنين .

قال هات .

قال كأنى بها بين بردين كثيفى النسيج وهى على جمل أرمك و بيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول :

يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم . ان الله قد أوضح لكم الحق . وأبان الدليل . و بين السبيل . ورفع العلم ولم يدعكم فى عمياء مدلهمة . فأين تريدون رحمكم الله ؟ !! أفرارا عن أمير المؤمنين ! ؟ أم فرارا من الزحف ؟ أم رغبة عن الاسلام ؟ أم ارتدادا عن الحق . أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ ثم رفعت رأسها الى السماء وهى تقول :

اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة . و بيدك يارب أزمة القلوب . فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى . وألف القلوب على الهدى . واردد الحق الى أهله . هلموا رحمكم الله الى الامام العادل (على بن أبى طالب) والرضى التقى والصديق الأكبر . انها احن بدرية . وأحقاد جاهلية . وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس . ثم قالت :

قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . صبرا يامعشر المهاجرين والأنصار . قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم . فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لاتدرى أين يسلك بها من فجاج الأرض . باعوا الآخرة بالدنيا . واشتروا الضلالة بالهدى . وعما قريب ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الأقالة ولات حين مناص . انه من ضل والله عن الحق وقع فى الباطل . ألا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها . واستطابوا الآخرة فسعوا لها . فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق . وتعطل الحدود . وتقوى كلمة الشيطان . فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأبى سبطيه . خلق من طينته وتفرع من نبعته . وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين . وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الأصنام . صلى والناس

مشركون . وأطاع والناس كارهون . فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه . وأفنى أهل أحد . وهزم الأحزاب . وقتل الله به أهل خيبر . وفرق به جمع أهوائهم . فيالهامن وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا . وزادت المؤمنين إيمانا . قد اجتهدت فى القول و بالغت فى النصيحة و بالله التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : ياأم الخير ماأردت بهذا الكلام الا قتلى . ولو قتلتك ماحرجت فى ذلك .

قالت : والله ما يسوئنى أن يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقائه .

قال معاوية : هيهات يا كثيرة الفضول

قال : ماتقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله ؟!

قالت وما عسيت أن أقول فى عثمان . استخلفه الناس وهم به راضون . وقتلوه وهم له كارهون .

قال معاوية : ياأم الخير هذا ثناؤك الذى تثنين !!

قالت : لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا

قال : وما تقولين فى الزبير ؟

قالت : وما أقول فى ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنة . وأنا أسألك بحق الله يامعاوية ان قريشا تحدثت أنك أحلمها أن تعفينى من هذه المسائل . وتسألنى عما شئت من غيرها

قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها . ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة

لانتعرض فى هذا المقال للخلاف الذى قام بين الامام على ومعاوية بن أبى سفيان على الحكم . ولا لصحة ماجاء عن أنصارهما أو فساده فهذا له مكان آخر وان مايعنينا فى هذه السيرة الوفاء للمبدأ والاعتزاز بمايعتقد الانسان أنه حق فيؤثر حياة الحق ونصرته على حياته وماله وأهله وعشيرته .

ان سر قوة النفس لأصحاب المبادىء السليمة والعقول الراجحة يرجع الى قوة ايمانها بالحق واعتصامها به وحبها له والفناء فى سبيله وأن تفنى شخصية الانسان فى عقيدته فيصبح مبدءا ساريا لايحيا بجسمه وانما بروحه وعقله . فهو مع البشر بجسمه ولكنه مع الملائكة بروحه يتساوى عنده السعادة بالشقاء والموت والحياة . لايرى فى الوجود غير ربه ولا يخشى سلطانا غير سلطانه

أين مثل فضليات النساء هاته من نساء عصرنا . المدعيات تحرير المرأة وهن لايعشن الا فى الموبقات ، ولا يسعين الا للمهلكات ويتمردن على القوانين الطبيعية للمرأة فيرون خروجها من حدودها التى حدها الله لها وهي الأمومة والزوجية الى أن يكن كاتبات ومهندسات وبائعات وتاجرات وما الى ذلك فى غير ضرورة ولا حاجة والخارجات على هـذه القوانين الطبيعية يتعثرن فى الجزيات ، ويتردين فى أحط الشهوات ، فلا يعشن الا بين فاجر وماكر ، ولا يجتمعن الا بكل فاسد وغادر ، وهل مثل هؤلاء النسوة يكن فى يوم ما نساء مبدأ يضحين له بأهلهن وأنفسهن وأبنائهن !!

هيهات هيهات لعبيد الشهوات أن يحررن غيرهن ، أو يكن أنصاراً لدعوة الحق وهن منغمسات فى لذاتهن الحسية الى قمة رءوسهن ، هذه المرأة الخليعة التى زاحمت بلباسها الفاجرة والعاهرة لاتصلح لأن تكون زوجة ولا أن تكون خادمة

وان كل امرأة خرجت على دينها وأوامر ربها انما أعلنت فى الحقيقة الحرب على شرفها وكرامتها ، وانها أمة لشهواتهـا تباع بأرخص الأثمان وتسام فى حياتها الخسف والهوان

كل امرأة لادين لها لامبدأ ولا شرف لها ، ان المبادىء الصحيحة لاتكون الا لذوى النفوس السليمة التى عرفت واجباتها فأدتها وعلمت حقوقها فلزمتها ، وراقبت ربها فى سرها وعلانيتها

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

التفسير

بقية تفسير سورة الفجر

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

فكاهتان حسابيتان فى الأرقام البسيطة وما يقرب منها

الفكاهة الاولى

حكى أن يهودياً جاء الى سيدنا على كرم الله وجهه فقال : اذا عرفتنى العدد الذى يقسم على ٢ و٣ و ٤ وهكذا الى عشرة فانى أسلم فقال على كرم الله وجهه (كما حكى) اضرب أسبوعك فى شهرك فما تحصل فاضرب به فى عدد شهور سنتك ، وذلك ٢٥٢٠ وذلك ٧ × ٣٠ × ١٢

ولما وصلت الى هذا المقام حضر صاحبى الذى اعتاد محادثتى فى هذا التفسير فقال لى هذا حسن ، ولكنى أريد أن أعرف كيف يؤتى بهذا العدد من طريق الحساب المتعارف ؟ فقلت : هذه المسألة من مسائل المضاعف البسيط فها هنا عدد ٢ وعدد ٤ داخلان فى ٨ وعددا ٣ و ٦ داخلان فى ٩ ونزيد عليهما ٥ و ٧ فتكون الاعداد هكذا ٥ × ٧ × ٨ × ٩ = ٢٥٢٠

ويصح أن يؤتى بعدد ١٠ و يحذف ٥ ويؤتى بعدد ٤ بدل ٨ فيكون هكذا : ٤ × ٧ × ٩ × ١٠ وهذا يقال له أربع عينات ، لان كل واحد فيه حرف (ع) وانتهت الفكاهة الاولى

الفكاهة الثانية

يحكى أن قروية مصرية من بلدة (برما) من الوجه البحرى (صناعة أهلها اصطناع الفراريج وتفريخها والقيام عليها بدل الدجاج) كانت تحمل سلة فيها بيض فزاحمها انسان فسقطت السلة وتكسر البيض ، فقيل لها ما عدد البيض حتى ننقدك ثمنه ؟ فقالت : أنا لا أعرف عدده ولكن اذا قسمناه على ٢ أو ٣ أو ٤ أو ٥ أو ٦ فان الباقى يكون واحدا ، وان قسمناه على ٧ لا يكون له باق

فقال صاحبى : وكيف تحل هذه المسألة العسيرة ؟ فقلت تحل بنفس المضاعف البسيط مع زيادة تفكر . فقال : وكيف ذلك ؟ فقلت : عدد ٢ داخل فى عدد ٤ فيؤخذ عدد ٤ ويضم اليه ٥ وهكذا عدد ثلاثة ويلغى عدد ٢ المضروب في ثلاثة للحصول على عدد ٦ فالعوامل هى ٣ و ٤ و ٥ وبضربها فى بعضها يحصل ٦٠ وهذا العدد يقبل القسمة على هذه الاعداد ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ ولكنه لا يقبل القسمة على ٧ فلنضرب به فى ٢ فلا يقبل ، فلنضرب به فى ٣ فيكون كذلك وهكذا فى ٤ ولكنا اذا ضربناه فى عدد ٥ كان الحاصل ٣٠٠ وبزيادة واحد يكون ٣٠١ ، إذن هذا العدد يقبل القسمة على ٧ وبحذف ١ يقبل القسمة على الاعداد من ٢ الى ٦ وهو المطلوب انتهت الفكاهة الثانية ، وبهذا تم الكلام على اللطيفة الاولى فى قوله تعالى : « والشفع والوتر » والحمد لله رب العالمين

اللطيفة الثانيه فى قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ﴾

يقال ان الجنس السامى الذى كان منبته بين النهرين أو جزيرة العرب وجدوا قبل الميلاد بأربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة فى بوادى الشام والعراق وسينا ومصر وسكن المدن بعضهم والبعض الآخر ظل بدويا حتى استولوا على العراق قبل الميلاد بنحو ٢٥ قرنا ثم مصر قبل الميلاد ٢٣ قرنا ، وهؤلاء هم العمالقة الذين أدخلوا الخيل فى مصر ، ولكنهم أذلوا أهلها وقد خرجوا من مصر بعد خمسمائة سنة، وقد حكم الذين دخلوا ما بين النهرين من سنة ٢٤٦٠ الى سنة ٢٨١ ، وهـذه تسمى الدولة البابلية الاولى وآثارهم موجودة الى الآن

ثم إن هؤلاء العمالقة لما خرجوا من بين النهرين وخرج اخوانهم من مصر تفرقوا في جزيرة العرب فصاروا قبائل وعشائر وبطونا وأفخاذا ، وكونوا دولا في اليمن والحجاز وغيرهما ، ومن هؤلاء العرب البائدة كطسم وجديس وعاد وثمود . ويقال ان القحطانيين تغلبوا على قوم عاد وحلوا محلهم بعد ما نزلت بهم الجائحة السماوية اذ كذبوا نبيهم هوداً ﷺ . فهؤلاء هم الذين حلوا محل عاد ، وقد نزحوا اليهم من جهة بابل . ثم اعلم أن الكشف في بلاد العرب لم يتم الى الآن . ولقد وجدوا هناك أمما لم تكن معروفة عند أسلافنا كقوم يقال لهم (معين)

ثم اعلم أن العرب ما رأوا أثرا قديما الا سموه (عاديا) وجاء في معجم ياقوت في مادة جش قوله : جش ارم جبل عند أجأ أحد جبلي طيء أملس الاعلى سهل ترعاه الابل والحمير كثير الكلأ وفي ذروته مساكن لعاد إرم فيه صور منحوتة في الصخر . وقال في مادة صير : والصير جبل بأجا في ديار طيء يكون شبه البيوت

ثمود

أما ثمود فقد ذكرت في البلاد التي غلبها (سرجون) الاشوري سنة ٧١٥ قبل الميلاد في الحجاز ، ويؤخذ من سياق القصة أنها كانت بجوار مكة : أي جنوب الحجر ، وقد ذكرت في تاريخ اليونان نحو تاريخ الميلاد وبعده . وعينوا مكانها في الحجر كما في القرآن تماما ، وهم يسمونها (ثمودني) ، وبجانب الحجر مكان يسمى (فج الناقة) .

ومدائن صالح التي هي الحجر قد وجد فيها نقوش على الصخر ، وأهم تلك الاطلال مايعرف بقصر البنت وقبر الباشا والقلعة والبرج ، وقرءوا عليها تبركات ونقوشاً ، وهذا نص بعضها :

« هذا القبر الذي بنته كمكم بنت وائلة بنت حرم وكليبة ابنتها لأنفسهن وذريتهن في شهر طيبه من السنة التاسعة للحارث ملك النبطيين محب شعبه » ، ثم تبع ذلك هناك لعنات تصب على من يبيع أو يرهن أو يشترى هذا القبر الى آخره فلا حاجة لذكرها . والمشهور أن ثمودا كان مقامها في الحجر المعروفة بمدائن

صالح فى وادى القرى بطريق الحاج الشامى الى مكة. ويقال ان ثمود كانت فى اليمن قديما فلما ملكت حمير أخرجوها الى الحجاز اه. واعلم أن الكشف الحديث كله يخدم القرآن، ثم تعجب من اتساع العلم فى كل شىء: فى العلوم العقلية والرياضية والطبيعية والأثرية، ألا ترى كيف نقل لنا التاريخ عن الفيلسوف ابن رشد أنه كان يتحادث مع أحد العلماء فخرجت من فيه كلمة جعلتهم يعتقدون فيه الكفر، وهو أنه قال: وهل عاد وثمود موجودتان حتى يتكلم فى هلاكهما؟.

فانظر كيف جاء الكشف الحديث ورأينا ثمود فى كتب اليونان، وهناك مايدل على مكانها وان كان هذا كله لايزال فى احتياج الى المزيد، وانظر كيف جاء فى معجم ياقوت أن هناك صوراً منحوتة فى الصخر لعاد، نعم ان هذه الصور الى الآن لم يقرأها أحد، ولكن العلم اليوم مسرع خطاه الى البيان كما قال تعالى: ﴿ثمّ إنّ علينا بيانه﴾، وكما قال: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾.

تذكرة

قد كان المرحوم أحمد كمال باشا العلامة الأثرى الكبير ألقى محاضرة بدار المعارف المصرية، وكنت ممن حضر ذلك الدرس، وكان قد أحضر أمامه نحو ١٣ مجلداً. قال: إن هذه المجلدات هى اللغة الهيروغليفية المشروحة باللغة الفرنسية وقال: إن هذه اللغة هى أصل اللغة العربية، وشرح ذلك شرحاً وافيا، غاية الأمر أن هناك بعض الابدال والقلب مما يجعل الناس يظنون أنها غير العربية، وذكر لنا للخبز عند قدماء المصريين ٤٢ كلمة مثل: (عيش) و (بتاو) و (خبز الملة) وهكذا، وهذا الكتاب قد تم تأليفه، وهو قاموس اللغة المذكورة باللغة العربية ثم قال: لقد وجدت مكتوبا فى الدير البحرى بالوجه القبلى أنّ الامة المصرية فى الأسرة الثامنة عشر كثر عددها، فهاجر منها طائفتان: طائفة إلى جهة شمال أفريقية كطرابلس وتونس الخ وطائفة الى جزيرة العرب، ولعل منهم عادا وثمود وكان هناك المرحوم حفنى ناصف بك وبعض إخوانى، فقال أحد دكاترة المقتطف

وهو الدكتور صرّوف : هل تقرّون على ذلك أيها الشيوخ ؟ فقلنا إنّ ديننا وراء الدليل ، إذا تمّ الدليل فالدين لايمنع شيئا ، وهل جاء فى القرآن أن عادا وثمودا من جهة خاصة ؟ انتهى الكلام فى عاد وثمود ، وهى اللطيفة الثانية ، والحمد لله رب العالمين

اللطيفة الثالثة فى قوله تعالى : ﴿ فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه الخ ﴾

لقد اطلعت على ماذكرته لك فى هذا المقام عند التفسير اللفظى ، وعرفت كيف كان علم الحكمة قديماً وحديثا ، لا يجعل السعادة لأحد فى الدنيا إلا براحة الضمير ، إن راحة الضمير لاينفعها مال ولا جمال ولا صيت ولا ملك ، وانما الذى يرفع المرء أن تطمئن نفسه ، ولا يمكن أن تطمئن الى مايصيبها إلا اذا هذبها الدهر بمصائبه فصقلها .

هذا ملخص كلام كبار الفلاسفة ، ولكن أنظر الى الآية هنا فانه فيها جعل المال ونحوه لاينفع يوم القيامة ، وختم الرسالة بمسئلة الرضا ، وخاطب النفس المطمئنة الراضية المرضية ، وهذه المطمئنة يدخل فيها ماذكره الفلاسفة إذا كانت مؤمنة ، ويدخل فيها مااستقرّ بقلبها أن كل ما أصاب فانما هو من عند الله ، فمن اطمأنت نفسه لذلك اطمئنانا تاما فهو أهدأ بالا ممن ذكرهم حكماء الأمم ، لأنه لايحتاج الى مصائب تهذبه ولا شدائد تنغصه ، بل العقيدة تكفيه ، إنما هذه العقيدة تنفع وتضرّ ، تنفع الفطن وتضرّ الغبى ، فانّ الفطن يجهد فى كل شىء الى النهاية ولا يدع مجالا للتهاون فى مطالبه : وأما الغبى فانه يترك الأمور سبهللا ظانا أنّ هذا من الدين ، وما علم أنه مغرور جاهل فان هذه العقيدة نفعها أنها تكون سلوة للمحزونين لا أنها باب لكسل العاملين ، ونوم الغافلين ، وتكأة العاجزين ، وفراش الخائبين ، وحجة المفلسين .

هذا هو نهاية الكلام على اللطيفة الثالثة فى قوله تعالى : ﴿ فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ﴾ الى آخر السورة ، وبهذا تمّ تفسير (سورة الفجر) .

الكعبة فى الجاهلية والاسلام

المحاضرة التي ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد على أحمدين

من علماء و مدرسى معهد الاسكندرية

بدار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل كلمة التوحيد حرزاً وحصناً ، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا ، وأكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنّا ، وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبى الرحمة وسيد الأمة وعلى آله وصحبه قادة الحق ، وسادة الخلق ، وأساتذة الشرق والغرب ، وسلم تسليما كثيرا

اما بعد : فان الله قد فرض عليكم حج بيته الحرام ، الذى جعله قبلة للانام ، يردونه ورد الانعام ، ويألهون اليه وُلوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته ، واختار من خلقه سمَّاعا أجابوا اليه دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه ، يحوزون الارباح فى متجر عبادته ، ويتبادرون عنده موعد مغفرته ، جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما ، وللعائذين حرما ، فرض حجه ، وأوجب حقه ، وكتب عليكم وفادته « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين »

فالحج — أيها السادة — موكب الاسلام ومظهره ، ولباب حسبه وجوهره ،

وموسمه الحرام أشهره ، مهرجانه العظيم ، وعرسه الفخيم ، وندبه الكريم ، والنظم الذى قرن فيه الدنيا الى دينه القويم ، فجعله لها صلاحا وعمارة ، وملأها بيمنه نماء ويسارة ، وأفاض بركاته على التجارة ، وسخرها لخدمته ، واظهار دعوته ، وجمع كلمته ، وتوثيق عروته ، فاذا أظلت أيام الحج المباركات ، نظرت الى البلاد فرأيت أسواقا ماجت ، ومتاجر راجت ، ومطايا من مرابضها اهتاجت ، ورأيت الحجاز مهتز المناكب ، يموج بالمواكب ، مفتر المباسم ، فى وجوه المواسم ، أخلفه الغيث فمطر الذهب ، ويبس الزرع فطعم الرطب ، أزواد تمد ، ورحال تشد ، وشرع تمد ، وحاجات تنشأ وتستجد ، وأمم أتوا من نواحى البلاد ، يضعون التحف المجلوبة ، ويأخذون الاجر والمثوبة

تاريخ مكة

يصعد تاريخ مكة – البلد الأمين ، الذى أقسم به الله فى كتابه الكريم – الى سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ففى سنة ١٨٩٢ ق م أمره الله بالهجرة بولده اسماعيل وأمه هاجر – كما ورد فى التوراة – فذهب بهما الى هذا الوادى الذى لم يسكنه أحد ، لعدم توفر العنصر الحيوى فيه – وهو الماء – اللهم إلا أولئك العماليق الذين كانوا يسكنون غالبا فى الوادى الواقع شماله ويقال له « الحجون » والعماليق قوم نزحوا الى هذا المكان من جهة البحرين ، وكان ملكهم فيها يمتد شمالا الى شبه جزيرة سينا والبابليون يسمونهم « ماليق » فأضاف اليها العبرانيون لفظة « عم » بمعنى « أمة » فصارت « عم ماليق » ولما تداولتها العرب نطقت بها « عماليق » والمصريون يسمونهم : الهكسوس « الرعاة » ، فلما عثرت هاجر على بئر « زمزم » التى أصبحت حياة جديدة لهذا الوادى نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن يكون لها الامر ولولدها ، وكانت هاجر قد ابتنت لها بيتا تأوى اليه مع ولدها اسماعيل ، وكان ابراهيم عليه السلام يتردد لزيارتهما من فلسطين ، ولما أمر الله ابراهيم برفع قواعد البيت المحرم صدع بأمر ربه ورفع قواعده مع ولده اسماعيل

وهما يقولان : « ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » وأذن فى الناس بالحج امتثالا لأمر ربه فأتوه رحالا ومن كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات

ومن ثم ابتدأت شهرة هذا البيت المعظم تذاع فى القبائل المجاورة ، واطلق عليه العماليق لفظ « مكة ، أو مكا » وهى كلة بابلية ، ومعناها « البيت » ولما رجع ابراهيم الى موطنه ، بقى ولده اسماعيل فى خدمة البيت حتى مات ، فتولى خدمته بنوه الى أن دخلهم الضعف وتغلب العماليق عليهم فانتقل أمر البيت اليهم ، حتى وفدت جرهم على مكة بعد قطع سد مأرب فى منتصف القرن السادس ، ق م ، فزاحموهم وغلبوهم على أمرهم ، ومن ثم صارت لهم الكلمة والسلطان فى مكة ، بل وفى الحجاز بأكله .

فلما كبر سلطانهم وعظمت شوكتهم ، عثوا فى الارض فسادا ، فضعف أمرهم وتغلب عليهم بنو اسماعيل ، واستردوا البيت منهم ، وأجلوهم عن مكة ، وما كادت السلطة تستقر فى بنى اسماعيل ، حتى أتت خزاعة ، وتغلبت عليهم وولیت أمر البيت : من سدانة ، وسقاية ، زمنا طويلا ؛ بما كان لها من العصبية رغما عما كان فى بنى اسماعيل من الرقى الأدبى والسمو النفسانى

وما زال البيت فى يد خزاعة ، حتى جاء قصى بن كلاب ـ وهو البطن الرابع والعشرون من اسماعيل ـ فجمع قبائل قريش ووحد كلمهم ، وسعى بأصالة رأيه الى تقوية المعنى المادى فيهم ، وبث روح الدفاع عن الوطن من طريق القوة والمال ، فاشترى حجابة البيت من خزاعة ، وما زال يزاحمهم فى موارد البيت حتى أجلاهم عن مكة ، واستولى على ما للبيت من امتيازات مادية وأدبية ، بفضل ما كون من وحدة ، وأوجد من عصبية .

ولما خطا هذه الخطوة الموفقة ، بنى « دار الندوة » قرب البيت وجعل بابها اليه ، وهى أشبه شىء بدار النيابة « البرلمان » وأعدها لاجتماع قومه وتشاورهم فى شئونهم الداخلية والخارجية ، فأشعرهم بما لهم من منزلة وكرامة ، ونفخ فيهم روح

النهوض فتكوّنت منهم أمة خاف بأسها العرب ، وصاروا يؤدون اليهم الخراج والعشور ، و يتقربون اليهم بالألطاف و التحف و الهدايا .

و بعد موت قصىّ ، انتقل الأمر الى ابنه عبد الدار ، ولبس ينتقل فيهم حتى نازعهم عليه بنو مناف و بعد مناوشات استقر الامر بتحكيم بعض القبائل بينهم فانتهى التحكيم بتوزيع امتيازات البيت فيما بينهم لأنهم من عنصر وأب واحد بدل أن ينشقوا فيدخل الأجنبى فيفسد عليهم أمرهم

وما زال الأمر فى قريش بنى عبد الدار و بنى عبد مناف حتى انتهى الشرف والسيادة الى عشرة أبطن منها ، كانوا يقتسمون هذه الامتيازات القومية : من دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، وتشريعية ، ويتوارثونها كابرا عن كابر ، حتى جاء الاسلام وهى فى أيديهم : فكان للعباس (من بنى هاشم) السقاية ولأبى سفيان (من بنى أمية) الراية ، وللحرث بن عامر (من بنى نوفل) الرفادة ، ولعثمان ابن طلحة (من بنى عبد الدار) السدانة و الحجابة و اللواء و الندوة ، وليزيد بن زمعة (من بنى أسد) المشورة ، ولأبى بكر (من تيم) الديات والمغرم ، ولخالد ابن الوليد (من بنى مخزوم) القبة ، ولعمر بن الخطاب (من بنى عدى) السفارة ولصفوان بن أمية (من جُمح) الازلام ، ولحرث بن قيس (من سهم) الحكومة والأموال

جاء الاسلام فأبقى بعض هذه الامتيازات و ألغى البعض الآخر وفقاً للمبادىء العالية التى جاء بها . وما زال أمر البيت فى يد الخلافة و الحكومات الاسلامية على تقلب العصور ، الى أن غلب عليها عاهل العرب فى عصره ـ الحسين بن علىّ ـ ثم صارت فى يد مَن حرم الله الآن فى يده ـ وللبيت ربّ يحميه .

الحرم المكى

المسجد الحرام ، هو الساحة الكبرى ، والدار اللموم ، والموسِمُ الحاشرة والمنتدى والمؤتمر ، ومثابة الزمر ، إبرة (بوصلة) المبحر ، ونجم المُصحر ، قبلة البدوىّ فى قفره ، ووجهة القروىّ فى كفره حرم الله المطهر و بيته العتيق المستَّر

الذى وجّه اليه الوجوه ، وفرض على عباده أن يحجوه ، نظرت اليه المساجد فى كل خمس ، وقامت اليه قيام الحرباء الى الشمس . بناه الله بمكة على فضاء زكىّ لم يتنفس فيه الناس وخلا إلا من حجر أو كناس ، فلا الدنيا سحبت عليه غرورها ولا النفوس نقلت فيه شرورها ، ولا الحياة أزارته باطلها وزورها . لو شاء الله لبنى بيته بمصر على نهر فياض وواد كله قطع الرياض ، ولو شاء الله لاتخذ بيته بالشام بين الجداول المظللة ، والربى المكللة ، والغصون المهدلة ، والقطوف المذللة . ولو شاء الله جلت قدرته لرفع بيته على أنوف الجبابرة ، ملوك الاعصر الغابرة ، وفوق هام آلهتهم وهى ممهدة منضدة فى الغرف المشيدة ، والقباب الممردة . ولكن جعله بواد غير ذى زرع حتى لا يطمع فيه استعمار ولا انتداب الا استعمار الله وانتداب أحبابه

ان الحرم المكى ، أيها السادة ، كان فى زمن رسول الله ﷺ على حدود المطاف الآن . وهى حدوده القديمة من عهد ابراهيم . ولما كثر المسلمون واستدعت الحاجة التوسع فيه ، قام عمر وعثمان من بعده بالزيادة فيه واشتراء الدور التى حوله وكذا زاد ابن الزبير أيام خلافته واهتم به الوليد بن عبد الملك ونقل اليه عمد الرخام ، ولما حج المهدى سنة ١٦٠ فى خلافته رأى أن الكعبة ليست فى وسط المسجد ، فاشترى الكثير من الدور التى فى جهته الشرقية القبلية ، وزادها فى المسجد . وفى سنة ٢٨١ أمر المعتضد العباسى بهدم دار الندوة المواجهة للكعبة حيث انتهت مهمتها ، ولم يعد من حاجة اليها ، وأدخل مكانها فى المسجد الحرام ،

ولما احترق الرواق الشرقى سنة ٨٠٢ هـ قام باصلاحه الناصر فرج بن برقوق ملك مصر وأبدل العمد الرخام بأخرى من الحجر الشميسى . وفى سنة ٩٧٩ أرسل السلطان سليم المهندسين والصناع من جميع الاصقاع وأوفدهم الى الحرم المكى ، وقاموا بانشاء وتجديد يتناسب مع عظمته ومكانته ، وغير شكله الى ماهو عليه الى وقتنا هذا

والحرم من داخله مربع الشكل تقريبا ، وفى وسطه يميل الى الزاوية الجنوبية

بجد الكعبة المكرمة . وضلع الحرم الذى أنشئت فيه الزيادة ١٦٤ مترا . و الضلع المقابل له وفيه باب الصفا ١٦٦ م ، و الذى فيه باب السلام ١٠٨ م . و المقابل له وفيه باب ابراهيم ١٠٩ م . فيكون مسطحه من الداخل ١٧ر٩٠٢ م مسطح . وهو مايزيد عن أربعة أفدنة وربع

أما الحرم من الخارج فمتوسط طوله ١٩٢ م . وعرضه ١٣٢ م . ويحيط بالحرم من داخله أربعة أروقة ، فيها ٣١١ عمودا ، و يتخلل الاروقة ٢٤٤ اسطوانة من الحجر الشميسى الاحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد .

وأبواب الحرم من الجهة الشمالية ثمانية . وهي ـ باب الدريبة ، المدرسة ، المحكمة ، الزيادة و بجواره من الغرب باب القطبي ، الباسطية ، الزماميه ، باب عمرو ويليه من الجانب الغربى ثلاثة أبواب : العمرة ، ابراهيم ، الحزورة (أى الرابية الصغيرة) ويليه من الجهة الجنوبية سبعة أبواب : أم هانئ ، العجلة ، الرحمة أجياد ، الصفا ، بنى مخزوم ، بازان . ويلى ذلك من الجهة الشرقية أربعة أبواب : بنى هاشم ، العباس ، النبى ، السلام . وهو الذى يدخل منه الحاج الى الحرم عند طواف القدوم ، ومجموع هذه الابواب اثنان وعشرون بابا ـ ولكن من هذه الابواب ماله مدخل واحد ، ومنها ماله أكثر ، ومجموع المداخل ٣٩ مدخلا

وفى المسجد الحرام ، ست منارات : منارة باب العمرة ، باب السلام باب على ، باب الحزورة ، باب الزيادة ، ومنارة السلطان قايتباى . وكلها باقية للآن ، ويؤذن عليها فى الاوقات الخمسة ، ورئيس المؤذنين يبتدىء بالاذان على قبة زمزم ويعتمد فى ضبط الوقت نهارا على مزولة مثبتة فى حائطها الجنوبى ، من عمل رجل من مراكش أهداها الى الحرم ، وهى فى غاية الضبط و الاحكام .

وعلى حدود المطاف تلقاء كل ضلع من اضلاع البيت سقيفة قامت على أعمدة من الرخام ـ وللحرم صحن كبير غير مسقوف . تقطعه مماشى محجورة ، وما بينها أرض مفروشة بالحصباء ـ والكعبة فى وسط صحن المسجد بميل الى الجنوب ـ

ويلي الكعبة من الشرق مقام ابراهيم ، وفي جنوبه الشرقي قبة زمزم ، وشرقي زمزم الى الشمال باب شيبة ، وهو باكية كبيرة قامت وسط الحرم ، في حدود المطاف وللحرم منبر رخامي أهداه السلطان سليمان القانوني ، وهو باقٍ الى اليوم . وبالجملة ، فشكل الحرم المكي على بساطته في بنائه فخم جدا ، ووضعه صحي ، وصحنه الكبير يؤدي لمكة وظيفة الميادين الكبرى .

الكعبة

لما نظر الله تعالى الى أم القرى فرأى بها ذلا لعز سلطانه ، وافتقاراً الى غناه وإحسانه ، ورأى خشوعا يستأنس الايمان ، وتجرداً تسكن اليه العبادة ، ورأى انفراداً يجرى في معنى التوحيد ، امر ابراهيم حواريه ونبيه ، وخليله وصفيه أن يرفع بذلك الوادي ركن بنيته ، وينصب بين شعابه منار وحدانيته ، ببنيان قام بالضعف والقوة ، ونهض على كاهل الكهولة وساعد الفتوة ، واشتركت فيه الابوة والبنوة ، فكنت ترى ابراهيم يزاول ، واسماعيل بين يديه يناول . حتى بنيا حقاً أعيا المعاول ، وعجز عنه الذى دمّر تدمر وبابل .

فانظر الى صفاح الباطل كيف باد ، والى آجر الحق كيف أفنى الآباد ، وتأمل عجائب صنع النية ، وكيف ظفرت لبنة التوحيد بصخرة الوثنية ، بنى البيت واذا الجلال حجبه وأستاره ، والحق حائطه وجداره ، والتوحيد مظهره ومناره والنبيون بناته وعماره ، والله عز وجل ربه وجاره . اطلمت به مكة اطلاع المشكاة بالمصباح ، فزهر فأضاء البراح وانتظم الهضاب والبطاح أضوأ من الشمس ذبالة ، وأبهر من القمر هالة ، في منازل الشرف والجلالة

قد حاز الله له من نباهة الذكر ، وفخامة الشأن مالم يحز لقديم من معالم الحق ولاحديث ـ بر العبادة ، وفضيلة الحج وشرف الباني وروعة العتق وجلالة التاريخ

آتى الله ابراهيم الحجة على قومه ، وقد عكفوا على عبادة الأصنام والنجوم فضرب لهم المثل الحسى على بطلان ماهم عليه ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا

الآيات « ولقد آتينا ابراهيم رشده » الآيات ، ولما نجاه الله ترك قومه وهاجر الى مدين ثم أمره ربه بالهجرة الى مكة بلاد العرب وأن يترك فيها ابنه اسماعيل وأمه هاجر « رب انى أسكنت من ذريتى » الآية . ولما كثر العمران فى مهاجر اسماعيل وهاجر أمر الله بأن يبنى له بيتا كان أول بيت وضع لعبادة الناس فيه الهدى والخير العميم

هذا البيت أيها السادة : هو الكعبة المكرمة التى جعلها الله مثابة للناس وأمنا وقياما للناس ، بناه ابراهيم خليل الرحمن على شكل مربع زواياه الى الجهات الأربع ، حتى تتكسر عليها تيارات الهواء الشديدة فلا تؤثر على كتلتها ، الامر الذى بملاحظته وضع بمقتضاه أهرام مصر وصار محل اعجاب الفنيين الى الآن .

بقيت الكعبه على بناء ابراهيم حتى جددها العمايق . ثم قبيلة جرهم عند صيرورة البيت اليهم - ولما آل الامر الى قصى فى القرن الثانى ق .هـ هدمها ثم بناها فأحكم بناءها ، وجعل سقفها من خشب الدوم وجذوع النخل وبنى الى جانبها دار الندوة . وقسم جهات البيت بين طوائف قريش فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة وفتحوا الابواب عليها وقبل البعثة بنحو خمس سنين هدم السيل الكعبة ، فأجمعت قريش أمرها وقاموا باكتتاب بين القبائل للمساعدة فى بنائها ولما انتهوا الى وضع الحجر الأسود وتنازعته القبائل حل بينهم المشكلة سيد الخلق ﷺ برجاحة عقله وعدالة حكمه . إلا أن النفقة الحلال قصرت بهم عن ارجاعها الى قواعد ابراهيم . وقد تمنى النبى إرجاعها بعد نبوته لولا حداثة العهد بكفر قومه : وفى حديث عائشة « لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربيا ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ؛ فان قريشاً استقصرتها حينما بنت الكعبة » .

ولما ولى الخلافة عبد الله بن الزبير أرجع الكعبة الى ماتمناه النبى ﷺ . فى

سنة ٦٤ ، ولكن الحجاج أعادها فى سنة ٧٣ الى الوضع التى كانت عليه فى حياة الرسول ﷺ وفى سنة ٩٦٠ جدد سقفها السلطان سليمان القانونى . وقد قام السلطان أحمد سنة ١٠٢١ بعمارة ترميميه فى الكعبة ، ولما جاء السيل الذى أضر بالكعبة سنة ١٠٣٩ ، قام السلطان مراد الرابع بتجديدها واعادتها الى ماهى عليه الآن .

شكل الكعبة

والكعبة الآن من خارجها ذات شكل مربع تقريبا وهى مبنيه بالحجارة الزرقاء الصلبة وارتفاعها نحو خمسة عشر متراً ، والضلع الذى فيه الميزاب طوله ١٠ م ١٠ س ، وكذا الضلع الذى يقابله أما الضلع الذى فيه الباب فيبلغ طوله اثنا عشر مترا وكذا الضلع الذى يقابله وباب الكعبة على ارتفاع مترين من الارض والمدرج الذى يصعد به الى الكعبة ، من الخشب المصفح بالفضة وقد أهداه أحد أمراء الهند .

وفى الركن الذى على يسار باب الكعبة ، الحجر الاسود ، على ارتفاع متر ونصف من أرضية المطاف . ويحيط بالكعبة من خارجها الشاذروان ، ومتوسط ارتفاعه خمسة وعشرون سنتيمترا ومتوسط عرضه ثلاثون سنتيمترا ، وهو من أصل البيت ولكن قصرت نفقة قريش عن ادخاله فى البيت ، وقد أنشأه الحجاج ليقى جدار البيت من الامطار والسيول وليكون اشارة إلى أنه من ضمن البيت

أما أركان الكعبة وزواياها الخارجية فهى أربع : (١) الشمالى ويسمى بالعراقى والغربى ويسمى بالشامى (٣) والقبلى ويسمى باليمانى وفيه حجر يسمى الحجر الاسعد (٤) والشرقى ويسمونه بالركن الاسود لان فيه الحجر الاسود : وهو حجر صقيل بيضاوى ولونه أسود يميل الى الاحمرار . وفيه نقط حمراء وتماريج صفراء

هى آثار لحام القطع التى تكسرت منه ، وقطر الحجر الاسود نحو ثلاثين سنتيمترا ويحيط به إطار من الفضة عرضه عشرة سنتيمترات

وما بين ركن الحجر وباب الكعبة المكان المسمى الملتزم . وفى منتصف الحائط الشمالى الغربى من الاعلى يوجد الميزاب ، وقد صنعه الحجاج من نحاس ، وفى سنة ١٠٢١ أبدله السلطان أحمد بآخر من الفضة ولكن السلطان عبد المجيد أبدل هذا بآخر من الذهب وهو الموجود الآن . وتجاه الميزاب يوجد الحطيم وهو قوس من البناء طرفاه إلى زاويتى البيت الشمالية والغربية والفضاء الواقع بين الحطيم وحائط البيت هو ما يسمونه بحجر اسماعيل

أما الكعبة من الداخل فشكلها مربع مشطور الزاوية الشمالية وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من العود القاقلى وقيمتها أكبر من أن تقدر بثمن . ويغطى سقف الكعبة وحوائطها الداخلية كسوة من الحرير الوردى عليها مربعات مكتوب فيها « الله جل جلاله » قد أهداها إلى الكعبة السلطان عبد العزيز . ويحيط ببناء البيت من الداخل إزار من الرخام المجزع على ارتفاع نحو مترين . وفى سقف البيت ترى الهدايا معلقة وهى ذخائر ثمينة ، ومنها مصباحان ذهبيان مرصعان بالجواهر أهداهما السلطان سليمان سنه ٩٨٤ ﻫ

الكعبة قبل الاسلام وبعده

كانت الكعبة قبل الاسلام بنحو سبعة وعشرين قرنا ذات منزلة سامية عند العرب لافرق بين وثنيهم ويهودهم ونصاراهم . بل تجاوزت مكانها جزيرة العرب الى بلاد الهند ، وكان الهنود يعتقدون أن روح « شبوه » أحد آلهتهم – وهو الأقنوم الثالث من تمثال بوذا – قد تقمصت فى الحجر الاسود حين زيارته لبلاد الحجاز مع زوجته ، ويسمون مكة « مكشيشا أو مكشيشانا » يعنى بيت

« شيشا » أو « شيشانا » وهما من أسماء آلهتهم .

أما الصابئة فكانوا يعتقدون أن الكعبة من البيوت السبعة المعظمة عندهم وأنها بيت « زحل » وأنها لاتزال تبقى ببقائه على مر الدهور والأزمان

وقوم « هود » وهم من العرب البائدة كانوا يعظمون موضع الكعبة وكان ربوة حمراء قبل بناء ابراهيم لها ، وهذه الجهة كانت مقدسة عند العرب بل والمصريين فانهم كانوا يسمون بلاد الحجاز بالبلاد المقدسة

وكذا الفرس كانوا يحترمون الكعبة ويعتقدون أن روح « هرمز » حلت فيها وكانوا يحجون اليها من زمن بعيد جداً . واليهود كانوا يحترمون الكعبة أيضا ويتعبدون فيها على دين ابراهيم . والنصارى من العرب لم يكن احترامهم للكعبه بأقل من احترام اليهود إياها ، وكان لهم بها صور وتماثيل لابراهيم واسماعيل والعذراء والمسيح . والعرب على تغاير معبودات قبائلها وعشائرها كان لهم أصنام تبلغ نحو الثلاثمائة والستين وكلها موضوعة على سطح الكعبة الى أن جاء الرسول عام الفتح سنة ٨ من الهجرة ، فأزال ذلك الضلال وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

هذا كان شأن الكعبة فى الجاهلية ، قد أجمع الناس على احترامها واتخاذها معبداً مع اختلاف عقائدهم ودياناتهم ، وهذا أمر لم يقع له نظير فى الوجود بالمرة ولقد بلغ من سمو مكانة الكعبة أن جعل لها من جميع جوانبها حرم واسع الاطراف بعيد الاكناف لايدخله انسان إلا وهو محرم ومن دخله كان آمناً آدميا أو غيره بل النبات فيه آمن . والمسافة بين دائرة الحرم والمركز وهو الكعبة تبلغ خمسة عشر كيلو متر تقريبا . إلا أنها من جهة الغرب تبلغ ثلث هذه المسافة . ومن وراء هذه الدائرة دائرة أخرى يحرم منها كل من يحاذيها قاصداً الدخول الى مكة وذلك بمثابة الجهة التى يصلح المرء فيها شأنه عند مقابلة ملك من الملوك . وحد الحرم هو فناء بيت الملك . حتى اذا دخل اليه أكمل استعداده للتشرف بلقائه فتراه وقد

أخذ منه الاحتشام كل مأخذ يسير الى قاعة الاستقبال بغاية مايمكن من الأدب والاجلال حتى كأنه على مرأى منه ومسمع

ولقد بلغ من شأن الكعبة فى الجاهلية أن الناس كانوا يحجون اليها من جميع أنحاء البلاد العربية وغيرها فى أشهر معلومات هى : ذو القعدة . وذو الحجة والمحرم ؛ وهي الأشهر الحرم شهر الحج ومناسكه وشهر قبله وسيلة اليه وشهر بعده لأنه تابع له – ومن هنا يأمن الحاج على نفسه وأهله فى الذهاب والاياب وفى هذه الاشهر مايشعر بذلك

وكانت قبائل العرب تجتمع قبل الحج : فاهل الشمال من الجزيرة ينزلون فى بدر و مجنة على بعد مرحلة من مكة الى الشمال الغربى . وأهل الجنوب ينزلون فى ذى المجاز على مرحلة من عرفة فى الجنوب الشرقى وأهل الشرق ينزلون فى عكاظ على بعد مائة كيلو متر من مكة . وقد اتخذها العرب سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة ، واستمرت الى سنة ١٢٩ هـ . وقد كانت هذه الأسواق بمثابة معارض للتجارة ومؤتمرات للآداب ومكارم الاخلاق ، ومجتمعا عاما يبحثون فيه شؤنهم .

فالعرب أيها السادة : من أسبق الناس والحكومات المتمدنة الى هذه الاغراض السامية – نعم ! سبقهم اليونانيون الى مثل هذه الاجتماعات فى « الجمناز يونات » التى كانوا يقيمونها لالعابهم ، ومنها التى كانت فى أولمبية فى القرن الثامن ق م ، وكان لهم تاج يسمونه التاج الاولمبى يلبسونه لمن برز فى هذه الالعاب التى كان الغرض منها تربية الجسوم واعداد الامة لان تكون أمة حربية ، ثم انتهى بهم الامر بعد ضخامة ملكهم الى أن استعملوا هذه المنتديات لعرض معلوماتهم ، وتبادل أفكارهم . ومن هذا نرى أن أسواق العرب كانت أعم و أشمل من أمثالها عند غيرهم من الامم

وما زالت الكعبة محترمة فى الجاهلية حتى ظهر الاسلام و جعلها الله تعالى قبلة

للمسلمين فى السنة الثانية من الهجرة ، فصارت الكعبه قبلتهم فى صلاتهم تتوجه اليها وجوههم وتعنو لله فى تجاهها جباههم فى أى نقطة كانوا من هذه الكرة الارضية وبذلك أصبحت الكعبة عندهم مركز الدائرة التى يرتبطون بها جميعا بحبل دينهم المتين دين التوحيد ، دين المساواة ، دين الاخاء ، دين الحرية الصحيحة ولها فى نفوسهم من الاجلال والاعظام مالا يقوى على تعبيره انسان ، لافرق فى ذلك بين أهل مذهب ومذهب ، بل نرى المسلمين على اختلاف مذاهبهم يصلون حولها وراء أى إمام كان وهذا لايدل فقط على التسامح الموجود بين المسلمين بل فيه أكبر برهان على توحيد الغاية التى يرمون اليها فى عبادتهم والتضامن الذى يجب أن يكون بينهم وهذا التسامح ولله الحمد لايوجد بالمرة بين مذاهب الديانات الاخرى

ومن الغريب أن كل من يقع بصره على الكعبة لاول وهلة يعتريه من الدهشة ما لا يحد ، لا لكون بصره وقع على شىء لم يتعود النظر اليه ولكن لما يعتريه من الخشية والرهبة فترى الرائين وقد أخذتهم هزة كبيرة من هذا المنظر الرهيب ومنهم من يجهش بالبكاء فلا تسمع له غير نحيب يختنق معه صوته وتتقطع أنفاسه وعلى كل فنسبة خوف الانسان وخشيته بقدر قوة يقينه ومتانته (يتبع)

الزهر

* الزهر أحلى مخلوقات الله ، لولا أنه لم يهب له نفساً ناطقة هـ . و بتشر

* الزهر ، شِعر الارض المطرب دى مو نتغميرى

* الازهار كواكب الارض ، والكواكب أزهار السماء مسز بلفور

* خلق الله الزهر زينة للارض ، وتعزية للبشر ، وأسعدُ الناس حظاً مَن يقرأ آيات الحكمة السماويه فى زهرة واحدة ووردورث

* الزهر ، عزاء الانسانية ، وكنز القروى المسكين رسكن

نحن والدين

لعمرك ماالحياةُ بغيرِ دينٍ سوى فوضى تجبُّ المصلحينا
وتأخذُ كلَّ من يدعو لخير وترمى النفس أسفل سافلينا
أراد الله بالانسان رُشداً يقيه شِرَّةَ المتمردينا
فأوحى بالرسالة وهى نور يَخُصُّ بها الهداةَ المرسلينا
وأى الخيِّرات وإن ترامت تفُوتُ الله رب العالمينا
فويحُ المسلمين اذا استكانوا وذَلُّوا للجفاةِ الخاطئينا
وصَمُّوا عن دعاءِ الدينِ فيهم وألقَوْا سمعَهم للعابثينا

***

بنى الإسلامِ دينُكُم قويم هُدًى من ربكم للمؤمنينا
أنُسْلِمُهُ الى الأهواء ضعفاً وجُبناً لم يكن من قبل فينا
ونحن الرافعون لواءَ فخر لمجد الشرق أحقاباً مئينا
ونحن الحافظوه على الليالى وكنَّا الدهرَ أوفى الحافظينا
توارثْناه عن آباء صِدْقٍ وربُّ العرش أودَعَهُ الأمينا
أيجمُلُ بالرجال ونحن فيهم حُماةُ الحقِّ إن حقٌّ أُهينا
أيجملُ أن نعيشَ على خنُوع ودينُ اللهِ لهْوُ الطاعنينا

***

وقد تخذُوا من التبشير ثوباً لجلدِ الأُفعُوانِ يسيلُ لينا
وخالوا أنهم قومٌ هداةٌ وراغوا فى الضلالة ساخرينا
وما هو غير عدوان وبغى على الاسلام لاحقاً أُيينا
تعالَوْا فى نهارِ الجدِّ وارضَوْا بما يُرضى عقولَ الراشدينا
تهزَّأتمْ بألفاظٍ مِرَاض وكنتم عصبةَ المتخرصينا
وقلتم فى النبي مقال سوء ولم تتبينوا الحق المبينا
نبيُّ اللهِ خيرُ الناسِ طُراً مدى الأزمان سيِّدهم يقينا
وما الاسلامُ إلاَّ تاجُ عزٍّ من المجدِ المؤثَّلِ فى أيينا

***

أُبوَّتُنا القديمة خير عصر على الدنيا أبيتم أو رضينا
سنُحيِيها على مَرِّ الَّليالى ولو رغِمَتْ أُنوفُ الحاسدينا
(أبو بكر) تحمَّلها رَضِيًّا وظلَّ بها على الُجلَّى ضنينا
وحمَّلها الى (الفاروق) صرحاً كوجه الليث إذ يحمى العرينا
(وعثمان) الكريم جلا دُجاها بِمُصْحَفِهِ وكان له الضمينا
وكرَّمَ وجهَهُ المولى (عليًّا) أخا البأساء يركبها سفينا
خلائفُ من وجوهِ الدهرِ غرٌّ كرام لن ترى فيهم ظنينا
صحابةُ أحمدٍ كانوا نجوماً بِقُبَّتِها وكانوا المهتدينا

***

علينا أن نسوق الجِدَّ حزماً ونُوثِق عزمَنا الشدَّ المتينا
وننهض حيث عبء المجد يدعو أخا ثقةٍ يَظَلُّ به حصينا
دَعُوا الأقوال فى جدل وبحث وهيَّا واعملوا دنْيا ودِينا
أجعجعةٌ ولا طِحْنٌ لدنيا وشرُّ الصوتِ أن يدوِى طنينا

***

بنى مصرَ العظيمة مصرُ تاجٌ لهذا الشرق ترعاه خدينا
وتحمل إصره وتذود عنه وتحبوهُ المودَّةَ والحنينا
وترفعُ رأسَها بالشرقِ تيهاً إذا ماتُعوزُ اللِّدَةُ القرينا
(فؤادٌ) عرشُها يحمى حماها أدام الله سُدَّتَهُ السنينا
(أبا الفاروق) تاجك فى البرايا هدى للشرق شد به الوتينا
بكَ الاسلامُ يحيي فى اعتزاز ويبنى مابنى فى الأولينا
يُعيدُ شبابَهُ ويشدُّ أزراً بِأَزرك فى جلال الأسبقينا
وهذا الشرق أعطى العهد نصراً لتاجك ثم وثَّقـه يمينا
فَعِشْ للدِّينِ موئلَهُ المرجَّى وركناً تحت قبَّتهِ ركينا

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

الاسـلام

منذ ٨٠٠٠ سنة فى أرض وادى النيل

— ١ —

المقدمــة

غرضنا فى هذا الباب أن نبين أن التعاليم الاسلامية كانت موجودة فى قارة آسيا أولا من أمد بعيد ليس من المستطاع تحديدها ثم انتقلت الى أرض وادى النيل ونمت ونضجت فى هذه الأرض وشيدت لها المعابد الضخمة مابين اسوان وساحل البحر الابيض المتوسط وأول كلامنا فى هذا الباب هو عن كتاب المصريين المقدس المعروف باسم كتاب الموتى

***

أصبح الآن من الأمور المسلم بهـا علمياً لدى علماء الآثار وحدانية قدماء المصريين أو بعبارة أخرى أن الدين الذى جاء به محمد ﷺ وعرف بالدين الاسلامى منذ ثلاثة عشر قرنا جاء لاحياء الفضائل والحقائق ، وكان كثير من معالم أنوار ذلك الدين الحنيف الخالى من التعقيدات الدنيوية ساطعة ترفرف أعلامها على أرض وادى النيل منذ أكثر من ٨٠٠٠ سنة بل قل ان شئت الى مدد مجهولة يعجز الأثريون عن تحديدها تاريخيا

فمنذ الوقوف على حل اللغة الهيروغليفية وترجمة ماهو منقوش على الاحجار الأثرية أو المكتوب على الاوراق البردية ظهر جليا أن عبادة الله كانت قديمة فى أرض وادى النيل وترجع الى ما قبل عصر تأسس الأسرات الملكية أى قبل مايكون لمصر نظام ملكى ثابت الأركان وكانت هذه العبادة ذات قوانين ثابتة

وليس فى استطاعة رؤساء الأديان تبديلها أو تغييرها فمثلا كانت الطهارة واجبة عندهم كما هى شأنها فى الدين الاسلامى حاضراً وأن كل ماتراه من التماثيل الاثرية المقامة فى المعابد أو فى دور الآثار ماهى إلا رموز دينية ترمز الى القوة الموجدة لهذا الـكون كما سنبين ذلك في الأعداد القادمة

كتاب الموتى

اهتدى علماء الآثار الى عقيدة المصريين القدماء بما عثروا عليه فى المقابر المصرية التى اكتشفوها بجهودهم ونشاطهم من الأوراق البردية التى كانت تدفن مع موتاهم لتحفظ مع حوائج المتوفى التى كان يستعملها فى دنياه وبترجمة هذه الاوراق اتضح أنها نصوص دينية وكانت عند المصريين فى منزلة القرآن الشريف عند الأمة الاسلامية والانجيل عند المسيحيين والتوراة عند اليهود ولما صار جمع وترتيب وترجمة هذه النصوص الدينية اتفق علماء الآثار فى أواخر القرن الماضى على تسميتها « كتاب الموتى » لأن كل هذه النصوص تصف حال الانسان بعد الموت وهذا الكتاب يعرف عند الأنجليز باسم « Book of the Dead » وعند الفرنسيين باسم « Les livres des morts » وعند الألمان باسم « Das Aegyptische Todtenbuch » وعند الطليان باسم « il libro dei funerali degli Antichi Egiziani »

وكتاب الموتى بوجه عام هو مجموع ماعثر عليه من الأوراق البردية وما وجد منقوشاً على جانب المقابر وأهرام الجيزة وأيضاً ماوجد مكتوبا على توابيت الموتى أو على نفس المومياء وهي كلها تؤدى الى معنى واضح عن اعتقاد المصريين القدماء عما يؤل الميت فى الحياة الثانية أى بعد الموت وكذلك تثبت وجود الاله وانه الواحد الأحد الذى لم يلد ولن يولد ولن يرى وليس له شكل

تاريخ كتاب الموتى وأقسامه وفصوله

ولـكى نعلم مصدر هذا الكتاب الدينى وهل هو كتاب سماوى جاء به

سيدنا آدم عليه السلام عندما هبط الى الارض أم هو كتاب خطه أحد الأفراد ليتبعه ذلك الشعب الحى الذى أقام صرح مدنية عظيمة فى العصور الأولى من تاريخ الانسان لذا يجب البحث فى أهم أبوابه حتى يمكننا الاهتداء الى سر هذا الكتاب فنرى بعضا من فصوله الدينية هى عبارة عن نصوص دينية تختص بعبادة الشمس وقت الصباح والمعروفة اصطلاحيا باسم « رع » وبمعنى آخر اقامة صلاة الصبح وذلك كما جاء فى ورقة « أنى » البردية المحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٠ ورقه ١ وفى ورقة قنا البردية لوحة ٢ ولوحة ٤ المعروفة بورقة ليمان البردية Leemans Papyrus Egyptiens وأيضاً ماجاء بورقة « حونفر » المحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٩٩٠١ ورقة ١ وأيضاً بورقة نخت المحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧١ ورقه ٢١ واذا بحثنا فى الفصل الخامس عشر من « فصول يوم البعث من القبور » وهو المأخوذ من الأوراق البردية الآتية :

ا — ورقة « موت حتب » المحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٠١٠ ورقة ٥

ب — « نختو أمن من كتاب العالم الأثرى نافيل جزء ٢ صفحة ٢٣

حـ — الورقة البردية التى نسخت فى عصر الأسرة الواحدة والعشرين والمحفوظة بمتحف دبلن

نرى أن جميع هذه الاوراق تؤدى الى عبادة الشمس وقت الغروب والمعروفة اصطلاحيا باسم « تمو » وبمعنى آخر إقامة صلاة المساء

كذلك اذا نظرنا الى معانى الورقة البردية المعروفة باسم « أنى » نسبة لصاحبها والمحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٠ ورقة ٢٠ نجد أن محتوياتها تخص بالتمجيد والمدح لشمس الصباح أى « رع » وبمعنى واضح اداء واجب التحيات والتعظيم والخضوع كل صباح للذى فى قدرته ايجاد النهار والليل بالتوالى وبانتظام ثابت

واذا دققنا البحث فى ورقة « أنى » البردية المحفوظة بالمتحف البريطانى

بمتحف رقم ١٠٤٧٠ لوحة ٣ و ٤ نرى أن هذه الورقة يبين فيها شكل منظر محاسبة القلب المتوفى على أعماله و تنقسم الى منظرين أعلى وأدنى فالقسم الأعلى عبارة عن صور الأرباب أو بمعنى آخر الملائكة حسب اعتقادنا الدينى وهم المناطين بمحاسبة الميت على أعماله من خير أو من شر . ولنذكر أسماء هؤلاء الأرباب :

(١) المعبود حروختى وهو رمز للشمس فى مشرقها و مغربها

(٢) « تمو « لشمس الغروب وأطلق عليه اسم « تمو » نظراً لأن الشمس تمت غروبها فى الارض

(٣) المعبود شو وهو رمز للهواء الذى عليه مدار حياة الانسان والحيوان والنبات

(٤) المعبودة تفنوت وهى تؤدى معنى أنها سيدة السماء

(٥) المعبود سب وهو رمز للأرض القحلاء

(٦) المعبودة نوت وهى المختصة بتحية الشمس وقت شروقها

(٧) المعبودتان ازيس ونفتيس فاذا نظرنا الى اللفظ ازيس ورجعناه الى أصله الهيروغليفى نجد أنه يلفظ « أست » ومعناها مكان أو ضريح واذا نظرنا الى الاسم الثانى نفتيس نجد أن أصله « نب حت » ومعناها سيدة المعابد فيكون هاتان المعبودتان التوأمتان رمزا المعبد الذى يعبد فيه اسم الله الأحد

(٨) المعبود حرو وهو رمز للطائر البازى

(٩) المعبودة حاتحور أى معبد الطائر البازى

(١٠) المعبودان « حو » و « سا » فمعنى « حو » الطعام المقدس ومعنى « سا » المعرفة ورجحان العقل فاذا جمعنا هذين المعنيين نجد أنهما يرمزان الى حال الانسان وهو فى الجنة عند ما يصبح متمتعاً بالأكل فى دار النعيم

فجميع هذه العناصر هى المختصة بمحاسبة الميت على أعماله وان هذه المعبودات نرى منظرها فى هذه الورقة البردية ذات جسم انسان أما رءوسها فتختلف اما رأس انسان أوحيوان فالمعبودات حو وسا وازيس ونفتيس وشو وتمو ذات رءوس

اشرية أما تفنوت فذات رأس كبش وحور ذات رأس الطائر البازى

والقسم الثانى من هذه الورقة مبين فيه صورة المتوفى ومعه زوجته واقفين أمام الميزان حيث نرى فى كفة موضوع فيها قلب المتوفى وفى الأخرى « ريشة العدالة » لوزن القلب ، ويرى المعبود انو بيس له رأس ابن آوى وبجسم انسان يراقب حركة الوزن وامام الميزان روح المتوفى التى بجسم الطائر ورأس الانسان اشارة الى قوة جولانها فى ملكوت العالم بعد الموت تنتظر صدور الحكم وخلف ذلك نرى المعبود « تحوتى » بيده القلم والقرطاس يدون ما يصدر من الحكم وخلفه الحيوان الوهمى المعروف بآكل الموتى

لذلك فما تقدم شرحه يتبين لنا أن أهم شيء غامض فى كتاب الموتى عن عقول البشر هو الباب الخاص بمحاسبة قلب الميت بعد وفاته فاذا جاز لنا أن نقول ان عقل الانسان اهتدى من تلقاء نفسه الى عبادة الشمس وقت الشروق والغروب فلا يمكننا أن نقول انه عرف يوم الحساب اذ هذا أمر خارج عن طاقته وهو يختص بعالم آخر غير هذا العالم فاذا فلابد من رسول جاء به فى هذا الوقت الغابر ليبشر بنى الانسان بأن هناك عالماً غير هذا العالم الفانى وليس أمامنا نص دينى عن اسم هذا الرسول الا سيدنا آدم عليه السلام وعليه فما جاء به آدم وقت الخليقة تكرر مرة ثانية على يد سيدنا محمد ﷺ والسبب فى ذلك التكرار هو رأفة الله عز وجل بعباده حيث أن ما أنزله أولا على يد آدم أخذ فى النسيان نظرا لطول المدة التى بقى عليها الانسان فى هذه الارض خصوصاً أنه مضى الشطر الأعظم منها فى حالة الهمجية والوحشية لا يستطيع الكتابة ولا القراءة

***

اذن فمن المسلم به عقلا أن كتاب الموتى لم يكن أصليا فى أرض وادى النيل بل مصدره من آسيا مصدر جميع الديانات فى العالم وكان أول وجوده فى مصر متناثراً شأن القرآن الشريف يوم أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ ولم يجمع ويرتب الا بعد

وفاته كذلك كان شأن كتاب الموتى عند المصريين القدماء يوم أتت به القبائل الوافدة من آسيا قبل عصر الأسرات الملكية فى مصر وكان يتلقاه الابن عن أبيه عن ظهر قلب ولم يكن فى ذلك الوقت أوراق بردية لتدون نصوصه فيه ولا استنبط القوم الوافدون الحروف الهجائية بل كان يحفظ فى الذاكرة فقط واستمر الحال كذلك حينا من الدهر حتى دخلت مصر فى دور النظام السياسى وتكون لها حكومة نظامية فنسخته الكهنة على الاوراق البردية وكذلك نقشوا بعض فصوله على جدران المقابر والتوابيت الحجرية والخشبية ومن ذلك الوقت أصبح لهم كتاب مقدس ثابت يرجعون اليه فى قوانينهم وعوائدهم

***

فمما تقدم يمكننا ان نجزم القول أن الدين الاسلامى كان موجودا بالفعل فى قارة آسيا يوم كان العالم قبائل متفرقة فقامت قبيلة من تلك القبائل المحافظة على ماجاء به سيدنا آدم وتبحث عن مكان هادىء تعيش فيه فلم تجد الا أرض وادى النيل وهى البقعة الوحيدة فى العالم فى ذاك الوقت التى يمكن فيها الانسان التفرغ الى عبادة الله بعكس مايجده من الصعوبات في سهول آسيا و بالأخص شبه جزيرة العرب وطبعيا كان أول نزولها فى هذه الأرض خالية من أنواع الراحة وأدوات المعيشة فلذا لم تفكر فى بادىء الامر الا بتلاوة النصوص الدينية المفروضة عليهم وهى عبادة الخالق و حفظها فى الذاكرة يتوارثها الابن عن أبيه بهذه الصيغة ولما استقر بهم الحال وأوجدوا الوسائل الكافية التى يمكن بها عدم نسيان الخالق أخذوا في تصوير صفاته العلية فى الأحجار و يحتمل من ذلك الوقت أنه بدأت المهاجرة المتوالية من قارة آسيا على أرض وادى النيل حتى نشطت هذه القبائل الأسيوية فى مصر وأمكنهم بنضاجة عقولهم وقوة ايمانهم بالله أن يتوصلوا باختراع الادوات الضرورية اللازمة لمعيشة الانسان حتى أنهم أوجدوا صناعة ورق البردى حيث أخذوا يدونون فيه محتويات كتابهم المقدس وهو اليوم الذى بدأت فيه مصر بحكومة نظامية

لايمكننا أن نقول ان السكان الأصليين المتبربرين فى أرض وادى النيل فى العهد الذى قبل الملك منا هم الذين أوجدوا الوحدانية بالله للأسباب التى شرحناها ونزيد على ذلك أن قارة أوروبا لم تقم لها مدنية لولا استيطان القبائل القوقازية التى وفدت فى شبه جزيرة البلقان قبل الميلاد بنحو ألفى سنة وعلى أثرها قامت الدولة الأغريقية القديمة ثم خلفتها قبائل أخرى قوقازية بعدها بألف سنة واستوطنت شبه جزيرة ايطاليا وقامت على أثرها الدولة الرومانية القديمة ولما شاخت هاتان الدولتان فى قارة أوروبا وتزعزعت أركانهما قامت قبائل أخرى أسيوية من هضبات آسيا الوسطى وأغارت على قارة أوروبا مرة ثالثة وذلك فى القرن الرابع بعد الميلاد وأسست دول أوروبا الحديثة الآن . ﴿ يتبع ﴾

الاثرى

يوسف نيازى

حكم

* يبصر القلب مايعمى عنه البصر
* من نام عن عدوه نبهته المكايد
* لاخير فى فقه الا بورع
* الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود
* قد يُتوقَّى السيف وهو مغمد
* الغنى اليأس مما فى أيدى الناس
* الهوى مفتاح السيئات
* وجهُ عدوّك يعرب عن ضميره
* الوفاء ضالّة ناشدها كثير وواجدها قليل
* يُنصب لكل غادر لواء يُعرف به

الرحمة

خلق الانسان بطبعه ميالا للاستبداد برأيه فاذا ماسلط على أمر انفرد فيه بحكمه ولم يسمع كلام غيره وذلك لشدة تمسكه بمبدئه الفطرى الذى لا تكاد تنفصم عراه مدى الليالى والأيام . ولو رأى من نفسه قوة تؤلم الضعيف ماتحول عنها بل لا بد وأن يرى مجهوده فى الاقل منه قوة سواء كان إنساناً أو حيوانا . وهذا مخالف لما تتطلبه المروءة الدينية والشفقة الانسانية والرحمة القلبية . تلك الامور التى لو تمسك بهـا بنو آدم ما أصاب الكون شيء قط ولما حل بالانسانية ضعف ولصار الوجود عامراً برجال ثقات مطمئنين فرحين بماهم عليه من درجات وصحة وسعادة

الرحمة عنوان ضخم يتلوه الانسان كثيرا فى الكتب ويسمعه من أفواه الناس جميعاً متعلمين وغيرهم حتى الباعة والسوقة وما تفوههم بهذا اللفظ المحبوب إلا لأنهم يريدون أن ينصفوا بهذا الوصف الحسن والاسم العظيم فياحبذا لوكانوا كذلك وناهيك بما ورد فى الرحمة من الآثار . فقد قال رسول الله ﷺ الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء . وقال أيضا : اتقوا الله فى البهائم العجماوات .

يقول الراحمون يرحمهم الرحمن . وهذا لفظ عام يشمل حتى البهائم إذ قد ورد أن الله تعالى يقتص فى يوم الدين من الشاة القرناء لغيرها التى صادمتها فى الدنيا إظهاراً لعدله ومحاسبة لكل من لايرحم

ويؤخذ من أمره ﷺ بالرحمة أنه للوجوب الذى أمره به ربه ليعلمه لأمته فخاطبنا بأمره حيث لاينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحى يوحى ﴾ وقال ارحموا من فى الأرض يقصد الناطق وغيره تغليباً لمن يعقل على من لايعقل . يرحمكم من فى السماء . أى أمره وسلطانه وبهذا يتضح جلياً أننا لو تمسكنا بكلام رسول الله

صلى الله عليه وسلم لصرنا خير أمة عرفت واجبها نحو نفسها ونحو المجتمع الاسلامى ولكنا قادة أمام الأمم ماضيها وحاضرها عنوانا لكل كمال

ولو اتصفنا بوصفه صلى الله عليه وسلم لتم ماذكر إذ قد وصفه ربه بالرأفة والرحمة فقال ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ وفيه مافيه من النكتة البلاغية التى لا تخفى على ذوى الألباب حيث عبر بصيغة المبالغة فكأنه يقول كل الرأفة وجميع الرحمة تحققت فيه صلى الله عليه وسلم وذلك مصداق قوله فى سورة الأحزاب ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ولنا فيه الاسوة الحسنة التى نرجو الله أن يوفقنا لها . وقد وصف ربنا جل شأنه نفسه بالرحمة فقال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فرحمن راحم الشيخ الهرم والطفل الصغير والجنين رحمن الدنيا والآخرة ، وزيادة بنائه دلت على شرفه ورفعته وبها عطف القلوب بعضها على بعض برحمانيته

والرحيم فيها رقة الرحمة التى يشعر بها المطلعون فهما صفتان جليلتان كريمتان عظيمتان فيهما شفاء وبركة لكل مؤمن يسأل فى القليل والكثير من خيرى الدنيا والآخرة

بهذا ينبغى ويستقيم ويصح لنا أن نكون راحمين لمن هو أقل منا قوة أو فكراً إنساناً أو حيوانا فنراعى شروط الدين فيه من محافظة عليه وسؤال عنه ورفع ضرر يحل به وإعطاء حق هو له وإرشاد لمن يحتاج الارشاد

بل الأقوى منا نرحمه ، بمعنى أننا لا نفعل مايكيده أو مايغضبه فلا يقتص منا إذ لو فعلنا ذلك لعاملنا بقوته حيث حملناه على تنفيذ مافى خلده فنكون سبباً لتعديه علينا وبذلك لم نرحمه لأنه ترتب على التمدى عدم رحمته ولو رحمناه منعناه عن الظلم بمنعنا أنفسنا عن الهجوم على ما يغضبه (أو مالا يرضيه)

عبد الوهاب عيسى

من علماء الازهر الشريف

حكم سيدنا على

لسعادة اللواء أحمد فطين باشا

قال الامام على كرم الله وجهه :

ليس كل مايعلم يقال ولا كل مايقال جاء أوانه ولا كل ماجاء أوانه حضر أهله

عيبك مستور ما أسعدك جدك

لاغنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة

من حذرك كمن بشرك

الصبر صبران صبر على مايكره وصبر عما يحب

الظفر بالحزم والحزم بأصالة الرأى والرأى بتحصين الاسرار

طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى الله عنه

من أطال الأمل أساء العمل

كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما

المرء مخبوء تحت لسانه

هلك امرؤ لم يعرف قدره

فوت الحاجة أهون من طلبها الى غير أهلها

لاتستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منه

عظم الخالق عندك يصغر المخلوق فى عينيك

من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه

الانسان الكثير العمل كثير الهناء

الذى لايحتمل شيئاً لايحتمله أحد
من وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومن من أساء الظن به
لايعدم الصبور الظفر وان طال الزمان
من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع
كن سمحا ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً
يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم
من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون
اللسان سبع ان خلى عنه عقر
فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال
احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع
أول عوض الحليم عن حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل
من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم
السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وندم
أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه
لاخير فى الصمت عن الحكم كما أنه لاخير فى القول بالجهل
عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله
كم من أكلة منعت أكلات
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة
الطمع رق مؤبد
احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك
من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها

الناس أعداء ماجهلوا

لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق

من بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقى الله من خاصم

أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، وأعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ

آلة الرئاسة سعة الصدر - اللجاجة تهمل الرأى

ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن أعطاه فقد أعطى الله

الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه

رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ماينطق عنك

كفى بالأجل حارساً

ازجر المسىء بثواب المحسن

ترك الذنب أهون من طلب المعونة

ماز نى غيور قط

لاتصحب المائق فانه يزين لك فعله و يود أن تكون مثله

الخلاف يهدم الرأى

اذا كثرت المعذرة قلت الشهوة

ياابن آدم كن وصى نفسك فى مالك واعمل فيه ماتؤثر أن يعمل فيه من بعدك

احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود

الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم

من ظن بك خيرا فصدق ظنه

أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه

صحة الجسد من قلة الحسد

الاعجاب يمنع الازدياد

صاحب السلطان كراكب الأسد يغبطه بموقعه وهو أعلم بموضعه

ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء

عرفت الله سبحانه وتعالى بفسخ العزائم وحل العقود

مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة

الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله

أحسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم

اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول

من تذكر بُعد السفر استعد

ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب

مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة

اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم

لايصدق ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده

الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به

ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لايدفعه إلا الشر

اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

أقل مايلزمكم لله أن لاتستعينوا بنعمه على معاصيه

لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره

السلطان وزعه الله فى أرضه

العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع

لكل امرئ فى ماله شريكان الوارث والحوادث

ان الله سبحانه وتعالى جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة

الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر

صديق عدوى داخل فى عداوتى وانى لمن ود الصديق ودود

فلا تقربن منى وأنت صديقه فان الذى بين القلوب بعيد

الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج

من لم يتأمل الأمور بعين عقله لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله

الكرم الاحتيال بالمعروف والتقصى عن الملهوف

من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار

خف الله تأمن غيره

دليل عقل المرء قوله ودليل أصله فعله

بلاء الانسان من اللسان

لاتقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب

لايعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل

الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا

تعلموا العلم فانه زين للغنى وعون للفقير

أقل الناس قيمة أقلهم علما

العلم صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشىء حتى ينظف من كل دنس

لامات من أحيا علما ولا افتقر من ملك فهما

أشرف الأشياء العلم والله يحب كل عالم

الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف

أسوأ مافى الكريم أن يمنعك نداه وأحسن مافى اللئيم أن يكف عنك أذاه

موت الرؤساء أسهل من رياسة السفلة

ان لم تعلم من أين جئت لم تعلم الى أين تذهب

موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس

لاتؤخر انالة المحتاج الى غد فانك لاتعرف مايعرف فى غد
بالرفق تنال الحاجة و بحسن التأنى تسهل المطالب
اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك
من سعادة المرء أن يطول عمره و يرى فى أعدائه مايسره
البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله
السعيد من اتعظ بغيره والشقى من اتعظ به غيره
من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تأديبه
العلم حاكم والمال محكوم عليه
أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء أثره
سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره
لاتحتقر صغيرا يمكن أن يكبر ولا قليلا يمكن أن يكثر
أحسن الناس نفعا موت الأشرار
أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وأشد المشاق وعد كذاب لحريص
من صفة العاقل ألا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد
أعسر الحيل تصوير الباطل فى صورة الحق عند العاقل المميز
خف الضعيف اذا كان تحت راية الانصاف أكثر من خوفك القوى تحت راية الجور فان النصر يأتيه من حيث لايشعر وجرحه لايندمل
اختر ان تكون مغلوبا وأنت منصف ولا تختر أن تكون غالبا وأنت ظالم
إياك أن تذكر من الكلام مايكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
أعظم مصارع العقول تحت بروق المطامع
الملك والدين أخوان لاغنى لأحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس فمالم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع

العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

ماء وجهك جامد يقطره السؤال

لاتظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها فى الخير محتملا

احبوكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكان قليلا . لايرجون أحدكم إلا ربه . ولايخافن إلا ذنبه . ولا يستحى اذا سئل عما لايعلم أن يقول لا أعلم – واذا لم يعلم . أن يتعلم . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد

اللواء أحمد فطين

دفاع فولتير عن الاسلام

قال ڤولتير في مقالة (القرآن) من (معجم الفلسفة) :

ان مؤلفينا الذين كثروا كثرة الانكشارية يجدون من السهل أن يجعلوا نساءنا من حزبهم باقناعهن أن محمداً اعتبرهن حيوانات ذات ذكاء ، وانهن فى نظر الشريعة الاسلامية بمثابة الأرقّاء لايملكن شيئاً من دنياهن أو لانصيب لهن فى أخراهن . وبديهى أن هذا الكلام باطل ، ومع ذلك فقد كان الناس يصدقونه

نحن لانجهل أن القرآن يميز الرجل تلك الميزة المطلقة المعطاة له من الطبيعة ، ولكن القرآن يختلف عن التوراة فى أنه لايجعل ضعف المرأة عقاباً إلهياً لها كما ورد فى سفر التكوين (٣ : ١٦)

ومن الخلط أن ينسب الى شارع عظيم نظير محمد مثل تلك المعاملة المنكرة للنساء ، والحقيقة أن القرآن يقول : ﴿ فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ويقول ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ اه

دار الشبان المسلمين

إنها دار شباب المسلمين فادخلوها بسلام آمنين
كان قلبي قبلها في حزن فرآها فرحة القلب الحزين
يجد المسلم فيها اخوة فتحوا الصدر له مستبشرين
مسجد لله لا يدخله غير أهل الطهر خير المؤمنين
قد علت من فوقه مأذنة رمز توحيد لرب العالمين

لم تكن داراً ولكن هذه آية للنصر والفتح المبين
هي للدنيا منار قائم في محيط الدين يهدي التائهين
ينزل الفتيان منها منزلا يجمع الطيب من دنيا ودين
يتمشى العصر فيها فترى كل مافيها يسر الناظرين
يجد الروحي فيها روحه والرياضي حديداً لا يلين
عضل ينبت فيها وتقى وصفاء الروح للبأس قرين
بورك الشجعان من اخوانها بركات الأصفياء المتقين
فقلوب عامرات بالتقى وجسوم هي كالركن الركين
أقوياء الروح والجسم معا هكذا كان شباب المسلمين

وقف الشبان دهراً قبلها مالهم دار وكانوا حائرين
خلف هذي الدار اغراء لهم رده الايمان رد الخاسرين
صبروا ثم استقاموا ومضوا يرفعون البيت هذا فرحين
انه قام على أكتافهم بعد حرب نالهم بضع سنين
من أناس همهم أن ينشروا آفة الخذلان بين الناهضين
اخلصوا لله فيما فعلوا فوقاهم شر كيد الكائدين

واستقر الدين والأمر لهم ... ان هذا الصرح عقبى الصابرين

ها أنا اليوم وكلى طرب ... فى ظلال الصرح أصغى للأذين
هبت الاشبال فرحى بيننا ... فسمعنا صوت آساد العرين
انه تم فقوموا وانظروا ... لترى أعينكم عين اليقين
واحمدوا الله الذى وفقكم ... وقفوا بين يديه شاكرين
كل دار مثلها مسلمة ... هى والله غياظ المشركين
نبهت فتياننا من غفلة ... جعلتهم غرضاً للمفسدين
العصا فى يد هذا كبحت ... عن يقين شرة المستدرجين
أحسنوا اليوم التفافا حولها ... فى حمى الدين وعيشوا طاهرين
هذه الدار فمن يمكر بها ... قد تركناه لخير الماكرين
مظهر الاسلام فى مصر وفى ... أمم الشرق ودار الخيرين
يارسول الله هذى نفحة ... منك ياخير البرايا أجمعين
روحه صلى عليه ربه ... نورها ملء قلوب الحاضرين
نحمد الله الذى أرشدنا ... فاتبعناه فكنا الفائزين

إنها يا ابن سعيد جنة ... هى فردوس قلوب العاملين
وفق الله لها من قومنا ... ثاقب العزمة مقداما أمين
هو موسى ودليلى فى العصا ... انها تلقف سحر الساحرين
فادخلوا الدار ففى أرجائها ... يشرح الله صدور الداخلين
واتحفوها بالهدايا واجعلوا ... من هداياكم لها كل ثمين
ليت لى أرضاً فكنتم تجدوا ... ألمعيا من خيار الواقفين
يجعل الدار له وارثة ... بعده والله خير الوارثين

محمود رمزى نظيم

الغدد الصماء

وأثرها فى نمو الجسم والعقل

محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حضرة الدكتور محمد حسنى ولاية
الطبيب بصحة بلدية الاسكندرية

﴿ الغدد الصماء ﴾

تصب الغدد الصماء افرازاتها فى الأوعية الدموية التى تحملها الى جميع أنحاء الجسم بخلاف الغدد القنوية التى تتصل افرازاتها بالداخل كغدد العصير الهضمى أو بالخارج كغدد العرق

تلعب الغدد متضامنة مع الفيتامينات أدواراً هامة في كل العمليات الحيوية بأنسجة الجسم ، فتتحكم فى النمو الجسمانى والعقل وينشط معظمها فى بعض أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة أو فى طوارىء الحياة الفسيولوجية كالحمل والرضاعة ، كما أنها يصيبها الأعياء فى دور اليأس أو فى حالات مرضية

وهاك بعض الأمثلة التى تبين العلاقة بين الغدد الصماء والفيتامينات :

يؤدى الفيتامين ب B أو فيتامين ضد « البريبرى » الى أدرار اللبن عند الأم ، كما أن الفيتامين هـ E أو فيتامين ضد العقم من العوامل التى يترعرع بها الجنين وينمو ، فاعطاء الأم الفيتامينات المذكورة يهيئها لتحمل أعباء الحمل والرضاعة من الوجهة الفسيولوجية

ويعين الفيتامين ا A أو فيتامين « المناعة » الغدة الدرقية على تأدية وظيفتها ويؤول نقص الفيتامين ا إلى اضطراب فى القدرة على التناسل ويحدث نقص الفيتامين هـ E ضمورا فى الغدد الجنسية

ولما كان الحمل من العوارض الفسيولوجية التى تستلزم نشاطا كبيرا فى الغدد

الصماء ، فأى نقص فى هذا النشاط قد يحدث عوارض مرضية شتى تختلف خطورتها تبعاً لدرجة النقص أو نوعه ، فالواقع أن « الاكلمبسيا » التى تحدث تسمما وتشنجات كثيراً ماتكون قاتلة ، والقىء المستعصى وجنون النفاس وغير ذلك من مضاعفات الحمل ، ليست إلا أثراً من اضطراب وظائف الغدد الصماء أثناء الحمل والنفاس مما يؤدى الى ضعف مناعة المريضة ضد السموم التى تهدد كيانها أو الى زيادة حساسيتها لمواد قد لا تكون سامة للمريضه فى حالتها الطبيعية

وأرى إتماما للفائدة أن أحصى الأغذية الغنيـة بالفيتامينات المذكورة ، فالفيتامين ا أو « فيتامين المنـاعة وضد انحلال القرنيـة » يكثر فى زيت السمك والخضروات والجزر والزبد والكلى

وأهم موارد الفيتامين ب جنين القمح والخميرة وخلاصة الشعير وصفار البيض والكبد والكلى وبياض البيض واللبن ، وينشأ من نقص هـذا الفيتامين مرض « البريبرى » وأهم عوارضه التهاب فى الأعصاب النهائية وسواها ، فتشل اليدان والقدمان ويضعف احساس الجلد ويخفق القلب

أما الخميرة وجنين القمح فغنيان بالفيتامين ب٢ B_2 ضـد « البلاجران » وهو مرض موجود فى مصر ، وأهم عوارضه طفح دورى فى الاجزاء المعرضة من الجلد للأشعة والجو ، وأعراض عصبية وعقلية لتأثيره على النخاع الشوكى والمخ واسهال شديد مزمن ويكاد لا يرجى له شفاء

ويغزر الفيتامين حـ C فى عصير الليمون والبرتقال والخضروات . وينشأ من انعدامه مرض « الاسكربوط » وأهم أعراضه آلام فى شتى أنحاء الجسم مصحوبة بأنزفة فى العضلات وتحت أغشية العظام وسواها ، بينما تصبح اللثة اسفنجية دامية

ويتكون الفيتامين د D أو فيتامين ضـد « الكساح » من تعريض الجلد لأشعة الشمس أو للأشعة فوق البنفسجية وأغنى مورد له زيت السمك

أما الفيتامين هـ E أو فيتامين ضد العقم فيغزر فى جنين القمح والخضروات واللبن

ولتؤدى الغدد الصماء وظائفها بحالة طبيعية ينبغى ألا يزيد افرازكل منها أو يقل عن الحد الطبعى ، ففى كلا الزيادة والنقصان تحدث عوارض مرضية متنوعة

موضوع الغدد الصماء مازال رهين الابحاث العلمية ، وقد اكتشفت حديثا جملة افرازات للغدة النخامية التى تتحكم فى نمو الجسم وعلى الأخص العظام ، وتؤثر على الرحم بمساعدة غدد أخرى فينمو أثناء الحمل ليتسع للجنين وتسبب نضوج الثدى لأفراز اللبن ، وتؤثر على لون الجلد والأعين والشعر ، وتنظم العمليات التحولية فى الجسم ، فتتحكم فى السمنة ، كما أنها تلعب دوراً هاما فى إبراز الصفات الجنسية الثانوية عند البلوغ ، ويسبب أحد أفرازاتها (التبيوترين) انقباض الرحم عند الولادة ، على أنها تفرز افرازاً آخر أثناء الحمل يضاد تأثير هذا الافراز كيلا يحدث الأجهاض، وقد لوحظ أن عدم افراز الفص الخلفى للغدة النخامية يسبب انهار البول

ان موضع الخصية فى الأصل عند الذكور يقابل موضع المبيض عند النساء ، وقد وجد أنه فى الحالات الشاذة التى تقف قبل الخصية عن الاستمرار فى انتقالها من الحوض الى الصفن اذا أعطى البرولان وهو أحد افرازات الفص الأمامى للغدة النخامية ، قد تستمر الخصية في الانتقال الى أن تتبوأ المكان الذى أعدته لها الطبيعة

﴿ البلوغ ﴾

تنشط الغدد الجنسية وغدد فوق الكلى والغدد النخامية أثناء البلوغ فتظهر على الشخص الصفات الجنسية الثانوية كنبت الشعر فى جهات خاصة بالجسم واكتمال نمو الأعضاء الجنسية ، ويخشوشن الصوت فى الذكور وتنمو الذقن ويظهر الشارب أما فى النساء فيكبر الثدى ويفيض الطمث وينمو الرحم ويتضخم

وينبغى فى هذا الدور عدم إرهاق الشخص بالأعمال الفكرية ويلزم الاعتناء بالتغذية والصحة ، فالمخ يتلقى رسالات عديدة من الاعضاء الجنسية فيزداد كاهل الأعمال عليه ، وهنا تلعب الوراثة دورها ، فقد ينهار العقل لأول صدمة تحولية إذ قد تصيب البالغ البلاهة أو العته ، كما أنه قد يحدث له الصرع أو نوبات وقتية

من السوداء أو الهوس ، بيد أن النوبات الهوسية أو السوداوية تحدث عادة فى سن المراهقة والحقيقة أن الاشخاص الذين تنتابهم أدوار جنونية فى دور البلوغ يكونون عادة من عترة وراثية من أسوأ مايكون من الوجهة العقلية

❁ المراهقة ❁

يستمر نشاط الغدد الصماء فى دور المراهقة وهو دور النضوج العقلى والجسمانى ففى نحو الخامسة والعشرين فى الذكور ، والثالثة والعشرين فى الاناث ينتهى دور المراهقة ، فيشعر الشخص بالواجب عليه ، ويقدر مسئولية الحياة ويذهب نزق الشباب وتثبت عاطفة الحب ، ويبلغ الميل الجنسى أقصاه مما يحتاج الى تقييد النزعات الجنسية بأوامر المخ التى تصدر من مراكزه العليا

ويشذ بعض المراهقين فيلجأون الى العادات السرية ويتبعون طرقا غير طبيعية لاشباع غريزتهم النزقة وقد تحدث فى هذا الدور الجرائم الجنسية ، وأهم الأمراض العقلية فى هذا الدور الهوس والسوداء وجنون المراهقة ويلى ذلك الجنون الاضطرابى الحاد والصرع والهستريا والنورستانيا ، ويصطبغ الجنون عادة بصبغة الجنسية

وقد تنشط بعض أوكل الغدد الصماء بالجسم فى أى مرحلة من مراحل الحياة ، فمن الاطفال من يظهرون نبوغا كبيرا فى شتى الفنون ، كما أن منهم من ينمون نمواً سريعا فيبدون فى سن أكبر من سنهم الحقيقية ، ويولد بعض الاطفال وقد برزت أسنانهم أو نبت لهم شعر غزير

وقد ينبغ بعض الرجال نبوغا سريعا مع ركود قريحتهم فى المراحل الاولى من حياتهم .

❁ الاغراء الجنسى Sex. Appeal ❁

وليد افرازات الغدد الصماء عند البلوغ والمراهقة ، وغريزة الاغراء شاملة للجنسية ، غير أنها أقوى عادة فى أحدهما منها فى الآخر ، فهى عادة فى الحيوان أقوى

فى جانب الذكر منها فى الأنثى ، أما فى الانسان فى عصرنا الحاضر فهى أقوى فى جانب المرأة ، على أنه يمكننا أن نقول أنه فى أوائل نشأة الانسان ، كان الاغراء أشد فى جانب الرجل ، فأكثر ما كان يغرى المرأة فى الزمان القديم العضلات المفتولة وقوة البطش ، أى أن الانسان القديم أقرب الى الحيوان منه الى الانسان الحديث من هذه الناحية

أما الآن فأشد الأغراء يأتى من ناحية المرأة فجمالها وصوتها ونعومة جلدها وانسدال شعرها ونظراتها وتقاطيعها وقوامها و بروز ثدييها مضافة الى المغريات الصناعية من شأنها أن تأخذ بمجامع قلب الرجل

تجذب ذكر الغزلان اناثها بجمال القرون ورائحة المسك الذى تفرزه غدد خاصة بها ، ويمشى الديك مختالا بعرفه و بريشه الجميل صائحا ليفتن أنثاه ، وقد وجد أن العرف لاينمو وأن الديك لايصيح اذا خصى

ينشر الطاووس ريشه ذا الألوان الزاهية فى الفضاء ليغرى أنثاه كما أن الأسد يغرى اللبؤة باللبد و بقوة البطش ، وما حوار القطط وصفير الصراصير ونقيق الضفادع الا أصوات للاغراء الجنسى

﴿ تأثير الغدد على النمو الجسمانى ﴾

يبطئ نمو الجسم فى حالة عدم كفاية افراز الغدة الدرقية الوراثى Cretinism ويبدو الوجه عريضا والعينان متباعدتين والصدر ضيقا والأرجل متقوسة و يبلغ طول المريض الذى فى سن البلوغ طول طفل فى الخامسة أو السادسة وعلاوة على ذلك تظهر على المريض الأعراض الخاصة بمرض المكسيديما الناتج من قلة افراز الغدة الدرقية عادة بين سن الثلاثين والخمسين ، فيسك الجلد والأغشية المخاطية ويمتنع العرق و يسقط الشعر ، و يبدو سمك الغشاء المخاطى فى اللهاة واللسان وتصبح الأظافر هشة

و ينشأ عن قلة افراز الفص الامامى من الغدة النخامية فى الذكور أن يكون

تكوين الجسم أقرب الى الأنثى منه الى الذكر فيصبح الجلد ناعما رقيقا والشعر شحيحا والاظافر صغيرة ويمتنع الميل الجنسى فى كلا الجنسين وينعدم الطمث فى الاناث ، أما اذا زاد افراز الفص الامامى من الغدة النخامية فى دور المراهقة نشأ منه مرض العملقة Acromegaly فتطول العظام وتكبر اليدان والقدمان ويبرز الفك الاسفل ويتضخم الجلد والاغشية المخاطية ولا يزال يعلق بذاكرتنا المصاب بمرض طول العظام محمد غازى فقد بلغ طوله بعد نحو خمس سنوات ٢٨٥ سنتيمترا

تصيب أحيانا الغدة الصنوبرية الواقعة بقاعدة المخ أورام قبل الحادية عشرة من العمر تؤدى الى زيادة افرازها فينمو الجسم بسرعة عظيمة وتتضخم الاعضاء التناسلية ويحصل البلوغ من الوجهة العقلية والجسمانية قبل الاوان فقد يكون الطفل فى التاسعة أو العاشرة مثلا وله كل صفات البالغين ، وقد تحدث البدانة من زيادة افراز هذه الغدة

ويظهر أن الغدد الجنسية تعمل على اعتدال القامة فالمخصيون اما طوال نحاف واما قصار سمان ، وثمت مثل يدل على مبلغ تأثير الغدد على النمو والمناعة ، فأنا أعرف مريضا فى السادسة عشرة من عمره يبدو كأنه فى الثانية عشرة وهو علاوة على ذلك معرض لطفح تقيحى فى شتى أنحاء جسمه مابين حين وآخر فضلا عن كونه هزيلا ضعيفا ، وقد عولج هذا المريض بضع سنين بمختلف العقاقير فما زادت حالته الا سوءا وأخيرا عولج بخلاصة الغدد فانتعش وامتنع الطفح بتاتا وهو فى حاجة الى الاستمرار على العلاج لكى ينمو جسمه نموا طبيعيا . وهناك مريض آخر بمرض (أديسون) الناتج من عدم كفاية غدة « فوق الكلى » تكاد تشوه وجهه الأكنة (حب الشباب) فما ان حقن بخلاصة هذه الغدة وسواها من الغدد حتى اختفى منه هذا الطفح . وقد أصيب نفس المريض بالتهاب تحت الحاد فى احدى غدتيه الجنسيتين حتى تلفت وقد تناول الالتهاب الاخرى بعد ذلك فأصبحت على شفا من الخطر اذ ظلت ملتهبة عدة شهور حتى قيض للمريض أن يعالج بخلاصة الفص الامامى للغدة النخامية التى تتحكم فى الغدد الجنسية فوقف الالتهاب عند حده فى مدى اسبوع

حق الجوار بين مصر والحبشة

بيان من جمعية الشبان المسلمين

ان جمعية الشبان المسلمين تحمد الله عز وجل على أن أجنحة السلام لاتزال مرفرفة بظلال الرحمة على جارتنا مملكة الحبشة وترجو الله أن يحفظ الانسانية من كل مايعكر صفوها . ولكن هذا لايمنع الأمة المصرية من أن تعرب عما يخالج نفسها من عواطف نحو الجارة القريبة لامن الوجهة السياسية فان للسياسة رجالها وأحزابها ولكن من الوجهة الشعبية والدينية وما ترعاه الشعوب عامة من أواصر الجوار وتقاليد التاريخ وتبادل المحبة

ان مصر تتمنى لجارتها الحبشة كل خير وتحب ألا يأتيها من الجانب المصرى الا مايسرها ، لأن مصر إسلامية والحبشة أول بلاد أوى اليها مهاجرو الاسلام الأولون فلقوا فيها كل عطف وآنسوا فى ربوعها حسن الضيافة وأنواع الصيانة وصنوف التأييد ، ومصر بنت النيل وكثير من بركات النيل تحمل معها الى مصر ذكريات الحبشة وعبق آفاقها

وفى الحبشة قبائل وجماعات لاتحصى من المسلمين يسرهم مايسر الحبشة ويسوءهم مايسوء الحبشة ومن واجب مصر أن تتمنى للحبشة الخير والهناء لينال مسلمو الحبشة نصيبهم من ذلك الخير والهناء

وقد ترامى الى الجمعية أن عمالا مسلمين يستأجرون من مصر ليستخدموا فى جهات معادية للحبشة ، بل جرت العادة فيما سبق أن يستخدم مثل هؤلاء فى الجهات الحربية ، ولما كان أكثر من نصف سكان الحبشة من المسلمين كان استخدام المسلمين المصريين فى محاربة أمة نصف جنودها من المسلمين هو محاربة للمسلمين بالمسلمين وهذا مالا يرضى به المسلمون بوجه من الوجوه

ومع أن جمعية الشبان المسلمين لا تنظر الى الحوادث من جوانبها السياسية فانها ترجو أن يكون موقف مصر وحكومتها من البلاد الحبشية فى أزمتها الحاضرة موقفاً لا يتعارض مع ذكريات التاريخ ولا يمس شيئاً من الأواصر التى هى عزيزة على كل مسلم بوجه عام وعلى كل مصرى بوجه خاص

وان المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يذيع هذه الكلمة راجياً من الحكومة وهى حكومة إسلامية أن تعتبر ذلك ترجماناً لارادة الشعب المصرى ومعبراً عن ميوله الصادرة عن تقاليده والله خير الشاهدين

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

توقيف جريدة اسلامية فى حلب

أوقفت السلطة الفرنسية فى سوريا الى أجل غير مسمى مجلة الجامعة الاسلامية التى يصدرها حضرة الفاضل الأستاذ السيد محمد علي الكحال فى مدينة حلب، عقاباً لها على ما كتبته فى افتتاحية العدد ٤٢ عن احتكار نقل الحجاج السوريين فى بواخر تتقاضى منهم أجوراً مضاعفة ولا تعتنى بأمور راحتهم ولا بمقتضيات سفرهم الدينى

وهذه هى المرة الثالثة التى تغلق فيها السلطة الفرنسية هذه الصحيفة لدفاعها عن الاسلام والمسلمين وتعاليم الدين الحنيف فضلا عن محاكمة صاحبها وإخراجه من مديرية دار الكتب لهذا السبب. واذا كانت السلطة الفرنسية لايتسع صدرها حتى للكتابات المعتدلة فى الشئون الدينية فما أشق مهمة الصحافة فى تلك الديار!

القصيدة

التى ألقاها الأستاذ فريد حداد الشاعر السورى المعروف

فى الحفلة الأدبية التى أقامتها جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية بدارها

فى يوم الخميس ٢٤ ذى القعدة سنة ١٣٥٣

حل السناء فمن سما فى المنزل ... أكواكب فيه أطلت من علِ
أم أمّه قوم كرام فانجلى ... بدر المحيّا فى سماء المحفل
حنّوا المطى الى الحمى فكأنهم ... حلوا المضارب فى الزمان الاول
وكأنهم دخلوا عكاظا فانبرى ... قسٌّ يخاطبنا بأفصح مقول
فتجددت ذكرى بنى الفصحى وما ... شادوه من حصن أشمّ ومعقل
ذكرى مفاخر مهبط الوحى الذى ... أوحى بآيات الكتاب المنزل
اليوم يوم الجد فالعلياء لا ... تعنو لغير الأروع المستبسل
لاينهض الشرق الأغر وشعبه ... فى عزلة كالراهب المتبتّل
يبكى ويندب ماطوته أرضه ... من عزة حصدت بكف المنجل
والندب فى الآصال والاسحار لا ... يغنيك عن سعى أتمّ معجل
نسبوا الى الشرق الخمول وسددوا ... سمر القنا لكنه لم يخمل
ثارت به غِير الزمان فراعها ... بعزيمة شمّاء لم تتحوّل
فعلت به الأيام مافعلت ولم ... تعبث بخالد مجده المتأثل
لم تثنهِ الاحداث قط ، فشعبه ... شعب أبىّ النفس لم يتذلل
لايهدم الآمال غير تشعّب ... مستحكم فى شرقنا متأصل
أبنى أباة الضيم هيّا وانفضوا ... أركانه بالفأس أو بالمعول
وابنوا على الانقاض صرحا شامخا ... للاتحاد عن الشقاق بمعزل

صرح الاوائل مشمخر فى العلا — فتمثّلوا يا قوم أى تمثّل

ملكوا العقاب الشامخات بصارم — يفرى بحد العزم كل معضّل

قد قدّسوا ذكرى الالى رحلوا ولم — يستسلموا لتوهم وتخيّل

سَنن به اعتصموا فيا أبناءهم — سيروا على السنن القويم الامثل

أكرم بها من نهضة وطنية — فى مصر أحييت نشأة المستقبل

جمعية الشبان للآداب قد — مدّت شعاعا كالثريّا ينجلى

يدعو الى الغرض الشريف حماتها — متدرعين لصدّ جيش الجهّل

ماالغزو غزو الفاتحين ولا الوغى — قصف المدافع أو بريق الانصل

لكنه غزو الضلال وفلّه — ونزال كلٍّ مغرر ومضلل

أى السلاح اذا انتضاه مجرب — يمحو الدجى ويبيد أضخم جحفل

تلك الثقافة حين توتر قوسها — للجهل ينفذ سهمها فى المقتل

أدب به تنمو العقول وتغتذى — من روضه وتؤم أعذب منهل

ما الجسم إلا هيكل النفس التى — إن هذّبت حلت بأقدس هيكل

والعالم النقاد ليس بعالم — أو مرشدٍ للنشء ان لم يعمل

من كان يدفن علمه فى صدره — فالعلم يمسى فى السماك الأعزل

ياناشئين أمامكم سبل الهدى — وأمامكم للسعى أسمى موئل

يستقبل النشء المطل كأنه — أمّ تضمّ صغارها فى المنزل

هل يجتنى من روضه من أمّه — غير الفضيلة والرشاد الاكمل

هذا ضياء الشمس هل ضنّت به — يوماً على كوخ الفقير المقبل

هل خصت القصر المشيد بنظرة — أو راعها في الكون زهو الاخيل

قولى هو الحق الذى يعلو فلا — أخشى ملامة لائمين وعذّل

لازلت يا جمعية الادب الذى — تحيى النفوس ملاذ كل مؤمّل

فلتحى مصر وشعبها السامى الذرى — فى غبطةٍ ، بعناية الله العلى

اليابان والاسلام الحق

نشرة بقلم الدكتور خالد شلدريك

فى أثناء زيارتى للمدن اليابانية شعرت بالسرور عندما حادثنى اليابانيون عن مختلف العقائد وكان لنا جولات طويلة فى ميدان الدين ويجب أن نعلم تماما أن عقيدة الشنتو هى العقيدة السائدة بين الأغلبية المطلقة من اليابانيين ويعبد الشعب الامبراطور كاله «ابن السماء» وهولذلك يتمتع بمركز يسمو على جميع المراكز الدنيوية فى نظر شعبه وهناك أيضاً بوذيون كثيرون لهم معابدهم القديمة التى تسترعى الاهتمام

ولقد أمكننى فى رحلتى بالطيارة من مدينة أوزاكا - مانشستر اليابان - الى طوكيو العاصمة أن انظر جبلهم المقدس المسمى فوجى ياما

وهناك فى كيوتو معبد به جرس ضخم رجانى اليابانيون أن أشد حبله وأقرع الجرس اذ يشيع عندهم اعتقاد أن من يقرع هذا الجرس مرة لابد أن يعود الى بلاد اليابان ثانية وهم يتمنون عودتى زرت كذلك معابد شنتوية وبوذيه وبعض غاباتهم المقدسة وهى طرق طويلة تحف بها الأشجار وتؤدى الى معابد يخصها الجمهور باحترام عظيم ويمكننى أن أصرح بكل ثقة أن اليابانيين مخلصون لدينهم السائد بينهم كل الاخلاص ولا يبدو عليهم أى دليل على ميلهم لاعتناق المسيحية أو الاسلام أو أى دين آخر بدله وهم شعب متسامح لا ينظرون الى الاسلام نظرة عداء وإنما يرونه دين جنس غريب عنهم كما ينظرون الى المسيحية

ان مسلمى اليابان قليل عددهم جداً وقد نشأوا فى أول عهدهم باختلاطهم بمسلمى الصين ويوجد الآن في طوكيو معهد إسلامى جميل جداً تحت اشراف الامام قربان على الذى يتمتع بثقة كل المسلمين هناك كما يوليه رجال الحكومة اليابانية ثقتهم كذلك وقد خطبت فى طلبة هذه المدرسة بالانجليزية اذ يعلمون هذه اللغة هناك حتى للطلبة حديثى السن ومن نظامهم هناك أن تقسيم المنزل الى غرف يكون بواسطة الامام قربان على ويحضرها المسلمون اليابانيون والترك والتتار رجالا

ونساء وأطفالا وتصدر هذه المدرسة نشرات أدبية إسلامية باللغة اليابانية و التركية وهى واسعة الانتشار و تصاغ فى أسلوب علوى حديث جداً

وفى كوبى حيث يقيم كثير من التتار و الهنود المسلمون يوجد الامام مديار شمعونى وهو واسع الشهرة بينهم أما مستقبل الاسلام فى اليابان فقد تناقشت فيه مراراً مع مسلمين وغير مسلمين وهناك عوامل لاشك فيها قد أضرت وأخرت انتشار الاسلام فى اليابان وسأتكلم عنها بكل صراحة

أذاع بعضهم بين اليابانيين أنه يجب عليهم أن يتعلموا اللغة العربية أولا حتى يمكنهم أن يفهموا الدين الاسلامى وقد أثارت هذه المسألة جدالا أفضى الى نتيجة وصل اليهـا غير المسلمين هناك فقالوا اذا كان من الضرورى تعلم لغة أجنبية لاعتناق الدين فهذا دليل بين على أن مثل هذا الدين غير موافق للملايين اليابانيين الذين يلمون بلغتهم الأهلية وباللغة الانجليزية كلغتهم الدولية الاضافية ولقد بذلت جهدى لابدد هذا الشعور الخاطىء وأبنت لهم أن هؤلاء الذين أذاعوا هذه الدعوى إنمـا يقصدون بذلك أن أدبيات الاسلام غنية جداً باللغة العربية وأن من يدرسها بهذه اللغة يجد فيها عوضا عن الجهد الذى يبذله فيها اذ أن اللغة العربية هي اللغة السائدة بين المسلمين جميعاً وأن هذا لايعنى أنه يجب على اليابانيين أن يتعلموا اللغة العربية أولا قبل أن يدرسوا شيئا عن تعاليم الاسلام

وهناك عامل آخر أضر بكل تأكيد لقضية الاسلام فى اليابان ، ذلك هو بعض المقالات السخيفة التى كتبها بعض الذين لم يروا اليابان ، ولم يعلموا شيئا عن نفسية اليابانيين ، يقولون فيها ان اليابانيين ينظرون الى الدين الاسلامى ويفكرون فى اتخاذه دينا لهم بدلا من دينهم الذى يعتنقونه الآن ، وان امبراطورهم وهو معبودهم يرغب أن يكون مسلما بل وأن يكون خليفة المسلمين . ولقد كان من مثل هذا الادعاء أن أوغر صدور اليابانيين لانهم اعتبروه اهانة لامبراطورهم ولعزتهم القومية ، ولأتـكلم بصراحة فى هذا الموضوع . ان مثل هذه المقـالات انما هى مقالات حمقاء تنبىء عن جهل مطبق بحالة الشعب اليابانى . ولقد تكدرت حقا عند

ما رأيت مثل هذه السخافات تترجم بواسطة أعداء الاسلام الى اللغة اليابانية وتنتشر فى كل الارجاء لكى يوقعوا فى فكر اليابانيين مهانة مركز امبراطورهم فى نظر المسلمين الذين يكتبون عنه بمثل هذه اللهجة ويبثون فى نفوسهم مبلغ ازدراء المسلمين لشأنهم بدليل كتابتهم عنهم بهذا الاسلوب والادعاء بأنهم سيتركون دينهم القديم ليدخلوا فى دين غرباء عنهم وانى لواثق كل الثقة عن خبرة أن إذاعة مثل هذه السخافات تدبر لافساد نفسية كل يابانى ضد الاسلام والمسلمين وأرجو غاية الرجاء أن يكف كتاب المسلمين عن تحرير مثل هذه الترهات فى المستقبل

ان مسلمى اليابان يقرأون بالانجليزية أدبيات الاسلام ولكنهم يقولون عنها أن معظمها قديم الاسلوب ويحوى الكثير مما لايفيد اليابانيين والكتب ذات الاسلوب القويم تقابل هنا باهتمام ولكن يجب أن تكون هذه الكتب والمقالات « بلغة القرن العشرين »

أظن أن زيارتى قد أفادتنى عما نحن فى حاجة اليه هناك . ان اليابانيين قوم صادقو الوطنية نشطون جداً ولهم تاريخ حربى مجيد . لقد شبوا أهل كفاح فى كل ناحية من نواحى الحياة فيجب أن تقدر هذه العوامل عند التبشير بالاسلام وانى لعظيم الثقة فى مسلمي اليابان وكفاءتهم فى إثارة الاهتمام بالاسلام هناك إذا ما تركوا وشأنهم وهم يتمتعون بثقة الامة هناك ويعتبرون جزءاً من الامة وليس بمجرد أصدقاء . فلنعاونهم بالكتب القيمة ولكن لنحذر أن نقدم لهم الاسلام كدين أجنبى يقدمه لهم أجانب . لقد قوبلت فى كل مكان بحماسة من الشعب ووعدت أن أعود لليابان مرة أخرى باذن الله وأن أكتب لهم رسالات بأسلوب شيق موفق للتفكير اليابانى وانى لآمل أن أبر بوعدى

وانى لانظر فى هذا لمستقبل اخواننا المسلمين هناك ليكونوا قادرين على إثارة اهتمام غير المسلمين وليمهدوا السبيل لتقدم الاسلام هناك ورأيت من الضرورى أن ابين الحقائق لاخوانى كى لايضل المسلمون فى البلاد الاخرى باتباعهم مقالات سخيفة لكتاب متهورين

مبانى الاوقاف وما يجب أن يلاحظ فى استغلالها

كشفت الحوادث – كما جاء فى جريدة الاهرام – عن ظاهرة تتعلق بمبانى الاوقاف وكيفية استغلالها ، لم يكن أحد ممن يهمهم أمر الاوقاف الاسلامية يتوقع وجودها . ولعل ولاة الامور فى وزارة الاوقاف فى مقدمة من يحرص على معالجة ذلك ومنع تكراره ومراقبة من يصدر عنه الخطأ فى مثل هذه الحوادث

إن مبانى الاوقاف الخيرية انما جادت نفوس أهل الخير المسلمين بحبسها والتبرع لله بريعها تأييداً للخير واعلاء لكلمة الله فحجزوها عن أن تصير الى أعز الناس اليهم من أولادهم وذويهم ليتقربوا بها الى الله زلفى ، فكل استعمال لهذه الاوقاف فى معصية الله يعد هدما لما بناه الواقفون وعكسا لما أرادوه من ابتغاء المثوبة .

وان ما وقع من وزارة الاوقاف من تأجير بعض أعيان الوقف الخيرى ، أو الوقف الاهلى الذى مآله أن يكون وقفا خيريا ليستعمل فى الدعارة و بيع الخمور ، يعد منها سوء تصرف فى هذه الاعيان ، واستخفافا بالدين وأهله ، ونقضا لما أراده الواقف من القربة والتماس الحسنة

أما القول بأن الذين أقدموا على هذا العمل هم بعض صغار موظفى الوزارة فان ذلك لا يخلى مسئوليتها ولا مسئولية الحكومة متضامنة بصفتها حكومة اسلامية . لأن الاوقاف هى أوقاف اسلامية والبلاد اسلامية

والمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يحتج شديد الاحتجاج على هذه التصرفات التى تعتبر تهجماً على الدين وخروجا على أوامر الله وعلى الأخص من وزارة الاوقاف المهيمنة على الشئون الدينية فى هذه البلاد ويتمنى أن تكون الحادثة التى وصلت الى ساحة القضاء وتناولتها الصحف بالنقد هى الوحيدة فى بابها وتكون وسيلة لايقاظ ولاة الامور من وزارة الاوقاف وغيرها للتشديد فى منع تكررها ولا يخفى على الحكومة أن مصر معتبرة قلب الاسلام وهى القدوة لسائر البلاد الاسلامية فيما يتعلق بالامور الدينية والمحافظة على العقائد الاسلامية والله الهادى الى سواء السبيل ؟

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

موسوليني والحركة النسائية

زارت روما أخيرا صحافية انكليزية وقابلت السنيور موسوليني وسألته رأيه في النهضة النسائية وفي مطالبة النساء بحقوقهن، فقال لها:

أنت امرأة وقد أتيت تسألينني عن شؤون المرأة فهل تريدين أن أكون صريحاً معك، أم انك تفضلين الرياء الذي لا أطيقه؟

— بل أفضل الصراحة

— المرأة نصف الرجل ولها حقوقها وعليها واجباتها ولكن نساء هذا القرن تجاوزن كل الحدود المرسومة وذهبن في العبث مذهباً بعيدا

— أتعني بذلك انك لا توافق على خروج النساء الى ميادين العمل؟

— أنا غير مؤمن بقدرة المرأة على القيام بأعمال الرجل إلا إذا كانت عبقريتها فذة والعبقرية كما تعرفين نادرة

لقد خلقت المرأة لتكون زوجة وأماً ولم تخلق لشيء آخر. ان وظائف الزوجة والأم كثيرة مرهقة تشغلها ليلا ونهاراً ومن العبث الصارخ أن تهمل المرأة شأن بيتها وأسرتها وتخرج الى ميدان العمل

— والمرأة التي لا عائل لها؟

— عليها أن تتزوج

— واذا لم تتزوج

— عليها أن تبحث عن زوج

— هل تعتقد أن المرأة توحي الى الرجل؟

— أنا لا أعتقد بوحي المرأة وقد توحي لغيري. وأعمالي لا تسمح بغير الجلوس الى مكتبي ١٤ ساعة والوقوف على منبر الخطابة ساعتين كل يوم

اهتمام العالم الغربى بالرياضة البدنية

وقد عنى الاسلام بذلك من قبل

أصدر وزير المعارف فى ألمانيا أمراً جديدا يحظر على الشبان من وعاظ ومحامين وقضاة ومعلمين ممارسة صناعاتهم وحرفهم قبل حصولهم على شهادات بأنهم تمرنوا ١٨ شهرا على الملاكمة والسباحة وغيرهما من الألعاب الرياضية الخفيفة وهذا الامر يسرى على الشبان والشابات على السواء

وجاءت رسالة تالية مفسرة لهذا الامر تقول :

أصدر الهرست وزير الريخ قراراً أمس الخميس نظم بموجبه جميع الوسائل التى تتعلق بالالعاب الرياضية الوطنية الصحية ، وقد شمل هذا القرار طلبة جميع المدارس العليا والجامعات وجعل الالعاب الرياضية جزءاً جوهريا من البرنامج المدرسى فى جميع أجزاء ألمانيا حتى تتاح الفرصة لكل طالب فى المدارس العالية للاشتراك فى الالعاب لتقوية جسمه

ويسرى هذا القرار على الشبان والشابات على السواء .

ونص فى القرار على أن المدة اللازمة سنة ونصف سنة مقسمة الى ثلاثة أقسام

القسم الأول ويشمل التربية البدنية العامة

والقسم الثانى مباريات الجماعات

والقسم الثالث السباحة وتعليمات انقاذ الغرقى

أما الذين يعملون أعمالا بدنية شاقة فيمكن اعفاؤهم من ذلك اذا أرادوا وكذلك الذين يشتركون فى الالعاب الأولمبية لسنة ١٩٣٦ فيمكن أن يقدموا طلباً بأعفائهم . . .

فى دار جمعية الشبان المسلمين

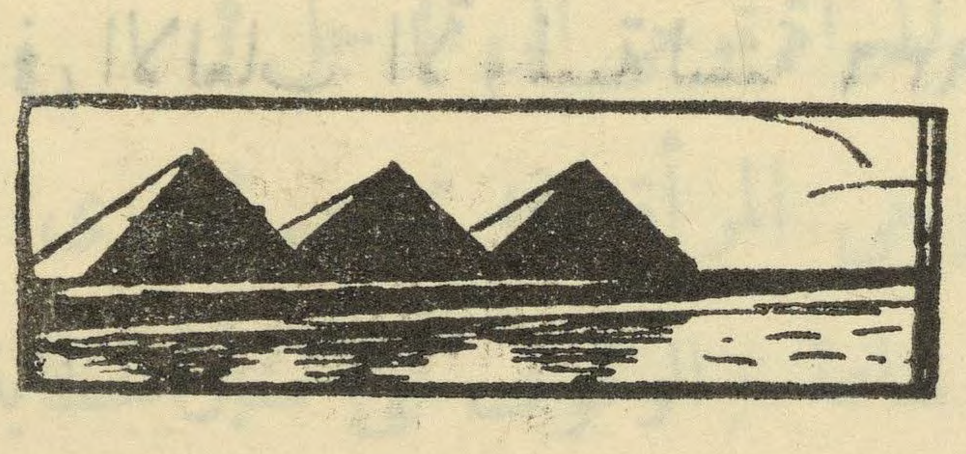
فرع اسنا

زار مدير قنا حضرة صاحب العزة أحمد بك عبدالقادر جمعية الشبان المسلمين باسنا و كان معه حضرة مفتش الخاصة الملكية بتفتيش المطاعنه ورزق بك موسى مفتش وزارة الزراعة وحضرة مأمور أوقاف المطاعنه وحضرة مأمور المركز ، فاستقبلهم أعضاء مجلس الادارة وعلى رأسهم حضرة الاستاذ محمد أفندى عبد الخالق حسين المحامى وقد أنشد طلبة مكتب الجمعية لتحفيظ القرآن نشيد جمعية الشبان من نظم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى وقد استوقف سعادته هذا النشيد و بدا التأثر على وجهه لسمو معانيه

ثم طاف دار الجمعية و تفقد مجلس إدارتها و دخل قاعة المحاضرات و أبدى إعجابه بما شاهده من حسن تنسيقها . وقد شجع حضرات أعضاء الجمعية بكلمات طيبة كان لها أثر حسن فى نفوسهم ، ووقع بيده الكريمة فى دفتر الزيارات ثم ودع بمثل مااستقبل به من الحفاوة والاكرام

فمجلس إدارة الجمعية يتقدم الى سعادته بالشكر الجزيل على ما أبداه من عطف و تشجيع .

محمد بدوى حزّين



مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدردري

المحرم ١٣٥٤ ج ٨ م ٦ مايو ١٩٣٥

العلم والعلماء

العلماء الأحرار – والعلماء العبيد

العلم قبس من نور الله عز وجل يكشف به الانسان قوانين الله فى الكون والعلم للبصائر كالضوء للأبصار. به يعرف المرء منافع الأشياء وأضرارها كما يميز البصر اختلاف الأشياء فى أحجامها وأنواعها وأشكالها وألوانها. والعلماء هم الدالون على طريق الهداية التى وصلوا اليها والمعرفة التى حصلوا عليها وهم فيما عرفوا ينقسمون الى قسمين :

(١) فريق صلحت نفسه وطابت سريرته فاهتدى بما عرف ولزم طريق الحق والخير، فهو عالم عامل، به تسعد الأمة وترشد

(٢) وفريق خبثت نفسه وفسد باطنه فغوى وضل واتخذ علمه وسيلة لقضاء مآربه وشهواته فاعوج سيره وبه تشقى الأمة وتضل

والفريق الأول هم الأحرار الذين سادوا ولزموا المعرفة. والفريق الثانى هم عبيد الشهوات باعوا أنفسهم خسيسة فى سوق الملذات

العلم أيا كان نوعه محمود لذاته لأنه عرفان ونور وقد تتفاوت فائدته حسب

ماتطلبه حاجة الانسان وحاجة الأمة . وعندى أن رأس العلوم وسنامها هو علم الدين أو بعبارة أخرى علم الاخلاق

قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) لأنه يتعين على كل من يعيش فى هذه الحياة أن يعرف القواعد والقوانين التى تربطه وتصله بالخالق الأكبر المدبر لهذا الكون والذى نستمد من فضله كل قوانا الجسمانية والعقلية . وأن وجودنا وحياتنا متوقفة على وجوده وحياته ، ومعارفنا وعلومنا مستمدة من علمه الواسع الذى لايحده عقل ولا تحيط به بصيرة . وأن ماعرفه البشر من يوم أن خُلق الخلق حتى اليوم لم يكن بالنسبة لعلم الله تعالى الا كالقطرة أو أقل بالنسبة للمحيطات الخمسة وتوابعها من الانهار والبحار الموجودة فى أنحاء العالم . كما يجب أن يعرف الانسان ماله وما عليه بالنسبة للمجتمع الذى يعيش فيه حتى يتيسر له أداء واجبه فى هدو وسكون

وقد سن الله تعالى للبشر سننا أمرهم باتباعها وقد أبان عنها فى كتبه وعلى لسان رسله . وشملها كتابه العزيز وبينها خاتم رسله محمد ﷺ . فالقرآن الكريم يحوى هداية البشر الى الطريق المستقيم ويعرفهم حقوقهم ويبين لهم واجباتهم . وان من فقد هداية الله فهو كمن فقد نور بصره يعيش أعمى ويموت وهو خاسر حظ الدنيا والآخرة .

وكما لاتستطيع الأمة أن تنشط وتعمل جادة إلا اذا استتب الأمن وتوطّد النظام وأمن الفرد على نفسه وماله وعرضه فكذلك النفس لاتجدُّ ولا تجتهد فى عمل إلا اذا اطمأنت وأمنت . ولن يكون هذا إلا اذا لزم الأفراد حقوقهم وقاموا بأداء واجباتهم . والدين هو أس النظام وداعى الطمأنينة وناشر لواء العدل والسلام بين الجميع إذا أوجد من الحكام صدقا فى اليقين وقوة فى العزيمة وثباتا على الحق .

الدين يجب أن يكون أساساً للثقافة والعلوم : به يبدأ وإليه ينتهى وتكون

بدايته تهذيب النفس و تربيتها على مكارم الاخلاق و تكون النهاية بأن يكون كل عالم و متعلم غايته فعل الخير كيفما كان علمه

و للأسف الشديد نرى اليوم عجبا . إذ أن جميع العلوم حتى بما فيها العلوم الدينية لايقصد منها إلا خدمة الشهوات و الحصول على المال بأى الوسائل كانت شرعت أو منعت صلحت أو فسدت فأصبح الكل عبيداً لمآربهم الشخصية إلا من عصم وهم قلائل .

قال ابن عمر رضى الله عنهما : لقد عشنا برهة من الدهر وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن و تنزل السورة فيتعلم حلالها و حرامها و أوامرها و زواجرها و ما ينبغى أن يقف عنده منها ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ مابين فاتحة الكتاب الى خاتمته لايدرى ما آمره و ما زاجره و ما ينبغى أن يقف عنده ينثره نثر الدقل . وفى خبر آخر : كنا أصحاب رسول الله ﷺ أوتينا الايمان قبل القرآن . وسيأتى بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يضمون حروفه و يضيعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فمن أقرأ منا !؟ وعلمنا فمن أعلم منا !؟ أولئك شرار هذه الأمة . وقيل خمس من الأخلاق هى من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل : (١) الخشية (٢) والخشوع (٣) والتواضع (٤) وحسن الخلق (٥) و إيثار الآخرة على الدنيا

(١) فأما الخشية فمن قوله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

(٢) و أما الخشوع فمن قوله تعالى ﴿ خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا ﴾

(٣) و أما التواضع فمن قوله تعالى ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾

(٤) و أما حسن الخلق فمن قوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾

(٥) و أما الزهد فمن قوله تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ﴾

ومن كان هذا خلقه فهو لايعيش إلا مع الحق ولخدمة الحق و نصرته لا يخشى فيه لومة لائم ولا يؤثر عليه شيئا من متاع هذه الدنيا ...

مر(١) سليمان بن عبد الملك بالمدينة - وهو يريد مكة - فاقام بها أياما فقال :

— هل بالمدينة أحد أدرك أحداً من أصحاب النبي ﷺ

قالوا له : أبو حازم ، فأرسل اليه ، فلما دخل عليه قال له :

— يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟

قال أبو حازم : يا أمير المؤمنين وأي جفاء رأيت مني ؟

قال : أتاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني

قال : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ، ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا أنا رأيتك

قال : فالتفت الى محمد بن شهاب الزهري فقال : أصاب الشيخ وأخطأتُ

قال سليمان : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟

قال : لأنكم أخربتم الآخرة وعمرتم الدنيا ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران الى الخراب

قال : أصبت يا أبا حازم ، فكيف القدوم غدا على الله تعالى ؟

قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه

فبكى سليمان وقال : ليت شعري ! ما لنا عند الله ؟

قال : إعرض عملك على كتاب الله

قال : وأي مكان أجده ؟

قال : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾

قال سليمان : فأين رحمة الله يا أبا حازم ؟

قال أبو حازم : رحمة الله قريب من المحسنين

---

(١) روى الدارمي ابو محمد في مسنده اخبرنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن ابن الكميت قال حدثنا علي بن وهب الهمداني قال اخبرنا الضحاك بن موسى

قال له سليمان : يا أبا حازم فأى عباد الله أكرم ؟

قال : أولو المروءة والنهى

قال له سليمان : فأى الأعمال أفضل ؟

قال أبو حازم : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم

قال سليمان : فأى الدعاء أسمع ؟

قال : دعاء المحسَن اليه للمحسِن .

فقال : أى الصدقة أفضل ؟

قال : للسائل البائس ، وجهد المقل ، ليس فيها منّ ولا أذى

قال : فأى القول أعدل ؟

قال : قول الحق عند من تخافه أو ترجوه

قال : فأى المؤمنين أكيس ؟

قال : رجل عمل بطاعة الله ودلّ الناس عليها

قال : فأى المؤمنين أحمق ؟

قال : رجل انحط فى هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره

قال له سليمان : أصبت فما تقول فيما نحن فيه ؟

قال يا أمير المؤمنين : أوتعفيني ؟

قال له سليمان : لا ! ولكن نصيحة تلقيها إلىّ

قال يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوه وما قيل لهم !

فقال له رجل من جلسائه : بئس ما قلت يا أبا حازم

قال أبو حازم : كذبت إن الله أخذ ميثاق العلماء ليُبيِّنُنَّهُ للناس ولا يكتمونه

قال له سليمان : فكيف لنا أن نصلح ؟

قال : تدَعون الصَّلف وتمسَّكون بالمُروّة وتقسمون بالسوية

قال له سليمان : فكيف لنا بالمأخذ به ؟

قال أبو حازم : تأخذه من حله و تضعه فى أهله

قال سليمان : هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك ؟

قال : أعوذ بالله !

قال له سليمان : ولم ذاك ؟

قال : أخشى أن أركن اليكم شيئاً قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات

قال له سليمان : ارفع الينا حوائجك

قال : تنجينى من النار و تدخلنى الجنة !

قال سليمان : ليس ذلك إلىّ !

قال له أبو حازم : فمالى حاجة غيرها

قال : فادعُ لى

قال أبو حازم : اللهم ان كان سليمان وليّك فيسره لخير الدنيا و الآخرة . وان كان عدوّك فخذ بناصيته الى ماتحب و ترضى

قال له سليمان : قط !

قال أبو حازم : قد أوجزت و أكثرت ان كنت من أهله ، وان لم تكن من أهله فما ينبغى أن أرمى عن قوس ليس لها وتر

قال له سليمان : أوصنى

قال : سأوصيك و أوجز : عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك .

فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار و كتب [اليه] (١) أن انفقها ولك عندى مثلها كثير . قال : فردها عليه وكتب اليه : ياأمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياى هزلا أو ردّى عليك بذلا (٢) ، وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسى !

(١) الزيادة عن مسند الدارى (٢) بذلاً أى راجيا بذلك وعطاءك

ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان (فسألهما ، فقالتا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) ، فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال : رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير . وذلك أنه كان جائعاً خائفاً لا يأمن ، فسأل ربه ولم يسأل الناس ، فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان ، فلما رجعتا الى أبيهما أخبرتاه بالقصة وبقوله . فقال أبوهما وهو شعيب عليه السلام : هذا رجل جائع . فقال لأحداهما : اذهبي فادعيه . فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت (أجر ماسقيت لنا) ولم يجد بداً من أن يتبعها لأنه كان بين الجبال جائعاً مستوحشاً . فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف عجيزتها — وكانت ذات عجز — وجعل موسى يعرض مرة ويغض أخرى ، فلما عيل صبره ناداها : يا أمة الله كونى خلفى ، وأريني السمت بقولك . فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيئاً ، فقال له شعيب : اجلس ياشاب فتعش ، فقال له موسى عليه السلام : أعوذ بالله ! فقال له شعيب : لم ! أما أنت جائع ؟ قال : بلى ، ولكنى أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لها ، وأنا من أهل بيت لانبيع شيئاً من ديننا بملء الأرض ذهبا

فقال له شعيب :

لا ياشاب ، ولكنها عادتى وعادة آبائى : نقرِى الضيف ونطعم الطعام ، فجلس موسى فأكل

فان كانت هذه المائة الدينار عوضاً لما حدَّثتُ فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار أحل من هذه ، وان كان لحق فى بيت المال فلى فيها نظراء فان ساويت بيننا وإلا فليس لى فيها حاجة

***

لما تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » فقيل له ماهذا الشرح ، فقال : إن النور اذا قذف في القلب انشرح له

الصدر وانفسح . قيل فهل لذلك من علامة ؟ قال ﷺ : نعم ، التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله

قال الامام الغزالى رحمه الله فى علماء الدنيا والمتكالبين عليها والذين اتخذوا علمهم مطية لقضاء شهواتهم ومآربهم الذاتية : انهم يبغون غرائب التفريعات فى الحكومات والأقضية ويتعبون فى وضع صور تنقضى الدهور ولا تقع أبداً وان وقعت فانما تقع لغيرهم لا لهم ، واذا وقعت كان فى القائمين بهـا كثرة ، ويتركون مايلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل وأطراف النهار فى خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم، وما أبعـد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النـادر إيثاراً للتقرب والقبول من الخلق على التقوى من الله سبحانه وتعالى ، وشرهاً فى أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققاً عالما بالدقائق . وجزاؤه من الله أن لاينتفع فى الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ، ثم يرد يوم القيامة مفلسا متحسراً على ما يشاهده من ربح العاملين ، وفوز المقربين ، وذلك هو الخسران المبين

نرى الأغلبية الساحقة من طلاب العلم الدينى وعلمائه اليوم من أشد الناس عدواً وراء المادة وأكثرهم تحدثا بها وقد ضلوا الطريق المستقيم واختفى القليل الصالح منهم فى زوايا البيوت وكان من وراء ذلك انتشار الفساد ، وضعف النفوس والاستهانة بحرمات الله فشقى العلماء والمتعلمون بعلمهم كما ضلت الأمة بهم لأن العلماء حادوا عن أوامر ربهم وتنكبوا سنن نبيهم ومثلهم كمثل السائق الجاهل لقاطرة السكة الحديد رأى قاطرته سريعة العدو على قضبان السكة الحديدية فظن أن تكون قوتها كذلك فى جميع المسالك فلما أخرجها عن طريقها الاصيل تحطمت وغاصت فى الأرض وذهبت قوتها فزهد فيها الناس وتركوها . واستبدلوها بغيرها وذهب السائق الجاهل معها غير مأسوف عليه بل مأزورا غير مشكور

من المشاهدات الأليمة أننا لانرى فرقا يستحق الذكر بين المستوى الخلقى

للكثير من العلماء والمتعلمين وبين السوقة من الناس . فهم سواء فيما يأتى :

(١) ضيق الصدر اذا ما نوقشوا (٢) السفه وبذاءة اللسان اذا ما غضبوا (٣) التفوه بأحط الألفاظ وأحقرها لمناظرهم (٤) الاتهام بالكفر لكل مخالف لهم فى مسألة دينية (٥) عدم ضبط النفس أمام الشهوات (٦) يقولون ما لا يفعلون فى غير حياء وخجل ، دفعهم الجشع وأذلهم الطمع . وهم بذلك أبعد الخلق عن التخلق بأخلاق الله وعما يدعون اليه فى مواعظهم وخطبهم ودروسهم .

ذهبت مرة لأحضر درسا من دروس التفسير للقرآن الكريم على عالم مشهور انتقل الى رحمة الله وقد سأله بعض الحاضرين عن مسألة فأجابه فأراد أن يستزيده أو يناقشه فضاق صدر العالم ودعا عليه وكان فى مقدوره أن يؤجل المناقشة لما بعد الدرس ولكنه لم يفعل فتركت الدرس حالا وأنا قلبى يتمزق حسرة على ما صارت اليه العلماء من الانحطاط الخلقى . وكيف يكون حال العامة بعد ما سمعوا ورأوا من رجال هداتهم وأئمتهم . هذا المثل الذى أعطى سينهج على منواله عامة الشعب وهم فى حاجة لرفع مستواهم الأدبى لا لأن يزدادوا سوءا ويتدهوروا انحطاطا .

أكبر دعامة الاسلام ومفخرة الدين هى الخلق الكريم فاذا انهار انهار معه كل شىء وما انتشر الدين ولا اتسع سلطانه الا بنشر الأخلاق الفاضلة والمثل العليا من المسلمين الذين اقتدوا برسول الله ﷺ الذى قال فيه عز وجل ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ هذا الخلق العظيم أصبح سيرة من سير الماضين كما صار الدين جسما بلا روح والحياة كلاما بلا عمل . ومن كان هذا حاله فهو عبد لغيره مهان فى حياته ذليل فى قومه وعشيرته

قال تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ وقال ﷺ (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق (تخرج) أقتاب بطنه (أمعاؤه) فيدور بها كما يدور الحمار (بالرحى) فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك ؟ ألم (تكن) تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى

قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه (رواه مسلم بمعناه عن أسامة بن زيد)

وفى الحديث الصحيح وألفاظ الآية دلالة على أن عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر و بوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يعلم وانما ذلك لانه كالمستهين بحرمات الله تعالى ومستخف بأحكامه وهو ممن لاينتفع بعلمه . قال رسول الله ﷺ (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أورده ابن ماجه فى سننه

قال أبو الاسود الدؤلى :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت و يقتدى بالقول منك و ينفع التعليم

وقال أبو عمرو : حضرت مجلس أبى عثمان الحدى الزاهد فخرج وقعد على موضعه الذى كان يقعد عليه للتذكير فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل كان يعرف بأبى العباس : ترى أن تقول فى سكوتك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى والطبيب مريض

قال فارتفعت الاصوات بالبكاء والضجيج .

أما آن للسادة العلماء والمتعلمين أن ينتبهوا الى ماصار اليه رجال الشرق عامة والمسلمون خاصة من الذل والشقاء وذلك لتهاونهم وتواكلهم وغفلتهم ؛ أما لهذا الركود من حركة ؛ أما لهذا الغي من نهاية ؟ أما لهذا النوم من يقظة ؟ الطريق واضح فكتاب الله أعظم دليل فمن تمسك به فقد هدى ومن تركه فقد ضل ﴿ إنْ تنصُرُوا اللهَ ينصُرْكمْ ويُثبتْ أقدامَكمْ ﴾

يحيى أحمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

التفسير

سورة البلد

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

« هى مكية آياتها ٢٠ ـ نزلت بعد سورة ق »

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ *
لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى كَبَدٍ * أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ *
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ
لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ *
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ *
يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ *
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ

هذه السورة فيها مقصدان الأول : فى أمرين : الاول فيما يبتلى به الانسان فى الدنيا من النصب والتعب والكدّ ، وانه حكم عليه بذلك ليكون ترقية لروحه ،

وتنمية لأخلاقه ، وتهذيبا لنفسه . الثانى : فى كيفية خلقه ، وأنه انما ابتلى هذا البلاء لما أنعم عليه بأعضاء الحس ، وأعضاء الحركة ، وأعضاء الجمال ، وأعضاء النطق ، فبالحس يعرف ماحوله ، و بالحركة يفعل مايقتضيه العقل ، و بالجمال يسر جليسه فيتعاون مع أبناء جنسه ، و بالكلام يفهمهم ماعنده من المقاصد ، فهو إذن كثير الشئون ، علم بما فى العالم ، وعمل لاصلاح شأنه وشأن غيره ، وهيئة يزدان بها ، ومشاركة لغيره فى الرأى ، فكما عمل بأمر العقل والحواس بأن سخر أعضاءه هكذا نشر فكرته بلسانه بين عشيرته ، فهو ملزم بالعمل ، ملزم بالتفهيم كى تحصل المشاركة والمساعدة ، ولا جرم أن هذه أعمال واسعة النطاق ، عظيمة المقاصد ، لاتحصر أنواعها ، ولا تعرف نهاياتها ، فهو لهذا مخلوق ، وان قصر فهو معذب منبوذ ، فاذا لم يفكر فيما رأته الحواس ، أو لم يعمل ما تطلبه النفس من الأعمال على الوجه المرضى أو اذا لم يكن حسن الأداء فى القول ، أو لم يكن حسن الهيئة مقبول الطلعة عند من هم حوله حاق به الذم والذل ، هذا كله فى الدنيا .

فأما فى الآخرة فهناك أشأم العذاب ، فاذن هذه الأعضاء ، وهذه الحواس ، وهذه الأعمال لها ثمرات على مقتضاها ، وهذا هو (المقصد الثانى) وهو أنه قد قدر عليه أن يكون فى نصب ، وأى فائدة يجنيها بعد هذه الحياة من حواسه المنظومة ، وأعضائه المقومة ، وهيئته المكرمة ؟ فذكر ان فائدة الانسان أن يقتحم أشق الأعمال كأنما هو فى طريق فى الجبل ، فكما يقاسى من يسير فى طريق الجبال مشاق خاصة ليست كمشاق الناس ، فهم فى الأودية يهيمون ، وفى المزارع يسقون ، وفى البيوت نائمون . أما هذا فليكن أعلى مطلبا وأرقى مأربا ، وأصفى مشربا ، وأهنأ عيشا ، وذلك لايكون إلا بالصبر على مشاق الأمور ، ومالا يتيسر للجمهور وهو ضبط النفس وحبس هواها ، وذلك بأمور ستة : ثلاثة منها عملية ، وثلاثة منها عقلية نفسية ، فالثلاثة العملية أن يكون رءوفا بنوع الانسان كله سواء أكان من أهل وطنه ومملكته أو من غيرهم ، وسواء أكان الوطنى معه بعيدا أو قريبا ، فاذا كان الله عامَّ

الجود والاحسان يرسل ضوء الشمس على الناس جميعا والحيوان فهكذا فلتكن الطبقة العليا من الناس يكون احسانهم عاما لايختص بأمتهم ، فيحسنون الى من ليس من قبيلتهم ، والى من هو قريب ومن هو بعيد من قبيلتهم ، فالاحسان لمن ليس من القبيلة أو الوطن ، فهوعتق الرقبة بابطال الرق والعبودية بقدر الامكان . والاحسان الى المسكين الذى لصق بالتراب من فقره ، والى اليتيم الذى هو قريب من المحسن يرجعان الى من هم من قومك القريب والبعيد ، وانما قلنا ان الرقيق من غير القبيلة والوطن ، لان الرقيق عادة انما يكون من قوم محاربين ، فأصبحت العقبة ومشاقها راجعة الى خدمة النوع الانسانى كله بقدر الامكان مع الحكمة التامة . وأما الثلاثة النفسية العقلية فأن يكون مفعم القلب بالايمان ، و يتبع ذلك أن يكون حكيما مدركا أشرف الامور ، وأن يكون رحيم القلب صابرا على بذل الاموال وعلى مصائب الايام وعلى إيذاء الناس ، وأن يكون كل واحد من هذه الطائفة موصيا أخاه بهما فيقول : لاتظلم الناس وأحسن اليهم واصبر على أذاهم ، فهذه هى العقبة ، فالمال مبذول ، والقلب مطمئن بالايمان ، مهذب بالصبر ، مملوء بالرحمة ، واللسان منطلق بالتوصية بذلك ، فهؤلاء هم أصحاب اليمين وضدهم أصحاب الشؤم . هذا ملخص السورة وتقسيمها ، ولنشرع فى التفسير اللفظى للسورة فنقول ومن الله التوفيق :

المقصد الأول

التفسير اللفظى

بسم الله الرحمن الرحيم

« لا أقسم بهذا البلد . و أنت حلّ بهذا البلد » فلا مزيدة كما فى نظائرها ، وتقدم الكلام على تلك الزيادة ، وقوله : البلد : مكة ، وقوله : حلّ : أى يستحلون إيذاءك وقتلك و إخراجك . أقسم الله بالبلد الحرام وبآدم وذرّيته على أن الانسان خلق فى المشاقّ ومكابدتها ، ولا جرم أنّ من المشاقّ العظيمة أن مثلك مع عظيم

مقامه يستحل بهذا البلد فيؤذونك ، أو يهمون بقتلك ، أو يستحلون إخراجك مع أن صيد الحيوان لايحل فيه ، وقوله « ووالد » عطف على هذا البلد وهو آدم « وما ولد » هي ذريته ، أقسم الله بأشرف الأمكنة وبجميع السكان لجميع الأمكنة من بني آدم أن الانسان مغمور في الشقاء ، فهو وإن كان ملزما أن يعيش مع أبناء وطنه ويحفظ حقوقهم تعتريه منهم النوائب ، وتحل به منهم المصائب ، فالشر من الخير مولود ، والشقاء من النعيم موجود ، فالبلاد تجمع الناس لحياتهم ، ولـكنها جمعت إلى نعمة الحياة شقاء الحسد والعداوة والبغض والمكابرة والتنافر والتباغض كأن الله يقول : إن بني آدم مصابون في أماكنهم ، معذبون في بيوتهم ، أذلاء في قصورهم ، وأكبر من أصيب بوطنه وعذب من جهة أهـله أنت يا محمد إذ حللت بينهم ونصحتهم فكانوا عليك حرباً وأصلوك نار الأذى ، ولم يذكر الله مكة وحدها إلا ليعرفنا مقدار ما أصيب به صاحب الرسالة ﷺ ، وإلا فكل امرىء وعالم يقاسي الأمرين من أهل بلده كلما علت منزلته ازداد . أذاه هذه هي الحكمة في ذكر البلد مع الوالد والولد ، فان بني آدم يتوالدون في البلدان ويكون بينهم الخصام والشقاق والشنآن وتكثر العداوات وهل بعد نبي جاء فاخرج العرب من ذلهم وقد كانوا تحت رحمة الفرس من ناحية والروم من ناحية أخرى ، لكل منهم نفوذ في جهة فجمعهم وضرب بهم الفرس والروم فهل بعد إنعامه إنعام ؟ ولا جرم أن ذلك يدعو قارىء هذا التفسير أن يعلم الناس أننا إنما خلقنا لنعمل للفضيلة ونشر الحكمة وأن علينا أن نتحمل ما يصيبنا في سبيل ذلك ، فليس للمرء أن يعمل الا لله تعالى ، وهو سيرفعه في الآخرة وينصره في الدنيا كما تحمل ﷺ أذى قريش ثم نصر بعد ذلك في مقابلة أذاهم . وصاه ووصانا ووصى كل مسلم أن يكون صابرا ، وأن يكون رءوفا وأن يكون محسناً ، فانظر كيف أقسم بالوالد والولد وبالبلد أن الانسان هكذا مخلوق ، وذا كان الأمر كذلك فليس هناك حيلة إلا صرف الجهد في نفع الناس والصبر على أذاهم ورحمتهم وهذه هي الأخلاق الالهية لأن الله ينشر رحمته

على البر والفاجر والعاصى والطائع فليكن المسلم كنبيه ﷺ رحمة للعالمين وليكن مسلمو هذا العصر ومن بعده نورا يضىء ، فقلوبهم بالحكمة مشرقة وعلومهم جامعة لأشتات علوم هذه الدنيا وهم خلفاء الله فى الارض بعد أن يصيروا علماء عاملين بما ذكرنا فى هذا التفسير من الحكم القرآنية فقوله « لقد خلقنا الانسان فى كبد » نصب ومشقة ، يقال كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ، ومنه المكابدة ولا ريب أن الانسان لا يزال فى الشدائد من يوم أن كان فى ظلمة الرحم الى الولادة الى قطع السرة الى الامراض أيام الرضاعة الى إيذاء التأديب الى عداوة الناس الى العوارض الجوية والقومية وما أشبه ذلك الى الموت « أيحسب » الانسان « أن لن يقدر عليه أحد » فينتقم منه ، وهل يظن لشدته فى نفسه أنه لا يقدر عليه أحد « يقول » هذا الانسان « أهلكت مالا لبدا » أى كثيراً ، جمع لبدة . وهو ما تلبد أى كثر واجتمع أى أنفقت كثيراً فى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال « أيحسب أن لم يره أحد » أولم يعلم أن الله عالم أنه لم ينفق أصلا أو أنفق قليلا مالا لبدا ، أو أنفق للرياء والسمعة ، وهذا القول منطبق على معظم هذا النوع الانسانى يغتر بقوته فلا يفكر فى قوة فوقها . ويرائى ويتباهى بما ليس من فعله فأهل الارض غالباً ملوثون بهذه الاخلاق يقولون ما لا يفعلون ، ويغترون وهم مخلوقون ، ولا يظنون أن الله يسألهم يوم القيامة عن قواهم وعن نياتهم وعن مالهم ، فيقول لأحدهم : من أين اكتسبت المال ؟ وفيما أنفقت وماذا عملت فيما علمت ، وهكذا . وهذا القول عام يشمل أبا الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزال قدماه . ويشمل الوليد بن المغيرة وغيرهما مما ورد فى الاخبار التى ذكرها المفسرون . ثم أخذ يشرح خطأ نظرية الانسان فى اعتقاده أنه لن يقدر عليه أحد ، ويبين أنه مخلوق وأن قدرته من خالقه لامنه ، وأنه أعطى نعما فهو محاسب عليها ، فقال « ألم نجعل له عينين » يبصر بهما ، ولكل عين سبع طبقات وثلاث رطوبات موضوعات بدقة بحيث لو اختلت طبقة عن

مكانها أو وضعت رطوبة فى غير محلها لم ترسم صور المرئيات على الشبكية التى وضعت فى مكانها بحساب دقيق لا يدركها إلا من درسوا علوم الضوء وأهل الحكمة والنظر « ولسانا » يعبر به عما فى ضميره ويذوق به الطعام فيعرف ما يلائم وما لا يلائم ويحرك الطعام فى اللسان ليتم طحنه بالطواحن من الأسنان « وشفتين » يستر بهما فاه ويستعين بهما على تقطيع الحروف الهجائية تكميلا لعمل اللسان فى إفهام الغير ، وينتفع بهما فى الاكل والشرب وهما كمصراعى الباب وهكذا ما تحتهما من الاسنان فهما بابان يقفلهما الانسان على هذا اللسان فلا ينطق إلا عند الحاجة اليه ، وليحفظ من الفوائل للطفه ولتبقى الرطوبات فى الفم فلا تجف بتعرضها للهواء دائما فيفوت الغرض من ترطيب الفم . واعلم أن عجائب جسم الانسان مذكورة فى سور كثيرة أذكر منها (سورة آل عمران) ففيها عجائب العين والاذن بغاية الاسهاب وعجائب أخرى جسمية وأقرب سورة فيها ذلك (سورة عبس) ثم قال تعالى « وهديناه النجدين » طريقى الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة والنجد المكان المرتفع ضد تهامة وهو المنخفض . يقول الله : أنا لم أقتصر على النعم الظاهرة بل أودعت فى نفسه هداية يفرق بها بين الخير والشر فى سائر الامور « فلا اقتحم العقبة » فلا أى فهلا والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والعقبة الشدة فالاعمال الصالحة عقبة أى طريق فى الجبل وعملها اقتحامها لأن فيها مجاهدة النفس ومعاناة المشقة . فلا يكفى أن يقول أهلكت مالا كثيراً رياء وسمعة ، كلا بل لابد من الانفاق فعلا مع خلوص النية ، وهذه مشقة شديدة وانكار للنفس وشهواتها وهواها ، ثم قال تعالى « وما أدراك ما العقبة » أى وما أدراك ما اقتحام العقبة ، انما اقتحامها « فك رقبة » أفلا يتجاوز تلك العقبة بعتق النسمة « أو اطعام فى يوم ذى مسغبة » أى ذى مجاعة وشدة « يتيما ذا مقربة » ذا قرابة « أو مسكينا ذا متربة » قد لصق بالتراب من فقره وعطف على قوله ﴿ اقتحم ﴾ « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا » أوصى بعضهم بعضا « بالصبر » على طاعة الله وعن معصيته

« وتواصوا بالمرحمة » بالرحمة على عباده « أولئك أصحاب الميمنة » اليمن أو اليمين « والذين كفروا بآياتنا » بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب أو حجة أو مصنوعات عجيبة « هم اصحاب المشئمة » الشمال او الشؤم « عليهم نار مؤصدة » مطبقة ، يقال اوصدت الباب إذا اطبقته واغلقته ، ويقال : اوصد الباب وآصده فعلى الاول قرىء « موصدة » وعلى الثانى قرىء « مؤصدة » بالهمز

انتهى التفسير اللفظى للسورة كلها والحمد لله رب العالمين

وفى الجزء الآتى إن شاء الله سنذكر لطائف هذ السورة

طنطاوى جوهرى

فكاهات

* قيل لأعرابىّ ما اسم المرق عندكم ؟ فاجاب « السخين » قالوا فاذا برد ؟ قال: لا ندعه يبرد !

* سأل رجل آخر : هل الظبى معرفة أم نكرة ؟ فاجاب : إذا كان مشويا على المائدة فهو معرفة ، و إذا كان فى الصحراء يعدو فهو نكرة

* سئل إمام العبد الشاعر (وكان أسود) لماذا يختار ربطة عنقه بيضاء فأجاب ليعرف الناس أين ينتهى جسمى ، وأين يبتدىء رأسى !

* وجلس مرة يكتب فسقطت نقطة حبر على الورق ، فقال له أديب كان جليسه : نشف عرقك

* وقابله آخر وقد لبس ربطة سوداء فوق قميص أبيض : يا إمام زرر قميصك!

* وكان إمام جالساً مرة مع حافظ ابراهيم فى قهوة فمرّ بهما شوقى بك ، فقال يمازحهما :

— ان من يراكما يحسبكما آنية الملح والفلفل

صلاح الدين الأيوبي

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « ماخُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثماً فان كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شىء قط الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » رواه البخارى ومسلم . وكذلك كان يفعل الملك الناصر صلاح الدين رضى الله عنه جريا على سنة النبى عليه الصلاة والسلام

جاء عنه فى دائرة المعارف البريطانية (بتصرف فى الترجمة طفيف مع المحافظة على المعنى) : أنه « صلاح الدين » كان شرقيا أحمس (صلبا فى الدين جلداً فى القتال) كما أنه كان صورة صحيحة للمسلم الحق ، أمينا وفيا لم ينقض العهد قط ، حليما فى معاملته الاسرى ، ذا رأفة بالضعفاء وشفقة بالاطفال والنساء ، كريما يدل على كرمه هباته لرتشارد ، تقيا محافظا على الصلوات مؤمنا أيمان الخاضع خضوعا كليا لغاية مقدسة ، لم يبلغ مابلغ الا بقوة الخلق

انه لم يكن رجل دولة ولا ترك وراءه دستوراً ولا قانونا للشرق [1] ، بل قسمت امبراطوريته بعد موته بين أقاربه

كان ماهراً فى خططه الا أنه لايقارن فى ذلك برتشارد ، ولم يكن منظما فهو على عظمته كقائد لم ينظم جيشا قط بل كان يقول : ان جندى لايعملون شيئا حتى أركب فى مقدمتهم . وهو يعتبر فى التاريخ الرجل الذى أوقف زحف الغرب على الشرق ، ووحّد الشرق المبعثر وقتا ما بقوة نفسه التى كانت مثالا يحتذى فى الخلق العظيم »

(١) هكذا فى الاصل ولم افهم المراد بذلك بالضبط أما نحن فنقول ان القانون الذى تركه وراءه هو القرآن الذى كان ينزل على حكمه والدستور الذى خلفه وراءه هى سنة النبي عليه الصلاة والسلام التي كان يسير عليها واللوم ليس عليه رحمه الله ولكن على المسلمين الذين لم ينهجوا نهجه



وجاء عنه فى مكان آخر عند الكلام على معركة حطين (التى بطش فيها البطشة الكبرى بجيوش الصليبيين) ما ترجمته « فى يوم ٤ يوليو سنة ١١٨٧ (الموافق ٢٥ ربيع الثانى سنة ٥٨٣ ه) هزم صلاح الدين جيوش الصليبيين المتحدة فى حطين هزيمة ماحقة ففاضت جيوشه وغمرت أرض فلسطين وفى ٢٠ سبتمبر (منتصف رجب) حاصر بيت المقدس وفى ٢ أكتوبر (٢٧ رجب) بعد أن أظهر منتهى التسامح والرحمة والمروءة نحو السكان المسيحيين توج انتصاراته بدخوله بيت المقدس وتطهيره »

هذه شهادة الغرب فى صلاح الدين رحمه الله ، والعبرة منها :

(١) أن ذلك المجاهد الكبير لم يبلغ مابلغ من التوفيق الا بفضل خلقه العظيم ولم يظهر على أعدائه بكثرة العدد وكمال العدد ، فلقد كان أعداؤه أكثر عدداً وأكمل عدة بل كان من قوادهم من هو أمهر منه فى فنون الحرب وانما كان انتصاره مستمداً من تقوى الله التى هى أفضل العدة وأبلغ المكيدة وأقوى القوة ، لان جهاده لم يكن لاشباع شهوة التغلب والانتقام والسبى والنهب كما كان أعداؤه وانما كان يجاهد لاعلاء كلمة الله واحياء سنة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لايريد علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . ورحم الله أبا بكر محمد بن الوليد الاندلسى الطرطوشى انه كان يقول : اذا عرض لك أمران أمر دنيا وأمر آخرة فبادر بأمر الآخرة يحصل لك أمر الدنيا والآخرة . ورضى الله عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فانه كان اذا بعث قواده الى قتال أهل الحرب يوصيهم أن لايكونوا من شىء من عدوهم أشد احتراسا منه لنفسهم ومن معهم من معاصى الله ويقول لهم « انما نعادى عدونا وننتصر عليهم بمعصيتهم ولولا ذلك لم يكن لنا قوة بهم لأن عددنا ليس كعددهم ولاعدتنا كعدتهم فلو استوينا نحن وهم فى المعصية (الفسوق[١]) كانوا أفضل منا فى القوة والعدد »

(٢) والعبرة منهـا أن المسلمين بعد أن أنهضهم صلاح الدين برد عادية الصليبيين عنهم أولئك الذين حلت قوارعهم بديارهم فانتهكوا حرماتهم وسلبوا حقوقهم وقسروهم على الذل والاستعباد واستبدوا بهم شر الاستبداد . وبعد أن مهد لهم طريق الشرف والرفعة ووطد لهم دعائم العزة والكرامة وعرفهم أن السبيل الى صلاح حالهم واستقامة الأمر لهم انما يكون بالاستقامة على دين القيمة بالاعتصام بحبل الله جميعا وترك التخاذل وبأن لايكونوا كالذين لعن الله مثلهم من بنى اسرائيل فى قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن

(١) الفسوق أو الفسق : العصيان والجور والخروج عن طريق الهدى

سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل الله اليه ماتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون » ان المسلمين كان الواجب عليهم بعد ذلك أن يأخذوا من الماضى عبرة فلا يضيعوا تلك الفرصة الصالحة بأن يأخذوا حذرهم من عدوهم فيعدوا الكل أمر عدته ولكل شدة وقايتها بالتعاون فى التدبير النافع لجلب الخير أو دفع الشر بمباشرة الاسباب الصحيحة لا أن يتركوا طريق الهدى ويعودوا الى ماكانوا فيه من ضلال فيركنوا الى التخاذل والتواكل وموالاة أعدائهم فى الدين والاستنصار بهم أو نصرتهم على اخوانهم المسلمين أولئك الاعداء المخادعين الذين مهما حاول ذوو النفوس الضعيفة من المسلمين ستر الخزى اللاحق بهم من موالاتهم بالدفاع عن أنفسهم بأنهم انما فعلوا مافعلوا بحسن ظن لايخفونه لان أعداءهم يجاهرون فى كل نهزة بما ينم عما فى قلوبهم من غل للاسلام والمسلمين مما لايخفى على الغر الغبى فضلا عن اللبيب الفطن وماليس بعده عذر لمسلم حر ذى نفس فيها أثر من الايمان ألا يحذرهم اعتباراً بقول الله تعالى « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » ألا وانهم لايقاتلون المسلمين بآلات الفتك وحدها بل بكل وسيلة تؤدى الى زعزعة عقائدهم واضعاف ايمانهم بالتضييق على حريتهم فى اقامة أحكامهم كما تطلبه الشريعة ويحتمه الايمان وبافساد تفكيرهم بافساد تعليمهم وبتهيئة أسباب الغواية لهم ، ليسلكوا طريق البوار حتى يتردوا فى الدرك الاسفل من الجهل والخيبة والضلال بالتمهيد لذلك كله بالسيف والمدفع اذا دعا الحال

وصف اللورد اللنبى انتصاره يوم دخل بيت المقدس « بأنه آخر غزوة صليبية» فحسبها المسرفون فى حسن الظن بالانجليز يومئذ هفوة قول من قائد سكر بنشوة النصر فخاب ظنهم حين رأوه يعود (لتأكيد القول بالفعل) لافتتاح جمعية الشبان المسيحية بالقدس والتى بلغت نفقات بنائها وتأثيثها ٤٠٠٠٠٠ أربعمائة الف جنيه تبرع بها شخص واحد اكتفى بأن يكتب على باب دار الجمعية :

ان مسيحياً أنشأها لأجل المسيح وأوصى بعدم ذكر اسمه ..

وقال فرنسي عند احتلال لبنان هاقد عدنا نحن الصليبيين ثانية ثم صرح بعد ذلك لسنوات الفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا السابق عند زيارته للمغرب بمناسبة انتهاء الحرب الريفية « بأن الجهاد الديني الأسباني قد انتصر مرة أخرى وأن ذلك الانتصار قد أعاد للأذهان شهامة إسبان عصر الملكة اليزابيت وأنه مسرور أن يرى الراية الكاثوليكية ترفرف على جبال الريف وسهوله » وما قاله اللنبي وما قاله الفرنسي وما قاله الفونسو يقول مثله المسيحيون الغربيون كافة كلما صلحت الفرصة فهل يعلم المسلمون من هي الملكة اليزابيت التي يمتدح الملك الفونسو شهامة الأسبان في عصرها ؟ هذه الملكة اليزابيت أو إيزبيل هي ملكة كستليا (قشتالا) التي صدر أمر البابا سكستوس الرابع بانشاء أول ديوان لمحاكم التفتيش في قشتالا (كستليا) عن طلبها في سنة ١٤٧٨ والتي يروى عنها أنها قالت « إن حب المسيح والعذراء جعلني أميل لارتكاب الأعمال المؤدية للبؤس والشقاء وخراب البلاد والممالك » ويظهر أن المسيح الذي أحبته إيزابيلا لم يكن هو المسيح عيسى عليه السلام الذي جاء الى هذا العالم يأمر بالعدل والرحمة ويدعو للمحبة والسلام وإنما كان الشيطان الذي تقمص القسيس توماس دي تركويمادا [١] أحد أعضاء ديوان محكمة التفتيش في قشتالا تلك العصابة الآثمة التي ارتكبت باسم الدين المسيحي السمح كل فظيع وبشع من قتل وتعذيب وهتك أعراض ونهب أموال بأفانين تترفع عن مثلها سفلة عصابات المجرمين . هذه هي الملكة التي يمتدح شهامة الأسبان في عصرها (ومنهم القسيس توماس دي تركويمادا وأمثاله من أعضاء دواوين محاكم التفتيش طبعا) ملك أوربي يمتد نسبه الى أقدم أرومة ملوكية في أوربا المسيحية

لها بقية

ابراهيم حسن محمد خطاب

المهندس

---

(١) أحد الرهبان الدومنيكيين الذين لعبوا في بلاط الملكة ايزابيلا ما لعبه راسبوتين في بلاط قيصرة روسيا . ومن أراد أن يعرف شيئاً عن محاكم التفتيش فليرجع الى ما كتبه حضرة صديقنا الفاضل الدكتور علي مظهر في أجزاء السنة الخامسة من هذه المجلة

(٤) الشخصية

بقلم حضرة الاستاذ محمد عطية الابراشى المفتش بوزارة المعارف

العناصر الرئيسية التى تتكون منها الشخصية القوية :

تكلمنا فيما مضى عن الجاذبية ، والنشاط العقلى أو الذكاء ، والمشاركة الوجدانية ، والشجاعة من العناصر الرئيسية المكونة للشخصية القوية . والآن نتكلم عن بعض العناصر الاخرى المقوية للشخصية كالحكمة ، والتفاؤل ، والتواضع ، ومظهر الانسان وقوامه ، وقوة البيان وأثرها فى الشخصية فنقول :

الحكمة :

إن شخصية الانسان لاتكون متينة إلا اذا زانتها الحكمة والعلم والحزم ، ووضع الأشياء فى مواضعها ، وقدرها حق قدرها . والرجل الحليم هو السديد الرأى ، البعيد النظر ، الحسن التقدير ، الذى يعرف الحق فيتمسك به ، ويفعل ما يجب أن يفعل ويترك ماينبغى أن يترك ، ويقول ما يجب أن يقال . يرى الفرصة فينتهزها ، ويشعر بالطريق المستقيم فيسلكه ، يحس بنتيجة الشىء حتى قبل حدوثها ، ويعامل غيره بما يحب أن يعامل به ، ويحكم على غيره بما يود أن يحكم به عليه ، يحب لأخيه ما يحب لنفسه . واذا حكم على غيره كان حكمه بعيدا عن الأهواء والأغراض ، تتمثل فيه النزاهة والعدالة . كل هذه الصفات نتيجة الحكمة وحسن التقدير .

والحكمة صفة أساسية فى تكوين الشخصية السامية . أما اذا انتفت الحكمة فان الانسان يكون واهن الرأى ، مضطرب البصيرة ، سيء الحظ ، عاثر الجد ضعيف الشخصية ، يعجز عن تقدير الأشياء ، ويفعل ما يجب ألا يفعل ، ويهمل

أمورا تجب العناية بها ، ويهتم بأشياء لاقيمة لها ، يحب ماينبغي أن يكره ، و يكره ما ينبغي أن يحب ، فيصبح ضحية لوجداناته وأقواله وأفعاله ، و يصير مكروها لدى من يعرفونه .

قيل لرجل من بنى عبس ما أكثر صوابكم ، قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه ، فكأننا ألف حازم .

ومن الحكمة أن نجتهد فى إرضاء الناس ــ وان كان ارضاؤهم جميعا غاية لاتدرك ــ من غير أن نضحى بمبدأ من مبادئنا ، أو مظهر من مظاهر رجولتنا ــ حتى نمتلك قلوبهم ، وهذا دليل على وجود الشخصية القوية الجذابة .

وكثيرا ماتفسد الحكمة وتشوه بالفخر ، أو التكبر أو الحقد أو الغيرة أو الغش فينبغى أن يهذب الانسان نفسه ، و يترك الفخر جانبا ولا يتكبر أو يحقد على غيره ولا يغش أحدا أو يضله ، حتى تكون علاقته بغيره حسنة ، وتكون شخصيته محبوبة لدى من يتصلون به أو يعرفونه .

التفاؤل :

من العناصر التى لاتقل أهمية فى تكوين الشخصية الممدوحة : التفاؤل والتيمن والنظر الى الاشياء بمنظار الفأل الحسن ويمن الطالع ، لا بمنظار التشاؤم والتطير ، ذلك المنظار الاسود ، منظار الشؤم والطيرة . فقد كان النبي ﷺ يحب الفأل و يكره الطيرة . ولانقصد بالتفاؤل أن نغمض أعيننا عن الحقائق ونتائج الامور ، بل نقصد أن نعتاد فى تفكيرنا النظر الى الاشياء بعين الامل والرحمة ، لابعين اليأس والقنوط وننظر اليها فى نور الامل لافى ظلام اليأس ، من الناحية المضيئة من الطريق ، لا من الناحية المظلمة الحالكة . والمتفائل يرضى بالماضى خيره وشره ، ويثق بالمستقبل ثم يؤدى الواجب و يترك النتيجة لله سبحانه وتعالى . وتعتبر هذه العادة العقلية ــ عادة التفاؤل ــ من الامور الجوهرية فى تقوية الشخصية . وكثيرا ما ينشأ التفاؤل من نشاط الشخص وقوته العقلية والعصبية ، وعن نوع الافكار التى يسمح لها

بالدخول الى العقل ، و اذا تعود الانسان أن يزود نفسه بالافكار الصحيحة السارة فانه لايتجنب التشاؤم والحزن فحسب ، بل قد يطل من نوافذ العقل على الناحية السارة المضيئة من الحياة .

وينشأ التشاؤم عن ضعف النشاط وضعف القوة العصبية ووهن الرقابة العقلية (Mental Control) فى الانسان ؛ فيسمح لنفسه بأن تسبح فى جو مظلم من الاوهام حتى يصبح عقله متلبدا بغيوم لاحقيقة لها ، ودخان لاأصل له ، هى غيوم التطير ودخان التشاؤم وإن ضبط النفس والنظر الى الناحية السعيدة دائما مما يزيل عن أولئك المتشائمين وهؤلاء المتطيرين هذه الهموم والاحزان التى تسيطر على نفوسهم .

واذا كان التفاؤل موقظاً للعقل ، ومدعاة للنشاط وباعثا على الاقدام ومحرراً للانسان ومنشطا لجميع قواه العقلية ، فالتشاؤم سبب فى الخمول والكسل وكثرة التردد والفشل والشقاء والضعف لافى التفكير فحسب ، بل فى الشخصية أيضاً

فالشخصية الحية القوية ينبغى أن تتمسك بالتفاؤل وتلتزم الناحية البارة يقودها الامل ويحييها الرجاء . تفكر فى النجاح أكثر من الخيبة ، وفى التقدم اكثر من التأخر . وتميل الى جانب الثقة اكثر من الميل إلى جانب التردد ، وتثق بما تقول وما تفعل ، ولديها كل علاج ، وهى منبع النشاط والقوة . قال (روبرت برواننج)[١] من الحكمة ان ترجح جانب الخير على جانب الشر ، واللين على الشدة ، والتعقل على البطش ، والأمل على اليأس ، والنور على الظلام

التواضع وعدم التصنع

العنصر السادس من عناصر الشخصية التواضع وعدم التصنع ، وذلك بأن يكون لدى الانسان استعداد به يقدر نفسه ومركزه تقديراً يدل على التفكير والحكمة من غير تصنع أو تظاهر بما ليس فيه .

(١) هو شاعر انجليزى كبير (١٨١٢ ــ ١٨٨٩ م) مشهور بغموض الاسلوب

فاذا تصنع المرء وادعى صراحة أو ضمنا ماليس فيه ، كأن يقدر نفسه فوق قدرها ويعطيها أكثر من حقها ، ويتعظم وما هو بالعظيم ، ويدّعى العلم وما هو بالعالم ، والثروة وما هو بالثرى ، والقوة وما هو بالقوى — إذا ادعى شيئاً من هذه الأشياء فقد يتضح أمره لدى الناس ، ويتبين جهله أو فقره أو ضعفه على عكس ماادعى ، فيعلمون كذبه فيحتقرونه ويزدرونه وينفرون منه ويتباعدون عنه ويصبح ممقوتا عندهم جميعاً .

وان مدح الانسان نفسه ثقيل لا يقبل ، واذا قبل فانه يجب أن يستند الى حقائق . والاولى أن يترك الانسان عمله ليدل عليه ويتحدث عنه بدلا من أن يتحدث هو عن نفسه . واذا كان المرء جديراً بالمدح فسرعان ماتظهر حقيقته ، ويقدر الناس كفايته ويزنون أعماله ، ويعترفون بشخصيته ومقدرته . فالتواضع فى غير ذلة سبيل النجاح والرفعة ، والتصنع سبيل الفشل والمهانة .

وإننا وإن كنا ضد التصنع والتظاهر لانمنع أن ننزل أنفسنا منزلتها ، ونعدها وحدة من المجموع ، لها ماله ، وعليها ماعليه ، ونستحسن أن نترك لغيرنا الحكم لنا أو علينا ، وأن نتحلى بالتواضع فى غير ضعف أوضعة فالتواضع أساس للشخصية المحبوبة الجذابة . وإننا نجتذب غيرنا بقدر حب غيرنا لنا . واذا كانت الشخصية مظهراً لقوة النفس فهى عدوة الكذب والتضليل . فليس المهم فى أن يدّعى الانسان كذبا ، ولكن المهم فى أن يعمل حتى يثبت لنفسه العظمة ان كان عظيما .

مظهر الانسان وقوامه

لمظهر الانسان أثر فى شخصيته ؛ فالرجل الصحيح الجسم الحسن القامة قد لايحتاج فى إظهار شخصيته والتأثير فى غيره الى مايحتاجه الشخص النحيف الجسم المشوه الخلقة ، فبينما نجد الأول طبيعيا فى معاملته لأنه لايشعر بنقص خارجى يريد أن يكمله ، إذ نجد الثانى محباً للتظاهر متكلفاً فى أقواله وأفعاله ، متخذاً كل

وسيلة يستطيع أن يظهر بها نفوذه ، فيتظاهر بالعلم تارة ، ويفخر بحسبه ونسبه تارة أخرى . وقد يتخذ أحياناً وسائل ثعبانية أو ثعلبية ليظهر بها نفسه أمام من يبغى الظهور بينهم ، فيلجأ الى الوشاية حينا والى الملق حينا آخر . وقد يضطر الى التجمل في جسمه ولبسه أو المداعبة في حديثه ، كل ذلك ليكمل مافيه من نقص جسمي

فالانسان حينما يحس بنقص من الناحية الجسميه مثلا نراه يعمل على أن يسد هذا الفراغ ، ويكمل ذلك النقص من الناحية العقلية أو الخلقية حتى يظهر شخصيته الملأ . فسقراط مثلا شيخ الفلاسفة من اليونان كان أفطس الانف ، غليظ الشفتين جاحظ العينين ، قبيح المنظر ، ولكنه قد وصل بمواهبه العقلية والخلقية الاخرى الى ذروة المجد ، ويكفيه فخراً أنه أستاذ افلاطون ، وأنه أكبر فلاسفة اليونان .

والجاحظ كان أديب العلماء ، وعالم الادباء . وما لقب بهذا اللقب الذى كان مبغضا اليه الا لانه كان جاحظ العينين (بارزهما) ، دميم الخلقة ، حتى قيل ان الخليفة المتوكل سمع بمنزلته من العلم والفهم فاستقدمه اليه (بسُرَّ مَن رأى) ليؤدب ولده فلما رآه استبشع منظره وصرفه بعشرة آلاف درهم . ولكنه بجانب ذلك كان خفيف الروح ، زكى الفؤاد ، واسع الاطلاع ، وكان يعد دائرة معارف فى الآداب والعلوم واللغة والتاريخ حتى أصبح لقبه – الذى كان يكرهه – دليلا على التبحر فى العلم والأدب ، والتفوق فى فنون البلاغة والبيان . سئل كيف حالك ياأباعثمان! فقال : « حالى ان الوزير يتكلم برأيى ، وينفذ أمرى ، وتواتر الخليفة الصلات إلىّ ... » والتاريخ حافل بكثير من العظماء المشوهة اجسامهم ، السامية أرواحهم وعقولهم ، فلا حاجة بنا الى التطويل . وكل مانريد ان نقوله هو انه اذا نقص الانسان من جهة حاول ان يكمل نفسه من جهة اخرى

قـوة البيان

ان قوة البيان ، وفصاحة اللسان ، وحسن المنطق ، والقـدرة على التأثير فى السامع مع رجاحة العقل ، تكسب الانسان شخصية وتجعل له منزلة بين سامعيه ،

ولذلك لما أمر سيدنا موسى عليه السلام ان يذهب الى فرعون ، شكا موسى العى فى القول ، وطلب من الله ان يرسل معه اخاه هرون لفصاحته قائلا : « وأخى هرون هو افصح منى لساناً فأرسله معى رداً يصدقنى » يريد فرعون . وإننا لانريد بالفصاحة الثرثرة والتشدق والتوعر فى الكلام ، كما لانريد بها ان يزيد كلام الانسان على عقله ، بل نريد حسن التعبير عما فى النفس ، وقوة التأثير فى المستمع ، والتكلم من غير تهيب او تخوف بحيث يكون الكلام حلواً رشيقاً ، سهلا عذبا مؤثراً . أما العى والحصر واللجلجة ، والتمتمة والفأفأة وكثرة التردد فى القول ؛ والخجل فى أثناء التكلم فتقلل من تأثير الشخص فى سامعيه . وان حسن التعبير عما فى النفس شرط اساسى لقوة الشخصية ، وهو يتطلب العلم بالشىء الذى نريد التكلم عنه ، لان افكارنا اذا عرفت كان من السهل التعبير عنها . وكما يجب ان نعرف مانريد ان نقول ؛ ومانريد ان نفعل ، كذلك يجب ان نحسن القول ونحسن العمل . وما اجمل الكلمة الصائبة فى اللحظة المناسبة ، وكما ينبغى حسن التكلم والخطاب ، كذلك ينبغى حسن الاصغاء والاستماع للغير وقد تكون لدينا الأفكار السامية ولكننا نحتاج الى شجاعة فى اظهارها حتى ينتفع بها غيرنا

مسز روزفلت وايرادها من الاذاعة اللاسلكية

يبلغ مرتب مستر فرانكلين روزفلت بصفته رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية خمسة عشر ألفا من الجنيهات فى السنة بيد أن إيراد السيدة قرينته من الاذاعة اللاسلكية لا يقل عن ذلك كثيرا . وقد قدرت أرباحها خلال الشهور التسعة الاولى من المحاضرات التى أذاعتها تسعة آلاف جنيه

وحاضرت مسز روزفلت ثلاث مرات خلال شهر يناير الماضى وبلغ ايرادها من هذه المحاضرات ١٨٠٠ جنيه

بيد أنها لم تأخذ لنفسها دولارا واحدا من هذا الايراد . بل وضعته تحت تصرف لجنة خاصة للانفاق منه فى بعض المشروعات الخيرية

حكم آل بيت رسول الله ﷺ

وبعض كبار الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

لصاحب السعادة اللواء أحمد فطين باشا

الحسن بن على :

التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم

أصول الشر وفروعه ستة : فالاصول ثلاثة : الحسد والحرص وحب الدنيا . والفروع كذلك : حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر

ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد : نفس دائم وحزن لازم وغم لاينفد

عنوان الشرف حسن الخلق

العلم اكثر من ان يحصى

من خاف الله اخاف الله منه كل شيء

من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه

هلاك الناس فى ثلاثة : فى الكبر والحرص والحسد . فالكبر عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة والحرص رائد السوء والحسد منه قتل هابيل قابيل

الحسن بن على بن الحسن :

عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يفعل

من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله ، وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله

بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما امضيتم لا ما ابقيتم

ينبغى ان يكون الخوف اغلب على الرجاء ، فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب

على بن الحسين :

إياك والغيبة فانها ادام كلاب الناس

أبو بكر الصديق :

اياك ان توعد على معصية بأكثر من عقوبتها فانك إذا فعلت اثمت وان لم تفعل كذبت

ليس خير بعده النار بخير ولا شر بعده الجنة بشر

الحب والبغض يتوارثان

ما من طامة إلا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق

ليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر

ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة

عمر بن الخطاب

اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع و إعجاب المرء بنفسه

المطلوب من ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا

ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه

انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أدارها بسترى

كل الناس أقدر أن أرضيهم إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها

ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك : أن تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الأسماء اليه

لولا حب الوطن لخرب بلد السوء

رحم الله امرءاً أمسك فضل القول وقدم فضل العمل

يا معشر الناس التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس

لكل شيء رأس ورأس المعروف تعجيله

العاجز الذي يعجز عن سياسة نفسه

ترك الحركة غفلة

العدل جنة المظلوم وجحيم الظالم

عمر بن عبد العزيز :

القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرىء مفتاح سره

اذا أتاك الخصم وقد فقدت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقدت عيناه

إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن مالك عند الله مثل ما للرعية عندك

اللواء أحمد فطين

الزواج والطلاق والنفقة فى امريكا

يفهم من تقرير رسمي صدر أخيراً فى الولايات المتحدة الأمريكية أن ١٧ فى المائة من حوادث الزواج تنتهي سنويا بالطلاق و ٣٥ فى المائة تنتهي بالانفصال. وأن مجموع المبالغ التي تقبضها المطلقات على سبيل النفقة يربى على ١٨٧ مليون جنيه سنوياً

ومن الحقائق العجيبة التي تضمنها التقرير لذلك أن يبرم فى أمريكا عقد زواج كل ٣٠ ثانية . ويقع طلاق كل ثلاث دقائق . وأن عدد الأولاد الذين يشقون بسبب الطلاق يربى سنوياً على مائة ألف طفل

الكعبة فى الجاهلية والاسلام

بقية المحاضرة التى ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد على احمدين

من علماء ومدرسى معهد الاسكندرية

بدار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

٢

الحج

الحج سنة قديمة جداً فى الأمم ، والمقصود منه أمر دينى محض ، وإن كان الاجتماع فيه لايخلو من فائدة دنيوية تزيد فى رقى الأمة أدبيا وماديا . وقد كان المصريون قبل اربعين قرنا يحجون الى هيكل معبودهم – ايزيس – بمدينة « صا » وفتاح في « منفيس » ، وامون فى « طيبة » واليونان كانوا يحجون قبل المسيح بخمسين قرنا الى هيكل « ديانا » فى « افسوس » ثم انتقلوا فى القرن الثانى قبل الميلاد الى معبد « مينارفا » فى « اثينا » وجو بيتير فى « اولمبيا » واليابان يحجون من عهد بعيد الى هيكل عظيم مشهور فى ولاية « اسجى » ؛ فيتوجهون اليه بلباس ابيض ؛ ومعظمهم يقصدونه عراة ، ليس عليهم إلا ما يستر عورتهم ، ويقطعون اليه المسافة ركضاً

والصينيون يحجون الى هيكل « جاغرات » وهيكل « الورا » فى حيدر اباد ، وهو محفور فى الصخر على طول فرسخين ، وكذلك يحجون الى هيكل « بوذا » بجزيرة « منا » قرب سيلان ، وهم يكثرون من الطواف حول هياكلهم ولهم بحيرات مقدسة يتبركون بمياهها ، مثل بحيرة « مادن » قرب بحر قزوين واليهود يحجون من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، الى المكان الذى به

تابوت العهد بأورشليم ، وهم يحجون الآن الى قطعة أرض من السور القديم لهيكل سليمان فى الجهة الغربية من المسجد الأقصى ، ويسمونها بالبراق « المبكى »

أما النصارى فانهم يحجون الى بيت المقدس من سنة ٣٠٦ م ، منذ سارت هيلانة الى أورشليم وبنت بها كنيسة القيامة ، وكانوا يخرجون اليه من غرب أوروبا باحتفال عظيم ، والرئيس الدينى للناحية يزود كل « حجا » حاج بعصا ورداء من الصوف الخشن فيلبسه لوقته . واذا قرب الحاج من بيت المقدس يتطهر فى نهر الاردن الذى يبعد بنحو عشرين كيلو مترا شرقى القدس ، ثم يلتحف برداء يحمله معه ليكون له كفنا عند موته . ولما استولى السلجوقيون على بيت المقدس ، قلّ حجاج الافرنج الى أورشليم ، وحولوا وجههم الى كنيسة القديس بطرس وبولس فى روما وفى تريف بجرمانيا ، ويزعمون أن بالاخيرة قميص المسيح الذى كان يلبسه ، وقد بلغ حجاجها سنة ١٨١٤ ١٠١٠٠٠٠٠ مليونا ومائة ألف نفس من الافرنج وهم يحجون أيضاً الى كنيسة « لورد » فى جنوب فرنسا ، بعد أن شاع فى أوروبا أن السيدة مريم ظهرت لاثنين من رعاة هذه المدينة . والزائرون لهذه الكنيسة يشربون من ماء ينبع قريبا منها يسمى باسمها ، ويعتقدون الى اليوم أن فيه شفاء للأمراض ، ويرسلون منه الى جميع الاقطار للتبرك به والاستشفاء

والعرب كانت تحج الى الكعبة قبل الاسلام بنحو خمسة وعشرين قرنا ، لانهم كانوا يعتقدون أنها بيت الله على اختلاف فى الآلهة والديانات وتغايرهم فى المذاهب والمعتقدات ، وكانوا يقصدونها سنويا للطواف بها ، من غير أن يدعيها لنفسه فريق منهم دون الآخرين ، لانها كانت عندهم بيتا لله الذى هو إله العالمين

وبالرغم من شيوع عبادة الاوثان فى العرب ، فانهم لم يؤثر عنهم أنهم عبدوا الكعبة أو الحجر الاسود ، الذى كانوا يحترمونه كل الاحترام ، وقد ثبت فى الحجر الاسود أنه من حجارة الجنة على معنى أنه خالطته قوة مثالية بسبب توجه الملائكة الى تنويه أمره ، وتعلق همم الملأ الأعلى والصالحين من بنى آدم حتى صارت فيه قوة ملكية

واحترام الأحجار فى الناس قديم جداً . فمنهم من كانوا يعبدونها لذاتها ، ومنهم من يجعلها رمزا لآلهتهم كالرومانيين واليونانيين . وفى باريس بجهة «التروكادير و» متحف اسمه «چيمية» فيه مجموعة كبيرة من الأحجار الدينية ، وهي أكبر مجموعة فى بابها . أما العرب فقد كانت لهم أصنام يعبدونها لتقربهم الى الله زلفى حسب زعمهم . وكان اليهود يقيمون أحجارا على سبيل التذكار لحادثة من الحوادث الجسيمة . فمن ذلك الحجر الذى أقامه يعقوب عند ما تراءى له ربه فى مكان سماه بيت إيل « بيت الله » والحجر الذى أقامه أيضاً تذكاراً للعهد الذى تم بينه وبين « لابان » (الآية ٤٤ ، ٤٥ ، ص ٣١ سفر التكوين) وقد أقام موسى فى ذيل الجبل حجراً تذكارا لكتابة كلام الرب (آية ٤ ص ٢٤ سفر الخروج) وكذا أقام يشوع اثنى عشر حجرا تذكارا لعبور الأسباط نهر الأردن بتابوت العهد (آية ٩ ص ٤ سفر يشوع) وأقام يشوع أيضا عند ما أخذ العهد على شعبه قائلا لهم : هذا الحجر يكون شهيدا علينا (آية ٢٦ ، ٢٧ ص ٢٤ سفر يشوع)

وكان المصريون يقيمون الأحجار الجسيمة كالمسلات وغيرها تذكارا للحوادث التاريخية الكبرى ، واقتفى آثارهم فى ذلك الدول المتمدنة وعلى الخصوص ما يقيمونه منها اعترافا بفضل من ينبغ من أفراد الامة ، ولا يكاد يخلو منها ميدان من ميادين عواصم أوروبا

واليهود الى الآن يقدسون قطعة من حائط سور المسجد الأقصى من جهة البراق « المبكى » كما أنهم يقدسون جانبا من سور منارة المكفيلة التى بها قبر ابراهيم وإسحاق ويعقوب فى حبرون ، ويجتمعون عندها مساء كل يوم جمعة يصلون ويبتهلون ويستغيثون صارخين الى الله أن (لا) يعيد لهم ملك بنى إسرائيل ، وهيكل سليمان

وللنصارى أحجار كثيرة يقدسونها ، وفى بيت المقدس الشيء الكثير منها ، وقد بلغ تقديسها عندهم حدا لا يمكن تكييفه . (١) فمن تلك الأحجار الحجر الذى

تحت قبة الصعود ، وفيه أثر قدم يمنى يقولون انه أثر قدم المسيح عند الصعود (٢) وفى أسفل جبل الزيتون قطعة من الصخر فيها بعض تقعر رأسى يقولون : إن المسيح أسند ظهره اليها عند مانزل من جبل طور زيتا (٣) كما أن لهم فى كنيسة القيامة أحجاراً كثيرة تفوق حد التقديس (ا) فمنها حجر نصف الدنيا (ب) وحجر المغسل (ح) وحجر الكأس (ى) وعمود الجلد (ه) وحجر الاكليل . وكذلك فى بيت لحم كثير من هذه الاحجار المقدسة عند النصارى

ومن الحجارة المقدسة التى لها احترام عند اليهود والنصارى والمسلمين على السواء صخرة بيت المقدس التى كانت محل قربان ابراهيم و إسحاق و يعقوب وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى اسرائيل . وكانت قبلة المسلمين قبل أن يستقر الأمر بالتوجه إلى الكعبة

فمن ذلك ترون حضراتكم أن هذه الحجارة لم تقدس لذاتها ، ولكن لعلاقتها بشىء مقدس محترم . فالحجر الاسود الذى وضعه ابراهيم فى الكعبة إما أن يكون وضعه تذكارا لصدعه بأمر ربه برفع قواعد البيت واما أن يكون للعهد الذى أخذه ابراهيم على نفسه وولده بجعله مثابة للناس ، و إما أن يكون قد أقام ابراهيم حجته عليه وعلى ولده بأن البيت قد انتقل من ملكيتهم الى الله تعالى ليكون مصلى ومسجدا للطائفين والعاكفين والركع السجود ووضعه فى الركن الاقرب الى الباب ليكون أول حدود هذا البيت الذى يبتدىء منه الطائفون ، وجعل لونه أسود لسهولة تعيينه وتحديد مكانه ، لذلك كان هذا الحجر محترما من ابراهيم محترما من ولده محترما من المسلمين إلى اليوم والغد

ولا عبرة إذاً بما تخرَّص به بعض المبشرين أو المستشرقين الذين دخلوا مكة متظاهرين بالاسلام وكتبوا عن الحجر الاسود بحسب نزعاتهم السياسية والدينية وافتروا على المسلمين بأنهم فى حجهم يعبدون الحجر الاسود الذى هو أثر من آثار الوثنية العربية الاولى . ويكفى فى بطلان هذه الفرية أنه لم يحدثنا التاريخ عن

عرب الجاهلية مطلقا أنهم عبدوا هذا الحجر مع احترامهم له كل الاحترام فضلا عن عرب الاسلام . وهذا هو صاحب الشرع الاسلامى ﷺ لما وقف أمام هذا الحجر قال : « انى لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع » ثم قبله وكذا فعل الخلفاء من بعده

وخلاصة القول فالحجر الأسود محترم عند المسلمين وله منزلة عظيمة لا لذاته ولكن لكونه شعاراً لربوبيته تعالى ، ورمزاً لسلطانه ، يُعرض عليه المسلمون فيستلمونه ويقبلونه أو يسلمون عليه من بُعد ، بكل احترام واحتشام . فهو فى ذلك أشبه شىء بأعلام الدُّول ، التى لاتحترم لأنها قطعة بسيطة من القماش مرفوعة على قطعة من الخشب أبسط منها - بل لأنها تمثل سلطان الملوك وعظمة الممالك - وهلاًّ حضرت استعراض جيش من جيوش الدول العظام ، ورأيت القوم إذا حاذوا عَلَمهم أحنوا أمامه رؤسهم وسيوفهم ، علامة على الخضوع والاحترام ؟

الوقوف بعرفة

هو أيها السادة أهم أركان الحج ، ولا شك أن الغرض منه وحدة الوجود فى مكان واحد ، تجمع أطرافُه أولئك الذين وفدوا من الأقطار المختلفة . وهم وان اختلفت أجناسهم ، وتغايرت لغاتهم ، فقد توحّدت وجهتهم ، وتفردت غايتهم فتجمعهم صحراء عرفة ، وتضمهم الى فؤاد ذلك الجبل ، حتى اذا اجتمع المسلم بأخيه المسلم ، عرف كل منهما مايهم من أمر صاحبه ، فيمسيان وقد اهتم كل منهما بأمر أخيه ، فتصلح أحوال الأفراد ، وتستقيم أمور الأمم ، وكيف لا ! وقد كان هذا الاجتماع بين يدى الله ، وفى حضرته في موقف يكون الانسان فيه بكليته عاطفة شريفة ! هى الاخلاص بحقيقته ، لايشوبه رياء ، ولا يتطرق اليه مراء

ولقد كان صاحب الشريعة ﷺ يهتم بأمر الحج ، وقد خرج من المدينة غير مرة حاجًّا أو معتمراً ، إلى مكة ، وهى فى أيدى أعدائه من المشركين ، غير مكترث بالخطر الذى ربما يصيبه منهم . وفى عام الحديبية أناب عنه أبا بكر فى

إمارة الحج ، وفى السنة العاشرة حج بنفسه حجة الوداع ، وفى خلافة أبى بكر ، أناب عنه عمر فى إمارة الحج لاشتغاله بحروب الردة ، وقد حج عمر بالمسلمين فى خلافته تسع مرات أو عشراً . وهكذا كان الخلفاء من بعدهم يقومون بفريضة الحج حتى يقفوا بأنفسهم على أحوال رعاياهم ، وقد أفادهم هذا الأمر فى سياسة ملكهم فى الداخل والخارج سياسة عظمى . ومن كانت مشاغل الملك تحول دون القيام بهذه الفريضة ، أناب عنه فى إمارة الحج رجلا من قرابته ، أو عظماء أمته . وما زالوا يتراخون فى القيام بهذا الأمر ، حتى صار من النادر أن تسمع بخليفة أو ملك أو أمير أو وزير اسلامى يقوم بأداء هذه الفريضة

ولعل أمراء المسلمين يستيقظون ويعودون الى ما كان عليه سلفهم من احياء هذه الفريضة لتحيا بها نفوسهم وأممهم حياة طيبة ، لأنهم إذا تنزلوا لحظة الى منزلة الناس فى جميع طبقاتهم ، واختلطوا مع العامة منهم قريبهم وبعيدهم وسمعوا نداء الفقير وبكاء الضرير ، وشاهدوا حاجة البائس ، ومقدار ماتعمل الفاقة فى أحشاء هؤلاء المساكين ، إذاً لشعروا بما يجب عليهم لأمتهم ، وعملوا على إعانة الضعيف ، وإغاثة الملهوف ، وإذاً لقلدهم فى ذلك الكبراء والعظماء فيصبحون وأممهم مجتمعة الشمل ، بريئة من العلل ، قد جبر كسرها ، وعولج مرضها ، قد تضامت وتلاصقت ، واتحدت وتعاونت ، ويكونون فى أهنأ بال ، وأحسن حال وهذه هى السعادة التى ينشدها الاسلام ، ويرشد اليها فى مبادئه وتعاليمه

نعم — يجب على الاغنياء أن يحجوا ، وأن يكونوا فى مقدمة الذاهبين الى بيت الله الحرام ، حتى إذا وقفوا لحظة فى صف هؤلاء المساكين البؤساء ، رقت قلوبهم وحنّت أفئدتهم ، وأصبحوا بعيدين عن عوامل الظلم والاستبداد قريبين من مؤثرات الرأفة والرحمة ، نعم ! إذا وقف كبراء الأمة وأغنياؤها فى سلك هذه الطبقات والكل معتقد بعرش إله واحد ، عادل قادر قاهر ، لمالوا الى الديموقراطية الحقة ، واهتموا بحال المظلومين ، وعطفوا على البؤساء المحتاجين ، فيردون عن

هذا ظلامته ، ويخففون عن ذلك محنته ، ويحولون بين براثن القوى ومهجة الضعيف ويكونون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وهنا تستقيم الأمور ، وتتقدم الأمم الاسلامية ، وتعود الى ما كانت عليه من الحياة الصحيحة

على أن الحج - أيها السادة - له تأثير كبير فى تقويم الأخلاق ، فترى الحاج يتوب الى الله فى حجه ، ولا يتم مناسكه إلا وقد عاهد رب هذا البيت على العمل بالمبادىء الحنيفية السمحة ، والابتعاد عن الدنايا ومحقرات الأمور ، فاذا عاد الى بلاده سار فى طريق الفضيلة ، وصعب عليه أن يتركه الى غيرها . فان تمثل له شيطان غوايته جرّد له وازعا من نفسه يحول فيما بينهما

وإذاً فليس من مهذب حقيقى للنفس أحسن من تربية الحج ، فهو نعم المربى للنفوس الشريرة ونعم المهذب لها . ولقد قرر علماء التربية أن الانسان لابد له من شخص يسهل له طريق عمله حتى اذا انطلق فى سبيله فلا شىء يرده عنه ، لذلك تراهم يستعملون كل الوسائل فى تحسينهم الى الصبى البليد أو الكسلان الاندفاع فى طريق العمل ولو مرة واحدة ، فاذا ذاق حلاوة الاجتهاد صعب عليه الرجوع الى الكسل والبلادة ، وكذلك الحاج اذا ماذاق حلاوة الطاعة والتمسك بالفضيلة فى هذا الجو المطهر ، تراه وقد صعب عليه العدول عنها ، وكثير من الناس قد تبدّلت سيئاتهم حسنات عن طريق الحج

هذا - أيها السادة - بعض فوائد الحج وفضائله ، التى لو فطنت لها الحكومات الاسلامية لسهلت طريقه على رعاياها وشجعتهم عليه ، حتى اذا كثر سواد الحاجين منهم كثرت فيهم الفضيلة التى تؤدى الى الخير العام والسعادة الحقيقية

الطريق الى الحرمين ولقب الحاج عند المسلمين

ان طريق الحج فى الزمن السابق كان محفوفا بالمشقات و الأخطار ، ممتلئا بالمصاعب و المتاعب ، فكم أهلك العطش من أناس ، وكم جرفت السيول من قوافل و كثيراً ماكانت تسطو الأعراب على الحجاج و أفنوهم عن آخرهم ، و استولوا على مالهم و أمتعتهم

وهل كان ذلك يمنع الناس عن القيام بهذا الركن الاعظم من أركان دينهم ؟ لا . فلم يحدثنا التاريخ بأن الحجيج قد انقطعوا فى سنة من السنين ، بل كانوا يبادرون الى الخروج ، و يستعدون بالمال و السلاح ، حتى كأنهم سائرون الى دار حرب لا الى دار أمن ، و من هنا كانت تلك العادة فاشية ، وهى استقبال الحجيج بالطبول و الزمور ، و إقامة الافراح و الليالى الملاح عدة ليال بعد تهنئتهم بعودتهم سالمين ، و تهيئة المساكن و تجديد الأثاث ، و طلاء الجدران و الواجهات ، فتراهم وقد رسموا فى واجهات منازلهم ، صورة المحمل ، و القافلة ، و الحرس ، و صورة سبع و ضبع مقرنين فى سلسلة من الحديد ، و يقرب منهما رجل قد شهر سيفه فى يده ، اشارة الى أن صاحبنا (حفظه الله) قد تغلب بقوته و شجاعته على المخاطر و المهالك فى طريقه

لذلك كان — ولا يزال — لقب الحاج عند سواد المسلمين من أشرف الألقاب . على أن طريق الحج قد خفت صعوبته و قلت متاعبه منذ عهد قريب

ولا زال الأمر ينتقل من سهل الى أسهل حتى صار السفر من السهولة بمكان فلا عذر لمستطيع عن التخلف ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

محمد على أحمدين

احتفال الشبان المسلمين
بعيد رأس السنة الهجرية

وزع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين رقاع الدعوة على جمهور كبير من العلماء والأدباء لمشاركة الجمعية فى احتفالها بعيد رأس السنة الهجرية . وتناول « الثريد » مع الشبان المسلمين وأعضاء فرقهم الرياضية وشعبهم الدينية والعلمية .

وأقام مجلس ادارة الجمعية سرادقا كبيرا فى فناء ناديها الفسيح فى شارع دار النيابة بالقاهرة صفت فيه موائد الطعام منسقة ومزينة ، وقد اشتغل بطهى صنوف هذا الغداء وإعداده بعض الأعضاء من فرقة جوالة الشبان المسلمين ، وهو عبارة عن ثريد وأرز ولحم كباب ومهلبية ثم فاكهة منوعة من الموز واليوسفى والبرتقال والقهوة وشراب الليمون

وبدأت الحفلة فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الخميس غرة المحرم بقراءة ماتيسر من القرآن الكريم فى قاعة المحاضرات بالنادى ثم اعتلى منصة الخطابة الاستاذ الشيخ محمود مكى فألقى خطابا تاريخيا عن بعثة النبى ﷺ وما لقيه فى سبيل الدعوة من مشاق وما احتمله من أذى ، ثم ذكر هجرته ﷺ من مكة الى المدينة وكيف استطاع أن يوفق بين قبائل العرب حتى تألفت منها أمة اجتمعت كلمتها على التوحيد ورفعت لواءه ثم سارت به فاتحة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وهكذا كانت هجرة النبى ﷺ الى المدينة مباركة ارتفع بها شأن الاسلام حتى بلغ من المجد ذروته فجعلها المسلمون عيداً لهم يؤرخون به حوادثهم ويعدون به أعمارهم

ووقف بعده الأديب الكبير الاستاذ الشيخ عبد الله عفيفى المحرر العربى لديوان صاحب الجلالة الملك وألقى الخطبة الآتية :

ذكرى الهجرة

لم تكن الهجرة أول مراحل الاسلام ، ولكنها كانت أعظم مراحل الاسلام ، واذا قلنا « أعظم مراحل الاسلام » فقد قلنا أعظم خطوات الانسانية فى كل عصر ومكان

ولم تكن الهجرة يوما واحداً ، ولا عملا واحداً ، ولكنها كانت سلسلة متناسقة الحركات من الفناء فى الواجب ، والفداء في الله ، وكانت فى جملتها وتفصيلها رداً على الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

ومن أراد أن يعلم على أى دعامة قام الاسلام ، وبأية يد صال الاسلام ، وفى أى نهج سار الاسلام ، فليقرأ تاريخ الهجرة منذ بدأت حتى انتهت . وهو حين ينصف نفسه ، ويحرر عقله ، سيعلم أن هـذا الدين حين يستمكن من قلب صاحبه يرفعه الى أسمى منزلة يمكن أن يرتفع اليها الانسان

وأى منزلة أسمى من أن يجعل الانسان نفسه فى ميزان الحق ، وفى ميدان الحق ، وفى ذمة الحق ، لايبالى فى سبيله أى نصب مسه وأى عطب أصابه

ولست أبالى حين اقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى

أربعة أشهر كاملة من أول ذى الحجة الى آخر ربيع الاول والمسلمون يكتبون كل يوم صفحة من أمجد وأقدس صفحات الخلود

يبتدىء هذا التاريخ العظيم منـذ جاء وفد الاوس والخزرج – وهم سبعون رجلا وامرأتان – يبايعون محمداً رسول الله ﷺ بيعة العقبة ، فى خفية من قومه وبمنجاة من قبائل العرب ، على أن يحموه حين يهاجر اليهم ، مما يحمون منه ذمارهم وأعراضهم ، ويعاهدهم ﷺ على أن يعيش بينهم ويموت بينهم ، وكلٌّ صدَق الله ما عاهد عليه

وبعد البيعة عرض هؤلاء الابطال المجاهدون على النبي الأمين أن يأذن لهم في دخول مكة فاتحين، وأن يضعوا سيوفهم في رقاب قريش: فإما رفعوا لواء الاسلام على البلد الحرام وإما ماتوا أجمعون

ولكن محمداً ﷺ لم يأذن لهم لأنه كان يرجو أن يفد اليه قومه مؤمنين طائعين عاد هؤلاء الابطال الى ديارهم لينشروا نور الله بين أهلهم وعشيرتهم وأسرَّ رسول الله ﷺ الى أصحابه بألا يهاجروا الى المدينة فهاجروا مستخفين مترقبين إلا عمر بن الخطاب فقد ذهب الى نادى قريش وقد رفع حربته على كتفه وقال: من أراد أن تثكله أمه، وتئيم امرأته، وييتم بنوه، فليعترضني غداً عند بطن الوادى! فما أجابه أحد ولا اعترضه انسان

واحتجزت قريش بعض المستضعفين من الرجال والنساء والولدان وأنحوا عليهم بكل وسائل القسوة والتعذيب حتى مات منهم من مات

وأقام ﷺ وحده ولم يبق بمكة إلا خدينه وخليله أبو بكر وحبيبه وابن عمه على بن أبى طالب

وما مر يوم على سيد المرسلين إلا قدم فيه الفداء من نفسه وكرامته، لأن قريشاً أزهقته بكل صنوف البلاء بعد أن علمت أن أمره ذاع ودينه ظهر. وكان ﷺ حديث عهد بفقد زوجته خديجة، وعمه أبى طالب، وهما عضداه القويان، وركناه الشديدان؛ فلم يجد الحبيبَ المواتى ولا القريب المواسى، ولم يجد بعدهما ألفاءه الأوفياء، ولا حواريه الأصفياء. وهنا يتجلى صفاء النبوة، وقوة النبوة وصبر النبوة؛ وكل ذلك كان يزداد على المحنة القاهرة علواً وجلالا

ورأت قريش أن تضع للأمر حداً فأتمرت بالنبى ﷺ وأرصدت لقتله عصبة من أبناء سادات القبائل ليضربوه ضربة رجل واحد حتى يتوزع دمه على القبائل، وقد أخفى المؤتمرون أمرهم عن أحب الناس اليهم أو أقربهم منهم، فلم يعلمه إلا امرأة جاوزت المائة من عمرها، وكانت ترقب القوم عن كثب، وكانوا

لايبالون بها لما يعلمون من همود جسمها وخمود قوتها ، وغلبة المرض والشيخوخة على أمرها ، ولكن المرأة الفانيـة لم تأبه بالهمود والخمود والمرض والشيخوخة فاعتمدت على قوة إيمانها وذهبت تخطو خطى المثقل الوئيـد ، وألقت السر الى رسول الله ﷺ ، ولم تأمن عليه ابنها أو ابنتها

هذه المرأة العظمى هى رُقيقة بنت أبى صيفى ، وهذا الذى فعلته نصيب خطير من الجهد والتدبير

علم رسول الله ﷺ أمر القوم وأوحى اليه أن يتفادى التدبير بالهجرة فأسرّ بهذا الوحى الى خليله أبى بكر الصديق ، فاستعدا للرحيل فى جنح الليل ، وترك رسول الله ﷺ وراءه رمز الفداء الأعلى وهو حبيبه وابن عمه على بن أبى طالب وأمره ﷺ أن يلبس قميصه ، ويتسجى ببردته ، ويفىء الى فراشه ، ليشغل المشركين عنه . وأن يبقى بعد ذلك إن كتبت له السلامة حتى يؤدى الأمانات التى ائتمن عليها الى أهلها ، وكان ﷺ أمين قريش كلها ؛ وكان بيته الشريف موضع أمانتهم ، ومودع نفائسهم وأذخارهم جميعا ، سواء منهم الولى والعـدو ، والقريب والبعيد

وهذا الفداء الذى تركه الرسول ﷺ وراءه هو أحب الناس اليه ، وأقربهم رحماً منه ، وهو من أجل ذلك كان رمز الفداء فى سبيل الله وفى ذمة الامانة

سار الرفيقان الكريمان محمد رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق ، ومعهما الرائد ابن أريقط حتى انتهيا الى غار بينه وبين مكة ميل ونصف ميل ، فمالا اليه وأقاما به على مافيه من الهوام القاتلة ، ليشغلا العيون عنهما ، وأخذ أبو بكر ماله كله وترك وراءه طفلة فى الثامنة هى عائشة ، وصبية فى الثالثة عشر هى أسماء ، وقال له الرسول ﷺ : ماذا أبقيت لأبنائك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله وهاتان الطفلتان هما رمز الفداء لأبى بكر الصديق

على أن أبا بكر ترك لهاتين الطفلتين مؤونة الطعام لاعداده والذهاب به الى

الغار فكانت الصبية أسماء تعمل يومها فى تهيئة الزاد حتى إذا جنها الليل احتملت ما هيأته وذهبت فى الصحراء الموحشة والشعاب المخيفة والظلام الهائل المرعب، ترفعها رافعة وتخفضها خافضة حتى ترتقى الجبل الى الغار المخيف فتلقى اليهما الزاد وتحدثهما حديث قريش، ثم تعود أدراجها، فلا يبتسم الصباح حتى تكون فى فراشها نائمة كأن لم يكن شيء.

وفى الليلة الثالثة وهى ليلة الزماع على مفارقة الغار احتملت الصبية العظمى زاد الرفيقين كله، وذهبت على عادتها، فقدمت الزاد، ولكنها لم تجد سفرة تحمله فيها، ولا عصاماً تعصمه به، فخلعت نطاقها، وشقته ووضعت الزاد فى شقته وعصمته بالأخرى فبشرها رسول الله ﷺ بأن سيبدلها بنطاقها نطاقين في الجنة وسميت منذ تلك اللحظة « ذات النطاقين »

وذهب أبو قحافة والد أبى بكر – حين عرف أمر ولده – الى البنتين وقال لهما : ما أراه والله إلا فجعكم بماله بعد أن فجعكم بنفسه ! وكانت الصبية أسماء قد أعدت خزفا رقيقا ووضعت عليه خرقة كثيفة، وكان الرجل مكفوف البصر فوضعت يده على الخزف المستور، وقالت هذا يا أبت هو المال كله

وجاءت زعماء قريش الى دار أبى بكر وأخذوا يرهقون الطفلتين بالعذاب الشديد لعلهما تخبران أين ذهب أبوهما فلم تفعلا وتقدم الشريف النذل أبو جهل ابن هشام فلطم الطفلة الصغرى لطمة أطارت قرطها من أذنها ورغم ذلك كله لم تقل واحدة منهما أين ذهب أبوهما

وبينما كان الرفيقان فى الغار أطلت أفعى من جحرها فحاول أبو بكر أن يطأها فنهشته وسرى السم فى جسده ولم يبد منه مايشعر الرسول بما أصابه

وسار الرفيقان حين أمنا بعض الأمن وكانا يسيران فى الطريق بعض السير ثم يلتويان عنه الى تيه الصحراء حتى لايهتدى اليهما المتعقبون ومازالا على ذلك السنن المضطرب المخيف حتى بلغا قباء من أرض المدينة ومن قباء دخلا المدينة فى موكب متراكم من الأنصار المدججين بالسلاح . وقد وقف رأس كل عشيرة على

باب داره وهو يقول : الينا يارسول الله فعندنا العدد والعدد والقوة والمنعة ، فكان رسول الله يقول : خلوا عنها - أى عن ناقته - فانها مأمورة ، وما زالت الناقة المأمورة فى طريقها حتى بركت بموضع المسجد الحرام ، ثم نهضت ، ثم عادت فبركت هنالك ثانية ، ثم عادت فبركت مرة ثالثة ، ثم سارت فأناخت بدار أبى أيوب الانصاري ، فأقام بها الرسول ﷺ حتى ابتنى المسجد الحرام والحجرات المقدسة فانتقل ﷺ اليه

وكان أول شيء فعله الرسول ﷺ بالمدينة أن جعل لكل مهاجر أخا من الأنصار وكانت آية الفداء العظمى أن شطر كل أنصارى ماله بينه وبين أخيه الأنصارى ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحداها راضيا مطمئنا لصاحبه ، وقد يكون صاحبه هذا بمنزلة لاتناسبه بيتا ولا عشيرة ، ولكن أنى لتلك الفوارق أن تقوم بين المسلم والمسلم وقد مزقها الله فلم يبق هناك نسب للمسلمين إلا الاسلام

هذه بعض آيات الفداء التى قدمها المسلمون وعلى رأسهم رسول الله ﷺ فى أيام الهجرة ، فهل بعد ذلك مرتقى لأمة أو منزلة لجماعة

والاخاء والفداء هما شعار الاسلام منذ انبثق نوره ، وبهذا الشعار المقدس ملك المسلمون أعراف الأرض فى أقل من خمسين عاما حتى إذا غيروا ما بأنفسهم بدل الله أمرهم ، والله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون

هذه ذكرى يجب أن يعتز بها العالم كله لأن الهجرة لم تكن غايتها تحرير العرب وحدهم ولكن كانت غايتها تحرير الناس أجمعين

فهل يعلم المسلمون أن أمرهم لم يفسد وأن عزتهم لم تهن إلا منذ شغلتهم أنفسهم عن ربهم ، ولفتتهم أعراض الحياة عن غاية الحق

هذه تبصرة وذكرى لقوم يؤمنون ، فهل يسمع المسلمون »

***

ووقف بعده الاستاذ محمود رمزى نظيم وألقى هذا الزجل البديع :

الهجرة المحمدية

يومْ نورْ جمالك ماظهرْ عم الوجودْ يا مصطفى
والشمس منك والقمر اللى استحى واللى اختفى

مخلوق تكون للكون نبى وتكون ختام الأنبيا
سدت الوجود وانت صبى بالحلم والجود والحيا

مكارم الأخلاق سمت وانت اللى جيت تممتها
وف ضلاك الدنيا احتمت من شركها طهرتها

وكنت عنوان الوفا وكنت هادى للأمم
وعم فى الوجود الصفا ونوّره راعى الغنم

والشرك كان له كم صنم فى البيت رفعهم كلهم
للات والعزى الأمم سجدت ونسيوا ربهم

صنم بايد عبد اتصنع وقام بيعبد صنعته
بين الخرافات والبدع العبد جهله علته

وناس بتسجد للكلام والشعر معبود عندهم
منقوش على البيت الحرام مين فى فصاحته قدهم

والوأد كان عند العرب والأخد بالتار والحروب
وكل من طال شىء نهب وأمه عايشه للذنوب

وجهل قاسى واضطراب والسبى والقتل انتشر
أمه بشتاتها فى خراب وحيره سايده فى البشر

جيت بالفصاحه كلها وبالرساله النيره

اللى احنا ناس من أهلها   وقلوبنا عامره منوره

تشفى القلوب من شركها   تملاها أنوار دعوتك
تحيا وتعرف ربها   ويظلها جناح رحمتك

والوحى جالك بالآيات   نبى ومرسل للوجود
فى دعوتك كل الحياة   والمعجزات أصدق شهود

هاجت وماجت أمتك   واتكبرت لما دعيت
وانت تقابلها برحمتك   وبرأفتك مهما قاسيت

يقسوا عليك ترأف بهم   رءوف رحيم قلبك حنون
رب اهد قومى انهم   من جهلهم لا يعلمون

وقاموا ناس من جهلهم   وقالوا لازم نقتله
وصانه ربه وربهم   القادر اللى أرسله

خش المدينة هللت   وكبرت واستبشرت
واتعطرت واتجملت   ومن يوميها نوّرت

يا مصطفى يوم هجرتك   حرية للناس كلها
بالعلم وبنور دعوتك   حررتها من جهلها

الدين حياة المسلمين   لو يتركوه مايفلحوش
اللى مافيش فى قلبه دين   أحسن يعيش بين الوحوش

انتم أملنا يا شباب   انتم شباب المسلمين
اتمسكوا بحكم الكتاب   وبشرع رب العالمين

تعيشوا شرقى ومغربى   متحررين من رقنا
اخلاصنا لله . والنبى   يضمن خلاصنا فى أرضنا

وخطب بعد ذلك الدكتور عبد الرحمن شهبندر ثم صاحب الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا ودعا الدكتور عبد الحميد سعيد المدعوين لتناول طعام الغداء بسرادق أقيم فى فناء النادى فاختلفت جموعهم التى زادت على أربعمائة نفس الى الموائد المديدة . وأخذ أعضاء مجلس ادارة المركز العام للشبان المسلمين مع أعضاء فرقة الجوالة الاسلامية فى تقديم صنوف الطعام وتأدية مطالب المدعوين والترحيب بهم حتى انقضت الساعة الثالثة بعد الظهر تقريبا

احتفال جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

احتفلت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية احتفالا عظيما بعيد رأس السنة الهجرية فأم دارها فى الميعاد المحدد جمهور كبير من عظماء الثغر وأدبائه وكان فى مقدمة الحاضرين رئيس الجمعية حضرة صاحب السعادة فهمى الناضورى باشا وحضرات أعضاء مجلس ادارتها . وقد افتتحت الحفلة فى الساعة السابعة مساء بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم اعتلى منصة الخطابة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ صالح الشهابى المحامى المعروف بالاسكندرية حيث ألقى محاضرة تاريخية قيمة عن هجرة الرسول ﷺ ومن ثم ألقيت قصائد بليغة من حضرات الأدباء على الترتيب الآتى :

الأساتذة محمد أفندى فضل اسماعيل ومحمود أفندى غنيم وعبد الرحمن أفندى على والشيخ على حسن والشيخ محمد ناجى والشيخ السيد أبو حديد والشيخ أحمد ابو شلبايه وفتحى أفندى الشهابى وقد حازت كل هذه القصائد اعجاب الحاضرين لبلاغتها وحسن القائها ثم اختتمت الحفلة من المقرىء المبدع الشيخ أمين هلالى

وقد انتهت الحفلة فى منتصف الساعة العاشرة مساء ثم خرج الحاضرون وهم يهنئون بعضهم بعضا ويدعون الله أن يجعل عامهم الجديد عام خير وبركة على جميع المسلمين

قصيدة الاستاذ محمود غنيم

مالى وللنجم يرعانى وأرعاه ؟ أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لى فيك ياليل آهات أرددها أوّاه لو أجدت المحزون أواه
لاتحسبنى محباً يشتكى وصباً أهون بما فى سبيل الحب ألقاه
انى تذكرت ـ والذكرى مؤرقة مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت الى الاسلام فى بلد تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى فى زواياه
كم بالعراق وكم بالهند ذو شجن شكا فرددت الأهرام شكواه
بنى العمومة ان القرح مسكم ومسنا . نحن فى الآلام أشباه
يا أهل يثرب أدمت مقلتى يد بدرية تسأل المصرى جدواه
الدين والضاد من مغناكم انبعثا فطبقا الشرق أقصاه وأدناه
لسنا نمد لكم أيماننا صلة لكنما هو دين ما قضيناه

مادين أحمد الا نور معرفة شق الوجود وليل الجهل يغشاه
سل الحضارة ماضيها وحاضرها هل كان يتصل العهدان لولاه ؟
هى الحنيفة عين الله تكلؤها فكلما حاولوا تشويهها شاهوا
هل تطلبون من المختار معجزة ؟ يكفيه شعب من الأجداث أحياه
من وحد العرب حتى كان واترهم اذا رأى ولد الموتور آخاه ؟
وكيف كانوا يداً فى الحرب واحدة من خاضها باع دنياه بأخراه ؟
وكيف ساس رعاة الابل مملكة ماساسها قيصر من قبل أو شاه ؟

وكيف كان لهم علم وفلسفة ... وكيف كانت لهم سُفن وأمواه؟
سَنّوا المساواة لا عُربٌ ولا عَجم ... ما لامرئ شرفٌ الا بتقواه
وقررت مبدأ الشورى حكومتهم ... فليس للفرد فيها ما تمنّاه
ورَحّب الناس بالاسلام حين رأوا ... ان السلام وأن العدل مغزاه
يامن رأى عمراً تكسوه بردته ... والزيت أُدْم له والكوخ مأواه
يهتزّ كسرى على كرسيّه فرقاً ... من بأسه وملوكُ الروم تخشاه

سلِ المعاليَ عنّا اننا عرب ... شعارُنا المجدُ يهوانا ونهواه
هي العروبة لفظ ان نطقت به ... فالشرقُ والضادُ والاسلامُ معناه
استرشدَ الغربُ بالماضي فأرشده ... ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه
إنا مشينا وراء الغرب نقبسُ من ... ضيائه فأصابتنا شظاياه

بالله سلْ خلف بحر الروم عن عرب ... بالأمس كانوا هنا مابالهم تاهوا
فان تراءتْ لك الحمراء عن كثب ... فسائل الصرْح أين المجدُ والجاه
وانزل دمشق وسائل صخر مسجدها ... عمن بناهُ لعلّ الصخر ينعاه
وطف ببغداد وابحث في مقابرها ... علّ امرءاً من بني العباس تلقاه
هذه معالمُ خرسٌ كلُّ واحدةٍ ... منهن قامت خطيباً فاغراً فاه
إني لأشعر إذ أغشى معالمهم ... كأنني راهبٌ يغشى مصلّاه
الله يعلم ما قلّبْتُ سيرتهم ... يوماً وأخطأ دمع العين مجراه
أين الرشيد وقد طاف الغمام به ... فحين جاوز بغداداً تحدّاه
مُلكٌ كملك بني التاميز ماغربت ... شمسٌ عليه ولا برقٌ تخطّاه
ماضٍ نعيشُ على أنقاضه أمماً ... ونستمدُّ القوى من وحي ذكراه

كم صرّفتنا يدٌ كنا نصرّفُها ... وبات يملكنا شعبٌ ملكناه
لا درَّ درُّ امرىءٍ يطرى أوائله ... فخراً، ويُطرق إن ساءلته ماهو

ما بالُ شملِ بني قحطانَ منصدعاً ... ربَّاه أدرِكْ بني قحطان ربّاه
عهدُ الخلافة في البسفور قد دَرست ... آثارهُ طيَّبَ الرحمنُ مَثواه
عرشٌ عتيد على الأتراك نعرضه ... ما بالنا نجد الأتراك تأباه
ألم يرَوْا كيف فدَّاه معاوية ... وكيف راح عليٌّ من ضحاياه
غال ابن بنت رسول الله ثم عدا ... على ابن بنت أبي بكر فأرداه
لما ابتغى يدَها السفاحُ أمهرها ... نهراً من الدم فوق الأرض أجراه
ما للخلافة ذنب عند شانئها ... قد يظلم السيفَ مَنْ خانته كفّاه
الحكمُ يسلَسُ باسم الدين جامحه ... ومن يَرُمه بحدِّ السيف أعياه
يارُبَّ مولًى له الأعناقُ خاضعة ... وراهبُ الدَّير باسم الدِّين مولاه
إني لأعتبرُ الاسلام جامعة ... للشرق لا محض دين سنَّه الله
أرواحنا تتلاقى فيه خافقة ... كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه
دستوره الوحي والمختار عاهله ... والمسلمون وان شتوا رعاياه
لاهُمَّ قد أصبحت أهواؤنا شيعاً ... فامنن علينا براعٍ أنت ترضاه
راعٍ يُعيدُ الى الاسلام سيرته ... يرعى بنيه وعينُ الله ترعاه

قصيدة الاستاذ عبد الرحمن على

فؤادي بليلى هائم يتحرق ... وعيني من وجدى بها تتأرق
وماعبرات الشوق إلا حشاشتي ... تسيل على رغمى دموعا وتهرق
فكم ليلة قضيتها متململا ... على مثل مابات السليم المؤرق
ركبنا قطار الكهرباء ولم نكن ... على موعد والقلب يهفو ويخفق
تخذنا لنا في مقدم الركب مقعداً ... وسار بنا والجو صاف ومشرق

فؤادان خفاقان برعاهما الحجا ... ويرويهما من صادق الحب ريق
ووجهان هذا بالبشاشة طافح ... وذاك بأضواء المنى يتألق
تبادل قلبانا حديث عفافنا ... وقد عزنى صوت هناك ومنطق
وإذ علمت ورق الحمائم أننا ... على خير مايهوى المحب ويعشق
تآلفن أسراباً وأقبلن صدَّحا ... تطرب أحيانا لنا وتصفق
وسرنا على شط الخضم وقد سجا ... فما كان إلا زئبقا يترقرق
تقلد نور الكهرباء قلادة ... كما بان جيد باللآلى مطوق
علينا ظلال الحب جد ظليلة ... وألوية للطهر بالطهر تخفق
سرت فى فؤادى نشوة الحب والجوى ... فأرسلت دمعى خلسة يتدفق
لها منطق عذب كرنات مزهر ... كأنى به صرف الرحيق المعتق
لها طلعة الشمس المضيئة بالضحى ... وقد كغصن البان أو هو أرشق
غدائرها كالليل أسود فاحما ... وهذا هلال العيد أم ذاك مفرق
جبين يشع النور منه كأنه ... مغيب لزهر النيرات ومشرق
لها حاجب كالسيف والسيف مصلت ... يخيم له قلب الشجاع ويفرق
وثغر كزهر الاقحوان مرصع ... به اللؤلؤ المكنون صاف منسق
وعينان نجلاوان يحذر منهما ... على نفسه قلب المعنى ويشفق
رمى طرفها رحب السماء بنظرة ... فكاد فؤادى غيرة يتشقق
تسائلنى فى رقة وعذوبة ... أراقك مثلى للهلال التألق
ألم يكفها أنّا ضحايا سهامها ... فراحت الى قلب الهلال تمزق
حنانيك ياليلى وحسبك أننا ... بنار الجوى والشوق نكوى ونحرق
حنانيك هذا بالسعادة والمنى ... بشير بدا فى جانب الأفق مشرق
برىء نقى طاهر متعفف ... فما جاء مشتاقا ولا جاء يُعشق

ولكن بآيات السلام يزفها … الى الارض فى ثوب من النور يألق
هلال الهدى حدث عن الشرق صادقاً … فمثلك من يروى الحديث و يصدق
وذكر بأيام مضين سوالفا … اذا سامقتها هامة المجد تسمق
عشية بات الكفر مؤتمرا بمن … أتى مرسلا يمحو الضلال و يمحق
فأطلعه رب البرايا بوحيه … على شر ما كاد اللئام ولفقوا
وسار مع الصديق يقطع رحبها … على نجب تعنو اليه وتعنق
وفى الغار اذ ناجى الرسول صديقه … معاذ أبى بكر يخاف و يفرق
تحف بنا من جانب الله عزة … فلا تبتئس ان طوقونا وأحدقوا
وعاد دعاة الشرك تغلى صدورهم … تكاد بما ناءت به تتمزق
وسار رسول الله فى صون ربه … وضوء سناه بالبشائر يسبق
الى يثرب حيث الجنوب يقضها … حنين الى نور النبى ويقلق
الى يثرب حيث القلوب يهزها … الى خير خلق الله شوق محرق
الى يثرب حيث العيون شواخص … الى طلعة المختار ترنو وترمق
الى حيث شاء الله خيرا بدينه … على رغم ما كاد الزنيم الملفق
هنالك قرّ النور فامتلأت به … قلوب بمجد الدين تهفو وتخفق
وحدث عن النيل السعيد فاننا … ظماء الى أخباره نتشوق
تساورنا الأوهام فى كل لحظة … و إنا على مستقبل النيل نقلق
أفى الحق مايروونه من مكائد … تحاك له خلف الستار وتلفق
أفى الحق مايروونه من عواقب … نساق اليها مرغمين فنزلق
بربك خبرنا بما أضمرت له … بطون الليالى من صروف تطوق
بنى مصر والاهرام تشهد أنكم … الى ذروة العلياء والمجد أسبق
بنى مصر والاهرام تشهد أنكم … من الغرب أحرى بالخلود وأخلق
ألستم بنى خوفو ورمسيس والألى … لهم فى رقاب الدهر عهد موثق
عليكم لوادى النيل عهد وذمة … فأوفوا بعهد الله فى النيل واصدقوا

قصيدة الاستاذ محمد محمود ناجى

مضت فى الروض توسعه رنيما   وترسل حوله النغم الرخيما
طوى الأرض الفضاء الى مداها   وفاض فأغرق الكون العظيما
دعوا نوحا .. فلو أيقظتموه   وهيأتم له الفلك الجسيما
لقام الى السفين فلم يدعها   حذار نجاته إلا هشيما
بسلسل لذة طفرت اليه   من الابدان أنفسهن هيما
سرى بين الهواء ولاح فيه   كنهر الكوثر افترع النعيما
أراه بمسمع عجب هداه   خيال يبعث الحجر الصميما
حمامة رجعى إنى طروب   حلا لى بين شدوك أن أهيما
كأن على جناحك ألف عود   أرى من خلفه ملكا كريما
بعرس حافل ينبث طيراً   ويدفق نرجسا حسنا وريما
يطوف به سقاة الطل صرفا   وينحسرون لاتجد الحليما
وكان العندليب هو المغنى   جليل الفن والفكه البديما
يحوم مع النسيم على جناح   رفيق الخفق تحسبه النسيما
بدأنا العام ياطير الروابى   جديدا فاذكر العام القديما
فكم قد كان براق المحيا   كهذا العام بساما وسيما
وكم لبس الزمان لنا قناعا   جميلا يستر البشع الدميما
خدائع حلوة خمرت طلاها   سليمانا ولقمان الحكيما
هما شربا بها كأسا عليها   وسام الشهد قد ملئت حميما
مضى ياطير عامك والبرايا   نشاط يبعث العظم الرميما

وقومك فى مضاجعهم نيام ... كأهل الكهف قد لزموا الرقيما
يكاد الموت يفضلهم حياة ... ويقدر أن يطاولهم هميما
إذا شاد الرجال المجد هبوا ... لمصر فشيدوا الجدل العقيما
وإن هم أنزلوا فى البحر فلكا ... جديداً يمخر الثبج العظيما
مضينا نبتنى حزبا حديثا ... نبايع تحت رايته زعيما
فمن ينبيك عن حرب تريهم ... نهار الشمس مظلما حميما
تحدثهم بألسنة غلاظ ... لها كلم تنال بها الصميما
وإذ تمشى المدافع فى رباها ... زبانية تسوق بها الجحيما
ويمضى الموت بين الصف يسعى ... كسعى النار تلتهم الهشيما
وتخترق الهواء صلال غاز ... ترد الجيش أجمعه سليما
فضاء الارض محتضر فمن لم ... يصب الموت عالجه شميما
أعدوا المعجزات ليوم سحر ... ترى من ذا يكون به الكليما
فليت على البحار لنا دويا ... وفى الأجواء ليت لنا هزيما
دع الفخر المدل بطائرات ... لو اجتمعت لما دفعت سقيما
ولم أر قط أسلحة بنتها ... يد الاعداء قد منعت حريما
مضى ياطير عامك وهى ذكرى ... يجدد عودها الأمل القديما
يصور لى الخيال جبال نجد ... ويرسم الى المصلى والحطيما
كأنى كنت أضرب فى حماها ... ظعينا بين ذلك أو مقيما
وأذكر أحمدا والدين طفل ... بمكة ثم أذكره فطيما
رعاه بعزمة لو أن طودا ... تجشمها لخر بها هضيما
دعا إبليسهم فأتوا اليه ... وكل قبيلة بعثت رجيما
لهم شهب بكفك من تراب ... مشت خدرا بأعينهم منيما

رسول الله والدنيا ظلام   سرى والصاحبَ الجدب الرحيما
فبورك خطو ناقته زميلا   على سبل المدينة أو رسيما
كدأب الشمس إذ تركت سديما   على آثارها وأتت سديما
كأن المسلم المكى يلقى   بأنصاريها خلا حميما
من القوم الذين لهم وجوه   كقرص الشمس تعرفهم بسيما
فهم نصروا النبى وهم أقاموا   على الاحداث مبداه القويما
بأرماح طوال العود سمر   تشك النجم لو كان الخصيما
وأسياف كأن الله أجرى   عليها الخطب والقدر الجسيما
تخوفها الزمان فشال عنها   كما أجفلت فى الوادى الظليما
سيوف الله ما قطعت بنانا   لغير الحق أو خرقت أديما
وما امتدت الى الجبار إلا   لتطلق خلفه الخير العميما
رعى الله الكنانة إذ أغاثت   ذراريهم وأنقذت العديما
ومن يامصر غيرك يفتديهم   ويكشف عنهم الخطب الاليما
لوى عنك الظلوم فلم يدعه   وكان الظلم مرتعه وخيما
وجاء الدهر يبسم عن ضياء   عرفنا فى تألقه نسيما
قم ابنِ العدل فى مصر ووطد   بأنفس شعبها الخلق الكريما
قوانين المحاكم ما أزالت   محرمة ولا منعت أثيما
إذا خفى السبيل فسل عليما   وبعد الله لن تجد العليما
فمن جعل الكتاب له دليلا   فقد هدى الصراط المستقيما

محمد محمود ناجى

الاسلام منذ ٨٠٠٠ سنة فى وادى النيل

لحضرة الاستاذ الاثرى يوسف نيازى

٢

عصر الاصلاح الدينى

كان عصر الاصلاح الدينى فى أرض وادى النيل متوقفاً نموه على قدر ماتسمح به عقلية سكانه فى ذلك الوقت فلما كانت الأمة المصرية القديمة قبائل متفرقة فى بقاع وادى النيل كانت عبادة الله على نحو مانراه الآن فى صحراء شبه جزيرة العرب أو فى أى صحراء تسكنها قبائل اسلامية لايعرفون من التعاليم الاسلامية سوى أن الله واحد وقليل من الأحاديث النبوية الشريفة

وفى هذا المقام نوضح للجمهور أن عبادة الله كانت فى ذلك الوقت خالية من إقامة التماثيل نظراً لجهل الشعب كيفية صناعتها واستمر الشعب على هذا الحال حيناً من الدهر ليس فى استطاعة الأثريين تحديدها حتى ولو بوجه التقريب ويطلق على ذلك العهد بعصر الجمود الفكرى بين أفراد الشعب المصرى واستمرت تلك الحالة سائدة حتى نشطت قبائل آسيا الغربية بالهجرة واتخذت مصر وطنا ثانيا لها وبكثرة وفود هذه القبائل دخلت مصر فى دور نهضة علمية حديثة وبهذه النهضة الفكرية تمكن ساكنو أرض وادى النيل بايجاد الحروف الهجائية للغة الهير وغليفية ويعرف ذلك العهد بالعصر الأخير لحالة الهمجية بين القبائل القاطنة أرض وادى النيل والذى انتهى باعلاء الملك (منا) كرسى الحكم والمناداة به ملكا على مصر

ومن الأمور المسلم بها عقلا أن هؤلاء الوافدين من آسيا كانوا على شيء من العلوم والمعارف بما ورثوه عن أجدادهم الأوائل ذرية سيدنا آدم فكانوا على علم باستنباط الحروف الهجائية وأصول الديانة وقواعدها وكيفية الدفن والتحنيط وفقط مصر أكسبتهم ميزة خاصة بالتوسع فى العلوم والمعارف ولم يكن مجيء هؤلاء الأقوام لهذه الديار ومعهم كتبهم وأقلامهم بل الأمر بالعكس فكانوا يحفظون

تعاليمهم عن طريق الالقاء فكان الأب يلقن ابنه ما يعرفه وبهذه الطريقة دامت تعاليم سيدنا آدم حيناً من الدهر حتى تمكن الجنس البشرى من اختراع فن الكتابة وصناعة الأوراق والأحجار

*

وكان أول عمل قامت به ملوك مصر هو فكرة الاصلاح الدينى وذلك راجع لهدوء العالم فى ذلك الحين من الاضطرابات السياسية فلم يكن يوجد منافس من الأمم لمصر حتى تخشاه فبفضل تلك النعمة العظيمة التى نالتها مصر أمكن للشعب المصرى أن يجمع شتات كتابه المقدس وينظمه ويرتبه على طريقة أصولية وهو الذى أتت به أجدادهم الأوائل من بقاع آسيا فى وقت لايعلمون تاريخه

وبجمع ذلك الكتاب المقدس الذى لم يقو شعب من شعوب آسيا القيام بذلك المجهود الدينى العظيم أن بارك الله لأرض مصر وساكنيها وجعلها تسود على العالم أجمع حوالى خمسين قرنا

مدة عصر نسخ كتاب الموتى على الأوراق البردية

لم ينسخ كتاب الموتى كله على الأوراق البردية فى عصر واحد بل استمر نسخه من عهد الامبراطورية الأولى المصرية حتى نهاية الامبراطورية الثانية الاستعمارية أى ان نسخه استمر أكثر من ألف سنة غير أن أصدق كتابته ما كانت فى عصر الامبراطورية الاولى وذلك راجع لقربهم من عهد الروايات الأولى التى كانت قبل عهد الملك منا ويمكننا مقارنة ذلك بما حصل فى صدر الاسلام عند نسخ وترتيب القرآن الشريف ثم مايليه من جمع ونسخ الاحاديث النبوية الشريفة وما هو حاصل لعلماء الدين الاسلامى فى هذا العصر اذا أراد أحدهم أن ينقح أو يرتب حديثا نبويا فيرجع الى الكتب التى سبقته ويستند الى آراء العلماء الذين ظهروا فى العصر الذهبى الأسلامى

أقسام كتاب الموتى

ينقسم كتاب الموتى من حيث وضعه وجمعه وترتيبه الى ثلاثة عهود تاريخية وهى:

(١) العهد الدينى الأول

وهو عهد النصوص الدينية الأولى التى جمعت فى ابان عهد تأسيس الامبراطورية الأولى المصرية وينقسم ذلك العهد أيضا الى قسمين وهما :

ا — النصوص الدينية التى وجدت فى عهد الاسرتين الخامسة والسادسة وما وجد منقوشا باللغة الهيروغليفية على جدران وغرف اهرامات صقارة

ب — ما وجد مكتوبا بخط سريع هيروغليفى فى عهد الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة أى فى أواخر عهد الامبراطورية الاولى المصرية

ويعتبر ذلك العهد أصدق العصور الدينية لقربه من عهد الروايات الاولى الدينية وظهور أئمة الدين والفلاسفة المصريين نذكر من بينهم الفيلسوف المصرى بتاح حتب صاحب المقبرة الكائنة بصقارة

(٢) العهد الدينى الثانى

ويعرف ذلك العصر بالعهد الدينى الطيبوى نظراً لانتقال كرسى الحكم الى مدينة طيبة بالصعيد الاعلى واتخاذ « المعبود أمون رع » معبوداً رسميا لهذه المدينة المقدسة العظيمة واذا حللنا اللفظ الهيروغليفى « أمون رع » نجد أن معنى « أمون » المحتجب ورع الشمس وقت الغروب فيكون معنى الكلمة الشمس المحتجبة عن أعين الناس أى ان ذلك المعبود كان رمزاً للقدرة الالهية المحتجبة عن أبصار الناس وبارادتها يسير العالم بانتظام ثابت . وينقسم ذلك العهد الى قسمين وهما :

ا — ما وجد مكتوباً من النصوص الدينيـة على الاوراق البردية وما هو منقوش على موميات الموتى بخط هيروغليفى سريع فى عهد الاسرتين الثامنة عشر والثانية والعشرين

ب — ماوجد مكتوبا من النصوص الدينية بالخط الهيراطيقى على الاوراق البردية فى عهد الاسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين ، وعلماء ذلك العصر انمـا استمدوا أقاويلهم من علماء عصر الطبقة الاولى وما هم فى الحقيقة إلا منقحون ومرتبون ومنظمون

(٣) العهد الدينى الثالث

و يعتبر ذلك العهد بنهاية العصور الدينية للأمة المصرية القديمة و ينقسم أيضا الى قسمين و هما :

ا — ماوجد مكتوبا من النصوص الدينية على الاوراق البردية و الموميات بالخطوط : الهيروغليفى ، الهيراطيقى و الديموطيقى فى عصر الاسرة السادسة و العشرين و ماتبعها من الاسرات حتى نهاية الاسرة الواحدة والثلاثين الفرعونية

ب — ماوجد مكتوبا من النصوص الدينية على التوابيت والاحجا والاوراق البردية فى العهد البطليموسى ، و يعتبر ذلك العهد نهاية كتاب الموتى و تلاشيه من أعين العالم القديم حتى تسنى لعلماء القرن التاسع عشر والعشرين اظهاره ثانياً

نظرة عامة فى كتاب الموتى

كتاب الموتى لايعتبر من عمل فرد واحد أو من هيئة علمية مصرية . كذلك لايمثل ما جاء فى مواعظه وصوره المنظورة على الاوراق البردية المعتقد الدينى للشعب المصرى بل الامر بالعكس انما يعبر عن المعتقد الدينى للعالم أجمع وغاية ماهنالك ان الذين أتوا به الى مصر ومن أعقبهم من الخلف صاروا يحافظون عليه من الضياع و بذا تم لمصر أن تكون مهد الديانة الحقيقة لمعرفة الخالق جل شأنه

ومن كتاب الموتى الأسيوى الأصل تفرعت ديانة الشعب الاشورى فالبابليون سكان نهر دجلة والفرات فى العهد القديم ثم الديانة الكلدانية فديانة الدولة الحثية سكان بلاد الأناضول فالدولة الفريجية سكان الجزء الشمالى الغربى لبلاد الاناضول بعد اندثار الدولة الحثية و تلاشيها

ومن هذه الديانات الاسيوية التى مصدرها من كتاب الموتى خرجت الديانة الاغريقية القديمة ومنها الديانة الرومانية الوثنية . وعلى ذلك يمكننا أن نقول ان مصدر الديانات فى العالم القديم خارجة كلها من مصدر واحد ولكثرة النقل حصل الالتباس والغلط فنشأت منها الوثنية العامة بين ممالك العهد القديم يتبع

مصر و فلسطين

احتجاج جمعية الشبان المسلمين

أرسل المركز العام لجمعية الشبان المسلمين الاحتجاج الآتى الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته . و بعد تعلمون دولتكم ما للقضية الفسلطينية من الاهمية العظمى لدى المسلمين عموما والعرب خصوصا وما وقع وقد يقع من أجلها من اضطرابات وثورات وغليان أفكار . فكان من الواجب على الحكومة المصرية ان لم تنتصر للحق فلا أقل من ان تبقى على الحياد فلا تغضب أهل فلسطين ومن ينتصرون لقضيتهم و يعتبرونها قضية المسلمين والعرب باظهار عطفها و مجاملتها لخصومهم و المعتدين عليهم

فقد سبق ان احتج المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين لدى الحكومة على اشتراك شباب مصر الاسلامى فى المكابيادة وهى دعاية صهيونية عالمية ضد عرب فلسطين ومسلميها ولم تعبأ بانتقادات المسلمين و العرب ولم تحترم شعورهم وعواطفهم وأرسلت شبابنا الاسلامى و من بينهم نفر يمثل الجيش المصرى للاشتراك فى هذا الحفل الذى هو بلا نزاع ولا شك مؤامرة صهيونية ضد مسلمى فلسطين وعربها كما انه أتصل بنا ان فى النية ان تعيد الجامعة المصرية هذه السنة تلك المأساة . فقد قررت أن يسافر فريق من طلبتها للمباراة مع صهيونيى فلسطين دون العرب والمسلمين كما حدث فى السنة الماضية من ارسال فريق من المدارس الثانوية والمتوسطة الى تلك البلاد مما كان له أسوأ وقع واشد اثر فى نفوس مسلمى فلسطين وعربها وفى هذا منتهى الاستخفاف بشعور العالم الاسلامى وشعور الامة المصرية على الخصوص

فالى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الحكومة المصرية الاسلامية يتقدم المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بكلمته و يلفت نظره الى هذا الموضوع

ويرجوه أن يتدارك الامر بحكمته بمنع هذه المظاهرات الموجهة ضد المسلمين والعرب فانه لايخفى على دولته ان كل مايقوم به الصهيونيون الآن فى مجتمعاتهم ومؤتمراتهم وحفلاتهم ومايخطونه فى جرائدهم ومجلاتهم انما يرمى جميعه الى الاستيلاء على قبلة المسلمين الاولى وثالث الحرمين ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

وتفضلوا دولتكم بقبول عظيم احترامى

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين (عبد الحميد سعيد)

حفلة موسم الربيع

﴿ فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ﴾

احتفلت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية بموسم الربيع فى مساء يوم الاثنين ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ (٢٥ مارس سنة ١٩٣٥) وقد غصت دار الجمعية بعدد وافر من علية القوم ورجال الفضل والنبل . وقد تبارى الشعراء والادباء فى احياء هذا الموسم ، فكانت الحفلة زاهرة اكتسبت جمالها من جمال الربيع فازدانت دار الجمعية بالأزهار والرياحين المختلفة والأضواء البديعة ، وأفاض عليها الشعراء من عبقريتهم نفحات عاطرة ودرراً غالية وتجلت روعة البيان وسحر القول فكانت ليلة حافلة بشتى ألوان الأدب وهى من ليالى الجمعية التى تعقدها دائماً لمسايرة النهضة الفكرية والأخذ بيد الشباب الى ميدان الثقافة العامة وهى من غايات الجمعية التى تسعى اليها دائما . ويسر الجمعية أن تكون أول من فكرت فى إحياء مثل هذا الموسم بمدينة الاسكندرية وقد كان نجاحه فى عاميه الأول والثانى دليلا واضحاً على صلاح الفكرة وسدادها فاحيت به الجمعية ذكرى أسواق العرب فى رفع لواء الادب

والجمعية توجه شكرها الموفور لحضرات الشعراء والادباء الذين عاونوها بجهودهم الصادقة فى احياء الموسم وترى فى نجاحه دليلا واضحا على ما بذلوه من عناية ورعاية وقد افتتح الحفلة الاستاذ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة رأس التين بالكلمة الآتية :

باسم الله أفتتح هذه الحفلة المباركة ، و باسم الجمعية أقدم لحضراتكم أجمل عبارات الشكر ، و باسم الأدب أزف آيات الثناء الى حضرات الشعراء و الخطباء الذين تفضلوا علينا هذه الليلة ليسمعونا من بيانهم الساحر و حديثهم العذب أطيب القول و أحلاه . و أجود الشعر و أشهاه ، و انه لحبيب الى نفوسنا أن نختلس من الدهر هذه الاويقات السعيدة لنشنف آذاننا بأغانى الربيع المستملحة ، و نروح عن نفوسنا بوصف منظر الطبيعة الخلاب

ولئن فتنت محاسن الربيع و مباهجه ألباب الشعراء اليوم ، لقد سحرت عقول الأقدمين وأوحت اليهم وحى العبقرية والنبوغ ودفعتهم الى الافتنان و الابداع وفتقت أذهانهم عن سر البيان فجادت قرائحهم بكل معنى مونق ، وجمعوا أزاهير القول فصاغوها شعراً رائقاً و سحراً حلالا يستهوى النفس ويستثير منها مكامن الوجدان و الحس . وهل النفوس إلا كزجاجة المصور تنطبع عليها صور الجمال وهل الشعراء إلا بلابل الروض يصدحون كلما خلبتهم محاسن الشجر وهزتهم نسمات السحر ، واهتاجهم تعانق الأفنان ، و تشابك الأغصان . فالليلة ينتقل بنا الشعراء أيها السادة الى رياض الربيع الزاهرة فنشم عبيرها الفياح ، و يقطفون لنا من وروده الباسمة كل زهرة معطار . وان الجمعية لجديرة بالشكر خليقة بالثناء لأنها مافتئت منذ نشأتها عاملة على رفع منار الأدب جادة فى نشر الثقافة ساعية فى تجميل النشء بمكارم الأخلاق وحميد الشيم . ولقد استطاعت أن تسطر لها فى صفحات تاريخها محامد مشكورة وآيات بينات فسدد اللهم خطاها وكن لها نعم المولى ونعم النصير

وتتابع الشعراء فألقوا قصائدهم بين الاعجاب والاستحسان حسب الترتيب الآتى : الاستاذ عبد الرحمن على أفندى والاستاذ مصطفى عبد الغنى أفندى والاستاذ فرحات عبد الخالق أفندى والاستاذ أمين البارودى أفندى الزجال المعروف والاستاذ محمد فضل أفندى والشيخ على محمد حسن والشيخ محمد محمود ناجى من معهد الاسكندرية (وسننشر بعض قصائدهم فى العدد الآتى) وختم الحفلة الاستاذ محمود أفندى ابراهيم محمد بالكلمة الآتية وكانت مسك الختام :

سادتى : تتفتح دائماً بواكير النهضات فى الأمم المتوثبة عن عزمات الشباب وتسابقه ركضاً فى ميدان الطموح والآمال . ولقد تبدو الفكر بعيدة المنال سابحة فى خضم الخيال ولكنها بجهود الشباب تتقارب وتتجسم حتى تصبح حقائق بعد ان كانت أمانى وثماراً دانية القطوف بعد ان كانت أوهاما وأحلاما

وإنكم لتلمحون من وراء هذا الحفل الحاشد مجهود الشباب فبه أخذت الجمعية اسمها فى فم الزمن وهو اسم حلو فيه العزيمة والأمل وفيه المضاء والعمل وفيه الجد والكفاح وفيه الخير والفلاح جمعية الشبان هذا الاسم متعة الآذان وحلاوة اللسان أبرز للشباب وجوداً وأكسبه تساميا وصعودا وجعل له مكانا مشهودا وذكراً محمودا

تآلف الشباب وتعاضد وتآزر وتساند وألقى عن كاهله أثقال الضعف والاستكانة واتجه نحو النور يلتمس الحياة فى مسطع الضوء عله يحيا على حسابه لا على حساب الزمن فيكون للتاريخ قائداً لا مقودا ومالكا لا مملوكا

وهاهى جمعية الشبان تلك الثمرة الشهية والباكورة الندية أسست على تقوى من الله ورضوان وعلى عزمات الشباب وتجاريب الشيب تغذيها نفوس فتية وقلوب أبية وعقول خصبة مهمتها شريفة عالية وغايتها نبيلة سامية مهمتها اعداد الشباب لحياته المستقبلة وانهاضه بأعبائه المرتقبة حتى يكون شبابا صالحاً فيه رجاء وخير

وها هو فصل الربيع فصل الخضرة والنضرة والجمال والكمال يفيض بالحياة كما يفيض الشباب فلا عجب أن يحتفل الشباب بأحيائه فطبيعتهم من طبيعته وشبابهم من شبابه وكل ماسمعتم وشاهدتهم انما هو صورة لما فى الربيع من عذوبة ونعيم

وانى بلسان الجمعية أشكر لحضرات الأدباء مشاركتهم لنا فى الاحتفال بفصل الربيع فقد بعثوا فى هذه الليلة ألوان الأدب الطريف وأكسبوا الحفلة جمالا فوق جمالها من عبقريتهم مما أثار الاعجاب والتقدير ونرجو أن تكون هذه الليلة بداية لعهد جديد يزدهر فيه الأدب فى هذه المدينة حتى تستعيد مكانتها السامية فى التاريخ

وانتهت الحفلة فى منتصف الساعة العاشرة مساء وخرج المدعوون يثنون على جهود الجمعية

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديرى

صفر ١٣٥٤ ج ٩ م ٦ يونية ١٩٣٥

العلم والعلماء

العلماء العبيد

العلم معرفة والمعلم هو المعرّف . والعلم فائدة والمعلم هو المفيد ، وحلية المعرّف والدال على الفائدة أن يكون أول من يلتزم ماعرف ويتحلى بما استفاد ، وإلا أقام الدليل على نقص عقله ، وفساد نفسه ، وانحطاط خلقه

ليس هناك أضر على الأمة ولا أشر من علماء يفعلون مالا يقولون ويقولون ما لا يفعلون . فالطبيب الذى يعرف الداء ويصف الدواء وهو مريض بالعلل ويعرف وسائل شفائها ولا يفعل مع نفسه ولكنه يصفها لغيره هو طبيب أحمق . ينهى مرضاه عن شرب الخمر والدخان وكثرة الأكل والشره فى الحياة وهو يأتى كل هذا بما استطاع من قوة . لا أشك أن مثل هذا الطبيب مهما كان بارعاً فى علمه فهو ساقط الهيبة وضيع المكانة قليل الأثر فى عالم المداواة . سيىء القدوة لغيره ناشر لفكرة الاستهتار وعدم المبالاة وهو مثل حىّ لعبودية الشهوات

العلم أصبح اليوم ليس وسيلة للهداية فحسب بل أداة لخدمة الشهوات وان سلطان الأخلاق ضعف نفوذه فى كبح جماح النزعات النفسية المادية . فالمهندس

والمحامي والموظف والتاجر والزارع والمدرس والعالم سواء أكان من علماء الوضع أو الشرع لافارق يذكر بينهم من ناحيـة خضوعهم لسلطان الشهوات.
وليس هناك علم بل هناك مصلحة. والمصالح الذاتية فوق العلم وفوق كل شيء.
والعـلم أصبح خادماً لا مخدوما، والمصلحة صارت الغاية وقد فسد معها كل شيء لتعددها وتضاربها

دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له ماحديث يحدثنا به علماء الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات!؟ قال: باطل يا أمير المؤمنين. أنبى خليفـة أكرم على الله أم خليفة غير نبى؟ قال بل خليفة نبى. قال فان الله يقول لنبيه داود «ياداود إنا جعلناك خليفـة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب». فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى. قال: ان الناس ليغروننا عن ديننا

قد يطغى سيل الشهوات على الناس فيغرقهم ويهلكهم ولكن يجب أن يكون فى الأمة طائفة للانقاذ وإلا تعرضت الأمة للدمار والابادة

ان أولى الناس بالانقاذ من الفساد هم علماء الدين. وإذا خصصنا علماء الدين بالذكر فذلك لأن مهمة الدين هى نجاة الناس من طغيان الشهوات وردهم الى الطريق المستقيم قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وقال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»

نرى والأسف والحسرة ملء قلوبنا أن الذين نصبوا أنفسهم لتعليم الدين سواء كانوا طلاباً أو علماء الكثير منهم أبعـد الناس عن التخلق بأخلاق الدين وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها:

١ — السبب الأصيل أن تعلّم الدين أصبح وسيلة لطلب الدنيا لاغاية لرقى

النفس فالمعلم يُعلم لا ليفيد و يربى و إنما ليأخذ أجراً و يتقاضى مرتباً والطالب يدرس لا ليهذب نفسه و يعلم الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، ليقف عند علمه ، بل ليأخذ شهادة ليتوظف و يصبح أجيراً فى الحياة مثله مثل العتال و الحمال و الكاتب يستأجره من كان له حاجة اليه ، و بذلك خرج الطالب والمعلم عن حدود وظيفتهما التى حدها الدين وهى التخلق بأخلاق الله و الدعوة الى الله وأن يكون أجرهما على الله الذى يدعوان اليه كما قال تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين »

وأصبح الطلبة والمعلمون تجاراً وأجراء وهم كاسدو البضاعة . ورد فى الاثر أن الله تعالى أوحى الى بعض الأنبياء : « قل للذين يتفقهون لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوح الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياى يخادعون و بى يستهزئون لأفتحن لهم فتنة تذر الحليم حيراناً »

٢ — وسائل التعليم الدينى من أعقم الوسائل و أبعدها عن الغاية من الدين والكثير منها ينصبّ على الجدل والمناقشات الشكلية التى تصرف النفس عن الغرض من اتصالها بخالقها . ولقد أتاحت لى الفرصة أن كنت مدرساً لطائفة كبيرة من العلماء والطلبة ولقد رأيت الأغلبيه منهم فاسدة التفكير منصرفة عن العمل الجدى والغاية السامية من الوصول الى الله عز وجل والاعتزاز بدينهم وكثيراً ما كنت أخاطب الاستاذ المرحوم الشيخ جاويش فى شأنهم حينما أنشأ فصولا ليلية لاعداد معلمين للتعليم الالزامى . وقد يحدو فساد الذوق ببعض المدرسين أن يعرف عنه كثرة السب والشتم لتلاميذه وبهذا يعرف نفسه لطلابه وبهذا الخلق الشائن يعرف نفسه للناس أنه أبعد الخلق عن فهم كتاب الله تعالى والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأنه أداة تدمير لا أداة تعمير

واذا كان المعلم يعطى هذه القدوة السيئة فماذا يكون أثره فى مستمعيه والناس؟

وقد ورد فى الاثر : «من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع ، وفى الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفى الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره ، فذلك فى الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون فى علمه بمنزلة السلطان إن رد عليه شىء من علمه أو تهوون بشىء من حقه غضب فذلك فى الدرك الثانى من النار . ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة أهلا فذلك فى الدرك الثالث من النار . ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتى بالخطأ والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك فى الدرك الرابع من النار . ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك فى الدرك الخامس من النار . ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكراً فى الناس فذلك فى الدرك السادس من النار . ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف ، وان وعظ أنف فذلك فى الدرك السابع من النار . »

٣ — أساليب التعليم وأوضاعها لاتصلح لأن تخرج انسانا سليم التفكير رضى الأخلاق وقد قطعنا مرحلة كبيرة من العمر لم نسمع بمصلح ولا مفكر من بين العلماء والطلاب الدينيين وكأن المعاهد الدينية أعقمت بعد خروج الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وها هو طغيان الفساد يعم الامة بل العالم فلم نحس منهم أحداً أو نسمع لهم ركزا

تحدث مع أى عالم أو أى طالب فى أى موضوع دينى تحس بالعيوب الآتية فى الكثير منهم :

ا — قلة المادة في المناقشة

ب — التمسك بآراء الغير والتعصب لها

حـ — لارأى له

د — كثرة التنقل من موضوع الى موضوع بحيث لا تمكث معه غير يسير من الوقت حتى ترى نفسك فى واد والموضوع الاصيل فى واد آخر

هـ — حب الغلبة لينتصر عليك سواء بالحق أو بالباطل

و — اساءتك وغمزك سواء بالتلميح أو التصريح ليهزمك ويقلل من قدرك ويبين لك جهلك

ز — قلّ أن تخرج من المناقشة بفائدة مرجوه

ح — الكثير من العلماء والطلبة لايعرف « لا أدرى » وفى هذا كفاية

وقد انصرف الطالب والمعلم عن الغاية المنشودة من إصلاح نفسه وتكميلها بمكارم الأخلاق والسمو على الشهوات وحكمها وأن يجعل من نفسه القدوة الحسنة والمثل العالى

وبذلك قطع رجال الدين أنفسهم عن الزعامة والامامة وانخرطوا فى سوق العامة يتصيدون المنفعة . ويا ليتهم أعدوا أنفسهم لهذه الغاية بالوسائل المشروعة من العلوم الحديثة ولباس الدنيا ولكن خاب ظنهم وطاش سهمهم فاذا مانزلوا فى ميدان الحياة الخضم رأيت قصورا فى الهمة وخلفاً للوعد وتهاوناً بالواجب ، وقلة فى العلم ولا تدرى من أى عالم هم ؟ ليسوا من عالم الزهاد وقد صرخوا بملء الافواه على الدنيا وزهرتها وملأ حبها جوانحهم ، وليسوا من أهل الدنيا لانه ينقصهم الزاد لها ومعرفة أساليبها . وقد انقطع بهم الطريق فأصبحوا من الناقمين الساخطين على الدنيا وأهلها لا تورعا وتعففا ، ولكن حنقاً وغيظا على قصورهم وما يفوتهم من اللذات الفانية ، والنعيم الزائل . حالة يرثى لها ويجب التفكير فيها

نحن نواجه خطرا داهما من جراء أنصاف المتعلمين وناقصى التعليم وضعف نفوس العلماء والمتعلمين لانهم أداة الاضطراب وعلة الفساد ، ومعول الهدم يتكالبون

على الوظائف وقد ضاقت دور الحكومة ، وينشدون سعة الارزاق وقد قعد بهم ضعف التربية والخور فى العزيمة عن السعى فى مناحى الحياة

وعندى أنه لاصلاح حالة النشء الدينى الحديث واعداد المتعلمين للعمل لأداء الواجب يجب أن يراعى ما يأتى :

١ — يعلم تفسير القرآن والحديث الشريف فى جميع أدوار الدراسة الدينية والعامة من ابتدائى حتى نهاية قسم التخصص ، وكذلك فى المدارس التحضيرية والابتدائية والثانوية والعالية لأن هذا غذاء للنفس ، ويجب أن يتعهدها الانسان بما يصلحها وبما يقويها فى جميع أدوارها حتى الموت ، وإلا هزلت وضعفت ، وساء حالها وحال الامة معها

٢ — يجب أن يتصل الاستاذ بتلاميذه اتصالا روحيا غير هذا الاتصال المادى ، بأن يجتمع بهم فى أوقات غير الدراسة حتى يتعرف فيهم مواضع الضعف فيصلحها

٣ — يجب أن تكون هناك رقابة عليا على الاساتذة والطلبة لمعرفة سلوك كل منهم ، والتحذير من السبّ والشتم ، واظهار النفس بما ينافى الكرامة ، سواء فى القول أو العمل ، حتى تصبح الفضيلة عادة بعد المران والمراقبة

٤ — حمل الطلبة والاساتذة على أن يعملوا بما يعلمون ، وأن تكون هناك رقابة متبادلة بين المعلم والتلميذ ، وأن يجزل الثواب لمن أحسن ، ويشدد العقاب على من أساء

٥ — أن يدرس برنامج المدارس الابتدائية والثانوية فى الازهر زيادة عن برنامجهم الدينى حتى تتوحد الثقافة ، وتتقارب الذهنيات والأفكار بين

أبناء الامة المتعلمين ، ولا يكون هناك فارق كما هو حاصل اليوم إذ كل فريق ينكر ما للآخر من فضل وكرامة

هذا بعض ما عنّ لنا ، ونرجو أن يوفق ولاة الامور والمتعلمون سواء كانوا داخل الحكومة أو خارجها الى أن يعملوا ما فيه صلاح هذه الامة بعزيمة قوية حتى تستطيع أن تخرج نشئاً صالحا يعمل لخير الانسانية وفلاحها

يحيى احمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

خالد بن الوليد

* قال أبو هريرة : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً ، فجعل الناس يمرون ، فيقول رسول الله ﷺ : من هذا يا أبا هريرة ؟ فأقول : فلان . فيقول نعمَ عبد الله هذا . ويقول : من هذا ؟ فأقول : فلان . فيقول : بئس عبد الله هذا . حتى مرّ خالد بن الوليد فقال : نعم عبد الله خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله * رواه الترمذى

* قال أبو عبيدة بن الجراح : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خالد سيف من سيوف الله عزّ وجل ، و نعم فتى العشيرة * مسند أحمد

* قال عبد الله بن أبي أوفى : شكا عبدُ الرحمن بن عوف خالدَ بن الوليد الى رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : ياخالد ، لمَ تؤذى رجلا من أهل بدر لو أنفقتَ مثل أُحُد ذهباً لم تدرك عمله ؟ فقال : يارسول الله يقعون فيّ فارد عليهم . فقال رسول الله ﷺ : لاتؤذوا خالداً فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار * أخرجه ابن حبّان والحاكم

التفسير

سورة البلد

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

لطائف هذه السورة

فى هذه السورة لطيفتان :

الاولى فى قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الانسان فى كبد ﴾

الثانية فى قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾

اللطيفة الاولى فى قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الانسان فى كبد ﴾

اعلم أن هذه قاعدة عامة ، فالله وضع قاعدة عامة لا يسلم منها أحد وهى أن من على ظهر هذه الأرض معرَّض لما يؤلمه سواء فى ذلك الفقراء والاغنياء والمرضى والاصحاء والجهال والعلماء ، والسوقة والملوك ، والامم والانبياء ، فالله سوَّى بينهم فى القاعدة العامة ، ولكنه فرق بينهم فى الجزئيات . فهاك مثالا منها واحداً لنقيس عليه ماعداه أذكره كفاكهة غريبة تشرح الصدور وتسر الجمهور ، ذلك أنى قرأت شعراً فى هذا المعنى لبعض علماء الانجليز ، فطلب منى تلاميذ المدرسة نظمه بالعربية فأجبتهم ولألخص المعنى ليكون أسهل فى حصر معناه

﴿ وصف حال الاغنياء والفقراء ﴾

فقال : هناك فريقان : فريق عاش تحت سماء بهجة المناظر ، مشرقة الانوار صافية الأديم لايخالط صفاءها كدر ، حتى إذا ما لحوا نقطة سوداء فى جو السماء زلزلت أقدامهم وحيل بينهم و بين نفوسهم ، فأصبحوا على سمائهم ساخطين ، ومن السعادة يائسين ، وآخرون عبس الدهر لهم وكشر عن نابه ، فسماؤهم مسودّة الأديم مكفهرة الوجه مغبرة الأرجاء ، فلا ضياء يلمحون ولا نور ينظرون ، فاذا ظهر من البرق سناه والرعد قاصف ، والنور مجحف ، والسحاب مظلم طاروا فرحا بهذا النعيم وأضحوا فى هناء مقيم ، فالاول مثل الاغنياء المترفين أزهرت الدنيا لهم وسكنوا القصور و بنوا الدور وعانقوا الحور وهم بغناهم وثروتهم فرحون ، فهؤلاء إذا شاكتهم شوكة يألمون . والثانى مثل الفقراء : يسكنون الاكواخ ويتعرضون للحر والقر ، ويلبسون الخشن ، ويأكلون ما يحقره المترفون ، يعيشون فى شظف من العيش وضيق فهؤلاء إذا بسم لهم الدهر ابتسامة بأن أعطوا قليلا من النقود أو غيرها طاروا فرحا كأنهم ملكوا ملك سليمان ، فكأن الله لما أعطى الأغنياء ما لا أعطى الفقراء فى مقابلة ذلك سروراً بالقليل ، وعلمهم الصبر فأما الأغنياء فهم كل يوم فى حزن لكثرة ما يضطربون لما يعتادون من مشاق الحياة

وهاك نص ترجمة النظم المذكور :

أيذوق الفقراء السعادة أكثر من الأغنياء

من شعر نرتش الشاعر الانجليزى

قوم صفت الدنيا لهم ... وسماؤهم صحو عجب
فيها شمس وبها قمر ... لم تحجبهم عنها حجب
فاذا ما اغبرّ بأفقهم ... مقدار الظفر له غضبوا
وفريق عاش ودهرهم ... ليل فيه السود النوَب
فاذا لمحوا من بارقة ... فرحوا جذلا وبهم طرب

هـذا مثل فيـه عظة ... لذوى التوفيق إذا ضربوا
فانظر زمرا سكنوا مصرا ... وبنوا قصرا ولهم ذهب
ولهم نعم فيها نعم ... فاذا راحت فلها لجب
يشكون الدهر وما نصبوا ... إن شاكهم وبر صخبوا
فكأن الفضل بما طلبوا ... مما منّ عليهم حرَب (١)
وكأن المـال جهنمهم ... وثراء المال لهم عطب
وترى رهطا سكنوا الاكواخ فذا شعر هذا قصب
وحيـاتهم فى مخمصة ... ومعيشتهم أبدا وصب
حمدوا الرحمن على نعم ... وبه فرحوا وله انتسبوا
فكأنهم لمـا سـلبوا ... ما أعطاهم منه كسبوا
فالحب كساهم من حلل ... وبكأس سعادته شربوا

اللطيفة الثانية فى قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾

اعلم أن الناس فى سلوكهم الجبال ، واقتحامهم طرقها يمثلون أحوال الناس فى أعمالهم ، فهم درجات فى ذلك الاقتحام ، وهكذا الناس فهم فى فعل المكارم والايمان درجات ، تكون تلك الدرجات ظاهرة لهم يوم القيامة ، فقد ورد انهم على الصراط المضروب فوق متن جهنم الذى يقدر بمسيرة ثلاثة آلاف سنة ، وحوله كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان ، فهم على هذا الصراط منهم الناجى نجاة تامة ، ومنهم المخدوش ، ومنهم المكدوش فى النار ، فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ، ومنهم من يمر كالفارس ، ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ، ومنهم من يزحف زحفا ، ومنهم الزالون ، ومنهم من يكردس فى النار .

فهذه الدرجات الثمانية فى السير على الصراط تشمل آلاف الدرجات ، ومبادئها

---

(١) سلب المال

مانحن عليه الآن فى هذه الحياة من علم وعمل ، ونحن الآن نجاهد فى اقتحام العقبة ، وكل منا له مقام معلوم ، وكل امرىء يعرف من نفسه ما تكن من حب العلم أو بغضه ، وحب الناس أو بغضهم ، وهل هو قائم بشكر مواهبه كلها ؟

قال بعض أدباء أهل العصر تحت العنوان التالى ما نصه :

بين الحياة والنيّة

ماراً ينا فيما رأينا أشقى من هذا الذى كانت حياته مناقضة لضميره . قال (تولستوى) فى هذا المعنى : « إنه بالرغم مما نبرر به خيانتنا للانسانية فان تلفيقاتنا تذهب سدى أمام الحقيقة الراهنة ـ يموت الفقراء كمداً ونحن نسرف فى الغذاء والثياب ، واكراه الآخرين على مالا فائدة منه ، نتلهى به من الشقاء المعنوى الذى يقلق ضميرنا مهما يكن صوت ذلك الضمير ضعيفا ـ هذا مايجعل الحياة التى يقدمها إلينا اخواننا وهم يتألمون حياة مسمومة »

ثم قال : ليس الغنى هو الذى تناقض حياته العملية ضميره وحده ، بل هم جماعة القادرين فى كل نوع وفن ، يسمعون أصوات ضمائرهم تطالبهم بالوفاء لمن هم دونهم بحقوقهم الانسانية والوطنية ولا يجيبون نداءها ، يسمع العالم مثلا صوت ضميره يقول له : انشر ماحصلت من علم بين إخوانك ، فلا يفعل إلا مأجورا ، ولا يعطى إلا عن بخل ، فيأتى عمله مناقضاً لضميره ، وكذلك يسمع الطبيب ذلك الصوت يطالبه بخدمة المرضى من إخوانه فلا يؤدى ذلك إلا بأجر لايبالى بشقاء الفقراء ، فينقض بعمله وحى ضميره .

ومن البلية أن هذا الداء يتخطى المعلمين والأطباء والأغنياء الى من يقولون أنهم ساسة للشعوب وزعماء وقادة للرأى العام ، يسمع ذلك المترأس صوت ضميره يقول له : اجعل حياتك فداء لحياة مواطنيك فيضحى بحياة هؤلاء فى سبيل شهرة ينالها ، أو كلمة إطراء لئيم تطرب لها آذانه ، فيأتى عمله منافياً لصوت ضميره كل المنافاة ، وهذا هو الشقاء لو تعلمون .

قد يدهش البعض لقولنا إن الغنى والسياسى والعالم والطبيب أشقياء وهو يراهم ينعمون بجميع مظاهر الهناء ، ممتعين برغباتهم الشخصية ، تبدو على وجوههم سمات الارتياح النفسى ، نعم هذه حالهم ولكن فى نظر الانسان العادى . أما الذى يحدق فيهم فانه على الفور يرى أنهم يخفون تحتها نفوساً رعناء مضطربة متألمه .

قال شوبنهور : « إن أعداء الانسانية إثنان : الملل والألم ، لايقل أحدهما عن الآخر إيلاما للنفوس الحية ، يظهر ذلك مما يتقلب عليه السراة من أشواك الملل يذهب بهم تارة الى هنا وطوراً الى هناك ، لايلتزمون ضربا من الملاذ حتى يسأموه ، فينتقلون منه إلى سواه ، لايجرعون من كأسه جرعات حتى تعافه أذواقهم إن من يعرف هذه الحال يدرك أن ليس الشقاء فى الألم فحسب بل هو في الملل أيضاً وما هو فى عرفنا إلا وخزات الضمير .

يقولون : إنه لايهم طالب المال سوى الحصول عليه ، ولا يهم المتصدر للسياسة إلا بلوغ الرئاسة أو الزعامة من قومه ، ولا يبالى المعلم والطبيب إلا بتحصيل أجرهما ، وما ذلك الملل الذى يبدو عليهم أحياناً إلا محاولة قتل الضمير ومتى مات استراحوا من الألم ، ولو صح القول بموت الضمير يكون لموته معنى سوى موت الشعور ، وكيف يسعد من لا شعور له ؟ ماقيمة المال عند من لايشعر بفوائده ؟ وما قيمة الرئاسة عند من مات ضميره ؟ . إذا كان الشقاء فى عرف النفوس الحية هو مناقضة الأعمال للضمير فان السعادة لاتكون بحق إلا فى المطابقة بينهما ، فاذا عمد الانسان الى قتل ضميره ماتت أعماله لصدورها عن نفس لا تحركها عوامل الحياة ، وعليه يكون من العدل أن نقول الميت هو من مات ضميره ، وبما أننا نتكلم عن الاحياء فلا دخل لهؤلاء الموتى من أغنياء وسياسيين فى حديثنا هذا ،

انتهى تفسير (سورة البلد) والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

صلاح الدين الأيوبي

٢

وثَمَّ تصريحات أوضح من تلك التلميحات جاهر بها كتاب كبار لكلامهم أثر أبعد من كلام القواد والملوك - كتلك الكلمة التي قدم بها ڤلتير قصته التمثيلية (محمد) الى البابا بنوا الرابع عشر [١] « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة إذا جرؤ فقدم لرئيس الديانة الحقيقية ماكتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية . والى من غير وكيل رب السلام والحقيقة أهدى ماكتبت انتقد أغلاط نبي كاذب وقسوته . فلتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه وأن أجرؤ على سؤالك الحماية والبركة واني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين » (ڤولتير ١٧ أغسطس ١٧٤٥) - يقول كاتب هذا المقال في مجلة الرسالة [٢] ولقد قرأت رد البابا بنوا على ڤلتير فألفيته رداً رقيقاً كأنما قيل في محمد لا غبار عليه ولا حرج فيه - ولم يمض زمن طويل على تلك التصريحات التي اضطرت الأمام الشيخ محمد عبده رحمه الله الى الرد على جبريل هانوتو الوزير الفرنسي والكاتب الشهير بكلمات كان لها شأن بعيد وأثر حميد منها « اني اكيل لمسيو هانوتو إجمالا باجمال والتفصيل لايجهله قومه الخ » [٣] الى أن قال في مكان آخر « يجب على الباحث في الاسلام أن يطلبه في كتابه كما يجب عليه أن يطلب آثاره والاسلام إسلام والمسلمون مسلمون ولو استشم مسيو

---

(١) نقلا عن مجلة الرسالة السنة الثالثة العدد ٩٣ صحيفة ٥٧٦

(٢) الاستاذ توفيق الحكيم (٣) كتاب الاسلام والرد على منتقديه بقلم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ص ٣٢ طبعة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م

كيمون الذى أستشهد هانوتو بكلامه ريح العلم لما استفرغ ذلك القذر من فيه ولا حاجة الى الكلام فيه فسخافة رأيه وقلة أدبه تكفيه . من أين أتى المسلمون وكيف دخل عليهم فى عقائدهم بالتشبيه وفى عوائدهم بالتموية وممن تعلموا الافتراس وعمن أخذوا الضراء بالشهوات ؟ أنا أعلم ذلك وأهل العلم يعلمون والله من ورائهم محيط اتبع المسلمون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع (١) حتى سقطوا فى مساقطهم وطارحوا الأوهام حتى انجروا الى مطارحهم وباؤوا بما كان لهم وما عليهم . حدثت فى الدين بدع أكلت الفضائل وحصدت العقائل وترامت الناس الى حيث يصب عليهم ما استفرغه كيمون . أما لو رجع المسلمون الى كتابهم واسترجعوا باتباعه ما فقدوه من آدابهم لسلمت نفوسهم من العيب وطلبوا من أسباب السعادة ماهداهم الله اليه فى تنزيله وعلى لسان نبيه ومهده لهم سلفهم وخطه لهم أهل الصلاح منهم واستجمعت لهم القوة ودبت فيهم روح الفتوة لكان مايلقاه هانوتو وكيمون من دين صحيح شراً عليهما مما يخشونه من دين شوهته البدع

يرى كيمون أن يخلى وجه الأرض من الاسلام والمسلمين ويستحسن رأيه هانوتو لولا مايقف طريق ذلك من كثرة عدد المسلمين وبئسما اختارا لسياسة بلدهما أن يظهرا ضغنهما ويعلنا خطل رأيهما وضعف حلمهما

ألا فليعلما وكل من يخدع نفسه بمثل حلمهما أن الاسلام وان طالت به غيبه فله أوبة . وان صدعته النوائب فله نوبة » الى آخر ماقال رحمه الله (٢) تصريحات قليلة نعيدها قطعاً للمعاذير التى يلقيها المتزلفون من المسلمين الى أعداء دينهم الموالين إياهم مخالفين هداية ربهم فى كتابه الذى « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ونعود الى سيرة الرجل الذى كان :

---

(١) اقتباس من الحديث الشريف « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » رواه البخارى ومسلم وغيرهما

(٢) كتاب الاسلام والرد على منتقديه بقلم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ص ٤٦ — ٤٧

إذا همّ ألقى بين عينيه همّه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا (١)
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه ولم يرض إلاّ قائم السيف صاحبا

الرجل الذى ماعاش كغيره لنفسه وأسرته وإنما عاش لأمته وملّته حتى إذا ما توفاه الله لم يترك مالا ذاهبا أو عرضا زائلا بل خلف سيرة نافذة بأثرها الروحى الخالد الى الأجيال تلقى عليهم العظة أن قوة الخلق هى عنوان الرجولة وأن تقوى الله عين البطولة ، صلاح الدين الأيوبى رضى الله عنه

وحيث أننا ذكرنا فضائله التى شهدت بها أعداؤه حسب رواية دائرة المعارف البريطانية فيحسن أن نحلل سيرته تدرجا مع الرواية ، ولنا ملاحظات على بعض ما جاء بها سنذكرها فى محلها

تقول دائرة المعارف البريطانية ان صلاح الدين كان أحمس (صلباً فى الدين جلداً فى القتال) والرواية الاسلامية تؤيد ذلك فالقاضى بهاء الدين (المعروف بابن شداد) الذى كان ملازماً لصلاح الدين رحمهما الله يشهد بأن صلاح الدين كان من عظمة النفس وشدة البأس وقوة الثبات والصبر بدرجة لايهوله أمر . يقول ابن شداد فلقد رأيته يعطى دستوراً (٢) فى أوائل الشتاء ويبقى فى شرذمة قليلة فى مقابلة عدوه (الذى كان يتراوح عدده بين الخمسمائة والستمائة ألف) وما رأيته استكثر العدو أصلا ولا استعظم أمرهم قط!

رأيته وقد انهزم المسلمون فى يوم المصافّ الا كبر بمرج عكا حتى القلب ورجاله ووقع الكؤس والعلم وهو رضي الله عنه ثابت القدم فى نفر يسير حتى انحاز الى الجبل يجمع الناس ويردهم ويخجلهم حتى يرجعوا الى القتال ولم يزل بهم كذلك حتى نصر عسكر المسلمين فى ذلك اليوم ولقد كان وقتئذ بأشد مرض اعتراه بسبب

(١) عنه عليه الصلاة والسلام كفى بالسلامة داء .. ومن كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه من اكثر الفكر فى العواقب لم يشجع وقال الجاهلى
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
(٢) الدستور القاعدة التى يعمل بها والمقصود به هنا أمر القيادة

كثرة دمامل كانت ظهرت عليه بحيث لايستطيع الجلوس إلا متكئا على جانبه ومع ذلك كان يركب من بكرة النهار الى صلاة المغرب يطوف على الجيش صابراً على شدة الألم ويقول إذا ركبت يزول الألم حتى أنزل

ولقد كان رحمه الله عظيم الاهتمام بالجهاد شديد المواظبة عليه ولو حلف حالف أنه ما أنفق بعد خروجه الى الجهاد ديناراً ولا درهما إلا فى الجهاد أو الأرفاد لصدق وبر فى يمينه ولقد كان حبه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه بحيث ما كان له حديث إلا فيه ولا نظر إلا فى آلته ولا كان له اهتمام إلا برجاله ولا ميل إلا الى من يذكره ويحث عليه ولقد هجر فى محبة الجهاد فى سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وقنع من الدنيا بخيمة تعبث بها الرياح وكان الرجل إذا أراد أن يتقرب اليه يحثه على الجهاد وأنا ممن جمع له فيه كتابا جمعت فيه آدابه وكل آية وردت فيه وكل حديث روى فى فضله وكان رحمه الله كثيرا مايطالعه حتى أخذه منه ولده الملك الأفضل

يقول ابن شداد وكنا نسير معه مرة فى محاذاة الشاطىء من عسقلان الى عكا وكان الوقت شتاء والبحر هائجا وموجه كالجبال وكنت حديث عهد برؤية البحر فهالنى حتى خيل لى أنى لو قال لى إن جزت فى البحر ميلا واحداً ملكتك الدنيا لما كنت أفعل واستسخفت من ركب البحر رجاء دينار أو درهم واستحسنت رأى من لايقبل شهادة راكب بحر هذا كله خطر لى لعظيم الهول الذى شاهدته من حركة البحر فبينما أنا فى ذلك إذ التفت إلى رحمه الله وقال أما أحكى لك شيئا فى نفسى انه متى مايسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسَّمت البلاد وأوصيت وودَّعت وركبت هذا البحر الى جزائره [1] واتبعتهم فيها حتى لا أبقى على وجه الارض من يكفر بالله أو أموت ، ثم قال انى أستفتيك ما أشرف الميتتين ؟ فقلت : الموت فى سبيل الله . فقال : غاية المطلوب أن أموت أشرف الميتتين »

(١) يريد بلاد الأفرنج

وتقول دائرة المعارف البريطانية أن صلاح الدين كان صورة صحيحة للمسلم الحق . والرواية الاسلامية أن الرجل كان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى أخذ عن مشايخ أهل العلم وكبار الفقهاء ما يفيده فى أمور دينه أمثال الحافظ أبى طاهر السلفى وأبى طاهر بن عوف والشيخ قطب الدين النيسابورى وعبد الله بن برى النحوى وغيرهم . ويقال انه كان يحفظ القرآن والتنبيه فى الفقه والحماسة فى الشعر وكان مواظباً على صلاة الجماعة حتى أنه ذكر يوما أنه ماصلى إلا جماعة منذ سنين وكان إن مرض يستدعى الامام وحده ويكلف نفسه القيام ويصلى جماعة وكان يحافظ على السنن الرواتب . يقول القاضى بهاء الدين رحمه الله : ولقد رأيته رضى الله عنه يصلى في مرضه الذى مات فيه قائما وما ترك الصلاة إلا فى الأيام الثلاثة التى غاب فيها ذهنه . يقول ابن شداد : وأما الزكاة فانه مات رحمه الله ولم يحفظ ماتجب عليه به الزكاة وأما صدقة النفل فانها استنفدت جميع ما ملكه من الأموال فلم يخلف فى خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما وجرماً واحداً ذهبا ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا شيئا . وأما صوم رمضان فانه كان عليه منه فوائت بسبب أمراض تواترت عليه فى أشهر رمضان وكان القاضى الفاضل قد تولى إثبات تلك الأيام وشرع رحمه الله فى قضائها بالقدس الشريف فى السنة الاولى التى مات فيها وقد واظب على الصوم مرة حتى بقيت عليه فوائت رمضانين شغلته الأمراض وملازمة الجهاد عن قضائها ومع أن الصوم كان لايوافق مزاجه فانه فضل القضاء على الكفارة رغم لوم الطبيب إياه

وأما الحج فيقول ابن شداد انه كان عازما عليه فى السنة التى مات فيها حتى أنه أمر بالتأهب ثم عاقه عن ذلك ضيق الوقت وخلو اليد عما يليق بأمثاله فأخره الى العام المقبل فتوفاه الله وله ثواب النية

وكان رحمه الله يحب سماع القرآن ويشترط أن يكون القارىء عالما بالقراءات حافظا متقناً للحفظ وكان يخشع وعينه تدمع إذا سمع القرآن وكان شديد الرغبة فى

سماع الحديث فكان إذا سمع عن شيخ راوية يطلبه ويجتمع به هو وأولاده ومماليكه وكان يستوقف الناس ويأمرهم بالجلوس والاشتراك معه فى سماع الحديث وإن تصادف وكان الراوية ممن لايطرقون أبواب الأمراء والسلاطين ويتجافون عن مجالسهم سعى اليه وسمع عليه ولقد تردد على الحافظ الأصفهانى بالاسكندرية وروى عنه أحاديث كثيرة

وتقول دائرة المعارف البريطانية ان صلاح الدين كان أمينا وفيا لم ينقض العهد قط حليما فى معاملته الأسرى . هذا قول حق لاغبار عليه بل ان السلطان أسرف فى الأمانة والحلم مع خصوم كانوا فجرة فى المخاصمة غادرين فى المعاهدة خائنين فى الأمانة كاد غدرهم أن يفسد عليه خططه لولا معونة الله الذى أحبط أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ﴾ . ولو كان هذا الباب فى المجلة يتسع للتطويل لذكرنا كم من المرات نكث الافرنج العهود بعد توكيدها كأن المواثيق عندهم ما كانت إلا فرصا يتربصون بها للغدر

ففى وقعة حطين وقع بليان (صاحب الرملة) أسيراً واستأذن السلطان صلاح الدين فى السماح له بالذهاب الى القدس ليرى زوجه وأولاده وحلف أن لايمكث أكثر من ليلة واحدة ولكنه بمجرد انطلاقه ودخوله القدس اتحد مع البطريرك على الدفاع عن المدينة وكانت بلا قائد فتولى القيادة وأخذ فى تحصينها وفتح له البطريرك خزائن الكنيسة يأخذ منها مايشاء وكان قد اجتمع بها من فلول الصليبيين ٦٠ ألف محارب استبسل بهم بليان فى الدفاع فماذا فعل صلاح الدين بالبطريرك الذى سقطت عنه حماية الاسلام بعد اشتراكه فى تدبير أمور الحرب والاعانة عليها وماذا فعل ببليان حين خرج اليه يطلب الصلح تحت ضغط الحصار الشديد بعد أن رفض إجابته الى تسليم المدينة من قبل بلا قتال (حتى لاتتعرض مساجدها وكنائسها للتخريب ولا نساؤها وأطفالها للأذى) حتى حلف السلطان

ليأخذنها قهراً وأهلها صاغرون

كفر عن يمينه وعفا عن بليان وأهل القدس المسيحيين أجمعين وسمح لهم بالخروج بسلام آمنين على أرواحهم وأموالهم فى مدة أربعين يوما يفتدى الرجل منهم نفسه بعشرة دنانير والمرأة بخمسة دنانير والولد بدينارين على أن هذه الفدية لم يقررها إلا على الرجال المحاربين وأتباعهم كما طلب أهل المدينة على لسان بليان

ثم انظر كيف كانت حسن معاملته الأسرى وحلمه معهم رحمه الله فانه كما قضى أدبه العالى مكث خارج المدينة لايدخلها حتى يغادرها من أراد كى لا يجرح عواطفهم ويشعرهم بالذلة وقد خرج من أراد الخروج بكل ما معهم من المتاع والأموال دون أن يعترضهم معترض أو يكدر صفوهم أحد وما لم يستطيعوا حمله ابتاعه منهم المسلمون بثمنه بدون بخس بل قد بلغ من كرم السلطان وشهامته ورأفته بالضعفاء ورحمته بالاطفال والنساء أنه رأى عدداً كبيراً من الأفرنج يحمل والديه الضعيفين أو أهله المرضى فلم يطق على ذلك صبراً وأمر بالمال فأعطى لهم وبالدواب تحملهم وأنقالهم الى حيث شاءوا

ولقد كانت شفقته بالنساء والأطفال أكبر ، فلقد تأثر بخطابهن له وهن يحملن أطفالهن « أيها السلطان أترانا الآن راحلات عن هذه الديار ونحن بين زوج أو أم أو ابنة لأولئك الأسرى الذين لايزالون تحت يدك ، وهم عدتنا فى الحياة ، فاذا مافقدناهم ساءت بنا الحال ، أما لو وهبتهم لنا تكون قد وهبتنا الحياة التى بغير الرجال خير منها العدم . تأثر البطل بذلك وأمر باعطاء الامهات أبناءهن والزوجات بعولتهن والبنات آباءهن وحلف ليعاملن من بقى فى الأسر باحسان ورحمة الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا

دفع بليان وهو خارج ٣٠ ألف دينار فدية للفقراء فأعفى السلطان فى مقابل ذلك عشرة آلاف نفس من الفدية ثم قام أخوه العادل فطلب اعفاء سبعة آلاف ففعل ، وقيل للسلطان والبطريرك خارج بأمواله وذخائره وكانت كثيرة جدا (ولم يصرف منها شيئا فى الفداء) لم لم تصادر هذا فيما يحمل وتنفقه فيما تقوى به أمر المسلمين ،

وكفى أنك أعتقت رقبته ؟ فقال لهم السلطان « لا آخذ منه غير العشرة الدنانير ولا أغدر به فليذهب الى حال سبيله » فقارن بين هذه المعاملة و بين معاملة الصليبيين المسلمين حين دخولهم القدس قبل ذلك بنحو ٨٨ سنة (١٠٩٩م ١١٨٧م) كما جاء فى رواية ميشود نقلا عن كتاب السيد أمير على (Short history of the Saracens) يقول ميشود : ان جنود جودفرى بمجرد أن دخلوا بيت المقدس أخذوا فى قتل المسلمين فطاردوهم أينما وجدوهم و اقتحموا عليهم البيوت و المساجد فذبحوا من ذبحوا وأحرقوا حيا من أحرقوا ، فلا بكاء النساء والاطفال أثر فى نفوسهم ، ولا ضعف الشيوخ و المرضى ألان من غلاظة قلوبهم ، فكانوا يذبحون الاحياء فوق أشلاء القتلى بعد أن يسحبونهم فوق الجثث بحالة تثير الشجن . و فى رواية السبكى فى كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) أن عدد من قتل من المسلمين بيد الصليبيين عند دخولهم القدس بلغ سبعين ألفا

(للكلام بقية) ابراهيم حسن محمد خطاب

المهندس

تصويب : صفحة ٥٣٣ سطر ١٤ (شأن) صوابها (شأو) ، وفى ص ٥٣٤ س ٧ (الناس) صوابها (بالناس) وس ١٢ (يخشونه) صوابها (يخشيانه) ، وس ١٤ (طريق) صوابها (فى طريق) ، وفى ص ٥٣٥ س ١٣ (لايهوله) صوابها (أنه لايهوله)

﴿ ذكرى إسلام خالد شلدريك ﴾

فى يوم ١٤ يوليه القادم سيحتفل المستر خالد شلدريك بذكرى عام إسلامه الثانى و الثلاثين وكان ذلك نتيجة دراسته الخاصة دون معاونة من أى مسلم كان وقد باشر الدعاية للاسلام مدة عشرة أعوام قبل أن تتأسس أول إرسالية إسلامية فى انجلترا وفى عام ١٩٠٣ أرسل إشهاداً شرعيا بذلك الى الاستانة وورد له رد من المرحوم الشيخ عبد الله كويليام بك ثم اشترك مع السير عبد الله السهروردى الذى أنشأ « جمعية محيى الاسلام » بلندن وهو يومئذ لم يترك الدراسة

الاسلام منذ ٨٠٠٠ سنة
فى وادى النيل

لحضرة الاستاذ الاثري يوسف نيازى

— ٣ —

خرافات قدماء المصريين عن كتاب الموتى

كان من اعتقاد قدماء المصريين أن كتاب الموتى من عمل المعبود « تحوتى » وهذا المعبود فى اعتقادهم هو معلم الانسان وموجد فن الكتابة وأستاذ كل مهنة موجودة على الارض

فاذا دققنا البحث فى أمر هذا المعبود فأول مانلاحظه هي صورته التى بجسم انسان ورأسه صورة الطائر (أبو فنجل) فاذا أرجعنا كل الشىء الى أصله نجد أنه هو الرمز الدينى لسيدنا آدم عليه السلام فكون رسمه رأسه بصورة طائر فذلك دلالة على قوة طيرانه فى الفضاء وجسمه بجسم إنسان فذلك دلالة أيضاً على أنه مخلوق بشرى محتك مع الجنس البشرى

وعلى ذلك فمن هو ذلك الانسان الذى يتصف بهذه الصفات المميزة عن كل مخلوق بشرى فالجواب على ذلك هو سيدنا آدم عليه السلام

عصر الاصلاح الدينى فى عهد الفراعنة

تثبت النصوص الاثرية أن إيمان المصريين القدماء كان قويا فى العصر الذى قبل الملك منا ، ولما جاء عصر هذا الملك المصلح المظيم دخلت البلاد فى دور جديد من الرقى الاجتماعى وأول عمل قام به اصلاح حالهم الدينى ، فبدأوا بتشييد المعابد وبناء المقابر على نمط جديد ، وفى ذلك الوقت ظهرت نجابة أبنائهم فى الفقه الدينى

وأخذوا فى تفسير كتبهم الدينية ، ووضعها بأسلوب جديد لكى تكون موافقة لافكارهم الحديثة ، شأن ماظهر فى صدر الاسلام عند ظهور الائمة الاجلاء كابى حنيفة ومالك والامام الشافعى وابن حنبل

وبين أيدينا من فلاسفتهم الاجلاء الفيلسوف المصرى الامير بتاح حتب صاحب المقبرة الكائنة بسقارة وهو الذى ظهر فى عصر الاسرة الخامسة . ومما يروى عن هذا الفيلسوف أنه من سلالة ملكية تنزه عن الامارة وحب الرياسة وصرف أيام حياته كلها فى المباحث الدينية ، حتى أنه تمكن من نسخ كتاب عظيم من كتاب الموتى ، ولهذا الامير مواعظ أدبية دينية شهيرة نقتطف منها مايوافق موضوعنا

مواعظ الفليسوف المصرى بتاح حتب

(١) ما أحسن قول القصص المسموعة عن نصائح الأولين ، والمسموعة عن المعبودات

(٢) لاتتعاظم نفسك لأجل علمك . تواضع مع الجاهل كما تكون مع العالم

(٣) لاتطرق طريقا وعراً فلا أستاذ نال كماله

(٤) التقط الكلام الطيب لأنه أصعب من الزبرجد إذ هذا تعثر عليه العبيد بين الأحجار

(٥) العظيم هو الذى يكون مؤثراً بكلامه للسامعين

(٦) إذا كان لك مطالب عند عظيم فلاتغضبه إذ لست نظيره . لاتؤلم نفسك منه لما يتهيج . دعه للدنيا تنتقم منه

(٧) اذا كنت حارساً على قضاء أمور كثيرة بين الناس فابحث لك عن كل فرصة مليحة حتى تكون عالماً بأنه لاضعيف هناك

(٨) ما أعظم العدل المثبت الأركان الذى لم تتغير أحواله منذ عهد المعبود أسوريس

(٩) التعرض فى سبيل القوانين مسلك هـذا كالمستبد بالانسان الضعيف المقهور دائما

(١٠) حقوق المظلوم لا تموت أبداً

(١١) يقول الفقير لى نفسى لا تتحدث عن فقرى بل اعطى الكفالة العادلة الثابتة . هذا المثال يأخذه كل انسان من أبيه

(١٢) لا تكن مرعباً فى الناس ان الله يخسف بأمثال الرجل الذى يقول أنه يعيش بذلك فينزع الله الأرزاق من فمه

(١٣) انسان يقول أنه قوىّ ـ يقول الله له استرد لى النعمة منك ، وانسان يقول انه يضرب آخر ينتهى حاله بالخسران

(١٤) امتثل لأمر الله هذا فهو واجب حقا على كل مخلوق

(١٥) لا تتكلم بأكثر من السؤال فلا تعرف خطأ جميع كلامك

(١٦) تكلم لما تسأل وليكن كلامك مفيداً للغاية

(١٧) الكبير يفعل ما يعجز الناس عنه

(١٨) وسائل الأرزاق متعلقة باذن الله والجاهل هو الذى يتعود على مخالفة الله

(١٩) إذا كنت من الرجال الذين يدخلون الاحباب من أمير لأمير فكن يقظا بالدقة لما يطلب منك . أنجز الامر كما يقول لك . احترس من تحريف الكلام اذا كان المقال من أمير لأمير

(٢٠) يجب انصراف النفس عن الـكلام على الناس كلهم سواء على عظيم أو حقير فهذا أمر مذموم

(٢١) اذا كنت حراثا فدر الحقل الذى وهبه الاله العظيم لك

(٢٢) الكبير من يبث الرعب فى الناس بهدو

(٢٣) الآن يجب أن تكون متواضعا ناهجا سير الرجل الفاضل

(٢٤) حسن سيرك كليا أمام الله

(٢٥) اعلم أن الطاعة لله واجبة فلا تتعاظم بنفسك وأنت عالم أنه شديد البطش واليه مصير الامور

(٢٦) المطالب لا تأتى إلا بارادة الله

ومن الامثلة المتقدم ذكرها يتضح لنا وحدانية المصريين وقوة إيمانهم بالله عز وجل بدرجة يعجز القلم عن وصفها وذلك فى عصر الطبقة الاولى أى فى المدة ما بين سنة ٤٤٠٠ و٢٢٦٦ قبل الميلاد وكذلك استمرت فى عصر الطبقة الثانية وهى المعروفة بعهد الامبراطورية المصرية الاستعمارية حتى سنة ١٣٣٣ قبل الميلاد . ومن بعد ذلك التاريخ أخذت الحالة النفسية فى الشعب تميل إلى الانحطاط التدريجى تبعا لناموس الحيـاة ، فمن ضعف الى قوة ومن قوة الى ضعف حتى جاء عصر الملك « منفتاح » أى سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد وهو المعروف فى التاريخ بفرعون سيدنا موسى عليه السلام ، ومن ذلك العهد تفشى الكفر فى الشعب حيث من بعد هذا الملك نرى أن مصر لم تسترح يوما اما فى حروبها الداخلية أو هياج المستعمرات المصرية سواء كانت فى آسيا أو افريقيا ، وصارت البلاد فى فوضى سياسية عامة ، واختلفت آراء الشعب وفى ذلك تنطبق الآية الشريفة عليهم : ﴿ إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

وما كاد القرن الثالث قبل الميلاد يزف هلاله إلا وعمّ الكفر بالله فى سائر أنحاء البلاد من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها مما سهل للاسكندر المقدونى فتح هـذه البلاد وتحويل دفتها من فرعونية وطنية الى عهد يونانى أجنبى عرف بالعهد البطليموسى فيما بعد ومن ذلك الوقت تهشمت أسس الديانة المصرية القديمة وأصبحت ديانة وثنية بمعنى الكلمة وصار الشعب يعبد التمثال بمجرد ذاته ويقدم له

النذور بحجة أنه قاضى الحوائج وأصبح العامى يقف جاثياً أمام الرئيس الدينى لاعتقاده أنه بيده قضاء الحوائج

محتويات كتاب الموتى

كتاب الموتى أو الكتاب المقدس الاول لبنى الانسان الذى عنى به المصريون القدماء ، ونسخوا فصلا فصلا و بينوا الصور الوهمية الخاصة بأحوال الميت فى القبر ورسم الجثة على شكل أرض مزروعة بأنواع النباتات الطيبة وهو الذى عثر عليه الأثريون أوراقا متفرقة وجمعوه وجعلوه كتابا واحداً فهذا الكتاب المقدس ينقسم الى ثلاثة عهود وهى :

١ — العهد الدينى الاول :

و يعرف ذلك العهد بعهد مدينة « أون » المعروفة الآن بمدينة عين شمس ، مصدر الديانة الشمسية أى المعروفين بأصحاب المذهب الشمسى . وهذا العهد ينقسم أيضا إلى قسمين وهما :

ا ـ النصوص الدينية التى كانت متبعة فى عهد الاسرة الخامسة والسادسة و ما وجد منقوشا باللغة الهيروغليفية على جدران وغرف أهرامات الجيزة و مقابر صقارة

ب ـ ما وجد مكتوبا بخط هيروغليفى سريع أى « رقعة » على الموميات فى عهد الاسرتين الحادية عشر والثانية عشر

٢ — العهد الدينى الثانى :

و يعرف ذلك العهد بعهد مدينة طيبة الدينى بالصعيد الاعلى ، و ينقسم ذلك العهد الى قسمين وهما :

ا ـ ما وجد مكتوباً على الاوراق البردية وما هو منقوش على الموميات باللغة الهيروغليفية وذلك من عهد الاسرة الثامنة عشر الى الاسرة الثانية و العشرين

ب ـ ما وجد مكتوبا باللغة الهيراطيقية على الاوراق البردية فى عهد الاسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين .

٣ ـــ العهد الدينى الثالث :

ويبتدىء ذلك العهد من الأسرة السادسة والعشرين وما تبعها من الأسرات المصرية حيث أخذ المصريون يكتبون النصوص الدينية على الأوراق البردية والموميات بالقلم الهيروغليفى والهيراطيقى والديموطيقى وهذه النصوص الدينية التى دامت على العهد البطليموسى الذى يعتبر آخر عهد دينى لكتاب المصريين المقدس الذى بدأ حفظه ونسخه من عهد الملك منا مؤسس المملكة المصرية القديمة

مشتملات فصول كتاب الموتى

ان فصول كتاب الموتى تشتمل مجموعها الابحاث الدينية الآتية :

أولا ـ قصص دينية عن خلق العالم ولا تزال هذه القصص غامضة عن أعين الأثريين فبقراءتها لا يستفيد منها الانسان شيئاً نظراً لرجوع عهدها الى عهد الروايات الاولى . وفى يقينى أن هذه القصص إذا ماصرف الانسان المجهود الكافى لها علمياً فلا بد من بيان غوامضها واظهار حقيقتها وإنها لاتخرج فى معناها عما جاء فى ديننا الحنيف . وان هذه القصص لايعلم المصريون القدماء مصدرها ولا أسماء ناقليها لقدمها

ثانياً ـ وصف الانسان وهو في القبر وهو يطابق تماما ماجاء فى القرآن الشريف

ثالثاً ـ وصف الانسان وهو فى الجنة وهى المعروفة عندهم باسم « سنحت آرو » أى أرض النعيم فيرسمون الجنة على شكل حديقة غناء فيها أنواع النباتات والميت يتمتع فيها

رابعاً ـ نصوص دينية كلها تؤدى معنى الى عبادة الشمس وقت الصباح والمساء

خامساً - توسلات ومدائح دينية لبعض معبودات مقدسة مثل المعبود « رع » الذى هو رمز لشمس الصباح وكذلك المعبود « تمو » الذى هو رمز للشمس الغاربة والمعبود أسوريس

سادساً - بيان كثير من الأماكن السماوية فى هذه النصوص الدينية ، ولا تزال هذه الامكنة غامضة عن عقول الأثريين ويكتفون بذكرها فقط

سابعاً - بيان كثير من المعبودات السماوية والارضية فى هذه النصوص الدينية

كتابتنا القادمة

أتينا فى هذا العدد على شرح إيجازى لكتاب الموتى من حيث مصدره وتاريخها فى العالم ثم فى أرض مصر ثانياً وسنأتى فى الاعداد القادمة بشرح الفصول الدينية من هذا الكتاب . وفى هذه الفصول كثير من التعقيدات الدينية التى يتعذر فهمها ومنها ماهو واضح جلى كأثبات وجود الله عز وجل

وعشمنا أن نتوصل الى حل الالفاظ المعقدة فى هذا الكتاب بعاونتنا فى ذلك رجال الدين لأنهم هم أدرى الناس بالخرافات الدينية وبذا يمكننا إزالة هذه الخرافات التى تشوب هذا الكتاب الدينى ونرجعه الى كتاب دينى حقيقى يستفيد منه العالم الحديث

وياحبذا لو أفسحت لنا هذه المجلة صدرها لنشر النصوص الدينية باللغة الهيروغليفية حتى نكون فى مأمن من اعتراض معترض علينا

يتبع

الأثرى

يوسف نيازى

العلامة أحمد تيمور باشا

سكنتَ الثرى ولبست الحُفرْ   وحُمَّ القضاء وكان القدرْ
وأمسيت يسرى إليك الفنا   ء ويطوى الفيافى عليك الخبر
وينعى النعاة إمام النهى   وصرح العلوم وشيخ السِّير
قضيت حياتك فيمن مضى   وأصبحت يومك فيمن غَبر
فلم تقض قط ولكن مشى   إليك المؤرخ وشكَّ السفر
يُسَطِّرُ عنك الذى قد قرأ   تَ لغيرك فى كل فنٍّ حضر
فما كان موتُك إلا المطىّ   أناخت ركابك جوف السَّطَر
تحدثت دهراً بفضل الرجا   ل وإنك فينا الحديث الأغر
إذا شبهَّ الفضل فى أهله   بهدى النجوم فأنت القمر
درستَ العلومَ لأجل الهدى   وللعلمِ . والعلمُ أشهى الثمر
وآليت جهدك طول الحيا   ةِ تنقِّب فى الكتب عما ندر
وتجمع للعلم كل كتاب   نفيسٍ رأيتَ وأغلى الدُّرر
ضممتَ لمجدك مجد الأوالى   وسُدْتَ بمجدكَ ماضي العُصُر
وهاتى أياديك تعلو عليها   وتُشرق بالفضل منك الغُرر
(أأحمد) لايُبْعِدَنْكَ الإله   ولا زال ذكرك أحلا السمر
نناجى هداك بجىِّ العلوم   ونُحيي بعلمك ليل السهر
أجِدَّكَ كيف قضيتَ الحياةَ   وكيف عدَتْكَ العوادى الغير

وكيف هوى الغصنُ فى روضِهِ ... وكيف تناثرَ عِقد الزَّهَر
وكيف طواك الردى بيننا ... وهل يدفعُ الموتَ يوما حَذَر
لعمرك إنّ الحيـاة ابتلاء ... وموت الأكابر إحدى الكُبر
وإنّ دُنانا بكفٍّ الأشلّ ... ودار الخلود هى المستقر
تمر الحيـاةُ بنا فِتْنَهً ... كمَرِّ السحاب فأينَ المفر
وهل نحن إلاّ حصاد الهشيم ... ولن يُبقِ منا الفنا أو يذر
فسيّان من غاب منّا هنا ... ك ومن هو باق هنا يُنتظَر
جميعا إلى الموت ركْضَ القِطا ... رِ تتابَعَ فى الموعد المنتظَر
(أأحمد) إمّا فقدنا عُلاً ... كَ فإنك ملءُ النُّهى والبصر
مضيت وخلفت حصن الجلا ... ل وآى الخلود وخير الأثر
تآليفُ فيها يلوذُ الأريب ... إذا ما تجلت لديه العِبر
يطوف بها الدهر ملء الزما ... ن ويُزجى بها للعصور الأخَر
تحرَّيتَ فيها الصراطَ السوىَّ ... ببحثٍ دقيق جليلِ الخطر
وأعملت فى البحث عقلا حصينا ... يحوط المقـال بأجلى الفِكَر
ورأيُك فى الرأى عِقدُ الجُما ... نِ زَهى دُرُّه فى محكٍّ النظر
فللهِ درُّكَ من عالمٍ ... ولله فضلك بين البشر
وفى رحمةِ الله نَمْ هانئا ... ونعم الثواء ونعم المقر

أبو تراب

علي محمد شاكر

قاضي محكمة مغاغة الشرعية

اغتصاب الفرنسيين للسكة الحديدية الحجازية

بقلم : الدكتور خالد شلدريك

كانت السكة الحديدية الحجازية دائما ملكا خالصاً للمسلمين ولم تضعها الحكومة التركية فى يوم من الأيام تحت سلطتها وإنما كانت تدار كأنها وقف إسلامى . ولقد أنشىء هذا الخط بتبرعات خيرية من مسلمين مقيمين فى عدة ممالك مختلفة فهو بذلك وحدة قائمة بذاتها

جاءت بعد الحرب العظمى نظم الانتدابات واعترفت جمعية الأمم بالوضع الممتاز للسكة الحديدية الحجازية وأقرت بالبند نمرة ٢٢ وضعية هذا الخط كأنه وقف خاص وليس كأنه من ممتلكات الحكومة التركية حتى يمكن أن يستولى عليه المنتصرون كأنه غنيمة من غنائم الحرب ولكن الفرنسيين الذين يهزأون علنا بحقوق رعاياهم المسلمين استولوا على هذا الخط الحديدى وسلموه لشركة فرنسية هى « الشركة الفرنسية لسكة حديد دمشق وحماه وفروعها » وقد خولت هذه الشركة حق الاستيلاء على كل الممتلكات والمنقولات الخاصة بسكة حديد الحجاز فى سوريا . ان هذا نقض صريح للعهود هو عمل قد قصد به النكاية بالمسلمين الذين احتجوا أعظم احتجاج فى حلب وفى كل مكان على أن الأوقاف الاسلامية فى سوريا قد وضعت ادارتها كلها الآن تحت إشراف المندوب السامى الفرنسى هناك ولقد رفعت العرائض الى المندوب السامى ضد هذا الاغتصاب من أملاك المسلمين وذلك من مسلمى حلب ودمشق وحمص وحماه وهم يطلبون إرجاع هذا الخط الى أيدى المسلمين وأن يستمر له صفة الوقف وإن كان تحت إشراف المندوب

السامى هناك واجتمع فى حلب مؤتمر قرر إرسال وفد الى المندوب السامى ليبسط له القضية ولكن المندوب رفض أى محادثة لهذا الوفد

ان هذا الخط الحديدى قد أنشىء ليسهل على الحجاج متاعبهم فهو عمل خيرى فعمل فرنسا هذا يجب أن لايقابل خارج سوريا بعدم الاكتراث بل يجب على المسلمين فى كل الأنحاء أن يطلبوا الى جمعية الأمم أن تعالج الأمر بما يجب من السرعة وأن تحمل فرنسا على رد هذا الخط الى المسلمين

ولقد ألفت فى سوريا لجان للدفاع عن أوقاف المسلمين إذ أن أملاكا أخرى للمسلمين قد اغتصبت من أيديهم ووضع غير المسلمين أيديهم عليها

وهناك نكبة أخرى خطيرة هى تحكم الفرنسيين فى نقل الحجاج ومنحهم حق نقلهم بالبواخر الى شركة اختاروها ورفعت بعد ذلك مصاريف السفر بحجة إدخال التحسينات . والعنت هنا واضح فان المزمع الحج يجب أن يبرز تذكرة السفر على بواخر هذه الشركة بالذات حتى يمكنه أن يحصل على التأشير على جواز سفره الذى يخوله الخروج والدخول الى سوريا

أى خبث هذا الذى تعمل به فرنسا لتحطيم وحدة المسلمين وفصم عرى تضامنهم . لقد تسلمت عدة احتجاجات مثل هذه من بلاد الجزائر ومراكش قيل فيها أن كثيراً من تصاريح الحج رفضت للكثيرين تحت ستار التأشيرات الصحية فهم يبذلون الجهد ليحولوا بين المسلمين القاطنين فى بلاد تحت حكمهم والاختلاط مع المسلمين من البلاد الأخرى وهم يصادرون المساجد والمدارس ويستولون على الأوقاف ويحضون بكل ما أوتوا من سلطة على تجنيس المسلمين بالجنسية اللاتينية لو أن لسجون فاس ومراكش وغيرها من البلاد أن تتكلم إذن لقصت علينا فواجع هؤلاء المساجين المساكين الذين يحشرون جموعا كالماشية فى غير ما عناية بأبسط شروط الصحة وتحت وهج الشمس المحرقة

أى ربح تجنيه فرنسا هذه من مثل هذه المعاملة إلا الحقد الدفين والبغض يكنه

لها كل مسلم والاضطراب فى ممتلكاتها وهى الآن تزيد الأمور تعقيداً بارتكاب تلك الجريمة الشنعاء جريمة اغتصاب السكة الحديدية الحجازية

ماذا دهى فرنسا ؟ أفقدت رجالها السياسيين واستعاضت عنهم برجال محاكم التفتيش الغابرة ؟ ألا يمكن لعقلاء فرنسا أن يتبينوا النهاية المحتومة لاضطهاد المسلمين لقد مدّت فرنسا يدها لأسبانيا لتسحقا سوياً الأمير عبد الكريم ذلك المجاهد النبيل فى سبيل بلاد الريف فلما ذهبت الى باريس ألتمس التصريح لىّ بالذهاب الى بلاد الريف مع بعثة طبية لتخفيف آلام هؤلاء الأبطال كان الجواب : مستحيل . ان المجرم عند ماينا له أى سوء من رجل الشرطة الذى يقوده يبذل له الاسعاف الطبى فى الحال ولكن فرنسا ترفض حتى الضمادات والمطهرات البسيطة لهؤلاء الابطال الذين يدافعون عن وطنهم

إن على مسلمي العالم أجمع أن يضموا صوتهم فى الاحتجاج على عمل فرنسا هذا الأخير ويجب أن يحملوا حكوماتهم على أن تعمل فى جنيف ضد هذا الاغتصاب

ان سكة حديد الحجاز ملك للمسلمين ولا يمكن أن تغتصب لملء خزائن الشركات الفرنسية

خالد شلدريك

***

يشكر المستر خالد شلدريك مراسليه فى آسيا وأوروبا بمناسبة تهانئهم على ما كتبه فى ظلم روسيا للمسلمين إذ يتعذر عليه الشكر لكل فرد على حدة لعدم الفراغ

﴿ شكر المستر محمد هيل ﴾

يهدى المستر محمد هيل تحياته وأطيب تمنياته الى جميع إخوانه وأصدقائه وقد صرف قبلا سبعة أعوام فى الهند خصوصا فى البنجاب وهو الآن يشتغل كسكرتير منظم فى الجمعية الغربية الاسلامية فى لندن ويقوم الآن بعمل اجتماعات فى لندن وكارديف وويلز

العام الهجرى

القصيدة التى ألقاها الأستاذ محمد فضل إسماعيل

فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فى احتفال رأس السنة الهجرية

وقفَ على القولِ الصُّراح لسانى ... وبغيرهِ لن أستهِلَّ بيانى
فإلىَّ يادُررَ القريض وأيدى ... حُججى وهاتى ساطعَ البرهان
وترفقى بيراعتى وتلطفى ... وَصِفى الهلال بغاية الامعان
واستعرضى صُورَ الحياة وَودِّعى ... عاماً طويت ورحبى بالثانى
إنْ كان قدذهب القديم ولم يَدعْ ... للنيل غيرَ تلَهُّف الحيران
ومضى ولم يترك لمصر سوى الاسى ... وقضى على الآمالِ فى الريعان
ومشى على الأهرام دون تهيُّبٍ ... وهوى بمعوله على البُنيان
وأثار كامنةَ الشجون وهزَّها ... مما تكابدُ من جوىً ومعانى
واشتط فى غُلَوائه متناسيا ... تاريخنا فى هذه الاوطانِ

***

فرعونُ ورَّثنا فخاراً دونهُ ... فى العالمين مظاهرُ الرومان
دنياهَ لم يجْرِ الزمانُ بمثلها ... حتى على كسرَى أنو شروان
فوق الصخور وفى الهياكل تلتقى ... صُوَرُ الخلودِ بصورةِ الوجدان
من كلِّ سامقةٍ يلوذ بظلها ... فَلكُ الجلال ويخشع الملوان
هزأت ببطش السافيات ولم يزلْ ... جبروتُها يطغى على الحِدثان

***

مالى وقفتُ على الصخور أبثها ... شكوایَ ، هل للصخر من آذان
دعنى ودعْ فرعونَ فى أوتادهِ ... ما كان أقربه الى الشيطان

في ذمة التاريخ مانطقت به — آثارُه من روعةٍ ومعانى
أما أنا فيما أقولُ فشاعرٌ — كالطير فوق منابر الأغصان

***

قل للزمان أفِقْ فلستَ مُوفّقا — فيما تريدُ بنا من الشنآن
فلنا قلوب فى الحياة فتيّة — فيّاضةٌ بالطهر والإيمان
أو لم تكن فى كل جيل درةً — أغرتْ محاسنها ذوى التيجان
من عهد عمرو والهلال شعارنا — فى كلّ ناحيةٍ وكل مكان
فكأنهُ فى مصر شارةُ مجدها — والشيء تعرفهُ من العنوان
أنظر الى الأعلام فى شرفاتها — والى السماء ومُرَّ بالقيعان
تُغريكَ فى الدنيا مخايلُ حسنه — بجمال مصر الساحر الفتان
يامصرُ أنت حويت مجداً خالداً — ثم ادرعتِ بأصدق الأديان
حيي إذن عنى الهلال فانهُ — آمال شعبٍ خالدٍ وأمانى

***

أهلا ببسّام الضياء ومرحبا — بالنور يكشف غمةَ الاحزان
أهلا براوية الدهور وبالمنى — مجلوةً فى رقة وحنان
نظم القرون فسرنَ تحت لوائهِ — يحملنَ ماتركت يد الانسان
فاسألهُ عن إرمٍ وعن عادٍ وعن — نوح وعن هود وعن قحطان
واسأله عن أُمَمٍ خلت أيامها — سيان من فرس ومن يونان
فليأتينّك باليقين محدثا — فى غير ما كذبٍ ولا بهتان

***

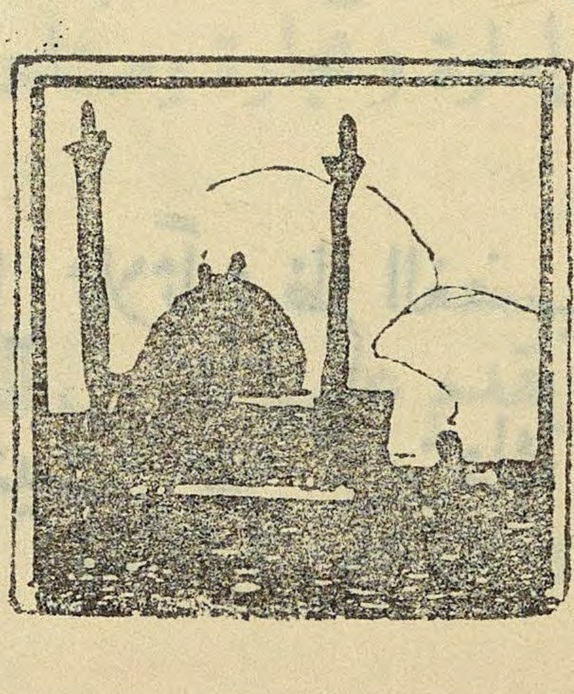
الله أكبرُ لاحَ وجه محرّم — فاذكر وجوهَ البر والاحسان
فى مثل هذا اليوم هاجر أحمد — متسربلا بعناية الرحمن
يمشي الى الانصار يبعث بينهم — هِمما تدكُّ معاقل الصوّان

ياليتنى يوم الرحيل شهدته فنظمت فيه قلائدَ العِقيان
وشربتُ من دم من يريد به الأذى ورشقته بأسنّةِ المرّانِ
ووقفتُ عند الغار أحرسُ بابَه وفديتُه بجوارحى وجنانى
شرفاً أبا بكر فأنت صحبته فصدقت فى سرٍّ وفى إعلان
يا ثانىَ اثنين اصطفاك محمدٌ فأتى بذكرك محكم القرآن
مالى إذا ما الغارُ هاجَ يراعتى نزعَ البيانُ بها إلى حسان
قل للذين تعقبوا أثريكما بوءوا بخزى وارجعوا بهوان
جئتم فكان العنكبوتُ مخيِّماً ترعى مودته فتى عدنان
ماذا أصبتم غيرَ كلِّ هزيمةٍ غرقتْ بكم فى لجّة الخسران

ياساكنَ الزوراء ألفَ تحيةٍ تترى عليك كعاطر الريحان
ألفتَ بين العالمين فأصبحوا فى نعمة الاسلام كالاخوان
فلقد بكينا للبقيع يهزّه عرىُ الفقير وأنة الجوعان
جدنا بما سمح الزمان وإننا عند النداء لأكرم الاعوان
سلمت مدينتك المنورة التى ظلت مناط العهد للركبان
صلى عليك الله إنكَ موئلٌ للدين والدنيا والأكوان
يا ربّ فانصرنا بجاه محمدٍ وانشر لنا من رحمةٍ وأمان

محمد فضل إسماعيل

المدرس بمدرسة ابراهيم الاول بالاسكندرية



كلمات حكيمة للعظماء

معاوية رضى الله عنه :

انى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو أن بينى و بين الناس شعرة ما انقطعت فان مدوها أرخيتها و ان أرخوها مددتها

ولمناسبة قول سيدنا معاوية رضى الله عنه قال أحد العظماء :

سامح أخاك اذا خلط منه الاساءة بالغلط
من ذا الذى ماساء قط و من له الحسنى فقط

وقال عظيم آخر :

هبنى أسأت كما زعمـ ـت فأين عاطفة الاخوه
ولئن أسأتَ كما أسأتُ فأين عفوك والمروه

وقال أحمد بن أبان :

اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكنى أداويه فان صح سرنى و إن هو أعيا كان فيه تجـامل

انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى ، أو جهل أكبر من حلمى ، أو عورة لا أواريها من سترى

كل الناس أقدر على رضاهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها

الأحنف بن قيس :

لا مروءة للكذوب ولا سؤدد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق

ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الأحساب

من حق الصديق أن يتحمل ثلاثاً : ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان احتجت اليه لم

ينقصك منها وان ظلمت عضدك وان استعنت به رفدك

رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه

من لم يصبر على كلمة سمع كلمات

آفة القوى استضعاف الخصم وآفة الجرىء اضاعة الحزم

آفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة

ما خان شريف ولا احتجب كريم ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن

ثلاث خصال تجلب بهن المحبة : الانصاف فى المعاشرة ، والمواساة فى الشدة ، والوفاء والانطواء على المودة

عبد الله بن عباس :

سادات الناس فى الدنيا الأسخياء وفى الآخرة الأتقياء

القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب

اذكر أخاك بما تحب ان يذكرك به ودع منه ما تحب أن يدعه منك

لا تمار فقيهاً ولا سفيهاً فالفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك

الدنيا العافية والشباب القوة

عبد الله بن مسعود :

من بر الحى بالميت أن يصل من كان يصل أباه

هارون الرشيد :

ما في الدنيا ابن يستوى عليه ثوب أبيه إلا تمنى موته

المأمون :

الناس بين أربع طبقات إمارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن من هؤلاء كان كلاً علينا

ثلاثة لا ينبغى لعاقل أن يقدم عليها شرب السم للتجربة وافشاء السر إلى ذى القرابة الحاسد وركوب البحر وإن ظن فيه الغنى

ثلاثة لا عار فيهن الفقر والمرض والموت

ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب إلى الناس

جعفر الصادق :

من لم يستح من العيب ويرعو عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه

خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال اذا أحسن استبشر ، واذا أساء استغفر واذا أعطى شكر ، واذا ابتلى صبر ، واذا ظلم غفر

شكسبير :

الحياة عزيزة عند كل إنسان أما للرجل الباسل فالشرف أعز منها

يفقد الفضل من قيمته حينما ينوه صاحبه به

أفلاطون :

عزيز النفس لا يذل عند الفاقة

من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك فقد ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون فى كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعه

حبك للشىء ستر بينك و بين مساوئه و بغضك له ستر بينك و بين محاسنه

إذا أنجزت ماوعدت فقد أحرزت فضيلتى الجود و الصدق

مودة الرأى ماتموت و مودة الهوى ماتبقى

الأشرار يتبعون مساوىء الناس و يتركون محاسنهم كما يبتغى الذباب المواضع الفاسدة من الجسد و يترك الصحيحة

لاتستصغرن عدوك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك

لا تعادوا الدول المقبلة و تشربوا أنفسكم استثقالها فتدبروا باقبالها

اللواء أحمد فطين

الغدد الصماء

وأثرها فى نمو الجسم والعقل

محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حضرة الدكتور محمد حسنى ولاية

الطبيب بصحة بلدية الاسكندرية

٢

(تأثير الغدد على النمو العقلى والحالة العصبية)

يغلب على الظن أن يكون لقشرة غـدة فوق الكلى تأثير على نمو المخ وقد وجد أن هذا الأفراز يشفى النورستانيا (ضعف الأعصاب) ولوحظ فى حالات جنون المراهقة التى عملت لها الصفة التشريحية أن لب غدة فوق الكلى ليست فى حالة طبيعية

تؤدى قلة افراز الغدة الدرقية الى خمول المريض العقلى والجسمانى وقد تنتابه تشنجات أو هذيان فى حين أن زيادة افراز الغدة الدرقيـة يسبب شدة عصبيـة المريض فترتعش أعضاؤه وتجحظ عيناه ويخفق قلبه ، وقد تعتريه أعراض عقلية كالسوداء والهوس أو أفكار هذيانية ، وقد يموت بعض هؤلاء عند اعطائهم المخدر من شدة حالاتهم العصبية قبل إجراء العمليات الجراحيـة لاستئصال أجزاء من الغدد المريضة

من ذلك يتضح أنه قد يحـدث من كلا زيادة افراز الغدة الدرقيـة أو قلته عوارض عقلية وعصبية

وينبغ بعض الاخصائيين فى الموسيقى والفنون الجميلة ومنهم من يكونون فى حالة عقلية ممتازة فتنطبق عليهم الحكمة القائلة (ذكاء المرء محسوب عليه)

ويشكو الأطفال المصابون بشدة أفراز الغدة التيموسية التى يبدأ أثرها بين الشهر السادس والشهر الثانى عشر من العمر من تشنجات وأدوار اختناق وقد يحدث الموت فجأة لأتفه الأسباب فى الاطفال أو البالغين من الاستحمام بماء بارد أو من تهييج نفسانى الخ

وتتسبب بعض حالات الصرع من عدم كفاية الغدة النخامية ، وقد رأيت مريضة أدت قلة افراز الغدة النخامية بها الى ضمور الغدد الجنسية ولم تمتنع نوبات الصرع عنها إلا بعد أن أشفع علاجها « باللومينال » بخلاصة الفص الأمامى للغدة النخامية ، وقد تلون جسم المريضة بلون مائل الى السواد فى غير انتظام بضعة شهور فاختفى اللون تقريبا فى مدى أسبوع باعطاء مزيج من خلاصة الغدد

ولعل الغدد الصماء من أهم العلاجات التى توصف للنورستانيا والهستريا ، وكثيراً ماتؤدى الى شفاء حالات الضعف العقلى البسيط

لى صديق إذا تناول موضوعا تكلم عنه كلاماً معقولا ولكنه لا يلبث أن يجد نفسه ينتقل الى موضوع آخر لاعلاقة له بالموضوع الأول من دون إرادته فيبدو عليه الارتباك ، ثم يعود سريعاً الى نفسه ويدير دفة الحديث الى الموضوع الأول وقد عاد هذا المريض الى حالته الطبيعية بسرعة بتناوله خلاصة الغدد الصماء مع عقاقير أخرى

وأذكر على سبيل المثال مريضا آخر فى دور المراهقة كان شديد الارتياب ويظن أن لعرقه رائحة يشمئز منها الناس فكان يكرر الاستحمام وإبدال ملابسه ما يزيد على العشر مرات فى اليوم الواحد ، ويحاول الابتعاد عن الناس لئلا يشم الناس رائحة عرقه ، وقد شفى هذا المريض من حالته العقلية بتناول خلاصة الغدد الصماء وعقاقير ثانوية

(الأرق)

قد يستعصى علاج الأرق فى بعض الأحوال بالرغم من استعمال العقاقير المنومة

ويشفى كثير من هذه الحالات بخلاصة الغدد من دون منومات أو بمقادير صغيرة منها ، كما أنه يستعمل الانسيولين (خلاصة غدة البنكرياس) لأحداث دوخة بسيطة تنتج من هبوط السكر فى الدم (*Hypogly Caemia*) قد تنتهي بالنوم

(النوعية والأعضاء الجنسية)

تؤدى شدة افراز غدة التيموس فى الذكور البالغين الى أن يشح الشعر بالجسم ويقتصر انتشاره على الجهات التى يتوزع فيها فى الاناث ، وتضمر الأعضاء الجنسية وفى الحالات النادرة التى تتضخم فيها قشرة غدة فوق الكلى فى الجنين الأنثى ، يحصل التخنث الانثوى الكاذب ، فيكون الشخص أنثى لوجود المبيض به ، ولكن له صفة الرجولة الخارجية ، واذا تضخمت بعد الولادة مباشرة بلغ الشخص سن البلوغ قبل الأوان ، ففي ذكور الأطفال تترعرع الأعضاء الجنسية وتنمو نمواً كبيراً وتقوى العضلات وينمو الشعر فى الوجه

ويحدث ما يشبه ذلك فى اناث الأطفال ، وقد يفيض الطمث قبل الأوان فى سن صغيرة ، غير أنهن عندما يبلغن سنا كبيرة ينمو الشعر فى وجوههن وينقطع الطمث ويقف نمو الثدى وتقوى العضلات

أعرف سيدة من هذا النوع تجلس مع الرجال فى المنتديات العامة وتمسك عصا غليظة بيدها وتتكلم بصوت أجش وتميل الى العنف والمشاجرة ، ولها جسم ضخم بدين

وقد يتأخر البلوغ فى حالة ضمور الغدة الدرقية الوراثى وقد لايحدث مطلقا

(البدانة)

تنشأ البدانة من مرض (المكسيديما) الناتج من قلة أفراز الغدة الدرقية ، وفى بعض أورام غدة فوق الكلى والغدة الصنوبرية وبعض حالات الخصى ومن الناس من يكون بدينا فى الصغر ولكنه ينحف عند مايمتد به العمر ،

ومنهم من يكون عكس ذلك ، كما أن من الأشخاص من تنتابه البدانة فى أحد أدوار الحياة كالبلوغ والمراهقة وسن اليأس

والغدد التى تستعمل لمقاومة البدانة هى الغدة الدرقية ، ولكنها إذا أخذت بمقادير كبيرة تسبب عنها خفقان القلب والارق واشتداد الحالة العصبية ، وتوصف خلاصة البنكرياس (الانسيولين) ضد البدانة بشرط أن يقلل الشخص من تناول المواد النشويه ، إذ لو أخذت هذه المواد بمقاديرها الطبيعية لازدادت البدانة بدلا من أن تنقص

(الطمث)

تسيطر على ظاهرة الطمث ، الغدة النخامية . والغدد الجنسية ، وغدة فوق الكلى وسواها

تنضج الحويصلات التى تتكون داخلها البويضة فى المبيض بعد انتهاء الطمث باثنى عشر يوما الى أربعة عشر يوما ، وحينئذ تنفجر الحويصلة ويخلو السبيل لهذه البويضة ، فتتجه الى الرحم بمساعدة خلايا ذات شعيرات « بالبوق » وأنبوبة القالون ، وتتحرك هذه الشعيرات محدثة تياراً نحو الرحم

وتفرز الحويصلة إفرازاً داخلياً باستمرار ينشأ عنه تضخم الأغشية المخاطية واحتقانها وتقوية عضلات الرحم ، وبعد انفجار الحويصلة يتكون الجسم الأصفر على أثر نمو خلايا خاصة بها فيزداد تضخم الرحم مهيئاً نفسه لاستقبال البويضة الملقحة ، فاذا لم تلقح البويضة بطل عمل الجسم الاصفر ، ويتحلل الغشاء المخاطى المحتقن ويفيض منه الدم ، واذا لقحت البويضة تحول الجسم الاصفر الى الجسم الاصفر الحملى الذى يؤثر على نمو الرحم ليتسع للجنين تحت سيطرة الغدة النخامية

وينشأ من نقص إفراز الغدة النخامية وغدة فوق الكلى أن يكون الرحم صغيراً أو مكتسباً الشكل الطفلى ، وبذا ينقطع الطمث ، أما فى حالة زيادة إفرازها

فيمتنع الطمث ، إذ تتصف المرأة ببعض صفات الرجولة ... وتؤدى قلة إفراز المبيض والغدة الدرقية الى استمرار أخلاق وصفات الطفولة فى سن البلوغ ، بينما يغزر الطمث عن المعتاد فى حالة زيادة إفرازهما

وتبقى صفات الطفولة وينقطع الطمث من تضخم الغدة التيموسية

(اللون)

إن افراز الفص الاوسط من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدد الجنسية تتحكم فى اللون

ويشاهد تأثير الغدد الصماء فى اللون فى الحمل ، فيتغير لون الهالة الحلمية الى لون بنى قاتم ويظهر خط أسمر من العانة الى أعلا السرة ويبدو الكلف حول العينين أعرف مصاباً بمرض (أديسون) الذى ينشأ من عدم كفاية غدة « فوق الكلى » يميل لون شعره فى حالته الطبيعية الى السواد فأصبح أثناء المرض أصفر اللون خشن الملمس ، وقد استعاد الشعر لونه ونعومته الطبيعية بالتدريج بالعلاج بخلاصة غدة فوق الكلى كما أن اللون البرونزى الذى طفح على وجهه وأذرعه كاد يختفى بهذا العلاج

(الشعر)

لعل أهم الغدد التى تؤثر على الشعر الغدة الدرقية والغدد الجنسية والغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدة الصنوبرية ، وهذه أهم الغدد التى تتحكم فى الصفات الجنسية

ويظهر تأثير الغدة الدرقية على نمو الشعر فى حالة قلة هذا الافراز فى « المكسيديما » فيسقط الشعر من مقدمة الرأس ومن الثلث الخارجى من كل حاجب

أما تأثير الغدد الجنسية والغدد التى تتحكم فيها فيظهر أثرها فى نمو الشعر فى جهات خاصة فى دور البلوغ الى المراهقة

وينشأ من زيادة افراز الغدة الصنوبرية وقشرة غدة فوق الكلى فى الاطفال أن يحدث البلوغ قبل الأوان مع غزارة الشعر

(قوة التناسل والإكثار)

لاريب فى أن أهم الغدد التى تتحكم فى قوة التناسل والاكثار هي الفص الامامى من الغدة النخامية وقشرة غدة فوق الكلى والغدة الدرقية والغدد الجنسية ويفيد العلاج بهذه الغدد الاشخاص الذين نشأ فيهم ضعف القوة الجنسية سواء من الوجهة النفسانية أو التكوينية

(الشيخوخة)

تهرم الغدد الصماء تبعاً لناموس الطبيعـة كما يهرم كل نسيج بالجسم ، على أنى أعتقد أنه يمكن إبعاد سن اليأس والشيخوخة عدة سنين على شرط أن يبدأ العلاج بخلاصة الغدد فى سن صغيرة نسبياً كسن الثلاثين مثلا ، ويستمر العلاج بمقادير صغيرة دون انقطاع

وقد وجد أن قلة افراز الغدة الدرقيـة يؤول الى تصلب الشرايين فى كافة أنحاء الجسم ، كما أن عدم كفاية الغدد الجنسية يؤدى الى ظهور التجاعيد الشيخوخية فى الجلد وعلى الأخص فى زاويتى الفم والزاوية الخارجية لكل عين

ولا ريب فى أن الهرم قبل الأوان أثر من آثار عدم كفاية الغدد الصماء فمن الناس من يهرمون مثلا فى سن العشرين أو الثلاثين

هذا ماتسنى لى من بحث فى هذا الموضوع الحيوى الهام الذى تتوقف عليه حالة الانسان الصحية الى مدى بعيد ، أوردته مقربا الى الأذهان فى أسلوب بعيد بقدر الاستطاعة عن التعقيد العلمى ، وأرجو أن أكون وفقت فيما قصدت اليه من فائدة ، وحسبى بهذا جزاء

دكتور محمد حسنى ولاية
طبيب بصحة بلدية اسكندرية

حفلة عيد الربيع

قصيـــدة الأستاذ عبد الرحمن على

ألقيت فى حفلة الربيع بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وسائلة ما بالك اليوم باسما … يكاد السنى من وجهك الطلق يقطر
تحث مطاياك السراع بلا ونى … وثغرك بسام ووجهك نيّر
ترى أين مزجاها ؟ الى أين تنتهى ؟ … أشاقك ظبى أدعج الطرف أحور ؟
فأنت وإياه على خير موعد … وذاك مدى ما ترتجيه وتؤثر ؟!
رويدك ياليلى وحقك إننى … على العهد لا ألوى ولا أتغير
سلى قلبك الخفاق يخبرك بالذى … يكنّ فؤادى من هواك ويضمر
فما زلت عبد الحب إن يدع أستجب … مطيعاً لما يملى علىّ ويأمر
فلا تذهبى ياليل فى الظن مذهبا … أخاف على ليلاى منه وأحذر
فما أنا ممن تستبيه غواية … ويصرفه عن حبه العف مظهر
وهبتك ياليلى فؤادى فكيف لى … أصرف مالا أقتنى أو أغير
ولكن دعانى من بنى الثغر علية … كرام اذا نودوا أجابوا وشمروا
يقيمون للنيروز حفلا مباركا … تعد مزاياه العظام وتذكر
فان تلهمينى يأتنى القول طيعاً … ذلولا فلا أكبو ولا أتعثر
وما كنت وصاف الرياض لانها … ورود ونسرين وآس وعبهر
ولكنها والزهر يملأ ساحها … أريجا ويغشاها الندى فتنور
تحاكيك ياليلى جمالا وفتنة … وأنت لعمر الحق أبهى وأبهر
وفيك وفى النيروز أزجى قصائدى … فانكما أولى بشعرى وأجدر
فلله أيام الربيع بواسما … تعج بآيات الجمال وتزخر

تهلل وجه الارض فابتسمت له … زهور الأقاحى الغض والنيلوفر
وعادت به الدنيا عروسا تبدلت … عليها من الديباج ثوب معصفر
كأن زهور الياسمين إذا هفا … يغازلها ذاك النسيم المعطر
فتحجبها الاغصان حينا وتارة … تكشف عنها مائلات فتظهر
موائس يحذرن الرقيب فتختفى … حياء ويغريها الدلال فتسفر
ترى عصب الاطيار فوق غصونها … ترتل آيات الجلال وتصفر
تقيم على الأفنان ترسل شجوها … هديلا ويزهوها الجمال فتنفر
وتسمع بين الأيك رجع هديلها … فتبعث فيك الذكريات وتنشر
وتسمع والصبح المبكر شدوها … فمن معبد؟ ماعوده؟ ما المزهر؟
رعى الله أياما نهلت نعيمها … بريف شبين الكوم أزهو وأخطر
نشأت به مستلهما وحى شعره … وفى الريف آثار من الخلد تبهر
وفى الريف لو تدرى جمال وفتنة … ترى دونه حسن الحواضر يصغر
فذلك صنع الله جل جلاله … وهذا صنيع الخلق والخلق مقصر
وشتان مابين الصنيعين فى الورى … أَصُنْعُك يا ربى أجل وأكبر
حقول حباها النيل فيض نمائه … فتربتها مسك ذكى وعنبر
فلله نهر النيل لازال فيضه … سلاما يعم الواديين ويغمر
أبا مصر كم أوليت مصر وأهلها … أيادى تروى بالفخار وتذكر
لقد عرفوا قدما أياديك بينهم … فكنت إله الخير تُرجَى وتُحذر
لئن كنت يامصر العزيزة جنة … فنيلك فياض الموارد كوثر
حرام علينا أن ننام وبيننا … مكائد للنيل السعيد تدبر
وعار علينا أن نعيش أذلة … نسام صنوف العسف لانتثور
وعار علينا أن يصرف أمرنا … دخيل فيقضى مايشاء ويقدر
فعيشوا كراما ناهضين أعزة … وإلا فبطن الارض بالحر أجدر

زجل ألقاه الاستاذ امين افندى البارودى

فى حفلة الربيع بجمعية الشبان المسلمين

فى رياض الانس قضينا السهرْ
نَسمعُ البُلبُل يُغنى عَ الشجر
تجتلى وَجه السرور مع من حضر
والنسيمْ يأتينا بالعصر الزكى
من تمام الحظ صبانَا القمرْ

حسبنا ما نحنُ فيه من هناء
قد خلعنا عنا جِلبابَ العناء
وارتدينا للحظوظ خيرَ رداء
ودعينا نغتنم صفوَ الزمان
فاطعنا ثم لبينا النداء

بين أشجارٍ نمتْ أثمارها
وزهورٍ رطبت أغصانها
وطيور تشدو فى أوكارها
ونفوسٍ ترتجى صفوَ الحياة
قد شربنا الشهدَ من أنهارها

وقطعنَا م الرياضْ ورداً نضر
فحبانا من شَذاه مسكا عبير

وجلسنا نستمع قرب الغدير
من فتى يُشجينا بالصوت الحنون
ويتلو آيات الهوى كدنا نطير

بين ألحان وآلاتْ الطرب
رقص القلبُ فهلْ من ذا عجب
من صفاك ياليلُ قد نلنا الأرب
وتمتعنا بساعات الهنا
فخلُو الفكر والهمُ ذهبْ

يتمتمنا روضة من حسنها
حيرتْ أفكارنا فى وصفها
دائماً نتلو الثنا فى ذكرها
ذقنا منها لذة العيش الهنى
راحةُ الأرواح فى جناتها

روضةٌ فيها ازدهى زهر الربيع
صنعةُ البارى وفى صنعه بديع
فهى للعاشق سلوى وشفيع
وهى للمرضى هناء وشفاء
راحة النفس وذا الخُلق الوديع

أيها الروض أيا مجلى الصدور
جملتكَ القدره إجلالا ونور
يحى فيك الفن دوماً والسرور

وليالى الأنس يجلوها القمر
وطيور تشدو مابين الزهور

وعيونٌ تتدفق منها المياه
قد سقاكَ الغيثُ سُحباً من نداه
أنت للمرء نعيمٌ وهناه
كلُّ ما فيك يَسر الناظرين
كم أراد العقل وصفا فيك تاه

بينَا نحنُ فى لهو وانشراح
إذ سمعنا بغتة داعى الفلاح
فتطلعنا رأينا الفجرَ لاح
قلنا هيا قد مضى الحُلم الجميلْ
زقزقَ العُصفور ثم الديكُ صاح

إن أجدتُ القولَ فى هذا السمر
من معانى صنعها غالى الدرر
أو فى أوصافٍ بها فكرى اختمر
لم أوفى الشرحَ فى وصف الربيع
صاغت الأفكارُ ماشاه القدر

أمين محمد البارودى

الاسلام وأمراض العيون

المحاضرة التى ألقاها حضرة الدكتور محمد محفوظ

حكيمباشى قسم الرمد بالمستشفى الأميرى بالاسكندرية

فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ﴾ آية من آيات الذكر الحكيم أرسلها الشافى على لسان نبيه الأمين رحمة ووقاية لخلقه من شر أمراض العين

فالوضوء وما يتبعه من نظافة الوجه واليدين هو أول واق من أمراض العيون التى تكثر وتنتشر فى بلادنا التى جوها مكفهر بالتراب ملىء بالذباب فالغبار يلهب العين والذباب ينقل الميكروبات اليها

فاغتسلوا واغسلوا أولادكم ليتروضوا ويعتادوا من صغرهم على النظافة ويطهركم الله ويديم عليكم وإياهم نعمة البصر

وأهل البلاد التى يكثر فيها الغبار مثل القاهرة والارياف أكثر إصابة من أهل المدن التى ليس بجوها غبار مثل بور سعيد والاسكندرية

كذلك انتشار الذباب من الأسباب الهامة لتفشى أمراض العيون فالذباب يتغذى ويعيش على القاذورات والصديد الموجود بعيون المرضى فاذا حل بعين سليمة نقل اليها كل مايحويه من ميكروبات فاتقاء لشرّه يجب علينا أن لانتوانى عن طرده إذا لمس وجهنا أو اقترب منه وأن نضع شاشة نظيفة على وجوه الاطفال حتى لايتمكن الذباب من لمس عيونهم . ثم اجتهدوا فى إبادة الذباب من منازلكم

بالاكثار من النظافة وغير ذلك من الوسائل الفعالة المعروفة

ويخطىء من يظن أن بعض أمراض العيون يمنع من غسيل الوجه بالماء النظيف طبعا فلا أبوه مشوش مايتباش ولا عينيه ما تستحماش الميه. فكل هذه خرافات سخيفة لا أصل لها

أما أمراض العين الحاده فكلها نتيجة عدوى تنتقل أكثرها عن طريق اليدين وهى أقرب عضو فى جسم الانسان الى القداره فبها نلمس ونمسك الاشياء نظيفها وقدرها وبها نصافح الناس صحيحهم ومريضهم

فاذا شعر أحدكم بأكلان فى عينه أو ألم ومسحها بيده فليتأكد بأنه ناقل الى عينه ما يكون قد علق بيده من قاذورات أو ميكروبات فاجتنبوا لمس العين باليد فاذا لزم الأمر لذلك فليكن لمسها بمنديل نظيف

وكثير بيننا من يعتقد أن التسنين عند الاطفال ينجم عنه اصابتهم بالرمد فيقولون عن خطأ ان هذا الطفل مصاب برمد لانه بيسنن والواقع أنه ليس للتسنين دخل فيما يصيب عيون الاطفال من رمد الا من ناحية لمس أعينهم بأيديهم أعنى أن الطفل فى هذا الوقت يكون عصبياً وكل أعصاب وجهه متهيجة وضمنها العين طبعاً فيحاول الطفل تسكينها فيهرشها بيديه التى طالما مست الارض ولعبت بالتراب، وبذلك ينقل الطفل العدوى الى عينيه بيديه

والآن وقد علمتم الدور الذى تلعبه الايادى فى نقل الامراض والجراثيم للعيون يجب عليكم أن تغسلوا أيديكم كلما شعرتم باتساخها حتى تكون نظيفة دواما

هناك طريق آخر لنقل العدوى من العيون المريضة الى العيون السليمة وذلك باستعمال فوطة الغير وهو عمل مع الأسف شائع بين جميع الطبقات الفقيره منها والغنية وإن كثر بين الطبقات الفقيرة طالباً للوفر ولكن هذه الطريقة التى يقصد منها الوفر والاقتصاد يتسبب منها أضرار فادحة لأن استعمال فوطة الغير يؤدى

فى غالب الأحايين الى انتقال العدوى من العين المريضة الى العين السليمة

ولو فكر وقدر كل إنسان منا أن هذه الفوطه التى لا تكلف إلا بضعة قروش ربما كلفته مالا طاقة له به حيث يتسبب له من استعمال فوطة غيره أن يرمد فيحتجب عن عمله وما يتبع ذلك من ضرر مادى بليغ

بل ربما يكلفه أغلى وأثمن شىء فى الحياة إلا وهى نعمة البصر فلربما يتعذر انقاذه فى الوقت المناسب

وما يقال فى استعمال فوطة الغير يقال فى استعمال السيدات لمكحلة واحدة فضلا عن إضرار الكحل فمثله مثل التراب بل ربما كان أضر منه فان استعمال السيدة لمكحلة غيرها يتسبب عنه أيضاً نقل العدوى من العين المريضة الى العين السليمة

كذلك تنتقل العدوى الى عينك بنومك على وسادة غيرك فكم من عين إذا أنت نظرت اليها حسبتها سليمة مع أنها في الواقع ملأى بالمكروبات التى اذا انتقلت الى عين أخرى أحدثت بها الرمد الحاد فلا يحسن أن تنام فى فراش غيرك

ومن طرق نقل العدوى أن تغسل وجهك فى حوض يستعمله غيرك أو أن تتوضأ من ميضة فيجب أن تستعمل لذلك الماء الجارى من الحنفية

هذه هى الوقاية قبل الاصابة بالرمد

أما اذا احمرت عيون شخص أو أفرزت صديداً فأول مايجب على المريض عمله هو غسل العين المصابة باستمرار و بعناية و نظافة تامة حتى يتمكن من الذهاب الى المستشفى أو مقابلة الطبيب ولا يجوز بحال من الأحوال ربط العين وإلا نتج عن ذلك تراكم العماص أو الصديد داخل العين فيأكل القرنية ويذيبها و يجرحها وربما كان ذلك سبباً فى ضياع العين وإياكم إياكم والالتجاء الى الوصفات البلدية مثل التوتيه و لبخة البيض وفشل البهايم فكل هذه الوصفات من أسباب انتشار العمى فى مصر . وعلى ذكر الوصفات البلدية تحضرنى قصة واقعية حدثت لوجيه من كبار سراة الريف حيث أصابه رمد فأشار عليه بعض اتباع والده باستعمال

فشل البهايم ولما كان والده من كبار الأغنياء فقد استحضر لهذا الغرض حماراً من النوع المعروف بالحصاوى وهيأ له مكاناً له فى غرفة مجاورة لغرفة نجله حتى يتمكن من تقديم الفشل طازجاً (طازه بطازه)

وكان ان ضاعت عين الوجيه المذكور . نتيجة حتمية لاستعمال الوصفات البلديه .

والآن وقد انتشرت مستشفيات الرمد فى جميع أنحاء القطر فلا عذر لغنى أو فقير ففى المستشفيات ما يغنى الفقراء عن استعمال هذه المعميات كما أن كثرة الرمديين تغنى ذوى اليسار من أهل الريف عن تسليم أعينهم للدجالين يعبثون بها عن غير علم أو خبرة

والعين كما يعلم الجميع عضو دقيق بل هو أدق عضو فى جسم الانسان فلا يجوز أن يمسه و يباشر علاجه إلا إخصائى خبير فما بالكم باولئك الدجالين الذين يعبثون بعيون الناس وهم أجهل من الدواب ولا وازع لهم من ضمير حى ولا رائد لهم إلا الاستيلاء على نقود المرضى الذين يوقعهم سىء حظهم بين أيدى أمثال هؤلاء الدجالين ولا يهمهم فقدوا أبصارهم أم بقوا مبصرين

والآن وقد انتهينا من الرمد الحاد فلنتكلم على بعض أمراض العين الأخرى

الصداع

للصداع أسباب كثيرة منها ماهو خاص بالجسم ومنها ماهو خاص بالعين ولذلك يجب فحص العيون فى أكثر حالات الصداع لتبيين السبب حتى إذا كان ناتجا من أمراض الجسم عالجه الطبيب الباطنى

أما اذا كان نتيجة المرض بالعين فقد يكون فى غاية الخطورة على العين إذا أهمله المصاب به فلربما سبب له فقد الابصار فى حين غاية الخطورة على العين إذا الأول وهلة لأمكن انقاذ العين بعملية بسيطة

و بعد أوجه خطابى لمن لهم شغف بالمطالعة أو الكتابة وما أشبه ذلك مثل

الأشغال الدقيقة فمثل ذلك يستوجب اجهاداً كبيراً للعين فيجب أن نساعد العين على عمل أقل مايمكن من ذلك المجهود بأن نهيء لها فى مثل هذه الاحوال الضوء الكافى فبذلك نتقى اجهاد العين أكثر من اللازم

كما يجب مراعاة عدم الانكباب على القراءة أو الكتابة بتقريب الوجه من الكتاب أو من الأوراق أكثر من اللازم فان ذلك يضعف البصر والواجب أن يكون الوجه مبتعداً عن الكتاب الذى نقرأه أو الأوراق التى نكتب فيها مالايقل عن ٣٠ سم فاذا كان الضوء كافيا وشعرت أثناء المطالعة بتعب أو اذا كنت قصير النظر فلا بد أن تعرض نفسك على طبيب عيون حتى يتعرف سبب هذا التعب أهو مرض بأعصاب العين أم هو حاجة ماسة لنظارة تصلح انكسارات الأشعة فى العين

واذا كانت العين بحاجة لنظارة فهو الطبيب وحده فقط الذى يمكنه اختيار النمرة الصالحة المناسبة لعينيك فلا تستعمل نظارة يصفها لك غير طبيب فهى أضر بعينيك من عدم استعمالها . ولا يجب أن تستعمل نظارة غيرك ولو حسنت لك النظر قليلا فى بادىء الأمر

فليس هناك شخص يتساوى مع الآخر فى درجة الابصار وقوة العينين فاذا تساويا فى عين فانهما غالباً يختلفان فى الأخرى

العمال

وهناك كثير من العمال من يتعرض بطبيعة عمله لتطاير الشظايا وما أشبه من الأشياء الغريبة التى اذا وصلت للعين قد تؤدى الى تلفها

فالحداد عندما يطرق السندان يوجه عينه ناحية الحديد الذى يطرقه وقد تطاير أثناء العمل شظية تصيب العين بشدة فتؤدى الى تصفيتها وتلفها المحقق أو

تلصق بالقرنية على الأقل حيث تترك نقطة بالعين حتى بعد إخراجها وكذلك حال النحات وكثير من أهل هذه الصناعات حتى البناء

فيجب إذاً اتقاء حدوث هذه الحوادث المفجعة بلبس النظارات المصنوعة خصيصاً للوقاية من الأجسام الغريبة

فاذا حدث دخول جسم غريب الى العين فيجب على العامل أن لاينتظر بأمل خروج الجسم الغريب من نفسه فهذا غير محتمل الحدوث بل يجب عليه المبادرة فى الحال بالذهاب لأقرب مستشفى رمدى أو طبيب رمدى لاستخراج الجسم الغريب دون إحداث أضرار كبيرة بالعين فمثلا اذا كان الجسم الغريب قطعة صلب فيمكن استخراجها بمغناطيس خاص فى الحال أما اذا تركت لثانى يوم فانها تحدث تليف حول الجسم الغريب ويكون من الصعب استخراجه

كلمة أخيرة

أخيراً أحب أن ألفت نظر حضراتكم الى أن العين ليست فقط عضو الابصار الذى به نرى بل هى أيضا مرآة للطبيب يرى فيها معظم الأمراض الداخلية فأمراض الأعصاب والأمراض الباطنية والأمراض التناسلية كثيراً ما تظهر فى مبدأ الأمر بالعين فبادروا بفحص عيونكم كلما شعرتم أى تغيير فى قوة وحدة ابصارها أو فى وجود خيالات مهما كانت تافهة

فان فحص العين فى مثل هذه الأحوال لازم لابد منه فقد يدلكم على مرض دفين يمكن علاجه قبل أن يستفحل ولات حين علاج

والآن فان الواجب يقضى على كل منكم أن يبث الدعوة الصحية بين أهله وعشيرته وأن يخلص فى ذلك ما استطاع سبيلا فبذلك نضمن جيلا جديداً صحيحاً خاليا من الأمراض وننسى أن مصر بلد العميان

وها هى جمعية الشبان قد هيأت لكم السبيل الى نشر الدعوة الصحية بتنظيمها هذه المحاضرات التى يمكنكم أن تسترشدوا بها فى رعايتكم الصحية فكلكم مسؤول عن ذلك

كما جاء فى الحديث الشريف (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته)

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد محفوظ

حكيمباشى قسم الرمد بالمستشفى الاميرى بالاسكندرية

اعضاء الشبان فى ضيافة الامير عمر طوسون

بتفتيشه فى المعمورة

قام يوم الاثنين الماضى لفيف من أعضاء جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية وكشافتها وجوالتها برحلة علمية الى المعمورة فى طريق رشيد ونزلوا ضيوفا على سمو الأمير الجليل عمر طوسون راعى الجمعية فى تفتيشه العامر بالمعمورة

وقد أعد حضرة مأمور الدائرة وموظفوها كل أسباب الراحة لأعضاء الرحلة الذين قضوا يوما فى رحاب الدائرة تفقدوا فى خلاله مزارع التفتيش وزاروا منطقة أبى قير وآثارها ومصيفها ثم عادوا الى دائرة المعمورة وقيدوا فى سجل الزائرين عظيم شكرهم وخالص دعائهم لسمو الامير الجليل على مالقوه فى دائرته من حفاوة وإكرام وما خصهم به سموه من رعاية وعناية

عيد بنك مصر

لشاعر مصر الكبير الاستاذ أحمد محرّم

وهى القصيدة التى نالت الجائزة الاولى فى مباراة الشعر فى ذلك العيد

وَفت الظنونُ وبرّت الآمالُ ‏ ما بعد ذلك للخصوم مقالُ
ان يذكَروا همَ الرجال،فحسبهم ‏ هممٌ بمصر أبيّةٌ ورجال
الخير فى (الوادى) وفى أبنائه ‏ ما بان عنه ولا عَراه زوال
أرضٌ مطهرّةٌ ، وجوٌّ مشرقٌ ‏ صافٍ ، وماء سائغ وظِلال
وطنُ الأُلى وردوا الحياة شهية ‏ والارض عطشى والشعوبُ نهال
لولا العوائق وهى من أدوائه ‏ ما ضاق بالنفر الكرام مجال
يتطلعون الى الحياة بأعين ‏ حيرى اللحاظِ ودونها أهوال
ما تصنع الايدى تهدّ عظامَها ‏ وتشد فى أرساغها الاغلال
أخذ السبيلَ على الرجال مسلط ‏ يُلقى اليه قنيصه الرِئبال
متحكم يبغى الحياة بأسرها ‏ ويخال أنَّا فى يديه نبال
جهل الحياة ، الكل شعب حقه ‏ ورضى الشعوب بأن تموت محال

***

قل (للكنانة) : ما لمجدك هادم ‏ نشط البناة وغامر الابطال
رمت المضاجع بالنيام وشاجمٌ ‏ دأبٌ يشبُّ ضِرامه ونِضال
فاذا الجنوب كأنهن جَواشن ‏ واذا الاكفُّ كأنهن نصال
نبنى فتحتفل (المشارق) حولنا ‏ وتقول(مصر) فتهتف الاجيال
طال البناء وما يزال يريده ‏ بانٍ أشم المنكبين طوال

سام يمد الى السماك يمينه ويريك شأوَ النسر كيف ينال
أرأيت (طلعت) بانيا ومعلماً ورأيته عَلماً عليه جلال
فقه الحياة أصاب فيه إمامه والى الأئمة يرجع الجهال
كانت بمصر مقالة مطموسة حتى جلاها القائل الفعال
حرب على خُلق الجمود وأهله صدق الرجاء به وصح الفال
حشد الحواريين حول جموعه ورمى ، فتلك صروحه تنهال
حملوا تكاليف الجهاد تظاهرت أعباؤها وتوالت الاثقال
من كل مطَّرد الكفاح مظفر ملءُ السلاحِ وما عراه ملال
تلك الحياة (الخمس عشرة حجة) للنيل منها نضرة وجمال
هي في صباها المرتجى وشبابها فرحى ، على ايمانهم تختال
(السابح الجواب) مما استحدثوا لبلادهم و (الطائر الجوّال)
هذا على متن العباب علامة لهمُ ، وهذا في الجواء مثال
وسل المصانع هل يسير نسيجها خلل البلاد وهل يسيل المال
من ذا يفاوضها فليس لقومنا وبلادنا من دونها استقلال
زعموه من نسج اللسان وانه مما يحوك وينسج (المنوال)
وجعلوا الخيال من الحياة نصيبهم ومن الحياة حقيقة وخيال
اجعل لباسك من طرائف صنعها نعم اللباس و بورك السربال
وارغب بنفسك عن سواها ان دنا منك الرواح وآذن الترحال
لولا شفاعتها وأنت رهينها ما طاب مضطجع وخف سؤال
الله ألبسها السناء وخصها بالسر يشفي الداء وهو عضال
هي كالقميص (قميص يوسف) إذ أتي (يعقوب) فانظر كيف كان الحال
(البردة الغراء) يعبق طيبها بين (المناسج) ليس فيه جدال
عبق (النبوة) ماله من جاحد الا اذا طمس العقول خبال

قل للعروس تعاف صنع بلادها أزرى بقومك حسنك المعطال
فاز (الاجانب) واستبد غلاتهم أفما يسرك أن يفوز (الآل)
مصر التى ولدتك أعظم حرمة والعم أكرم ذمة والخال
ما ضاع من مال الفتى وعتاده ما تستعير من اليمين شمال
لا ينكرن الضيم شعب عاجز فالعاجزون على الشعوب عيال
من يبعث الهمم الكبار تعينها منا نفوس برة وخلال
من لى بهن فانهن مناهج كل المناهج بعدهن ضلال
هذا (زعيم العاملين) أقامها دنيا لمصر عمادها الاعمال
طابت بوادرها على يده لنا وهو الضمين بأن يطيب مآل

أحمد محرّم

خطبة لابى بكر الصديق

حين أشار عليه الصحابة بترك الجهاد

أيها الناس ! أئن كثر أعداؤكم ؟ وقلّ عددكم ، ركب الشيطان منكم هذا المركب ؟ والله ليظهرنّ الله هذا الدين على الأديان كلها ، ولو كره المشركون ، قوله الحق ، ووعده الصدق ، ﴿ بَل نَقذِفُ بِالْحَقِّ على الباطِلِ فيدمغه فاذا هُو زاهقٌ ولكم الويل مما تصفون ﴾ و﴿ كَمْ مِنْ فئة قليلةٍ غَلبتْ فئةً كثيرةً باذنِ الله والله مع الصابرين﴾

أيها الناس ! لو افردت من جمعكم لجاهدتهم فى الله حق جهاده ، حتى أبلغ من نفسى عذراً أو أقتل مقتلا . والله أيها الناس لو منعونى عقالاً لجاهدتهم عليه ، واستعنت بالله خير معين

قصيدة وعظية

من نظم العارف بالله تعالى سيدى اسماعيل بن المقرى رحمه الله

اقترح علينا نشرها حضرة المحترم حامد بك عبد الرحمن عضو مجلس إدارة جمعية المحافظة على القرآن ورئيس مهندسى الرى سابقاً، بقصد تعميم الانتفاع بما فيها من المواعظ والحكم

الى كم تمادى فى غرور وغفلة	وحتى متى نومٌ الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى	بملء السما والأرض أية ضيعة
أتنفق هذا فى هوى هذه التى	أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش الرغيد تعيشه	مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيادرةً بين المزابل ألقيت	وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفانٍ بباقٍ تشتريه سفاهة	وسخطاً برضوان وناراً بجنة
لقد بعتها هوناً عليك رخيصة	وكان بهذا منك غير خليقة
فويك استفق لا تفضحنها بمشهد	من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة	يعدّ عليها كل مثقال ذرّة
كلفت بها دنيا كثيراً غرورها	تعاملنا فى نصحها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وان هى أحسنت	أساءت وان صافت أتت بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل	سوى لقمة فى فيك منها وخرقة
فلا تغتبط منها بفرحة ساعة	تعود بأحزان عليك طويلة

فعيشك فيها ألف عام وتنقضى كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى فانك فى لهو عظيم وغفلة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
تصلى وقد أتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فليتك تدرى من تناجيه معرضا وبين يدى من تنحنى غير مخبت
تخاطبه « إياك نعبد » مقبلا على غيره فيها بلا أى خشية
ولو ردّ من ناجاك للغير وجهه تميزت من غيظ عليه وغيرة
اما تستحى من مالك الملك أن يرى صدودك عنه ياقليل المروءة
ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة إذا عددت تكفيك عن كل زلة
سبيلك فى أن تتقى الله بعدها وأن تتلافى الذنب فيها بتوبة
فياعاملا للنار جسمك لين فجربه تمريناً بحرّ الظهيرة
وجربه فى لسع الزنابير تجترى على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لاتقوى فويلك ماالذى دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح فى أثواب نسك وعفة
تقول مع العصيان ربىّ غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزّاق كما هو غافر فلم لا تصدّق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة ولست ترّجى الرزق إلا بحيلة
على أنه بالرزق كفل نفسه ولم يتكفل للانام بجنّة
إلهى اهدنا فيمن هديت، وخذبنا الى الحق نهجاً فى سواء الطريقة
وخذ بنواصينا اليك، وهب لنا يقيناً يقينا كل شك وريبة
وصل صلاة لا تناهى على الذى جعلت به مسكا ختام النبوّة

الرياضة البدنية هى الطب الطبيعى

بينا فى مقالة سابقة أن الصلاة هى الرياضة الطبيعيـة ، لأن الرياضة حركات تتحرك فيها أعضاء جسم الانسان كلها ، و بينا أن حركات الركعات هى رياضة كاملة تحرك الدم وتزيده سرعة ونشاطاً ، ومتى تحرك الدم أفرز كل مايؤدى بالجسم الى خمول و برودة . ثم التحرك يزيد المفاصل قوة ، وذلك مابينته لنا التجارب

والفرق بين رجل يشتغل أشغالا يدوية وآخر يشتغل أشغالا عقلية ، انك تجد الرجل الأول أشد بنيـة من الثانى ففائدة الرياضة : (١) أنها تزيل السمن الزائد عن المطلوب للجسم و (٢) توجد قياساً فى جسم كل فرد يحس به المرء قبل دخول المرض الى جسمه ، لأنه يباشر فى كل يوم حركة جسمه عقلياً ويدويا ، فاذا لم يكن المرء رياضيا لا يشعر بالمرض إلا بعد تماديه فى الجسم ، لأن الانسان فى هذه الحالة لاتكون عنده فكرة عن زيادة جسمه أو نقص شىء من قواه

ثالثا : الرياضة تقوِّم اعوجاج العظام و تقويها و تزيد الأجسام الخاليـة من القوة و الشحم ما يناسبها من نسبة السمن والدم ، لأنه بواسطة الرياضـة تتحرك دورة الدم و تزيده سرعة لدرجة أنه يصـل لكل عضو من الأطراف كما يصل للآخر . إذاً هنا تأخذ كل عضلة حقها من الغذاء الدموى

و إذا أردت أن تكون رياضيا يجب أن تتبع الشروط الآتية :

أولا : أن تعرف كل حركة من الحركات ماهى فائدتها لأى عضو من الأعضاء لتكون على بينة من التمرين الذى تتمرنه لأجل أن تكمل باقى مانقص من جسمك

ثانيا : أن تعرف ماهو الغذاء الملائم لنسبة جسمك واقوالك فاذا كنت ممن

أجسامهم ممتلئة وذات سمن فعليك أن تخفف من الأطعمة النشوية ، واذا كنت ممن أجسامهم خفيفة وغير ذات سمن تتبع فى غذائك ترجيح النشويات وتكثر من الفواكه الناضجة

ثالثا : تتحرى أن تكون مع الطبيعة فى نومك ، بأن تنام مبكراً وتصحو مبكراً

رابعا : أن تعتنى بنظافة الأذن ، والأنف ، والفم ، والاسنان ، والعينين

خامسا : أن تتجنب السهر قطعيا وعدم تعاطى العقاقير والمكيفات

سادسا : أن تتبع التمرين يوميا فاذا كان الجسم ممتلئا أى ذا سمن يستحسن التمرين يوميا ، وأما إذا كان الجسم قليل السمن فيجب أن يكون أربعة أيام فى الاسبوع

سابعا : تتبع حمامات الشمس والتدليك

ثامنا : المشى بمقادير تناسب الجسم والسمن

تاسعا : الاستحمام بالماء الساخن والماء البارد

عاشراً : اتباع الشروط الصحية فى شرب الماء

وسنبين ما يلزم من شرح وتحليل لكل نقطة من النقط العشر التى ذكرناها وسنبين التمرين الذى يلزم للذين يرغبون البطولات من نقط وإرشادات نافعة تختص بلاعبى المصارعة ، وسنبين لهم النقط الارتكازية التى يجب على كل منهم أن يتبعها أثناء تمرينه ونقط الضعف الموجودة فى طبيعة جسم كل انسان لأجل أن يكون كلا منهم على أهبة لتلقى فن المصارعة وما يلزم للرجل البطل ، وسنبين أيضا الألعاب التى يتفق بعضها مع بعض والألعاب التى يجب تجنبها أثناء المباريات ، وسنبين أيضا ما يلزم لكل لاعب يرغب الاشتراك فى المباريات وما يلزم لعملها قبل المباراة ان شاء الله

احمد مصطفى
مدرب فريق المصارعة بجمعية الشبان المسلمين

جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

نادى الشبان الجديد

انتقل نادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فى أول شهر صفر ١٣٥٤ الى مقره الجديد بعمارة (فندق ماجستيك سابقا) بميدان زغلول رقم ٤ نظراً لضيق مكانه القديم .

ويمتاز النادى الحالى بسعة قاعاته خصوصاً قاعة المحاضرات التى تسع نحو ٦٠٠ مقعد وهى من أكبر وأفخر صالات المدينة .

ويقع النادى أمام حدائق الميدان الفسيحة وتطل شرفاته عليها وعلى البحر من الجانبين وهى خطوة جديدة خطتها الجمعية نحو التقدم

وستعلن الجمعية عن حفلة الافتتاح فى يوم المولد النبوى الشريف الموافق ١١ ربيع أول ١٣٥٤ تيمنا بهذا اليوم العظيم

وستكون الحفلة تحت رعاية سمو الأمير الجليل عمر طوسون ورئاسة شرف سعادة محافظ الثغر

رحلة جمعية الشبان المسلمين

فى خارج القطر

قررت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ان تقوم برحلتها الصيفية السنوية فى خارج القطر فى أواخر شهر يوليو المقبل لقضاء بضعة أسابيع بين جبال لبنان وربوع سوريا الشمالية وستعلن الجمعية فى الوقت المناسب عن موعد الرحلة وبرنامجها وطريق سيرها والمصروفات التى تتطلبها

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

ربيع الاول ١٣٥٤ ج ١٠ م ٦ يولية ١٩٣٥

هداية القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز الذى وضعه للبشر كافة لهدايتهم الى سعادة الدنيا والآخرة . وهو عهد الله على نفسه الذى أوضح فيه سبل الرشاد ، وطريق الحكمة والسداد على أن من سلكها انتصر وفاز بالحظوة النفسية والدنيوية ، وكان فى الآخرة مع الناجين الاخيار

قال الله عز وجل : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه[١] » والدين الذى أمر باقامته هو دين الاسلام الذى لا يقبل الله سواه ، قال الله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام[٢] » وقال عز وجل : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[٣] » واقامته تفتقر الى شرائعه التى شرعها الله لعباده وأوجبها عليهم فى محكم كتابه من الوضوء والصلاة والزكاة ، وسائر شرائع الدين ، والتفقه فيها لا يستقيم الا بعد المعرفة بوجوبها ولا طريق الى المعرفة بوجوبها إلا بعد المعرفة بالله تعالى على ما هو عليه من صفات ذاته وأفعاله ، أو ما

(١) سورة الشورى (٢) و (٣) سورة آل عمران

يقوم مقام المعرفة من الادلة والتصديق على القول بأن أول الواجبات الايمان بالله تعالى والامتثال لامره ، والايمان بملائكته وكتبه ورسله والبعث وبكل ما جاء به القرآن الكريم قال تعالى : « آمنَ الرّسولُ بما أُنزلَ اليهِ من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبهِ ورسله لانفرّق بين أحدٍ من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » (سورة البقرة)

وقد تكلمنا فى الفصول السابقة عن الايمان وكلمة التوحيد لا إله الا الله ، ورسالة النبى محمد ﷺ الى العالم والصلاة والزكاة والصوم والحج وآثارها الخ فتبين لنا على ضوء البحث قواعد الاسلام ومتانة أركانه وكيف شيدت عليه صروح السعادة البشرية ، وخفقت عليه أعلام السلام للانسانية

الطريق إلى معرفة احكام شرائع الله عز وجل

أحكام شرائع الدين تدرك من أربعة أوجه :

(١) كتاب الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ، وهو يسمى القرآن قال تعالى « إنَّ هذا القرآنَ يهدى للتى هى أقوم ويبشّرُ المؤمنينَ الذين يعملون الصالحاتِ أنَّ لهم أجراً كبيراً [١] »

« وقرآناً فرّقناه لتقرأه على الناسِ على مُكثٍ ونزّلناه تنزيلا [٢] »

« قلْ أىُّ شىءٍ أكبرُ شهادةً قلِ اللهُ شهيدٌ بينى وبينكم وأُوحى إلىَّ هذا القرآنُ لِأنذركم به [٣] »

« ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآنِ من كلِّ مثل [٤] »

والقرآن يُسمى الكتاب أيضا فهو كتاب الله لعباده ليهديهم طريقه المستقيم ويبين لهم مايلزمهم لمعاشهم ومعادهم

(١و٢) سورة الاسراء (٣) سورة الانعام (٤) سورة الروم

قال تعالى :

« تلك آياتُ الكتابِ الحكيمِ * هدًى ورحمةً للمحسنين »(١)

« ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين »(٢)

« ولمّا جاءهم رسولٌ من عندِ اللهِ مصدقٌ لِما معهم نبَذَ فريقٌ من الذين أوتوا الكتابَ كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهمْ كأنهم لايعلمون »(٣)

« إنّ الذين يكتمونَ ماأنزلنا من البيِّناتِ والهدى من بعدِ مابيَّنّاه للناسِ فى الكتابِ أُولئكَ يلعنُهُم اللهُ ويلعنُهم اللّاعِنُون »(٤)

« أتلُ ماأُوحِيَ إليك من الكتابِ وأقِمِ الصلاةَ إنَّ الصلاةَ تنهىٰ عن الفحشاءِ والمنكر »(٥)

ويسمى القرآن بالذكر لأنه يذكر الانسان بأوامر ربه وبما يجب أن يفعله أو يتركه لصلاح حاله وحال من معه ، ليسعد فى دنياه وآخرته

« والقرآنِ ذِى الذكرِ ... * أءُنزِلَ عليه الذكرُ من بيننا بلْ هُمْ فى شكٍ من ذكرى »(٦)

« إنا نحنُ نزلنا الذكرَ وإنا لهُ لحافظون »(٧)

ثانيا — سنة نبيه ﷺ الذى قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمرنا باتباع سنته . فقال عز وجل « وأطيعوا اللهَ وأطيعوا الرَّسولَ »(٨) . وقال تعالى « ومن يطعِ الرَّسولَ فقد أطاعَ اللهَ » وقال « ما آتاكم الرَّسولُ فخذوهُ وما نهاكم عنه فانتهُوا »(٩) . وقال « واذكُرْنَ مايُتلى فى بيوتِكُنّ من آياتِ اللهِ والحكمة »(١٠) . والحكمة السنة . وقال « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »(١١) . « وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ لِتُبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ اليهم » (سورة النحل)

ثالثا — الاجماع الذى دل تعالى على صحته بقوله « ومنْ يُشاقِقْ الرّسولَ

---

(١) سورة لقمان (٢) و (٣) و (٤) سورة البقرة (٥) سورة العنكبوت (٦) سورة ص . (٧) سورة الحجر (٨) سورة النساء (٩) سورة الحشر (١٠) و (١١) سورة الاحزاب

من بعدِ ما تبينَ له الهدى ويتّبع غيرَ سبيلِ المؤمنينَ نُوَلِّه ما تولى ونُصْلِه جهنمَ وساءت مصيراً (١) » لأنه عز وجل توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك أمراً واجبا باتباع سبيلهم . وقال رسول الله ﷺ (لا تجتمع أمتى على ضلالة)

رابعا — الاستنباط وهو القياس على هذه الاصول الثلاثة التى هى الكتاب والسنة والاجماع لأن الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علما . وأوجب الحكم به فرضا فقال تعالى « ولو ردوهُ الى الرّسولِ والى أولى الأمرِ منهم لعلِمَه الذينَ يستنبِطونَه منهم (٢) » وقال عز وجل : « إنّا أنزلْنا إليكَ الكتاب بالحقِّ لِتحكم بين الناسِ بما أراكَ الله » أى بما أراك فيه من الاستنباط والقياس لأن الذى أراه فيه من الاستنباط والقياس هو مما أنزل الله عليه وأمره بالحكم به حيث يقول « وأنِ احكم بينهم بما أنزلَ اللهُ » (٣)

لو أن كل مسلم تدبر آيات الكتاب العزيز واستمسك بهدايتها لما أصاب المسلمين تلك الكوارث المفجعة ، والمصائب المدلهمة

لو أن المسلمين اعتصموا بآية من القرآن تتلى فى كل صلاة وهى « إياك نعبد وإياك نستعين » وبالاخلاص لله فى العبادة دون الاشراك به والاعتماد على غيره ، والاستعانة به دون سواه والسير على حسب سننه وقوانينه العادلة لما أصابهم الذل والهوان فى مشارق الأرض ومغاربها

ذكر الاستاذ العلامة ابن القيم أن سر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى الى هاتين الكلمتين « إياك نعبد وإياك نستعين » وعليهما مدار العبودية والتوحيد حتى قيل ان الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها فى التوراة والانجيل والقرآن . وجمع معانى هذه الكتب الثلاثة فى القرآن . وجمع معانى القرآن فى الفاتحة . ومعانى الفاتحة فى إياك نعبد وإياك نستعين

(١) سورة النساء (٢) سورة النساء (٣) سورة المائدة . راجع كتاب المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام الشرعيات للعلامة ابن رشد الجزء الاول

وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وبين عبده فنصفها له تعالى وهو « إياك نعبد » ونصفها لعبده وهو « إياك نستعين »

فسر الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « أن للعبادة صوراً كثيرة فى كل دين من الأديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الإلهى الأعلى الذى هو روح العبادة وسرها . ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر فى تقويم أخلاق القائم بها ، وتهذيب نفسه . والأثر انما يكون عن ذلك الروح والشعور الذى هو منشأ التعظيم والخضوع . فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، كما أن صورة الانسان وتمثاله ليس انسانا

قال الاستاذ الامام فى معنى « إياك نستعين » أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة الى أمرين عظيمين هما معراج السعادة فى الدنيا والآخرة . (أحدهما) أن نعمل الاعمال النافعة . ونجتهد فى إتقانها ما استطعنا ، لان طلب المعونة لا يكون إلا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه . أو يخشى أن لا ينجح فيه . فيطلب المعونة على اتمامه وكماله . فمن وقع من يده القلم على المكتب لا يطلب المعونة من أحد على امساكه . ومن وقع تحت عبء ثقيل يعجز عن النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره على رفعه ، ولكن بعد استفراغ القوة فى الاستقلال به . وهذا الامر هو مرقاة السعادة الدنيوية ، وركن من أركان السعادة الاخروية . وثانيهما ما أفاد الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك ، وهو روح الدين ، وكمال التوحيد الخالص الذى يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار ، ويفك إرادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين ، والشيوخ الدجالين ، ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الاحياء والميتين ، فيكون المؤمن مع الناس حرا خالصا ، وسيدا كريما ، ومع الله عبدا خاضعا « ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (١) » . . . . والاستعانة بهذا المعنى ترادف التوكل على الله

(١) سورة الاحزاب

وتحل محله . وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة ولذلك جمع القرآن بينهما فى مثل قوله تعالى : « ولله غيب السماوات والارض . واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه (١) » . إن لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شيء له فيه كسب ليعينه على القيام به . وفى هذا تكريم للانسان يجعل عمله أصلا فى كل ما يحتاج اليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها . وارشاد له لأن ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة . ولا من هدى الشريعة ، فمن تركه كان كسولا ، مذموما ، لا متوكلا محمودا ، وبتذكيره من جهة أخرى بضعفه لكيلا يغتر فيتوهم أنه مستغن بكسبه عن عناية ربه ، فيكون من الهالكين فى عاقبة أمره (٢)

والله تعالى جعل العبودية وصف أكمل خلقه وأقربهم اليه فقال تعالى : « لن يستنكفَ المسيحُ أن يكون عبداً لله ولا الملائكةُ المقربونَ . ومن يستنكفْ عن عبادتِهِ ويستكبرْ فسيحشرهمْ اليه جميعا (٣) » . وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وفى الحديث الآخر « انما أنا عبد آكل كما تأكل العبيد ، وأجلس كما تجلس العبيد »

والعبودية من لوازم المؤمن لاتنفك عنه حتى الموت ، قال الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٤) » وقال أهل النار « وكنا نكذّب بيوم الدّين حتى أتانا اليقين (٥) » واليقين هنا الموت باجماع أهل التفسير فلا تنقطع العبودية عن العبد ما دام فى هذه الحياة الدنيا . ومن ظن أنه يصل الى مقام يسقط عنه التعبد فهو زنديق كافر بالله ورسوله ، وانما وصل الى مقام الكفر بالله والانسلاخ من دينه ، وكلما تمكن العبد فى منازل العبودية كانت عبوديته أعظم والواجب عليه منها أكثر من الواجب على من دونه . ولهذا كان الواجب على رسول الله ﷺ بل على الرسل أعظم من الواجب على أممهم ، والواجب على أولى العزم

(١) سورة هود (٢) تفسير القرآن الحكيم الجزء الاول ص ٥٦ – ٦١ من تفسير المنار للعلامة السيد محمد رشيد رضا راجع ما كتبناه عن تفسير المنار فى الجزء العاشر من السنة الثانية من مجلة الشبان المسلمين (٣) سورة النساء (٤) سورة الحجر (٥) سورة المدثر

أعظم من الواجب على من دونهم ، والواجب على أولى العلم أعظم منه على من دونهم ، وكل أحد بحسب مرتبته

وشرط العبودية الطاعة والانقياد لما أمر الله ورسوله فيما بينه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها وشاهداً لمن ادعاها فقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (١) » فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله وشرطا لمحبة الله لهم . ولا يكفى ذلك فى العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب الى العبد مما سواهما ، فلا يكون عنده شيء أحب اليه من الله ورسوله ، ومتى كان عنده شيء أحب اليه منهما فهو الشرك الذى لا يغفر لصاحبه البتة قال تعالى « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشونَ كسادها ، ومساكنَ ترضونها أحبَّ اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله فتربَّصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين (٢) » فكل من قدم طاعة أحدٍ من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله ، أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف احد منهم ورجاءه والتوكل عليه ، او معاملة احدهم على معاملة الله تعالى فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان قال بلسانه فهو كذب منه واخبار بخلاف ماهو عليه

يجب أن تكون عبودية الله تعالى حسب ما أمر فى كتابه العزيز وبينه رسوله المعصوم . وليس للانسان أن يبتدع فيها . فيتعبد مثلا بترك النكاح . أو ترك أكل اللحم أو الفاكهة أو الطيبات من المطاعم والملابس . ويرى لجهله أن ذلك مما عليه فيوجب على نفسه تركه . أو يرى تركه أفضل القرب وأجل الطاعات . وقد أنكر النبى ﷺ على من زعم ذلك . ففى الصحيح أن نفراً من أصحاب النبى ﷺ سألوه عن عبادته فى السر . فكأنهم تقالّوها . فقال أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم . وقال

---

(١) سورة آل عمران (٢) سورة التوبة

الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء . وقال الآخر أما أنا فلا أنام على فراش فبلغ النبي ﷺ مقالتهم فخطب وقال : ما بال أقوام يقول أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم . ويقول الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء . ويقول الآخر أما أنا فلا أنام على فراش لكني أتزوج النساء . وآكل اللحم . وأنام وأقوم . وأصوم وأفطر . فمن رغب عن سنتي فليس مني » فتبرأ ممن رغب عن سنته وتعبد لله بترك ما أباحه الله لعباده من الطيبات رغبة عنه واعتقاداً أن الرغبة عنه وهجره عبادة

ان العبد كلما كان الى الله أقرب كان جهاده فى الله أعظم . قال الله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده (١) » . وتأمل أحوال رسول الله ﷺ وأصحابه فانهم كانوا كلما ترقوا من القرب فى مقام عظم جهادهم واجتهادهم . لا كما ظنه بعض الملاحدة المنتسبين الى الطريق حيث قال القرب الحقيقى تنقل العبد من الاحوال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح من كد العمل . وهؤلاء أعظم كفراً وإلحاداً حيث عطلوا العبودية وظنوا أنهم استغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات الباطلة التى هى من أمانى النفس وخدع الشيطان وقد كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تورمت قدماه فسئل فى ذلك وقيل له ألم يغفر الله ذنبك ما تقدم منه وما تأخر ؟ فقال ألا أكون عبداً شكوراً !!

وقد صرح أهل الاستقامة وأئمة الطريق بكفر هؤلاء المبتدعين ، فأخرجوهم من الاسلام وقالوا : لو وصل العبد من القرب الى أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة (أى مادام قادراً عليه) . وهؤلاء يظنون أنهم يستغنون بهذه الحقيقة عن ظاهر الشريعة . وأجمعت علماء الطائفة على ان هذا كفر وإلحاد . وصرحوا بأن كل حقيقة لاتتبعها شريعة فهى كفر . قال سيد الطائفة الجنيد بن محمد : علمنا هذا متشبك بحديث رسول الله ﷺ . وقال ابراهيم بن محمد النصر آبادى وهو من ائمة الصوفية : (اصل هذا المذهب ملازمة الكتاب والسنة ، وترك

(١) سورة الحج

الاهواء والبدع . والتمسك بالائمة . والاقتداء بالسلف . وترك ما احدثه الآخرون والمقام على ما سلك الأولون

وسئل اسماعيل بن نجيد ـ وهو من كبار الصوفية ـ ما الذى لا بد للعبد منه ؟ فقال : ملازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة

قال اسماعيل بن نجيد : كان الجنيد ، وهو من أكبر أئمة أهل الطريق ان لم يكن أكبرهم كان يجيء الى السوق فيفتح حانوته فيدخله فيسبل الستر ويصلى ما شاء الله . ودخل عليه ابن عطاء وهو فى النزع فسلم عليه فلم يرد عليه . ثم رد عليه بعد ساعة فقال اعذرونى فانى كنت فى وردى . ثم حول وجهه الى القبلة وكبر ومات رحمه الله . وقال ابو سعيد بن الاعرابى سمعت ابا بكر العطار يقول : حضرت ابا القاسم الجنيد انا وجماعة من أصحابنا فكان قاعداً يصلى ويثنى رجليه اذا اراد ان يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقلت عليه حركتها وكانتا قد تورمتا ، فقال بعض اصحابه : ماهذا ياابا القاسم ! فقال هذه نعم الله ، الله اكبر ، فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الجريرى : ياابا القاسم لو اضطجعت؟ فقال ياابا محمد هذا وقت يؤخذ فيه ، الله اكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

سئل الجنيد : ماعلامة الايمان ؟ فقال : علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه ويرضاه ، وترك التشاغل عنه بما ينقضى ويزول (١)

قال تعالى « وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضُها السماواتُ والارض أعدَّت للمتقين * الذين ينفقون فى السرَّاء والضَّراء والكاظمين الغيظ والعافينَ عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصِروا على مافعلوا وهم يعلمون أُولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وجناتٌ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعمَ أجر العاملين (٢) »

(١) مدارج السالكين لابن القيم جزء ٣ (٢) آل عمران

ان الله فرض على العباد فرائض يجب أن تؤدى حسب ما أمر ، لأنه سبحانه وتعالى العليم بمصالح الناس الخبير بمنافعهم ، وقد ورد فى الأثر فى حكمة الله فى أصول الفرائض وكبائر المحظورات : « فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة تسببيا للرزق ، والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق ، والحج تقربة للدين (أى سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار فى مقام واحد لغرض واحد) والجهاد عز الاسلام . والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهى عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلة الرحم منماة (زيادة) للعدد ، والقصاص حقناً للدماء واقامة الحدود اعظاماً للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة ايجاباً للعفة ، وترك الزنا تحصيناللنسب ، وترك اللواط تكثيراً للنسل ، والشهادة استظهاراً على المجاحدات(١) وترك الكذب تشريفاً للصدق ، والسلام أمانا من المخاوف ، والامانات نظاما للامة (٢) ، والطاعة تعظيما للامامة »

« اهتدوا بهدى نبيكم فانه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته فانه أهدى السنن . وتعلموا القرآن فانه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فانه أنفع القصص ، فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم (أى اشد لوما لنفسه بين يدى الله لأنه لا يجد منها عذراً يقبل او يرد (٣))

قال السيد حسن صديق فى تفسيره « فتح البيان فى مقاصد القرآن » ... إن طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الامة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه ونطقت به كتبه وأنبياؤه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع بأنهم لم

(١) انما فرضت الشهادة وهى الموت فى نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده (٢) لانه اذا روعيت الامانة فى الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنتظم شؤون الامة . أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت وكثر الاهمال فاختل النظام (٣) نهج البلاغة

يعبدوهم ، بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا . وهـذا صنيع المقلدين من هذه الامة . وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة ، والتمرة بالتمرة ، والمـاء بالماء

فياعباد الله ويا أتباع محمـد بن عبد الله ، ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبا ، وعمدتم الى رجال مثلكم فى تعبد الله لهم بهما وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه؟ فعملتم بما جاءوا به من الآراء التى لم تعمد بعماد الحق ، ولم تعضد بعضد الدين ، ونصوص الكتاب والسنة . بل تنادى بأبلغ نداء وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك وبباينه ، فأعرتموها آذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأفهاما مريضة ، وعقولا مهيضة وأذهانا كليلة ، وخواطر عليلة ، وأنشدتم بلسان الحال :

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

فدعوا أرشدكم الله واياى كتبا كتبها لكم الاموات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم ، ومتعبدهم ومتعبدكم ، ومعبودهم ومعبودكم ، واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم ، وما جاءوكم به من الرأى أقوال امامكم وامامهم ، وقدوتكم وقدوتهم وهو الامام الاول محمد بن عبد الله ﷺ

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن فى دينه كمخاطر

اللهم هادى الضال ، مرشد التائه ، موضح السبيل اهدنا الى الحق ، وأرشدنا الى الصواب ، وأوضح لنا منهج الهداية . اه

ليس الاسلام بدين أمانى وأوهام ، بل هو دين ايمان مقرون بصالح الاعمال ، وقد وضع الله سننا محكمة من اتبعها نجا وسعد ، ومن حاد عنها ضل وشقى

قال تعالى : « ليس بأمانيكم ولا بأمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١) »

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

(١) سورة النساء

التفسير

سورة الشمس

لحضرة الأستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

هى مكية : آياتها ١٥ (نزلت بعد سورة القدر)

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاها * والقَمَرِ إذا تلاها * والنَّهارِ إذا جلَّاها *
واللَّيلِ إذا يَغْشَاهَا * والسَّماءِ وما بناها * والأرضِ وما طحاها * ونَفْسٍ
وما سوَّاها * فألْهَمَها فجُورَها وتَقْواها * قَدْ أفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وقد
خابَ مَنْ دسَّاها * كَذَّبَتْ ثمودُ بطغواها * إذِ انْبَعَثَ أشقاها * فقالَ
لهمْ رسولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسُقياها * فكذَّبوهُ فعقروها فدَمْدَمَ عليهِمْ
ربُّهُمْ بذنبِهِمْ فسوَّاها * ولا يَخافُ عُقْباها

هذه السورة فيها مقصدان : الأول الاقسام بالمخلوقات العظيمة ، على أن من طهر نفسه وأصلحها بالاخلاق الفاضلة فقد أفلح وفاز ، وأن من أغوى نفسه ونقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق فى هذه المادة الميتة فقد خاب ، وذلك من أول السورة

الى قوله : « وقد خاب من دساها » . المقصد الثانى : ذكر مثال لمن دساها وهى ثمود فأهلكهم الله ، وذلك من قوله تعالى « كذبت ثمود بطغواها » الى آخر السورة

المقصد الأول

التفسير اللفظى

بسم الله الرحمن الرحيم

« والشمس وضحاها » الضحوة ارتفاع النهار ، والضحى فوق ذلك ، والضحاء بالمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف « والقمر إذا تلاها » تبعها فى الضياء والنور ، أى لأن نوره من نورها ، فهو تابع لها فى النور ، إن قرب منها قل النور ، وإن بعد عنها اتسع عند المقابلة فى أنصاف الشهور « والنهار إذا جلاها » أى جلى الشمس وأظهرها للرائين ، وذلك عند انبساط النهار ، فانها تتجلى فى ذلك الوقت تجليا تاما ، أو جلى الارض لانها معلومة وان لم يجر لها ذكر « والليل إذا يغشاها » أي يستر الشمس فتظلم الآفاق ، فالشمس بها يكون الضحى والنهار كله ، وبها نور القمر والارض ، حينما تجعل بدورانها الناس والحيوان فى الجهة المقابلة للشمس يكون الاظلام ، فالارض تغشى الشمس وتحجبها ، وهذا فيه مجاز عقلى ، لأن الذى يغشى إنما هى الارض فأسند ذلك لليل الذى هو من آثار ذلك ، ففى هذا بيانان : بيان أن ضوء القمر من الشمس وأن الليل لم يحدث من الشمس لانها دائما مشرقة وانما حدث من دوران الارض ، فانظر كيف جعل القمر تاليا والارض سائرة حتى حدث الليل « والسماء ومابناها » أى ومن بناها ، وأى بان هو ؟ إنه لايضاهيه بناء فيما يعلم الناس ، فأى بنّاء (بتشديد النون) يستطيع أن يبنى قبة زرقاء ؟

(١) مرصعة بمصابيح

(٢) تلك المصابيح تجرى

(٣) وهى لاتتصادم إلا فى أوقات نادرة

(٤) واذا تصامت أصلحت وهي فى نفس السقف وعادت جديدة

(٥) ثم كيف يتسنى له جمع أجسام عظيمة فى بنائه مابين نارية ، وأخرى صلبة ، وأخرى لطيفة لطفا أرق من الهواء ومن الضياء وهو الاسير

(٦) وكيف يراها الانسان والحيوان سقفا ساكنا هادئا لاحركة فيه ، فالشمس ساكنة والقمر ساكن والنجوم ساكنة لاحركة فيها . ويرى هذه العوالم كلها فى الليلة المظلمة كأنها تتغنى وكأنها عروس حليت فى حبر ، والكون كله سكون فى سكون مع أنه لاشىء مما يراه ساكن ، فالهواء متحرك والاثير متحرك والكواكب كلها متحركات ، والشمس والقمر والنجوم والسيارات كلها فى حركات ، لو اطلع عليها لخر صعقا ولدهش منها ، هذا فضلا عما فى تلك العوالم من المزعجات والمهلكات التى تكون فيها على الدوام

فياليت شعرى أى بانٍ يقدر على ذلك ؟ فيرى السكان أن المتحركات سواكن وأن المخاوف أمان ، وأن هذا كله إنما هو ليكون سقفاً له يحميه ، ونعماً عليه ترضيه وكأنها ليست مقصودة إلا له ، ولا هى مبنية إلا لأجله ، فاعجب أيها القارىء لهذا التفسير : لمتحرك ساكن ، وعظيم صغير ، وقريب بعيد ، إن العجب ليأخذنا كل مأخذ ويدهشنا أن تكون فى عالم بديع الاتقان ، عجيب البنيان ، حسن الهندام ، والحق أحق أن هذه الدنيا بديعة الحسن ، ظريفة الصنع ، بهجة المنظر سارة للمفكرين ، كما أنها سجن الغافلين ، كيف تجمل الكواكب التى عدت بمئات الملايين كأنها درر مرصعة فى سقفنا ، أليس من العجب أن تكون تلك الكواكب لمآرب فى تلك السباسب ، ولبديع الصنع وحسن الاتقان وجمال الوضع تتراءى لنا أنها إنما صنعت لأجلنا وليزين بها سقفنا ، وكيف دبرت هذه الحكمة ، وكيف لوحظ

فى وضع هذه الكواكب جميعها أن تكون ذات منافع بعيدة المدى ، فالشمس من تلك الشموس تشرق على سياراتها و على أراضيها ، ثم هي من جهة تجمل زينة فى سماء كل شمس وكل أرض وكل سيار ، و يكون قدرها فى تلك الزينة مختلفاً باختلاف الآفاق التى تتراءى لها ، وكما أن الكواكب مرصعة فى سمائنا فان شمسنا مرصعة فى ملايين الآفاق المحيطة بالكرات : « إن ربى لطيف لما يشاء إنه هوالعليم الحكيم » بهذا و بأمثاله فليفهم اللطف والحكمة ومعنى قوله « وما بناها » ، وقوله « والأرض وما طحاها » أى بسطها وسطحها « ونفس وما سواها » النفس هى النفس الانسانية وما سوّاها : أى والحكيم الباهر الحكمة الذى سوّاها « فألهمها فجورها وتقواها » أى عرّفها حال الفجور والتقوى ، ومكنها من الاتيان بهما « قد أفلح من زكاها » أى أنماها بالعلم والعمل ، وهذا جواب القسم حذف منه اللام لطول الكلام « وقد خاب من دساها » نقصها و أخفاها ، وأصل دسى دسس . انتهى المقصد الأول

المقصد الثانى

قال تعالى « كذبت ثمود بطغواها » بسبب طغيانها فان النفوس الانسانية إذا أهملت ترعى فى مرعاها فان المعاصى تتراكم عليها فتغطيها و تدسيها و تخفيها فلا ترى طريق الحق والصواب فتكذب به ، فشأن المعاصى والطغيان أن تحجب النفس عن الحقائق ، فثمود كانت على هذا النمط طغت فأخفت نفوسها فكذبت « إذ » حين « انبعث » أى قام يعقر الناقة « أشقاها » أى أشقى ثمود ، وهو قدار ابن سالف ، وكان أشقر أزرق قصيراً « فقال لهم رسول الله » صالح عليه السلام « ناقة الله » أى احذروا عقرها « وسقياها » فلاتذودوها عنها « فكذبوه » فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا « فعقروها فدمدم عليهم ربهم » أى فأطبق عليهم العذاب وأهلكهم هلاك استئصال « بذنبهم » أى بسبب ذنبهم ،

وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة «فسواها» أى فسوى الدمدمة عليهم ولم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم «ولا يخاف عقباها» أى ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة، فهو يفعل ذلك غير خائف من أحد، لأنه يفعل فى ملكه وهو عدل. انتهى التفسير اللفظى للسورة كلها، والحمد لله رب العالمين

لطيفة فى عموم هذه السورة

(١) انظر ماذا ترى: ألست ترى أنه أقسم بالعالم كله بالسموات والأرض والقمر والشمس وعجائبها، فكل ذلك جعله قسما، على ماذا أقسم؟ على أن النفوس تفلح وتخيب بالتزكية والتدسية، والمقصود أن هذه العوالم كلها لم تخلق عبثا: شمس تضىء، وقمر ينير، وكواكب تشرق، وأرض تبسط، فما المقصود من هذه كلها؟ مقصودها ترقية النفوس الانسانية، فليس للناس من هذا الوجود إلا نفوسهم، فان أصلحوها فبها، وإلا فنفوسهم ستصبح فى غطاء عن الكمال

(٢) ثم انظر نظرة أخرى من حيث نظم الكلام والعلوم التى تجلى الله بها على الناس، انظر فيما يأتى فى (سورة العصر) الموازنة بين أقسام القرآن وأقسام العرب وكيف يميز الذكى بينهما حتى يذوق بلاغة القرآن، ويوازن بينها وبين كلام العرب حتى يوقن بأنه معجز بعقله لا بالتقليد

(٣) ثم انظر هنا في نظم هذه السورة من الحكم العلمية التى لا تخطر ببال البليغ لأن البلاغة لا تتعدى حد الألفاظ. ولا تتخطى الى الحكمة والفلسفة، فانظر بدائع القرآن وكيف تجلى فى هذا الزمان وظهر ووضح معنى قوله تعالى: سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» وقوله: «ثم إن علينا بيانه» فها أنذا ألقى عليك حكمة بالغة، وآية باهرة، ودرة ناضرة، وبديعة نادرة، ذلك أن قوله تعالى: «والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها. والنهار إذا جلاها»: هذه الثلاثة شئون سماوية، وقوله: «والليل إذا يغشاها». قد قدمنا أن هذا

من فعل الأرض لأنها بدورانها وحجبها ضوء الشمس عن أحد نصفيها يكون الليل فينام الناس والحيوان ، فانظر كيف أعاد الكرّة على هذين القسمين فقال : « والسماء وما بناها » راجع للقسم الأول ، وهى الثلاثة الأول ، وقال « والارض وما طحاها » راجع للقسم الثانى ، فكأنه يقول : ما أجمل بناء السماء باشراق الشمس وضحاها ، وبكون القمر يتلوها ، وما أبدع الأرض حين تغشى وجه الشمس فيكون الليل فيستريح الحيوان والانسان وكل ما على الأرض وهذه النكتة لم تظهر إلا بظهور العلوم التى ملأت الأقطار

(٤) ثم انظر نظرة أتمّ وأعمّ وفكر فى أمر هذه الأمة الاسلامية ، أفلا يفكرون فى هذا القرآن وكيف يذكر الله الشمس والقمر والضحى والليل ، وكيف يقسم بها ، ولم هذه العناية كلها ؟

يامعشر الأمة الاسلامية : أليس هذا كلام ربكم ؟ أتظنون أنه يطلق الكلام إطلاقا ، أظنكم تفرحون بما سيذكر فى (سورة العصر) بعلوّ هذه الأقسام على كلام العرب ، أو تسرون بأن القرآن قد أشار إلى دوران الأرض كما ذكرنا ، إن هذه مقدمات وليست مقصودات

أيها المسلمون : إن الله لم يذكر ذلك إلا لترفعوا رءوسكم لدراسة هذه الأكوان هل ترك الله شيئا فى هذه السورة من الدنيا . كلا . لم يذر علما إلا أدخله فى هذه الأقسام ، هل أنزل ذلك لمجرّد التلاوات . كلا . والله ثم كلا . والله ان الله ما أنزله إلا لعلمه أن العالم الانسانى سيأخذ حظه فى العلم ، والأمم ستأخذ نصيبها من الرقى فحرك الهمم بهذه الاقسام ، فقام المسلمون فى القرون الاولى بنصيب من العلم ثم خمدوا وقامت أوروبا تسوم المسلمين الخسف وتذيقهم العذاب الشديد ، إذ تركوا أرض الله وسمواته فلم يفكروا فيهما واكتفوا بما ترضى به الانعام من المآكل والمشارب ونظام الحياة القضائية بعلم الفقه ، أفليس من العار الفاحش والذلة والمهانة

أن آباءنا يجعلون للطهارة كتاباً يسمونه (باب الطهارة) ليكون الانسان طاهراً من الاقذار ، ويوضحون الامور ، ويسهلون السبل ، وما ذلك إلا لما ذكره الله من إيجاب الوضوء والاستحمام والتيمم فى آيات قليلة جداً ، يفعلون ذلك ويكررونه فى كتب لاتحصى فى المذاهب الكثيرة الاسلاميـة كالحنفية والشافعية والزيدية والحنبلية والشيعة والاباضيـة وغيرهم بحيث لو جمع ما كتب فى الطهارة التى هى إحد شروط الصلاة لملأ مكتبة كبيرة بتمامها

أقول : أليس من العار أن يقوم آباؤنا بهـذا ولهم الفضل وينام علماء العصر الحاضر فلا يقومون بمثل ماقام به آباؤنا والأئمة الاعلام فيؤلفون كتبا بديعة جميلة مختصرة ومطولة فى عجائب النجوم والقمر والشمس والارض والنبات والحيوان

هل ظنوا أن هذه نزلت فى القرآن لمجرد التلاوة ؟ أولا يعلمون أن عناية الله بهذه العجائب أشد ألف مرة من عنايته بالطهارة والبيوع ، كيف يقطع المسلمون سلسلة العلوم ؟

جدّ الأئمـة — رضوان الله عليهم — فى علم المعاملات ، فلماذا لايؤلف العلماء فى العصر الحاضر كتبا كثيرة فى عجائب هذه العوالم ؟

انى أكتب هذا وأرى أن النهضة آتية لاشك فيها ، وأرى نفسا ضئيلة تهز رأسها استهزاء وكبرا ، فليعلم المتكبرون والغافلون أن هذا القول سيتم ، وأن هذه البشرى ستسرى فى الامم الاسلامية ، وستعرف هذه العلوم ، وسيقوم بنصر هذه الامة المفكرون « لها بقية »

طنطاوى جوهرى

الاسلام فى الهند

ولماذا أسلمت؟

محاضرة الزعيم الهندى الاستاذ خالد لطيف جابا

ـ فى الدار الجديدة للشبان المسلمين بالقاهرة ـ

حفلت دار جمعية الشبان المسلمين الجديدة فى مساء الجمعة ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ بالوافدين عليها لسماع محاضرة الزعيم الهندى الاستاذ خالد لطيف جابا مندوب النواب المسلمين فى الهند الى مؤتمر البرلمانات الأنجليزية بلندن . وكان فى مقدمة الحاضرين وزراء الدول الشرقية المفوضون وهم وزراء الحكومات الايرانية والافغانية والسعودية والعراقية وطائفة من كبراء المصريين منهم حضرات أصحاب السعادة الاستاذ محمد على علوبه باشا وحمد الباسل باشا وأحمد فطين باشا . وفريق من حضرات أصحاب الفضيلة العلماء والقضاة فى مقدمتهم الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين والاستاذ الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية . وقد ألقى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية كلمة بليغة ثم قام حضرة المحاضر الذى خطب باللغة الانكليزية ، وكان يترجم محاضرته الاستاذ محمود على فضلى عضو مجلس ادارة الجمعية ، وهذا نصها :

إخوتى ،

إنى سعيد الآن إذ تتاح لى هذه الحفلة الكبرى لأعبر فيها عن عواطفى الودية الصادقة نحو اخوتى فى مصر ، ولأشكر أعضاء مجلس ادارة جمعيات الشبان المسلمين فقد أولونى جميعاً فضلا عظيما فى أثناء زيارتى الحاضرة لمدينتكم الجميلة التى تثير بجمالها فى كل شىء اعجاب كل من شهدها . وأود قبل أن أخوض فى

الكلام عن الهند أن أشكر الصحافة المصرية الجيدة بل أشكر - فى كلامى عنها - الشعب المصرى الكريم ذا المجد التاريخى الخالد ، وما أظننى فى حاجة لأن أؤكد لحضرتكم أننى سأبلغ رسالة المعروف والفضل والمحبة التى حملتمونيها لاخوانكم مسلمى الهند عند ما أعود اليها مأخوذاً بضروب الكرم الذى نعمتُ به بين ظهرانيكم

ولكنى لا أعرض كثيراً لما شاهدته منكم فان الاسلام الحنيف قد جعل المسلمين اخوة ، وان اختلفت نواحى أوطانهم وتباعدت . وما أجدنى فى حاجة لان أقول أن عواطفكم الكريمة نحو مسلمى الهند تقابل بمثلها منهم فى كل وقت ، فنحن نشعر بما تشعرون به ، بل نحن نشاركم فى مسراتكم وفى أحزانكم ونعتبرها من مسراتنا وأحزاننا

اخوتى — عند ما سئلت أن ألقى خطبة فى هذه الدار المباركة عن أحوال المسلمين فى الهند ، أجبت هذا الطلب مسروراً فهو فرصة سعيدة للتقريب بين الاخوة المسلمين فى مصر والهند . ولكن شاء بعض اخوتى بعد ذلك أن أضيف الى موضوع خطبتى موضوعاً آخر فأتكلم عن الاسباب والظروف التى حدت بى الى اعتناق الدين الاسلامى ، ولقد كان هذا الموضوع مما ترتاح اليه نفسى اذا خطبت فاجتمعت بذلك رغبتى ورغبة الطالبين الكرام

انى أمهد لموضوع خطبتى الاول بالكلام في الموضوع الآخر ، وأول ما أقوله ان أى إنسان يستطيع أن يكون مسيحياً أو مسلماً بالعقيدة ، ولكنه لايستطيع أن يكون هندوكياً لأن الهندوكى هندوكى بمولده وبما يتوارثه عن آبائه وأجداده من عقيدة وخاصية ، ومن نظام الطبقات الذى يضعه فى الطبقة التى نشأ فيها هؤلاء الآباء والأجداد فهو والحالة هذه لايمكن أن يتطور تطوراً جديدا

ولقد بُذلت جهود طائلة - فى العهد الأخير خاصة - لتحسين أحوال المنبوذين فى الهند ، فقد وضعهم نظام الطبقات بين الهندوكيين فى أسفل درجة ، وهو يحول - جرياً على العرف والتقاليد المتوارثة - دون ارتقائهم الى درجة

أعلى ، ولست أكشف سراً إذا قلت ان الجهود التى تبذل — من ناحية مهاتما غاندى خاصة — لمصلحة هؤلاء المنبوذين يقصد بها الحيلولة دون تركهم لدينهم واعتناقهم الدين الاسلامى ، الذى لا يعرف نظام الطبقات ولا يميز طبقة من خلق الله على أخرى ، بل جعل الناس سواسية كأسنان المشط لا يفضل أحدهم الآخر إلا بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

إخوتى — إن أسرتى المنحدرة من (خاتشا ترباس) تأتى بعد البراهمة ، فهى والحالة هذه من أسمى طبقات الهندوكيين ، ووالدى واحد من أحب الناس فى الهند الى أهلها عامة وهندوكيها خاصة ، وقد كان وزيراً لحكومة « بنجاب » مدى سنوات طويلة . أما عن نفسى فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنى من سعادة الحظ والشهرة ونعم الدنيا ما يمكن أن يضاف الى المركز السامى الذى ينحدر الى شخصى من أصلاب والدى ووالدتى

من أجل هذا كانت دهشة الناس فى الهند عظيمة جداً لتحولى عن الهندوكية الى الاسلام ، لأنهم يعلمون حقيقة أهلى وحقيقتى ، ولا شك أنكم تطلبون أن أكشف لكم سر هذا التحول الخطير ، ولكن كل ما أستطيع أن أقوله ، فى صراحة يبعث عليها الايمان واليقين ، أن الله تعالى أرادنى أن أكون خادماً للاسلام فكنت كما أراد ، ولا راد لقضاء الله ، ولقد أصبحت فى دعواتى اليه تعالى دائما أبدا لا أرجو أكثر من أن يهبنى القوة والاسباب بقدر ما يؤهلنى للعمل فى صفوف المسلمين كجندى مخلص متفان فى سبيل إعلاء كلمة الحق فى أسمى صورها ، بل كلمة الاسلام الذى تجتمع فيه كل حاجات الانسان الروحانية والمادية ، والذى يمكن للمعتصم به أن يتذوق طعم العدل الكامل والاحسان المجرد من الأنانية ، وبالجملة المثل الأعلى المنشود . فاذا استجاب الله تعالى دعوتى ، أستطعت أن أوفى إخوتى المسلمين بعض حقهم بعد أن أكرموا وفادتى عليهم وأحسنوا استقبالى فى كل مكان نزلت به . ولكن ، أى عجب فى هذا ، ونحن نقرأ فى تاريخ الاسلام أن ألد أعداء النبى ﷺ وأعداء دعوته الكريمة المقدسة قد أولاهم ﷺ بمجرد قبولهم الاسلام ،

أرقى المراتب ، وجعل منهم هو وصحبه المكرمون قوادا للجيوش الاسلامية بعد أن كانوا حربا عليها، إن هذه الميزة التى اختص الاسلام الحنيف بها قد أكبرته فى نفسي ، وجعلتنى أؤمن ان المسلمين بعقيدتهم السمحة يعلمون المثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه المجتمع الانسانى

انكم ستدهشون عندما تسمعون هذا البيان الصريح منى ، ولكن لاتدهشوا فهو الحق ، ولقد يسركم — كما يسرنى — أن تسمعوا أن أول مالفت نظرى الى الدين الاسلامى ، وبعث فى نفسى الاهتمام به كان فى مصر — بلادكم العزيزة — فقد زرتها فى أغسطس سنة ١٩١٨ وكنت وقتئذ شابا فى الثامنة عشرة من عمرى، ولما كان كل شىء يبدو فى بدايته صغيراً ، فالنيل العظيم يبدأ أولا كجرى صغير يتسرب من فوق التلال ثم لايلبث أن يتحول الى نهر خضم ـ فقد راقنى بادىء بدء جمال المآذن التى تعلو مساجدكم ، وأثر في نفسى وإحساسى هذا الصوت الكريم العذب الذى ينبعث منها « الله أكبر، الله أكبر ... حى على الصلاة ... حى على الفلاح ... »

وقد انقضت السنوات بعد ذلك واعجابى بالمآذن الاسلامية وتأثرى بالدعوة من أعلاها الى الصلاة لم ينقض ، ولا يزال كل من هذا الاعجاب وذاك التأثر يزداد ويحدو بى الى البحث فيما هو الاسلام ، وما هى حقيقته ، فقرأت وبحثت وسألت كل من وجدته من كبار المسلمين وعلمائهم حتى توثق نداء القلب بمنطق العقل ، وأحب أن أذكر فى معرض خطابى الليلة فضل أخى السير محمد اقبال الشاعر العظيم فى إرشادى الى كثير من حقائق الاسلام

وإذا كان جورج برنارد شو ـ العلامة الانجليزى العظيم ـ يقول فى صراحة حمله التحقيق العلمى عليها « ان الاسلام هو دين العالم فى الخمسين سنة التالية » فان الاسلام ـ فى نظر شخص بسيط مثلى ـ هو الحقيقة بجلالها وعظمتها ، فهو كما قلت يمثل كل مايريده الانسان لسعادته الروحية والمادية ، فيه نرى العدالة والانسانية

والديموقراطية فى أجل مظاهرها ، ولسنا نلمسها جميعاً كمواعظ أو مبادىء أو نظريات يحملها علماء الدين موضوعا فى المناقشات فحسب ولكننا نجدها حقائق واضحة ، لها وجودها فى حياة الانسان

نحن لا نجد فى الاسلام نظام الطبقات ولا تلك الحواجز التى يتحتم على بعض الناس عدم تخطيها ، ونحن لا نجد فى الاسلام معابد خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة بالفقراء كما هى الحال فى انجلترا ، ولا معابد لذوى اللون الأسود وأخرى لذوى اللون الأبيض كما هى الحال فى أمريكا ، إنما يقرر الاسلام « السواسية » بين جميع الخلق ، ويجعل ثواب الله غير متوقف على لون أو مولد أو جنس معين . ورحمة الله لا نهاية لها ، ونعماؤه لا يختص بها مخلوق دون مخلوق ، ولن تجد فى الاسلام مبادىء تقلل من شأن العقل أو الذكاء الموهوب من الله للانسان . وللمرأة حقوق ، وكذلك فرض الله حقوقا للاطفال والوالدين . أما الزواج والطلاق والوراثة (وهى ثلاثة من أهم أسباب اضمحلال بعض الأديان القائمة اليوم) فانها مبنية فى الاسلام على عدالة الحقوق والالتزامات

شرع نبينا محمد ﷺ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا يضم الى صفوف المسلمين أعدى أعدائه وأقدرهم ، ووكل اليهم أعمالا ذات مسئولية خطيرة ، وكثيراً ماحدث أن بعض قواد قريش الذى قادوا الجيوش لحرب المسلمين كانوا بعد اسلامهم — على نحو ما ذكرت أولا — قواداً للجيوش الاسلامية ، فاذا علمنا هذا وبحثنا فى معانيه البعيدة تبين لنا أن الاسلام الحنيف هو الدين الوحيد فى العالم الذى يكسب من يعتنقه مركزاً لائقا فى المجتمع

ولقد دهش الهندوكيون وصحفهم دهشة عظيمة عند ماعلموا أن السنّة الكريمة التى جرى عليها نبينا محمد صلوات الله عليه وتسليمه منذ أكثر من ١٣ قرناً ماتزال نافذة بين أتباعه المسلمين فى كل مكان ، وقد تمثلت فى شخصى هذه السنة الحميدة بأن عهد الىّ مسلمو الهند — وأنا حديث العهد بالاسلام — بمسئوليات سياسية واجتماعية خطيرة

إنكم تعلمون - بلا شك - أنه لم تكن هناك فى الايام الخالية حدود المناصب والمراكز العالية يقف دونها مسلم ويتعداها آخر ، ولقد جرى هذا بين المسلمين منذ الدعوة المحمدية الى اليوم ، ولو رجعنا الى التاريخ لوجدنا أن كثيراً من العبيد الافريقيين « السود الوجوه » قد حكموا ممالك اسلامية ، ولم يحل دون حكمهم إياها لون بشرتهم ، ولا اختلاف طبقتهم عن طبقة العرب الاقحاح

إن كل ماقلته هو بعض ماساور نفسى ، وحدا بى - بهداية الله وتوجيهه - الى اعتناق الدين الاسلامى ، وماأظنكم تطلبون أن تسمعوا منى أكثر مما قلته فى هذا الشأن ، فاسمحوا لى أن أحدثكم بعد ذلك عن أحوال الهندوكيين والمسلمين فى بلادنا

ان كل فرع من فروع المسألة الهندية يتولد من النواحى الاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية ، ومن الممكن أن يبحث موقف المسلمين من ثلاث جهات هى :

١ - عدم وجود حركة سياسية أهلية فى الوقت الحاضر

٢ - فقر مسلمى الهند عامة واثقال كاهلهم بالديون

٣ - الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين طائفتى الهندوكيين والمسلمين

لقد وجدت الناس فى مصر - على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم - يعجبون كثيراً بمهاتما غاندى ، وفى نظرى أنه ليس هناك رجل فى الهند أدى الى بلاده من الخدمات بقدر ماأداه غاندى ، وليست تلك النظريات الخاصة بأنوال النسيج هى أهم ماعمله غاندى لبلاده ولكنه بث فى كل هندى العزة القومية ، وجعله يعتقد أن الهند جديرة بأن تكون سيدة نفسها ، ويكفى غاندى فخراً أن يكون قد قضى على شعور الضعف الذى كان مستوليا على الهنود عامة

على أن من الخطأ الاعتقاد بأن مهاتما غاندى مايزال ذا أثر قوى فى الميدان السياسى ، ولست أقصد أنه سوف لايستعيد مكانته اذا حان الوقت المناسب ،

ولكن غاندى اذا رحب بالمسلمين كما رحب سعد زغلول باشا بالأقباط وجعل منهم ومن مواطنيهم المسلمين أمة واحدة ذات مطلب واحد ، فسيكون عمل غاندى عظيما بل من أعظم الحوادث التاريخية ، وانه ليجد اذا أراد العمل الرغبة متوفرة عند الكثيرين لحسم كل خلاف بين المسلمين والهندوس

ان المسلمين فى الهند يعلمون أنهم طائفة فقيرة ، وأنهم من الوجهة السياسية محكومون لبريطانيا ، ومن الوجهة الاقتصادية محكومون بالمرابين من الهندوكيين ، وأنهم من الوجهة الاجتماعية مقاطعون من هؤلاء الهندوكيين . ولنضرب لذلك مثلا ، إن الهندوكيين يعتبرون من المحرمات فى ديانتهم أن يشربوا بالكأس التى يشرب بها المسلمون ، كما يحرمون توظيف المسلم فى محالهم التجارية ، بل لايستطيع هندوكى أن يتخذ مسلماً خادما له ، والمناصب العالية فى الهند يتبوأها اليوم الهندوكيون المعروفون بشدة كراهيتهم للمسلمين ، ولا تكاد الدوائر الحكومية وشبه الحكومية تستخدم إلا ضعاف المسلمين

هذه هى حقيقة الحال أيها السادة فلا تلوموا ــ والحالة كما عرضتها عليكم ــ اخوتكم المسلمين اذا يئسوا من أى اصلاح يتطوع له الهندوكيون

ولقد قلت فى حديث لى شيئا عن مركز المسلمين الاجتماعى فى الهند فلا حاجة لتكرار ماقلته ، ولكنى أذكر أنه فى كثير من الاحوال فى بلادنا أبطل العمل بقوانين الشريعة ، وعمل المسلمون بقوانين عرفية أوحتها اليهم عقائد جيرانهم الهندوكيين ــ مع الاسف ــ ولا يجد مسلمو الهند ماتجدونه هنا من تيسير فى التربية والتعليم ، ولهذا تجد مستوى التربية والثقافة منحطا متأخراً

ولكن هذا لايدل على أن المسلمين لاتحفزهم الرغبة الى التقدم فانهم على أشد مايكونون رغبة الآن فى الانتفاع بكل الوسائل قصداً الى التربية والتعليم ، ويسرنى أن أذكر لكم أن المسلم الهندى حريص على حقوقه ، وأنه مشبع الايمان راسخ العقيدة

على أني مع هذا لاأستطيع أن أتجنب الاشارة الى أمر خطير وهو اتهام الهندوكيين مواطنيهم المسلمين بعدم الولاء لبلادهم . وإني أدفع هذه التهمة بكل قوة ، لأن المسلمين لايقلون شعوراً بالوطنية ولا تقديراً لحقوقها عن غيرهم من طوائف الهند . إن المسلم الهندي يشعر برابطة الاخاء الاسلامي التي تربطه بالمسلمين في جميع أنحاء العالم ، ولكن هذا الشعور الوجداني لايمكن أن يكون خيانة للوطن ، وقد يكون هناك أخوان يعيشان في وطنين مختلفين وتربطهما روابط الدم والمحبة ، ولكن يبقى مع ذلك اخلاص كل واحد منهما لوطنه عظيما بارزاً . انى آسف جد الاسف لأن الهندوكيين لايريدون أن يفهموا هذه الحقيقة ، ولو فهموها أمكن أن يزول كل خلاف بيننا وبينهم

بقى أمر مهم أحب أن أشير اليه في كلام موجز ، وهو ظهور القاديانية بين مسلمي الهند ، اننا نعتبر هذا الدين أو المذهب فتنة خطيرة ونسعى في القضاء عليها . إن أشياعها يدّعون أنهم مسلمون ، ولكنهم يعملون لهدم الاسلام بانكارهم الكثير من أصوله وفروعه . وداعيتهم يسمي نفسه « نبيا » ولست أدرى كيف يكون مسلما من يدّعي او يدّعى أحد له نبوة بعد خاتم الانبياء والرسل محمد ﷺ

* * *

وهنا أفاض الخطيب في الكلام على القاديانية والاحمدية ومعتقداتهما وقال : ن الخلاف بينهما خلاف عرضي وليس أصليا . ثم حذر المسلمين من اتباع المذهبين ، وختم خطبته كما بدأها بشكر الجمعية والمصريين جميعا وكل الذين اهتموا بحضور الحفلة ، وقال انه يعتبر الاحتفال به موجها الى اخوانه مسلمي الهند وهو يشكر عملهم ويدعو الله أن يمكنه من خدمة الاسلام والمسلمين

مشاهداتى فى الهند

محاضرة ألقاها الاستاذ محمد على علوبة باشا

فى الدار الجديدة للشبان المسلمين بالقاهرة

اجتمع فى الساعة السابعة من مساء الجمعة ١٣ ربيع الاول بالدار الجديدة لجمعية الشبان المسلمين نحو الفى نفس لسماع محاضرة الاستاذ الكبير محمد على علوبة باشا وزير الاوقاف الاسبق عن مشاهداته فى الهند خلال رحلته اليها عام ١٩٣٣ فى وفد المؤتمر الاسلامى لفلسطين . وقد القى الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين كلمة قدم بها سعادة المحاضر أشار فيها الى مواقفه المشهودة فى القضايا الاسلامية . ثم وقف محمد على علوبة باشا بعد ذلك وسط عاصفة من التصفيق فألقى محاضرته النفيسة الآتية :

سادتى ، احدثكم الليلة عن رحلتى الى الهند التى هى جزء من رحلة قمت بها الى الشرق قبل سنتين ، لقد غادرنا القاهرة الى فلسطين فشرقى الاردن فالعراق ومنها الى الخليج الفارسى والهند حيث قضينا أربعة شهور . ولقد بلغنا « كراتشى » فى أول يونيو سنة ١٩٣٣ ، وهى ميناء فى شمالى بومباى ، وكنا نعرف أنها أقرب نقطة الى البلاد العربية وانها جعلت عاصمة للسند التى تتبع اليوم مقاطعة بومباى ، وكنا نعرف أن الفتح الاسلامى للهند ابتدأ بها على يد محمد بن القاسم من قواد أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وقد علمنا من الاحصاءات الرسمية أن في مقاطعة السند ما يبلغ زهاء أربعة ملايين من السكان ثلاثة أرباعهم من المسلمين ، فهم والحالة هذه أغلبية مطلقة على خلاف الحال فى سائر الهند حيث الاغلبية فيها لغير

المسلمين . أما مدينة « كراتشى » فعدد سكانها خمسون ومائتا ألف نصفهم مسلمون

لما وصلنا الى « كراتشى » كان فى استقبالنا كبار المدينة وأعيانها وتلاميذها وتلميذاتها ، وقد وقفوا صفوفاً متتابعة على رصيف الميناء ، ثم أخذوا يهتفون تحية لنا (نعرى تكبير) وسمعناهم يذكرون اسم « المؤتمر الاسلامى » فأدركنا أنهم على علم بمهمتنا اليهم . ثم أقبلوا علينا فرحين ، وتقدم أحدهم وهو كبير الاعيان السيد عبد الرحمن هرون فوضع فى أعناقنا قلائد من الزهور النضرة مما لا نعرفه فى بلادنا العربية - ولست أخفى عليكم انى خجلت عند وضع هذه القلائد فى عنقى ، ورحت أسأل الذين حولى هل أبقى هذه القلائد على أم أقصيها ولشدّ ما سررت عند ما فهمت أننى أستطيع التخلص من حمل هذه الاطواق اذا وصلت الى السيارة

ولكن هذا التبرم قد زال عندما أيقنت أن الهنود اذا أرادوا تكريم أحد وضعوا هذه القلائد فى عنقه ، ثم انقلب الحال عندى فأصبحت أنتظر وضع قلائد الزهور فى عنقى كلما حللت بجماعة أو نزلت ببلد

ان بلاد السند رملية تشبه فى كثير من الاحوال بلاد العرب وفيها « إبل » قوية كابلهم ، وصحراؤها واسعة قد انشىء فيها في السنوات الاخيرة خزان كبير للمياه اسمه خزان « لويد» نسبة الى اللورد جورج لويد الذى كان مندوبا سامياً لبريطانيا فى مصر قبل بضع سنوات وهذا الخزان يروى من الاراضى - كما يقولون - مقدار الاطيان الزراعية فى مصر

كان أول شىء لاحظته فى الهند اختلاف لغاتها ولهجاتها وأزياء أهلها . ويكاد يكون عسيراً جدا أن يتفاهم أهل ناحية من أهل ناحية اخرى يتعارفون عليها . ولقد سألت عن حالة اخواننا المسلمين فى هذه المقاطعة فقيل لى ان أقلية منهم (عرب) وان هؤلاء العرب نشطون أغنياء ، أما الاكثرية فمن الهنود وهؤلاء أقل

نشاطا وأضعف ثروة . ثم سألت عن حال (الهندوكيين) فوجدتها على العكس من ذلك ، انهم أهل علم ونشاط وثروة . وقد حصلت على احصاء رسمى كشف لى حقيقة حال الفريقين ـ المسلمين والهندوكيين ـ ففى مدينة (كراتشى) بلغ عدد المحامين عام ١٩٣٢ ما لايقل عن ١٤٣ محامياً منهم ستة من المسلمين فقط ، فيمكننا أن نعرف من هذه النسبة كم عدد المتعلمين من الطائفتين ، بل كم عدد المجاهدين فى الحياة من اخواننا المسلمين

وقد سافرنا من (كراتشى) الى (لاهور) و منها الى (سملا) وهى عاصمة الامبراطورية الهندية (الصيفية) وتقع قريباً من جبال (هملايا) وقد وصلنا اليها بقطار صعد بنا جبالا واجتاز بنا ١١٤ نفقاً فاذا بها ضيقة حلزونية الطرق و المسالك لا يمكن السيارة أن تسير فيها وأقرب جبل يزيد أرتفاعه على ٧٥٠٠ قدم و قد حرم على الناس ركوب السيارات فيها ، وانما استثنى هذا النظام ثلاثة فقط أحدهم نائب الملك والآخر حاكم (لاهور) وهو حاكم (بنجاب) و الثالث القائد العام للجيوش الهندية . أما بقية الناس فيسيرون فى طريق (سملا) ومسالكها على الاقدام أو (عربات) بعجلتين اسمها (ركشو) يدفع الواحدة منها رجلان من الخلف ويجرها رجلان من الامام ولما كان أكثر هذه الطرق متصاعدا كان هؤلاء المساكين الاربعة يعانون بركاب عربتهم أشد الآلام . وطالما كنا نشفق عليهم فننزل عن (العربة) لنخفف عنهم عناء جرها بنا

وقد أقمنا فى (سملا) ١٥ يوما ثم سافرنا إلى بمباى مارين بلاهور فقضينا فيها أياما طويلة ، وكان أعجب ما لاحظناه فى كل محطة من محطات السكك الحديدية وجود ثلاثة مطاعم الاول للاوربيين ، والثانى للمسلمين ، و الثالث للهندوكيين ، ولا يمكن أي واحد من هؤلاء أن يدخل المطعم الخاص بغير طائفته ، بل لقد وجدنا هناك أعجب من هذا ، ففى كل محطة ثلاثة « أكشاك » مكتوب على كل

منها انه خاص بطائفة معينة من الطوائف الثلاث المذكورة

ووجدنا الى جانب هذا ان لباس الهنود يختلف باختلاف دياناتهم ، فالمسلم والمسيحى يلبس كل منهما السروال « البنطلون » مصنوعا من قطن الهند ، أما الهندوكى فيلف جسمه بقطعة من القماش . ولقد أقمنا أياما طويلة فى مدينة بمباى التى يبلغ تعدادها زهاء مليون ومائتى ألف نسمة ، ورأينا فيها برجا عاليا اسمه « برج السكوت » وهو أعجب ما يعجب له الانسان . ففى أعلاه تضع طائفة « البارسى » موتاها بعد أن تمزق جسومها شر تمزيق ثم تتركها فتأتى النسور الكاسرة لتلتهمها ، وقد قيل لنا انه كان هناك برج واحد على هذا الطراز فى بمباى ثم تعدد فصار أربعة . أما هذه الطائفة (البارسى) فمن أصل إيرانى هاجر أصولها الى الهند قديما واحتفظوا بديانتهم « الزردشتية » وما زال أتباعهم وأخلافهم يتوارثونها الى اليوم ، وقد بلغ عددهم بحسب احصاء سنة ١٩٣١ نحو ثلاثة ومائة ألف نسمة

وأود أن أشير هنا الى ما كتبه سمو الامير الجليل محمد على فى كتاب رحلته الى الهند عن هذا البرج « برج السكوت » وفيه قال سموه أنه ذهب لزيارته ولم يكن فيه « ميت » ولكنه وجد الكاهن فسأله «لماذا تتركون الموتى لتأكلها الطيور؟» فقال الكاهن « وأنتم لماذا تتركون الموتى لتأكلها الديدان ؟ »

ولعل أعجب ما لاحظناه أن هذا البرج يقوم قريبا من شوارع بمباى العامرة ، فاذا توفى «بارسى» ونقل الى البرج ثم مزق جسمه وترك فيه ، وجدت النسور الكاسرة مخيمة على البرج جموعا تكاد تحجب السماء ، وقد يحدث أن تقع قطعة « لحم » من اشلاء هذا الميت « البارسى » على رءوس الناس فى غدوهم أو رواحهم . ولطالما علت شكوى الناس من هذا وحاولت الحكومة أن تنقل البرج من مكانه الى جهة أخرى بعيدة عن العمران ولكنها لم تفلح ، ويرجع

السبب فى عدم فلاحها إلى عظم النفوذ أو الثروة التى لهؤلاء « الپارسيين » الذين هاجروا إلى الهند بعد أن افتتح المسلمون بلادهم ، وقد بدأ الپارسيون — وهم عبدة النار — بالتوطن فى الجنوب الغربى للهند بمنطقة (أكرا) وجرت ألسنتهم بلغتها إلى اليوم ، واكتسبت بشرتهم بمرور الزمن لون الهنود ، وأحسن ما يعرفه الناس عنهم أنه لايوجد بينهم فقير واحد ، وأنهم يعرفون القراءة والكتابة جميعا فنسبة التعليم بينهم مائة فى المائة ، اعنى انهم فى هذه الناحية أرقى من الاوربيين

لقد تسنى لى — بواسطة بعض الاصدقاء — أن أزور المحكمة العليا فى بمباى وشهدت قضيتين احداهما مدنية والاخرى جنائية ، فأما المدنية فكان فيها قاضيان ، مستشار مسلم ومستشار « پارسى » وعند ماينطق القاضى بالحكم لابدّ له من قراءة جميع الحيثيات. أما محكمة الجنايات ففيها مستشار واحد وإلى جانبه يجلس المحلفون. وغرف الجلسات واسعة جدا وفيها شرفات تتسع لعدد كبير

والآن أحدثكم عن (حيدر آباد) بعد أن سافرنا اليها من بمباى ، انها مملكة لها بعض الاستقلال ويحكمها صاحب العظمة النظام ، وعدد سكانها أربعة عشر مليونا ، وأرانى مضطراً لان أذكر لكم شيئا عن نظم الولايات الهندية ، انها من نوعين : نوع يحكمه الانجليز مباشرة وعليه حكام انجليز ، ونوع له شبه استقلال ويحكمه حاكم هندى ، فاذا كان هذا الحاكم هنديا جعل اسمه « نواب » وإن كان هندوكيا سمى « راجا » اذا كان ذا مقاطعة صغيرة أو « مهراجا » اذا كان ذا مقاطعة كبيرة ، ولايوجد غير حاكم مسلم واحد باسم «النظام» وقد سمى بهذا الاسم لانه أكبر الحكام المسلمين

لقد تشرفنا بمقابلة عظمة النظام ، وكنا ثلاثة أنا وسماحة مفتى القدس وسكرتير ليترجم بيننا وبين عظمته ، وأود أن أذكر لكم أمثلة تدل على تواضعه وديموقراطيته

وميله أبداً الى اصلاح أحوال بلاده

لقد قابلنا بلباس عادى هو لباس مسلمى الهند « سروال من القطن وسترة هندية طويلة منه أيضا » ويجب ألا يبرح أذهانكم أن هذا المليك أغنى ملوك العالم على مايذكرون ، ولقد أحضر الخادم أكواب الشاى وتقدم الى عظمته أولا ولكن أبى إلا أن يكون آخر من يتناول كوبه

ان عظمة النظام حاكم ، ولكننا رأيناه مع ذلك فى شوارع حيدر آباد يركب سيارة متواضعة جداً ، ولست أقصد أنه لايملك سيارات فخمة ، كلا فانى أعلم أن لديه منها كل فخم وثير يركبه فى حفلاته الرسمية ، ولعل أظرف ما أذكره أن عظمته أرسل الينا ذات يوم خادمين ببضعة من فاكهة « المانجو » وقالا لنا أن النظام يريد منكم أن تأكلوا هذه الفاكهة فى المساء — لان عظمته سيأكل منها فى ذلك الوقت

ومما رأيناه أن هذا المليك يعمل لاصلاح أحوال بلاده بكل قوة ، وقد أنشأ مستشفى كبيراً لمعالجة الفقراء وأنشأ قبل ذلك جامعة كبرى باسم (الجامعة العثمانية) ثم هو ينشىء اليوم جامعة عظيمة ستبلغ تكاليفها ٢٢ مليون روبية وقد جمع حوله كثيراً من العلماء والمفكرين ليؤلفوا معجماً ودائرة معارف باللغة الاوردية

وقد أنشأ النظام بيوتا للعمال يتألف البيت الواحد من غرفة أو من غرفتين أو من ثلاث غرف أو أربع ، وتتبع كل منزل حديقة صغيرة وبقية مرافق البيت وقد تدهشون اذا علمتم أن هذه البيوت مبنية بالحجر الاصم وأن الاجرة الشهرية للنوع الاول منها روبية واحدة والثانى ثلاث روبيات والثالث أقل من سبع روبيات والرابع عشر روبيات ففى أى بلاد جعلت مساكن الطبقة الفقيرة — وهى طبقة العمال — على هذا الطراز وبهذا الاجر الزهيد ؟ »

ان النهضة فى الهند لا تقف على طائفة من أهلها دون أخرى ، وانما هى عامة تجرى على طراز التنافس المستحب ، واذا كان قد فات المسلمين هناك فى السنوات الخالية أن يجاروا مواطنيهم فى الأخذ بأسباب العلم ، فان الظروف الحالية التى وجدوا أنفسهم فيها قد حفزتهم على العمل والمباراة مع الهندوكيين فى سبيل الرقى المنشود

ويمكننى القول بأن نهضة مسلمى الهند العلمية بدأت بتأسيس أحد كبار مفكريهم كلية « عليكره » التى يرجع اليها أكبر فضل فى تخريج كثير من العلماء العاملين والمفكرين الغيورين ، ولست أنسى زملاءهم الذين تخرجوا فى الجامعات والكليات الاخرى فالى هؤلاء وأولئك جميعاً تدين النهضة الحديثة لمسلمى الهند واذا كان عدد العلماء والمفكرين بين هؤلاء الاخوان قليلا بالنسبة لعددهم البالغ زهاء سبعين مليونا فانى أرجو أن يصبح هذا العدد متناسبا فى وقت قريب

على أن مما تجب الاشارة اليه أن الهنود ـ المسلمين والهندوكيين على السواء ـ قد طبعوا جميعا بطابع من الادب وكرم الاخلاق . وانك لتجد هذا ظاهراً واضحا على محياهم وفى حركاتهم ومعاملاتهم ، وتجده فى كل ناحية وفى كل بيئة حتى ليملأ السرور قلبك وتشعر باغتباط عظيم

وأعود بكم – أيها السادة — الى الكلام عن رحلتنا الى مملكة حيدر أباد وقد علمتم شيئاً عن أحوالها وعن ديمقراطية ملكها عظمة « النظام » لقد غادرناها بعد أيام كنا فيها موضع الرعاية والاكرام ، وذهبنا الى « كلكتا » ، وكنا قد رجعنا الى بمباى ومنها الى كلكتا ـ والمسافة بينهما ١٣٤٩ ميلاً ـ وقد اضطررنا لقطعها لأن نركب القطار السريع الذى لا يقف إلا فى المحطات الكبيرة فقضينا فى عربة هذا القطار يومين وليلتين

ولا بد لى أن أذكر لكم شيئا عن قطر السكك الحديدية هذا : فعربات

الدرجة الاولى هناك ليست كعربات الدرجة الاولى في مصر ، ولكنها مقسمة الى أقسام فاذا صعد الانسان من الرصيف الى العربة وجد فى كل قسم منها « حماما » ووجد فى العربة الواحدة ثلاثة حمامات أو أربعة ، وذلك لشدة الحر فى تلك الديار أما عربات البضاعة فلا يمكن أن يقل عددها فى القطار الواحد عن سبعين عربة تحمل الواحدة منها ٤٥ طنا

والآن لنتكلم عن « كلكتا » : انها مدينة عظيمة ، يبلغ تعدادها مع توابعها زهاء مليون وأربعمائة الف نسمة ، وفيها جامعة كبرى للهندوكيين ، ولكى نذهب من « كلكتا » الى مدينتهم المقدسة اخترقنا وادى « الـگنج » وقد شهدنا الهيكل فى هذه المدينة ، وشهدنا قبابه المغطاة بالذهب ، وكان أول ما لاحظناه قيام مسجد للمسلمين بجوار الهيكل الهندوكى فعرفنا أن الامبراطور أورانك زيب هو الذى بنى هذا المسجد ، ثم وجدنا شجرة كبيرة مال أحد فروعها الى « ميضأة » المسجد وأوشك أن يمس سطح مائها ، لولا أن حمل أطراف هـذا الفرع عمود أقامته السلطة هناك

أما حكاية هذه الشجرة وفروعها فتتلخص فى أنها مقدسة عند الهندوكيين ، وهم يحرصون عليها وعلى فروعها ، وقد أراد المسلمون أن يقطعوا منها هذا الفرع المتدلى على « ميضأة » مسجدهم ، فقام إشكال بين الفريقين تداركته السلطة بأن أقامت عموداً يرفع فرع هذه الشجرة

وكنا نعلم أن نهر « الـگنج » هو نهر يقدسه الهندوكيون فاستأجرنا « قاربا » ركبناه وطفنا به فى نواحيه . وقد علمنا أن قد بلغ اعتقاد الهندوكيين فى قدسية هذه المدينة أن كل حاكم عليهم « راجا » أو « مهراجا » يوصى بدفن جثمانه فى أرضها ، وانه يدفع فى هذا السبيل مالا طائلا . على أن بعض نواحى هذه المدينة يختلف فى قيمتها عن بعضها الآخر

وكان مما أثار عجبنا تشابه وادي الكنج بوادي النيل فى الخضرة والطيور وما الى ذلك. وقد قيل لنا إن لا كناو - كانت عاصمة مستقلة وكان لها ملوكها - وانها كانت تعرف قديما باسم « أوب »

وفى « لا كناو » قابلنا بعض الاصدقاء. وقد ذهبنا منها الى « لاهور » وهى وطن النائب الهندى المسلم الاستاذ خالد لطيف جابا المحامى الذى كان فى مصر قبل بضعة أيام وسمعتموه يخطب فى دار الشبان المسلمين فى مساء الجمعة الماضية. وقد قابلنا فى « لاهور » صديقنا السير محمد اقبال شاعر الهند العظيم الذى يتساوى فى شهرتها بشاعرها الهندوسى رابندرات طاغور

وقد اقترح علينا السير اقبال أن نتحدث الى اخواننا المسلمين هناك فى اجتماع عقد فى المسجد بعد صلاة الظهر، فقبلنا هذا الاقتراح، وفيما كنا فى المسجد تقدم الىّ رجل ووضع فى يدى ورقة مكتوبة، ولما لم أستطع قراءتها أعطيتها لصديقى « فيروزخان » وهو من كبار مسلمى الهند ووزرائهم، فقرأها ثم أبلغنى ما فيها، وهو أن تسعة أشخاص من الهندوكيين يريدون اعتناق الاسلام على يدى وكنا فى ذلك الوقت نحمل فى أعناقنا أطواق الزهور التى كرمنا بها اخواننا المسلمون فخلعت عنى قلادتى كما خلعت قلائد سماحة مفتى القدس وغيره ممن صحبونا عنهم، وطلبت هؤلاء الراغبين فى الاسلام فجاءوا وكانوا خمسة رجال وأربع سيدات فوضعت أطواق الزهور فى أعناقهم تكريما لهم واجلالا، وقد سألت بعد ذلك امام المسجد عن الطريقة التى يتبعونها فى الهند عند ما يريد انسان أن يعتنق الاسلام فقال « لا شيء أكثر من أن نلقنه الشهادتين » فحمدت الله الذى جعل على أيدينا هداية هؤلاء الاخوان الى الاسلام الحنيف

ثم غادرنا لاهور، بل غادرنا الهند بعد أن أقمنا فيها أربعة أشهر، ولا بد لى من أذكر لكم ملاحظاتى خلال الرحلة على الهند وأهلها وأحوالها، فمن هذه

الملاحظات تعدد اللغات تعدداً كثيراً فأهالى بمباى مثلا لا يفهمون لغة أهالى كلكتا، وهؤلاء لا يفهمون لغة جنوبى الهند، وهذا على الرغم من أنها قطر واحد. وقد أكد لى بعضهم أن عدد اللغات الاساسية فى الهند يزيد على خمسين ومائة لغة، واختصر لى بعض آخر هذا العدد من اللغات فقال بل هو ١٨٠ لغة أساسية عدا اللهجات، وقد عرفت من ذلك أن الضرورة هى التى قضت بأن تكون للهند لغة واحدة رسمية هى اللغة الانجليزية ولا يمكن قبول غيرها فى دوائر الاعمال الحكومية، ولكن الوطنيين يبذلون جهوداً عظيمة فى سبيل اعتبار اللغة الاردية لغة رسمية، وهذه اللغة قد دخلت الهند مع المغول

وليست اللغات هى المتعددة فى الهند فحسب، وانما تعددت الاديان فيها كذلك، وقد لا تصدقون إذا قلت لكم ان الديانات القائمة فى الهند تبلغ فى عددها ٢٥٠ ديانة، ولكن أظهرها الديانة الهندوكية، فالاسلام فالبوذية ثم السيخ فالمسيحية فالپارسية واعنى المجوس — فاما الديانة الهندوكية فديانة موروثة تشبه فى أساسها ديانة قدماء المصريين و ديانة اليونان القديمة

ويظهر ان هذه الديانات كانت موجودة مما قبل المسيح عليه السلام، فكما يوجد لليونانيين اله الآلهة، وكما يوجد لليونانيين والمصريين اله الحرب واله الحب وغيرهما من الآلهة يوجد مثل هؤلاء الآلهة فى الهند، ولكن البلاد المصرية واليونانية نظراً لكونها بلاداً صغيرة قد اكتسحتها الديانات السموية، وبالعكس الهند فانها لكثافتها وضخامتها كالفيل من الحيوانات وان كان قد بلغ عدد المسلمين فيها بين الا ٧٥ و الثمانين مليونا، بجانبهم نحو تسعة ملايين فقط من المسيحيين

ان الدين البرهمى يقسم الناس الى طبقات أربع ويقول بتناسخ الارواح ولهذا يحرم أهله على أنفسهم أكل اللحوم خيفة أن يكون هناك روح فى هذه الحيوانات التى تعرض لحومها لواحد من آبائهم وأجدادهم. وهؤلاء البراهمة

يقولون إن أتعس إنسان فى الوجود لا بد أن تنتقل روحه الى حيوان وضيع ، والحيوان الوضيع عندهم هو « الحمار » وهم يعبدون البقرة والقرد لاسباب يطول شرحها ــ وقد بلغ الحد فى تقديسهم للقردة إلى أن ينشئوا لها الحدائق إلى جوار دورهم ولا يقيدوها فتتسلق الاشجار والجدران حتى تصل الى « الشبابيك » ولكيلا تعبث هذه القردة بما في داخل الغرف جعلت شباك على المنافذ

وفى كل مدينة كالقاهرة ــ مثل كلكتا ــ ترون « البقر » يسير فى الشوارع بلا حارس ولا راع ، فاذا وقفت أمام المخازن والحوانيت لا يستطيع أصحابها أن يتعرضوا لها بشر ، وتبقى البقرة كذلك طول النهار حتى يأتى أصحابها فى المساء فيأخذوها فى هوادة ولين ولا يبقى فيها بعد ذلك الا « الثيران » المخصصة للآلهة

على أنه يوجد مع هذا بعض الماكرين من قليلى الايمان ، فهؤلاء يحتالون على كسب المال من طريق الدين واستغلاله ، وقد عرفنا امرأة هندوكية تملك بقرة ، فهى تربطها قريبا من البحر ، ليشترى لطعامها (المؤمنون) من مواطنيها بعض الحشائش وتجلس هى قريبا من ذلك المكان فتبيع الحشائش ، فيشترى الناس الحشيش منها ويقدمونه لبقرتها ، ولكنهم اذا انصرفوا عن هذه (البقرة) بعد وضعهم هذه الحشائش ، تأتى المرأة الماكرة وتأخذ الحشائش وتعرضها مرة ثانية للبيع فيجىء غيرهم فيشتريها ويضعها أمام البقرة لتأكل ، وهكذا يتكرر الشراء فتربح المرأة كثيرا من وراء قدسية بقرتها

ان هذه الديانات قديمة كما قلت ، وقد ساعد الجهل على قيامها وتمكنها فى نفوس الهندوكيين ، وقد رأى المتعلمون منهم أخيراً أن يستعينوا ــ فى حركتهم الوطنية ــ بالدين على السياسة ، وهم يعملون فى هذا بجد وبكل قوة

ولقد كان الهندوكيون فى غاية الجبن والضعف فى أيام المغول ، وفى عهد الحكام المسلمين ، حتى بلغ الامر بهم أن يأوى جميع سكان الحى أو الشارع إذا غضب منه مسلم واحد ، ذلك لأنهم كانوا يعتقدون ان المسلمين أقوياء لأكلهم

اللحوم ولانهم من سلالة الفاتحين ولانهم يروضون أنفسهم على القوة والمصارعة أبدا وعند ما جاء الانكليز الى الهند ، لم يشعر الهندوكي بشيء من الغضاضة لانه كان محكوما مستضعفا ، أما المسلم فقد شعر بالذلة لانه فقد عزه وملكه ، لقد كان المسلمون يملكون ثلث أراضي الهند ، وكانوا يجدون في أنفسهم المناعة فيشعرون بالعظمة والكبرياء ، ولكنهم — وقد طغت الشهوات على حكامهم ، وفشا فيهم الجهل والظلم — قد أضاعوا كل شيء ، والجهل والظلم اذا سادا أمة وصلا بها الى الحضيض »

***

وبعد أن تكلم الاستاذ علوبة باشا في هذا طويلا ، عاد الى موضوع خطبته فقال :

لقد أدرك المسلمون أن حالتهم قاسية ، وأهاب بهم أحدهم منذ سبعين عاما أن يعملوا فأنشأوا جامعة عليكرة والى هذه الجامعة يرجع الفضل في وجود كثير من العلماء والمفكرين ، ولكن عدد هؤلاء بالنسبة لعدد مسلمي الهند قليل جدا ونحن نرجو أن يكثر ويزيد

وأحب أن أذكر هنا ان المسلم الهندي يشعر بإباء وأنفة ، وقد وجدت كثيرا من اخواننا مسلمي الهند يعرف اللغة العربية ، وطالما سئلت هناك عن الازهر الشريف وطالما تحدث الى اخواني عن آمالهم في هذا المعهد التاريخي العظيم ، وأخيراً أؤكد لكم أن المسلمين بعناية بسيطة يستطيعون أن يدخلوا جميع المنبوذين في دينهم وقد حدثكم في هذا الاستاذ خالد لطيف جابا في الأسبوع الماضي »

***

هذه خلاصة وافية لخطبة الاستاذ محمد على علوبة باشا . وقد ختمها بأن أهاب بالمسلمين أن يعملوا متذرعين بالعلم وأن يجعلوا العدل وخلق الانصاف عنوان وطنيتهم

صلاح الدين الأيوبى

٣

أما أنه كان جواداً كريما فكفى أن نعلم أنه قدم جوادين من جياده لرتشارد ملك الانجليز لما رآه يقود جيشه راجلا لفك الحصار عن يافا.

وأنه أرسل شرابا (حلالا) وثلجا وفاكهة لفيليب ملك فرنسا ورتشارد ملك انجلترا إذ بلغه مرضهما وهما من ألد أعدائه وكانا وقتئذ يحاصران حاميته فى عكا

تقول دائرة المعارف البريطانية عنه انه لم يكن رجل دولة ولا ترك وراءه دستوراً ولا قانونا للشرق بل قسمت امبراطوريته بعد موته بين أقاربه

ورأيى فى صلاح الدين غير هذا، فانه لولم يكن رجل دولة لما استطاع أن يؤسس دولة متحدة يمتد ظلها من كردستان الى تونس من ولايات متنافرة متدابرة وأن يجعل من أولئك الأمراء والولاة المستبدين بالرعية المسرفين فى الترف الغارقين فى الشهوات قواداً مؤلفة قلوبهم أبطالا ومن رعيتهم التى سيمت خطة الضيم حتى صيرها استبداد السفه على أسوأ حال من اتضاع الخلق رجالا بالقدوة بذلوا أرواحهم رخيصة فى سبيل الله ومن أجل الوطن

يذكر لنا ابن شداد أن رجلا من العامة يقال له عيسى العوّام كان وحصار الافرنج محكم على عكا براً وبحراً ينزل الى البحر فى كل ليلة فى غفلة من العدو ويغوص تحت مراكبهم من جانب الى جانب حتى يخرج الى عرض البحر فيحمل الكتب والنفقات من القرصان المسلمين الى المحاصرين ويعود بها سابحاً الى أن كان ذات ليلة شد على وسطه ثلاثة أكياس بها ألف دينار وكتب للعسكر. يقول

ابن شداد « فأبطأ خبره عنا وكانت عادته اذا دخل البلد أطار طيراً عرّفنا بوصوله فأبطأ الطير فاستشعرنا هلاكه وبعد أيام بينما الناس على طرف البحر فى البلد واذا بغريق يطفو على الماء فتفقدوه فوجدوه عيسى العوّام وعلى وسطه الذهب وشمع الكتب وكان الذهب نفقة المجاهدين فما رؤى من أدّى الأمانة فى حياته وقد ردّها في مماته إلاّ هذا الرجل » رحمه الله

وهذا مثل آخر على البطولة العالية التى نفخها صلاح الدين من روحه في جنوده المجاهدين يقول ابن شداد « ولما كان السادس عشر (من جمادى الاولى) وصلت بطة (سفينة نقالة) من بيروت عظيمة هائلة مشحونة بالآلات والأسلحة والمير والرجال والأبطال المقاتلة وكان السلطان قد أمر بتعبئتها وتسييرها من بيروت ووضع فيها من المقاتلة عدداً كبيراً حتى تدخل البلد راغمة العدو وكان عدد رجالها ستمائة وخمسون فأغرقها الانكتار (الانجليز) بعدة شوان (سفن) أحاطوا بها من جميع جوانبها واشتدوا فى قتالها وجرى القضاء بأن وقف الهواء (وكان للبطة أربعون قلعاً) فقاتلوها قتالا شديداً وقتل من العدو عدد كبير وأحرق لهم شانيا كبيراً هلك فيه رجال كثيرون غير أن كثرة عدد سفن الانجليز المحيطة بالبطة جعلت قائدها يعقوب الحلبى بعد أن استبسل فى الدفاع عنها يرى أن يدمرها فيغرقها ويغرق معها هو ورجاله ولا يستسلم للعدو فأمر رجاله بتحطيم جوانبها بالمعاول فخرقوها فغرقت بهم ولم يظفر العدو منها بشيء »

وبمناسبة ذكر بطولة رجال صلاح الدين يحسن أن نذكر أيضاً شيئاً من اخلاصهم وتوخيهم رضاءه بابتكار كل حيلة تؤدى الى احباط أعمال العدو أو التعجيل بالنصر . يقول ابن شداد « ان العدو كان قد صنع ثلاثة أبراج من خشب وحديد وألبسها الجلود المسقاة بالخل على ماذكر بحيث لاتنفذ فيها النار وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال نشاهدها من مواضعنا عالية على سور البلد وهي مركبة على عجل ويسع الواحد منها أكثر من خمسمائة مقاتل ويتسع سطحها لأن ينصب عليه

منجنيق فدخل الناسَ الخوف وظنوا أن لاقبل لهم بمكافحتها والسلطان (صلاح الدين) دائم الفكر فى كيفية إحراقها فلما انتهى العدو من تركيبها ولم يبق إلا دفعها الى سور المدينة جمع السلطان الصناع من الزراقين (حملة القوس والسهم) والنفاطين (من أولئك أيضا كانوا يقذفون بسهامهم الأقمشة المشبعة بالنفط الملتهب) وحثهم على الاجتهاد فى إحراقها ووعدهم بالعطايا الجزيلة اذا هم أفلحوا فى ذلك فتقدم اليه شاب نحّاس من دمشق وقال أنه يعرف كيف يحرقها ان مكن من الدخول الى عكا وأحضرت اليه المواد التى يطلبها فأحضرت اليه ومُكن من الدخول الى عكا وهناك طبخ المواد فى أوعية من نحاس ثم ضرب برجاً بوعاء منها فاشتعل نارا ففرح المسلمون فرحا شديداً وبينما الناس ينظرون ويتعجبون إذ رمى البرج الثانى باناء فشبت النار فيه ثم ضرب البرج الثالث فالتهب وركب السلطان بعد أن حمد الله وأثنى عليه وركبت العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وكان أواخر النهار وسار حتى أتى عسكر القوم وانتظر أن يخرجوا فيناجزهم عملا بقوله ﷺ : من فتح له باب من الخير فلينتهزه . فلم يتحرك العدو من خيامهم واستمر ركوب السلطان (صلاح الدين) اليهم فى كل يوم يطلب قتالهم وهم لايخرجون من خيامهم الخ »

ولما اشتدت حاجة الجند المحاصرون بعكا الى الطعام وغيره أمر السلطان بقيام بطة من بيروت وأودعها ٤٠٠ غرارة من القمح ووضع بها الجبن والبصل والغنم وغير ذلك وأمر قائدها أن يبتكر الحيل حتى يتمكن من الوصول الى عكا سالما فركب فى البطة جماعة من المسلمين وتزيوا بزى الافرنج بأن حلقوا الحاهم ووضعوا الخنازير على ظهر البطة بحيث ترى من بعد وعلقوا الصلبان واستقام الريح حتى دخلت الميناء سالمة ولم يتعرض لها أحد فلو لم يكن رجل دولة لما استطاع أن يسوس خلقا مزاجه الفسوق ويربيهم على الرجولة ويوجههم الى الغاية الشريفة من الحياة فينجح

وأى دستور كان يريد محرر دائرة المعارف البريطانية من صلاح الدين أن

يترك للشرق أكثر من بث روح البطولة فى أبنائه وإقامة سنة العدل فى الحقوق بالمساواة والوصل بين القلوب بالمؤاخاة وجعلهم بعد التنافر والتدابر يتنافسون فى الخير ويتعاونون على التقوى والبر، وأى قانون بعد كتاب الله الذى لو عمل به المسلمون عامة وحكامهم خاصة كما عمل به صلاح الدين ما كان فى المسلمين من يضلّ أو يشقى . فلو قال محرر دائرة المعارف البريطانية ان صلاح الدين لم يترك وراءه رجالا ينهجون نهجه لكان محقاً

وأما أن مهارته في الخطط الحربية كانت دون مهارة رتشارد فهذا حكم صادر عن تعصب أيضا ومن يطلع على سيرة صلاح الدين ير أن عمه أسد الدين شيركوه استصحبه معه فى الثلاث مرات التى غزا فيها مصر مع أن صلاح الدين كان وقتئذ حديث السن وكان فى إخوته من هو أكبر منه سنا ، ولقد تشبث به فى المرة الثالثة ، وصار به حتى حمله على المجىء معه الى مصر ، وكان يكره المجىء اليها كما صرح بعد ذلك

يقول ابن شداد : « ولقد قال لى السلطان – قدس الله روحه – كنت أكره الناس للخروج فى هذه الواقعة وما خرجت مع عمى باختيارى ، وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ﴾ وفى شيركوه – الذى أثر بالقدوة فى ابن أخيه صلاح الدين عليهما رحمة الله – يقول استيفنسن : « ان الخدمات التى أداها شيركوه للاسلام والمسلمين لجديرة بالتقدير ، فانه لم يسترح يوما واحداً من الحروب ، ولقد كان ذا نظر بعيد فى الامور يضع الخطط فلا تحتاج لتغيير بل ينفذها بجراءة ، ولو اختطفته المنية قبل تاريخ وفاته بستة شهور لكان مصابه فادحا على نور الدين وأهله ، ترك ثمرة جهاده وانتصاراته الى ابن أخيه يوسف صلاح الدين الذى استحق بكل جدارة شرف الوراثة لذلك البطل الكبير »

ويقول العماد الكاتب فيه :

بلغت بالجد مالا يبلغ البشر ونلت ماعجزت عن نيله القدر

أصبحت بالعدل والاقدام منفرداً فقل لنا أعلىٌّ أنت أم عمر
اسكندر ذكروا أخبار حكمته ونحن فيك رأينا كل ماذكروا
يسَّرْت فتح بلاد كان أيسرها لغير رأيك قفلا فتحه عسر

نعم ان صلاح الدين رحمه الله فشل فى بعض خططه ولكن المدقق فى تحرى الاسباب لايجدها ترجع الى عدم المهارة ، بل ترجع إما الى وصول مدد هائل الى العدو من وراء البحر الذى كان مفتوحا أمامه ، وإما بسبب تعب رجاله ودوابهم وعدم وجود من يتناوب حمل العبء الثقيل معهم ، وأما هو نفسه فلقد كان مثلا أعلا فى الجلد . يقول ابن شداد فى وصف بعض مواقفه رحمه الله « .... وكنت فى خدمته فبينما هو كذلك إذ وصل من اليزك من أخبر أن القوم قد عادوا الى الزحف لما أحسوا بانصرافه عنهم أشد ماكانوا أولا فعاد الى هناك على عزم المبيت وفارقت خدمته آخر نهار الثلاثاء وعدت الى الخيم وبات هو وجميع العسكر على تعبئة القتال طول الليل وأخذت طائفة منهم فى مضايقة العدو ، ثم سار العسكر أواخر ليلة الاربعاء الى تل العياضية أمام العدو وقاتلهم فى ذلك اليوم وشدد عليهم القتال حتى خافوا من الهجوم عليهم فى خيمهم فرجعوا عن الزحف واشتغلوا بحفظ الخنادق وحراسة الخيم ، ولما رأى فتورهم عاد الى العياضية ورتب على خنادقهم من يخبره بحالهم ساعة فساعة حتى اذا عادوا الى الزحف عاد ، كل ذلك دفعا للعدو عن مضايقة البلد (عكا) ولقد بلغ من مضايقة العدو أنهم كانوا يلقون فى خندقه دوابهم التى تنفق وجثث موتاهم بل انهم كانوا يلقون فيه من جرحاهم من لا أمل فى برئه ، فكان فريق من أهل البلد ينزلون فى الخندق يقطعون الجثث ويقذفون بها الى خارج الخندق ، وفريق ينقلون تلك القطع فيرمونها فى البحر ، وفريق ثالث يتولى الدفاع عن هؤلاء وهؤلاء ، وهناك فريق يبقى على المنجنيقات وحراسة الأسوار حتى بلغ منهم التعب أشده ، وساءت حالتهم الصحية من هذا الحال الذى لايطيق الصبر عليه إلا كل جلد ، هذا والسلطان لاينفك عن قتال العدو ليلا ونهاراً

ليرفع ضغطهم على البلد حتى تأثرت صحته بفساد الجو ، وبينما الحال كذلك قدم ملك الانكتار (الانجليز) فى خمس وعشرين شانئة (سفينة) مملوءة بالرجال والعدد ، فأظهر الافرنج سروراً عظيما بقدومه ، وكانوا يتوعدوننا به أنه ذو بأس شديد ودربة فى الحرب ، فأثر قدومه فى قلوب المسلمين وأما السلطان فانه كان ينظر الى ذلك كله هادئا متكلا على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه . ولقد سمعته وقائل يقول : لقد أصبح الوخم بمرج عكا لايطاق وكثر الموت بسببه فى المسلمين وفى أعدائهم ينشد متمثلا :

اقتلونى ومالكا واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك أنه يرضى التلف مادام يلحق أعداءه كذلك

وذكر ابن شداد عنه فى ذكر فتح صفد أنه رحمه الله خرج من دمشق فى أوائل رمضان مفارقا أهله وأولاده فى هذا الشهر الذى يسافر الانسان فيه أين كان ليجتمع بأهله وسار حتى أتى على صفد ، ولقد كنت فى خدمته ذات ليلة وقد عين مواضع خمس مجانيق حول قلعتها وكانت الأمطار شديدة والأرض موحلة فلم يثنه ذلك عن عزمه ، وقال مانناما حتى تنصب الخمس المجانيق وتسلم للرماة ، فأصبح الصبح ولم يبق إلا تركيب زناجيرها فيها فرويت له الحديث الشريف وبشرته به وهو قوله ﷺ « عينان لاتمسهما النار عين باتت تحرس فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله » الى أن قال ، ثم لم يزل القتال على صفد حتى سلمت فى الرابع عشر من شوال

وعلى كل حال فقد انتصر صلاح الدين على رتشارد الذى يصفه ابن شداد بأنه « ملك شديد البأس بينهم عظيم الشجاعة عالى الهمة له مواقع مشهورة وجسارة على الحرب وهو دون الفرنسيس فى الملك والمنزلة لكنه أكثر منه مالا وأشهر فى الشجاعة فى الحرب »

انتصر صلاح الدين على رتشارد وغير رتشارد رغم كثرة العدو وقوة العُدد وشجاعة الرجال المستشارين باسم الدين المتحمسين الذين يقول الراوى فى وصف حماستهم

« و لقد حكى بعض من تقحم أسوارهم (الانجليز) أنه رأى رجلا منهم صعد سور خندقهم و استدبر المسلمين و الى جانبه جماعة يناولونه الحجارة وهو يرمى بها المسلمين المهاجمين رغم وقوع أكثر من خمسين سهماً وحجراً فى جسمه ، وما زال يقاتل حتى أصابه زراق مسلم بقارورة فأحرقه . وقال جندى آخر كنت فى جملة من دخل عليهم ، فرأيت بينهم امرأة (عليها ملوطة خضراء) ما زالت ترمينا بقوس من خشب حتى تكاثرنا عليها وقتلناها بعد أن جرحت منا جماعة وأخذنا قوسها و حملنا جثتها الى السلطان فعجب من أمرها كثيرا

انتصر صلاح الدين على كل حال لا بالغلب الحربى فقط بل بالسمو الخلقى أيضا وانتصاره هـذا وحده برهان ينقض حجة دائرة المعارف البريطانية التى لا أدرى أى امتحان كان يجب أن يجوزه صلاح الدين ليكون فى نظر محررها رجل دولة ؟ وهو فضـلا عن كونه قائدا حربيا فذا كما رأينا كان مصلحاً اجتماعيا عطف عليه قلوب رعيته من مسلمين وغير مسلمين لكثرة ما أدخل من الاصلاحات العمرانية التى عادت على الجميع بالخير العـام من تنمية للتجـارة (حتى قيل انه كان يبيحهـا مع الافرنج أيام حربه معهم) وتنشيط الزراعة بفتح الترع وتسهيل لسبل المواصلات باقامة الجسور وتقويتها واصلاح الطرق ورفع لمستوى الثقافة العامة ، وسهر على الصحة العامة ببناء المستشفيات . يقول أحمد زكى باشا رحمه الله : وكان للاسطول أيام صلاح الدين ديوان مخصوص يسمى (ديوان الاسطول) يشرف عليه أخوه الملك العادل ، وكان هذا الديوان يشبه ما كان معروفا فى أيام محمد على باشا (بديوان البحرية) أو بالاصطلاح العصرى (وزارة البحرية)

ومن أعماله التى زادت تعلق الرعية به إبطال الضرائب التى كان يفرضها أمير مكة على الحجاج والتى يشير اليها ابن جبير فى قصيدته التى وجهها اليه هذه :

رفعت مغارم أهل الحجاز ... بانعـامك الشامل الغامر

وأمنت أكناف تلك البلاد فهان السبيل على العابر
يُعنت حجاج بيت الإله ويسطو بهم سطوة الجائر
ويكشف عما بأيديهم وناهيك من موقف صاغر
ويلزمهم حلفا باطلا وعقبى اليمين على الفاجر
وإن عرضت بينهم حرمة فليس لها عنه من ساتر
أليس على حرم المسلمين بتلك المشاهد من غائر
فما للمناكر من زاجر سواك وبالعرف من آمر

وهذا نص كتابه الذى أبطل به المكوس والذى تلى على المنابر يوم الجمعة ٣ صفر سنة ٥٦٧ هـ (٣٠ يونيو سنة ١١٧٠ م) :

« وخرج أمرنا بكتب (بكتابة) هذا المنشور بمسامحة أهل القاهرة ومصر وجميع التجار المترددين اليهما والى ساحل المقسم (المقس) والمنية (المنيا) بأبواب المكوس صادرها وواردها فيرد التاجر ويسفر (يسافر) ويغيب عن ماله ويحضر ويقارض (يقرض) ويتجر براً وبحراً مركبا وظهراً (على ظهر دابة) سراً وجهراً لا يُحَلّ ما شده ولا يحاول ما عنده ، ولا يكشف ما ستره ولا يسأل عما أورده وأصدره ولا يستوقف فى طريقه ولا يشرق بريقه ، ولا يؤخذ منه طعمه (طعامه) ولا يستباح له حرمه »

ومن هذا المنشور يعرف مقدار ما كان يجد الناس من المضايقة فرحم صلاح الدين رحمه الله

(للسيرة بقية)

ابراهيم حسن محمد خطاب

حكم ومواعظ

من كلام المنصور :

لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته

ان الغنى لفي الاستغناء أما اذا أثريت فلا يفوتك أن الثراء مثل الفقر يذل صاحبه اذا كان لا يبذل منه فى سبيل الخير العام وفى سبيل المساكين والمحاويج

من زكى ماله حسنت حاله

من كلام الغزالى :

الحزم قبل العزم فاحزم واعزم ... واذا استبان لك الصواب فصمم
واذا وعدت فعد بما تقوى على ... انجازه واذا استطعت فتمم

من كلام المتنبى :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
ومن يجعل الضرغام بازا لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

فلا مجد فى الدنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

انما تنجح المقـالة فى المر ... ء اذ صادفت هوى فى الفؤاد

من كلام مصعب بن الزبير :

التواضع من مصايد الشرف

من كلام سعيد بن العاص :

لجليسى علىّ ثلاث : اذا دنا رحبت به ، واذا جلس وسعت له ، واذا حدث أقبلت عليه

من كلام خالد بن برمك :

التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة

من كلام يحيى بن خالد :

رأيت السارق ينزع ، وشارب الخمر يقلع ، وصاحب الفواحش يرجع ، ولم أر كاذباً قط صار صادقا

شر المال مالزمك الاثم فى كسبه وحرمت الأجر فى انفاقه

إذا أحببت إنسانا بغير سبب فتوق شره

السعادة سلامة الخلقة وجودة الحفظ وذكاء العقل والتأنى فى المطلوبات

من كلام نصر بن سيار :

كل شىء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر

كل شىء إذا كثر رخص الا الادب

من كلام محمد بن السماك :

تجنب غيبة أخيك لخصلتين ، فأما الواحدة فلعلك أن تغتابه بشىء هو فيك وأما الاخرى فاشكر الله إذ عافاك مما ابتلاه به

من كلام عبد الرحمن بن عوف :

ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى

من كلام المنتصر بالله :

والله ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ، ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر بين عينيه

من كلام معاذ :

ما أملق تاجر صدوق

الخيل بطونها كنز وظهورها حرز

علق صوتك حيث يراه أهلك

من كلام عدى بن زيد :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

اللواء أحمد فطين

ذكرى المولد النبوى

احتفلت جمعيات الشبان المسلمين ولاسيما المركز العام فى داره الجديدة بالقاهرة وفرعه النشيط فى الاسكندرية باحياء ذكرى مولد أفضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه فكانت الحفلتان حافلتين بأعاظم أهل الفضل وتصدر حفلة الاسكندرية راعى الجمعية حضرة صاحب السمو الجليل الأمير عمر طوسون ، وألقيت فى كلتا الجمعيتين الخطب البليغة والقصائد الشائقة ، فكانت الحفلتان آية الآيات فى جمالها وروعة ما ألقى فيهما. والى القارىء بعض هذه الخطب والقصائد وسننشر البعض الآخر فى العدد الآتى ان شاء الله

﴿ كلمة الافتتاح فى حفلة الاسكندرية للدكتور منصور القاضى ﴾

صاحب السمو الامير الجليل ، أصحاب السعادة والفضيلة والعزة ، سادتى ،

ان جمعية الشبان المسلمين وهى تحتفل الليلة بذكرى سيد الوجود عليه الصلاة والسلام وتفتتح ناديها الجديد تيمناً بهذه الذكرى المباركة لترجو أن يكون اليوم فاتحة عهد سعيد ونهضة مباركة لعز الاسلام والمسلمين

اننا اذا احتفلنا بهذه الذكرى الشريفة فانما نحتفل بذكرى أكرم الرسل وأعلى المثل ، ذكرى من أحيا مكارم الاخلاق ، وقرر حقوق الانسان ، وأطلق العقول من أسر الاوهام . فحقيق بنا أن نخشع لها إجلالا وتكريماً ، ونعكف على دراسة تاريخ حياته ﷺ ، وتاريخ رسول الله فى البشر النبراس الرفيع ، والكوكب المنير ، لا يضل من اهتدى به . وعلى هذا المنهاج سارت الجمعية لغايتها تمدها عناية الله ، وكانت فى دعوتها خالصة لوجهه تعالى

وقد مضى على تأسيسها سبعة أعوام ، وهى أمينة على مبدئها حريصة على أداء واجبها من بث الآداب الاسلامية والأخلاق الفاضلة فى نفوس الشباب فانتشرت



حفلة المولد النبوى بجمعية الشبان المسلمين بإسكندرية يتقدّم المحتفلين صاحب السمو الامير عمر طوسون

فروع الجمعية لا فى مصر وحدها بل فى كثير من الاقطار الاسلامية

ولا تزال الجمعية جادة فى اعلاء كلمة الله ، رافعة لواء التآخى والتآزر بين المسلمين وقد أصبحت بما لها من المكانة والاحترام مقصد رجالات الاسلام ، وموئل زعماء الدين من مختلف الاقطار

ولما كان كل شيء في الوجود يبدأ صغيراً ، فقد نشأت الجمعية نشأتها الاولى فى حجرة صغيرة ، ولكن كان لها من الاخلاص والغيرة قوة تدفعها الى الامام ، فما زالت تنمو حتى بلغت إلى حالتها التى ترونها الآن فى هذا المكان

ولنا كبير الأمل فى أن الجمعية ستبلغ فى المستقبل القريب المكانة اللائقة بالثغر السكندرى مهبط العلوم والمعارف ومحط رجالات الشرق والغرب

أيها السادة ، ان كان لنا أن نغتبط بما وصلت اليه الجمعية من نمو وارتقاء فلا شك أن الفضل الاكبر فى ذلك راجع الى ما يسديه صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون من أياد بيضاء ، وما يحوطها به من عطف ورعاية

وختاما اسمحوا لى يا مولاى أن أنوب عن حضرة صاحب السعادة محمد فهمى ناضورى باشا رئيس الجمعية فى تقديم أسمى عبارات الشكر على تفضل سموكم وحضرات من لبوا دعوتنا ليحيوا معنا هذه الليلة المباركة وليشهدوا ما وصلت اليه الجمعية من التقدم والنهوض . والله المسئول أن يسدد خطواتنا حتى نبلغ الغاية المنشودة فى ظل جلالة مليكنا المعظم أطال الله بقاءه وأحاط بعين عنايته أمير الصعيد الامير فاروق انه مجيب الدعاء ؟

﴿ خطبة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ﴾

سادتى الأفاضل ، فى هذه الليلة يقوم الخطباء والوصافون بذكر مولد رسول الله ﷺ وما تقدمه وما صحبه من الارهاصات ، ويسهبون فى هذا السبيل اسهابا شديداً ويطنبون اطنابا عظيما ويذكرون ماثبت وما لم يثبت ولا يرسمون لأنفسهم حداً ينتهون اليه أو غاية يقفون عندها أو خطا لا يتخطونه

وانى فى موقفى هذا أرانى قد أتيت على الغاية الصحيحة من ذلك فى مواقفى

التى وقفتها فى مثل هذه الليلة من السنوات الخوالى

وأريد فى هذه الليلة أن أقدم لحضراتكم لوناً آخر يتعلق بناحية من نواحى عظمة رسول الله ﷺ باذلا الوسع فى تصوير تلك الناحية من نواحيه ، متوخياً الحق الذى يؤيده الواقع و يدعمه البرهان والله ولى التوفيق

(١) إن الحق سبحانه قد قص علينا طرفا صالحا مما أفاضه جل جلاله على عبده و رسوله خاتم النبيين محمد ﷺ من العظمة وفاضل الاخلاق وجميل السجايا و كريم الشيم لم يذكر أنه منحه أحداً من خلقه تفضلا منه و احسانا وتعظيما لأمره ، وتنويهاً بقدره عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى فى آخر سورة التوبة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ فقوله تعالى : (من أنفسكم) بضم الفاء أى يعرفونه و يتحققون مكانته و يعلمون صدقه و أمانته ، فهو ليس موضعاً للاتهام بالكذب أو بالتقصير فى بذل النصيحة لهم وقد قالوا انه لم يكن للعرب قبيلة إلا ولها على رسول الله ﷺ دلالة أو قرابة وقد قرىء من أنفسكم بفتح الفاء والمعنى عليه من خيركم وهذا نهاية المدح وغاية فى التنويه بقدره لا يدرك

(٢) ثم وصفه بعد ذلك بأوصاف بارعة بقوله ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ أى شديد عليه أن تقعوا فى عنت أو تصيبكم مشقة أو يمسكم من ضيق أو عقاب من مقارفة معصية ﴿ حريص عليكم ﴾ أى على هدايتكم ورشدكم وفلاحكم بدخولكم فى دين الحق وهو الاسلام وهو دين الله فى كل الامم وعليه و به أرسل جميع أنبيائه و رسله كما قال جل شأنه : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ وقد منحه الله تعالى اسمين من أسمائه أو صفتين جليلتين من صفاته وذلك فى قوله : ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ فقد كان ﷺ فى أمته كالراعى الرفيق فى رعيته يرد الضال و يجبر المهيض و يعصب الكسير و يداوى الجريح و يرشدهم الى جيد المرعى

قال جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن على زين العابدين : علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فأقام بينه

و بينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة و ألبسه من نعمته الرأفة و الرحمة وأخرجه الى الخلق سفيراً صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾

(٣) قال الله تعالى فى سورة الانبياء ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فهذه الآية نص فى أن رسالته عليه السلام رحمة للانس والجن والملائكة أما الانس والجن فبهداية من اهتدى منهم حتى أن رسالته تعتبر رحمة لمن وافقه أو خالفه فهى رحمة للمؤمنين بالهداية وللمنافقين الذين يظهرون الايمان ويبطنون خلافه بنجاتهم من القتل والقتال و رحمة للكفار بتأخير عقابهم فى الدنيا الى اليوم الآخر وقد كانت أمم الانبياء من جاءتهم الرسل بآيات الله تعالى تخالفوا حل بهم العقاب وعجل لهم الجزاء فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى ، كما أهلك الله تعالى عاداً بالريح العقيم ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم قال تعالى فى سورة الحاقة ﴿ وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما وترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية ﴾ وقال تعالى ﴿ فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ وأما أهل مدين فأهلكوا بالصيحة قال تعالى فى سورة هود ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾ وأما المخالفون من أمة سيدنا محمد ﷺ فقد أخر أمر حسابهم الى القيامة ، فبعثته ﷺ رحمة لهم لأن فى تأخير عقابهم مهلة يتذكر فيها من يتذكر . وأما الملائكة فقد جاء أن رسول الله ﷺ سأل جبريل : هل أصابكم من هذه الرحمة شىء ؟ قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت بثناء الله عز وجل علىّ بقوله فى سورة التكوير : ﴿ ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾

(٤) ان الله جعل رسوله محمداً ﷺ سراجاً منيرا ولم يقل الله تعالى ذلك لنبى قبله فقال تعالى فى سورة المائدة : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ وقال تعالى فى سورة الاحزاب ﴿ انا أرسلناك

شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا ﴾

ويقول عنه أشعياء : (أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للامم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة) . وهذا كما قال تعالى فى أول سورة ابراهيم : ﴿ كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ﴾

(٥) من أسمائه تعالى الحق المبين وقد سمى الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام الحق وسماه المبين فى سورة الزخرف بقوله ﴿ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴾ وفى سورة الحجر فى قوله ﴿ وقل إنى أنا النذير المبين ﴾ وفى سوة يونس ﴿ قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ وفى سورة الانعام ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ﴾ قد فسر العلماء الحق برسول الله وفسروا المبين كذلك برسول الله ومضى كونه الحق أى الرسول الثابت الرسالة أو ذى الحق والمبين اى الثابت أمره الظاهر شأنه او المبين عن الله ما أنزل اليه كما قال تعالى فى سورة النحل ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾

(٦) من أسمائه تعالى العليم وعلام الغيوب ، وقد منح الله تعالى رسوله قسطاً من علمه برع به على كل ذى علم ، فقد قال تعالى فى سورة النساء « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » وفى سورة البقرة « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون » وقال فى سورة آل عمران « لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين »

فانظروا الى عظيم لطف الله بنبيه وبأمته ، إذ أفاض عليه من العلم وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ، ما أهله لأن يتلو عليهم آيات الله تعالى ، ويطهرهم من أوضار الشرك وآثام الجاهلية التى كانوا غارقين فيها ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وقد

كانوا من قبل ذلك فى ضلال ظاهر لايمترى فيه أحد ، وهذا منه جل وعلا تفضل واحسان الى رسوله والى المؤمنين ، وتنويه بقدر الرسول دونه كل تنويه بقدر أحد من الناس

(٧) من أسمائه تعالى العزيز ، ومعناه الممتنع الغالب والذى لانظير له ، أو المعز لغيره ، وقد قال تعالى في سورة ابراهيم « إن الله عزيز ذو انتقام » وقد نوه الله تعالى بقدر رسوله وأعظم محله وأجله إجلالا كبيراً ، إذ أفاض الله تعالى عليه وعلى المؤمنين من عزته فى سورة المنافقون « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون »

(٨) وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه مبشر ، فقال فى سورة التوبة « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم » وفى سورة الصافات « وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين » وفى سورة مريم « يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي » وقد أعلا الله ذكر نبيه ﷺ إذ جعله مبشراً فى قوله فى سورة الأحزاب « ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً »

(٩) من أسمائه تعالى الولى والمولى ، قال تعالى فى سورة الشورى « فالله هو الولى » وفى سورة محمد « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم » وأشاد الله بذكر نبيه ﷺ إذ أفاض عليه وعلى أمته من صفته وسماه باسمه ، اذ يقول فى سورة المائدة ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾

وهذه نكتة قل من يتنبه اليها ، ذلك أن موسى عليه السلام لما رجع الى قومه غضبان أسفا لما زاغ قومه عن طريق الحق ﴿ واتخذوا من حليهم عجلا جسداً له خوار ﴾ يعبدونه من دون الله ، ولما وعظهم هارون وقال لهم ﴿ ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى ﴾ وأجابوه بقولهم ﴿ لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ﴾ وأخبرهم موسى أن توبتهم فى أن يقتل بعضهم

بعضاً ففعلوا و تاب الله عليهم

ذهب فريق منهم - كانوا سبعين - اختارهم موسى لميقات ربه ليعلنوا توبتهم لله من ذلك الذنب ولـكنهم لما جاؤا الى الموعد عند جبل الطور وسمعوا موسى وهو يسمع من الله ويخاطبهم عاودهم صلفهم وسوء طاعتهم ، وقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهم ينظر بعضهم الى بعض وهم يتهاوون على الارض موتى ، فسأل موسى ربه أن يحييهم وكان فيما قاله لربه ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ ثم استمر موسى فى الدعاء لقومه فقال ﴿ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك ﴾ فكان من مراجعة ربه له أن قال له ﴿ عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ ثم وصف له الأمة التى سيكتب الله لها رحمته التى وسعت كل شىء بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمىّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ فأنتم ترون أن الله تعالى كان يباهى موسى وأمته بالنبى ﷺ وبأمته قبل أن يوجد بنحو ألف سنة ، ووصفهم بأنهم يؤمنون بآياته لا يتعنتون تعنت بنى اسرائيل الذين مع موسى ولم يرضوا بالايمان الا بعد أن يروا الله جهرة

(١١) ان الله تعالى شرح صدره أى وسعه لوعى العلم وتلقى الوحى ، ووضع عنه وزره أى ماكان فى أيام الجاهلية من آصار أو ماكان يجد من ثقل أيام الجاهلية من رؤيته غير الله يعبد ، فبالنبوة وضع عنه ذلك الحمل الثقيل ورفع الله له ذكره فلا يذكر الله تعالى فى أذان أو صلاة الا ذكر محمد عبده ورسوله ، وكفى بذلك

تنويهاً بقدره واعظاماً لشأنه مما لم يعطه نبى من الانبياء

اقرءوا «ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك»

(١٢) ان الله تعالى جعل اقامته بين أعدائه وقاية لهم من احلال سخطه بهم وانزال النقمة عليهم قال الله تعالى فى سورة الانفال ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾

(١٣) ان الله تعالى ماكان يخاطبه ويناديه إلا بألفاظ فيها اعظام لشأنه واجلال لقدره، كقوله فى سورة الاحزاب: ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وفى سورة المزمل ﴿يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا﴾ وفى سورة المدثر ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ وفى سورة المائدة ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾ وكان الله ينادى رسله وأنبياءه بأسمائهم، فقال فى سورة هود ﴿ياابراهيم أعرض عن هذا﴾ وفى سورة الصافات ﴿يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ وفى سورة يوسف ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ وقال فى سورة هود ﴿يا نوح انه ليس من أهلك – يانوح اهبط بسلام منا﴾ وقال فى سورة البقرة: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ وقال فى سورة مريم ﴿يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى – وفيها أيضاً – يايحيى خذ الكتاب بقوة﴾ وقال فى سورة المائدة ﴿ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله﴾

(١٤) ان الله قد اقسم به فى كتابه الكريم (ولم يقسم باحد من انبيائه) بقوله فى سورة الحجر (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) فهذا كله من التنوية بقدر رسول الله ﷺ واعظام شأنه واجلال محله لم ينله أحد من الانبياء اكرمه الله به فهذا الذى قلته طرف صغير مما أفاضه الله على رسوله من الاعظام والاجلال استحق به ان يكون خاتم النبيين وامامهم وان كان قد جاء آخرهم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تليق بجنابه الشريف وقدسه المنيف والله تعالى نسأل أن يوجه نياتنا الى الخير ويلحقنا بالسابقين من امته ويدخلنا فى شفاعته انه سميع مجيب

﴿ قصيدة الاستاذ فرحات عبد الخالق ﴾

يامن رأى للهدى فى أوجه دارا يشع كوكبها فى الأفق أنوارا
دار تعالت على البحر الذى سطعت بشطه واستطالت عنه أقدارا
ان يفخر البحر بالامواج زاخرة فالدار تفخر بالعرفان مدرارا
وإن زها البحر فيه الفلك ماخرة زها بها فلك الاسلام دوارا
والبحر ان يخف تحت الماء لؤلؤه فالدار كم أطلعت فى الافق أقمارا
والبحر ان يحجب الاسرار زاخره فالدار كم أعلنت للدين أسرارا
والبحر أن يضطرب بالجو ساكنه فالدار أثبتت للأجواء اقرارا
والبحر ان تحدد الشطآن آخره فهل رأيت جداراً حد أفكارا ؟

***

دار الشباب شباب المسلمين غدوا للفن والعلم والاسلام أنصارا
نماهم النيل ، والاسلام ألفهم جيشاً لاعلائه فى الناس جرارا
من كل أشجع ان تخبر شجاعته تلاقه بطلا فى الخطب مغوارا
اذا أراد فما تنبو ارادته عن غاية ، بل مضى كالسيف بتارا
انى تمثلتهم يوماً ، وقد بذلوا فى نصرة الحق والاسلام أعمارا
يقودهم « عمر » فى الله محتسباً ما راح يبذله جاهاً ودينارا
مثلتهم (عمر الفاروق) يقدمهم مهاجرين على وفق وأنصارا
هبوا بأمرته يعلون رايته ويفتحون له فى الأرض أمصارا

***

كم للامير على الاسلام من منن يكاد يعيا بها التعداد احصارا
أيد على وفرها ، لا لايمن بها لكن يسر بها الدين اسرارا
وكم له بين (وادى النيل) ألوية لما غدا النيل للأبطال مضمارا

فان ذكرت غداة النصر قادته ... ذكرته قائداً بالنصر ظفَّارا
لم يلهه جاهُهُ عن عقله فغدا ... مؤلفاً فى حياة النيل أسفارا
فاسأل به مصر والسودان ما كتبت ... كف الامير له فى المجد أسطارا
كف تمثلتها نهراً وأفرعه ... خمس تنافس نهر النيل اثمارا

***

يايوم ثار من الاسلام ثائره ... لما رأى مسلماً عن دينه حارا
وحار لاعن هدى عقل وتبصرة ... لكنه زاغ بالاغراء ابصارا
فزلزلت مصر بالتبشير تنذره ... حرباً عواناً اذا لم يول ادبارا
فارتد عن هيبة الاسلام مرتعدا ... وانكف عن قوة الاسلام خوارا
فان سألت عن الابطال قد رفعوا ... لواءه ، وأحلوه العلا دارا
فهذه الدار أحرى بالجواب فكم ... بكفها منحت أبطاله الغارا
فى يوم مولده المبرور نفتحُها ... دارا تظلل أهل المجد أبرارا
ان كان ايوان كسرى يوم مولده ... مادت جوانبه للفرس انذارا
فهذه الدار طالت يوم مولده ... حتى لتُحْسَبُ طودا حاملا نارا

***

يايوم مولده ! لا زلت تذكارا ... يجله الكون تقديساً وايثارا
عيد البسيطة ، بل عيد السماء أتت ... تذيع فى الارض ماصانته أسرارا
مرّ الأثيرُ على الاقطار يسمعها ... صوت الرسالة للألباب سحّارا
صوت من الخلد أشجاها وأطربها ... كما هززت من الاعواد أوتارا
انى رجعت الى الماضى لأنظره ... بين الجزيرة صبحاً فاض إسفارا
حيث الجزيرة والاقطار فى سُدَفٍ ... من الجهالة لاتسطيع إبصارا
أرى الشياطين والاصنام والهة ... حسرى تئن على عرش لها انهارا
أرى الملائك حول البيت طائفة ... لتكسو البيت نور الله أستارا

أرى النبيين قواماً ليحتفلوا بخاتم الرسل اجلالاً وإكبارا

***

ياسعد مكة ، نجمُ السّعد طالعها فأطلعت كوكباً فى الارض سيارا
الله أكبر لما هلّ كوكبها ، فى بيت هاشمها ، فاز دان أنوارا
وحوّمت حوله الاطيارُ ساجعة تظنه فى جنان الخلد أشجارا
ومازجت ظلّه الأرواحُ عاطرة يهفون بالسحر آصالا وأسحارا
لقد غدا بيته فى « مكة » حرما ينافس البيت طرّاقا وزورا
إنى لأشهد للمختار معجزة عقلى وعقل الورى فى فهمها حارا

***

هذا الفقير الذى عافته مرضعه وأنكرته على الاملاق إنكارا
يهز صحراءها هزا فيرسلها بالحق والنور جناتٍ وأنهارا

***

هذا اليتيم الذى لاظهر يسنده مرفها عنه فى دنياه آصارا
حتى يدا عمه – وهو الكفيل له – يكاد يسلمه للقوم إعذارا
لما رأى القوم قد جاءوا ليحتكموا اليه فى ابن أخ – فى زعمهم – جارا
وقال فى معرض التعليل قائلهم : قد عابنا نعبد الارباب أحجارا
ان كان يطلب فينا رفعة فله فينا السيادة ، لا نألوه اكبارا
أو كان يطلب مالا وهو يعوزه فاضت خزانته نضا وديناراً
فان أبت نفسه الا اهانتنا فنحن أكرم مما ظن أقدارا
فخلّه واطّرح عنه حمايته نجازه وزره – اذ ذاك أوزارا
خلا به العم ساعات ، لينصحه بأن يكفّ فيكفى الاهل أضرارا
فأصغرَ العمُّ فى عينيه إذ كبرت فى عينه نفسُه فازداد اصرارا
وقالها قولة فى الحق صارمة ما قالها ملك يعتز جبارا

« والله لو منحوا شمس النهار يدى — وأصبح البدر فى الأخرى لها جارا »
« لأترك الامر ، لا والله ، ماشرفى — بالنيرين ، وألقى فيهما العارا »
فاستعبر العمّ ، واهتزت حميّته — وقال : يابن أخى ، فلتمض مختارا
لأمنعنك منهم ، أو أقاتلهم — إما بدت لى قريش تطلب الثارا
أريْتَ كيف ثبات الرأى صاحبه — لايرهب الناس أخياراً وأشرارا
كالطود أقدامه فى الارض إذ رسخت — لا تأبه الدهر زلزالا وإعصارا

***

اريت هذا اليتيم الفرد يحملها — رسالة الكون أجيالا وأطوارا
فتملأ الارض فى لمح رسالته — وتترك الجهل والاشراك آثارا

***

وذلك المفرد المبعوث فى شيع — تفرّقت قبل آرابا وأوطارا
يردها وحدة فى الله رافعة — تهز روعتها للارض أقطارا

***

وذلك الرجل الأمى فى بلد — لم يخرج الناس رهباناً واحبارا
يوحى الينا كتاب الله نقرؤه — فنقرأ الكون أسراراً وأخبارا
ديناً ودُنيا ، وتشريعاً ، وأمثلة — للخلق عليا ، وتبشيراً وإنذارا
آمنت لا دين إلا ما تضمنه — لاهم ، فاشهد ، فقد أقررت اقرارا

***

اسكندرية تبدو اليوم شاعرة — تكسو محافظها الاجلال اشعارا
الثغر يفتر عن فكيه مؤتلقا — والثغر ينفح عن ردنيه أعطارا
محافظ الثغر لا زالت عوارفه — يزهو بها الثغر أدهاراً فأدهارا
صهر المليك أعز الله دولته — وما كمثل مليك النيل أصهارا
ملك جرى النيل فيضاً من سماحته — فكلل الأرض أزهاراً وأثمارا
أدامه الله بدرا فى سماواته — ينور النيل بلدانا وأمصارا

كتب قيمة

الامراض التناسلية وعلاجها

كتاب جليل ألفه الطبيب النطاسى الفاضل الدكتور يوسف عبد العزيز حموده ، فجاء حافلا بالحقائق العلمية الرائعة عن الأمراض التى يصاب بها المسرفون فى شهواتهم ، الغافلون عن سياسة أبدانهم ، الهادمون لبنيان الوطن باذاعة جراثيم فتاكة وأعداء مهلكة فى ربوعه التى طهرها الاسلام من هذه الأدناس فحملها اليه المفتونون بالشهوات المخدوعون بظواهر المدنية الكاذبة

والكتاب يدور حول شرور الزهرى والسيلان وأسبابهما وعلاجهما والامراض الناشئة عنهما والمماثلة لهما — وهو مزين بالصور الملونة وحافل بالمعلومات القيمة والحقائق التى يجب أن يعرفها كل من يستهويه الضعف فيخشى على نفسه الوقوع فى هذه المخاطر . فشكراً للدكتور المؤلف ونرجو الله أن ينفع بكتابه

تاريخ حضرموت السياسى

حضرموت من البلاد التى لا يوجد فى الأيدى كتاب عن تاريخها وأحوالها وأول كتاب عصرى وضع فى ذلك هو هذا الكتاب بقلم الاستاذ صلاح البكرى بالجامعة المصرية . وحضرته من نجباء حضرموت وأفاضلها ، واستقى معلوماته من المصادر العربية والافرنجية ومن التقاليد والمأثورات المحلية ، فسد بذلك نقصا كان الناس يشعرون به ، وقد نشر الجزء الأول من كتابه وفيه معلومات جغرافية وجيولوجية ثم الكلام على تاريخ حضرموت القديم والمتوسط وبعض التاريخ الحديث . وهو مزين بالصور والرسوم ، وفيه خريطة كبيرة لحضرموت هى أكبر وأتقن خريطة وضعت الى الآن فشكراً للمؤلف على عمله النافع

حروب الاسلام والامبراطورية الرومية

هو الحلقة الثانية من تاريخ الاسلام السياسى الذى يؤلفه الاستاذ الفاضل أمين أفندى سعيد المحرر بالمقطم ، وهذه الحلقة تتناول فتح الشام ومصر وافريقية الشمالية ، وهى الفتوح التى تمت فى عهد الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . وهذا الكتاب مكتوب بأسلوب عصرى و يساعد القارىء على معرفة الوقائع كأنه معاصر لها ، وفيه خرائط كثيرة تعين على ذلك ورسوم وصور لكثير من الأماكن التى وقعت فيها الفتوح . فشكراً للمؤلف على هذه العناية المهمة

كتاب الحوار ـ لكونفوشيوس

كونفوشيوس (٥٥١ — ٤٧٩ ق . م) حكيم الصين الاكبر ومعلم حكمائها ومحيي مااندثر من قديم آدابها . و (كتاب الحوار) من أنفس آثاره ولا يزال الصينيون حريصين عليه يتوارثون نصوصه فى صدورهم قبل سطورهم وهم الى الآن يلقنونها لأطفالهم بألفاظها القديمة التى قيلت قبل ٢٤ قرنا

وهذا الكتاب محاورات ومقابسات بينه و بين تلاميذه فى حقائق الحياة والمجتمع والأسرة والمروءة الفردية ، وعلاقة الأمة بالحكومة وعلاقة رجال الحكومة بعضهم ببعض

وقد نشرته المطبعة السلفية ومكتبتها مترجماً عن الصينية رأساً بقلم الأستاذ السيد محمد مكين الصينى فجاء فى ٢٠٠ صفحة جميل الطبع والوضع

فنلفت اليه الأنظار

الاتحاد الاسلامى بتشيكوسلوفاكيا

كتب الينا من براج (تشيكوسلوفاكيا) أن مجلس الاتحاد الاسلامى فيها تألف من :

العضو الأول شرف صاحب العزة قنصل عام المملكة المصرية عبد الحميد بك بابا

(١)	الوكيل ثايك اسماعيل يكو بك	يوغوسلافيا
(٢)	رئيسها الحاج محمد أحمد عبد الله فون بركوس	تشكوسلافكى
(٣)	نائب الرئيس حميد أفندى باكوخ	شركس
(٤)	إمام موقت صالح حاجى عثمانويش	بوسنه هرسك
(٥)	أمين الصندوق صالح عبد القادر	مصرى من أهالى الاسكندرية

ثانياً مستشارو المجلس

(١)	المستشار الأول طه أحمد افندى الطوخى	تاجر بطنطا مصر جايلنز
(٢)	أصغر فيليوش	بوسنه هرسك
(٣)	محمد خير الدين	تركى أنقره
(٤)	شفور لنجو	البانيا
(٥)	عديل بك كولانى	شركس

وبهذه المناسبة الرجا نشر هذا فى مجلتكم الغراء ونذكر لحضرتكم أنه ليس لدينا أى كتاب عن مبادىء الاسلام القويمة والشريعة السمحة ، فلو تفضلتم وأرسلتم الينا مايساعدنا على البحث فيها وتعليم أصولها باللغة العربية وكذا باللغة الفرنساوية ، كان لكم من الله الجزاء الحسن ومنا الشكر والثناء

الرئيس	الوكيل	أمين الصندوق
محمد عبد الله	ثايك اسماعيل	صالح عبد القادر

وسلوفاكيا

الاتحاد الاسلامي فيها

القصرية عبد الحميد بك

يوغوسلافيا

تشكوسلافكي

شركس

يوسف هرمك

من أهالي الاسكندرية

طنطا مصر جابلاز

هرمك

أفرد

شركس

حضرتكم أنه ليس

السجد ، فلو تفضلتم

اللغة العربية وكذا باللغة

الصدوق

عبد القادر